تحقيق " الفصول المختارة من كتب أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ " ـ لحمزة بن الحسن الأصفهاني ـ دراسة وتحقيق

إعـداد

الطّالبة ديانا موسى مصطفى الرّحيّل

المشرف

الأستاذ الدّكتور جاسر أبو صفيّـــة

قُدّمت هذه الرّسالة استكمالاً لمتطلّبات الحصول على درجة الماجستير في اللّغة العربيّة وآدابها

كليّة الدّراسات العليا

الجامعة الأردنيّـــة

كانون الثّاني ، 2009

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرّسالة : الفصول المختارة من كتب أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ـ لحمزة بن الحسن الأصفهاني

وأجيزت بتاريخ ...٣٠/١٢/٢٠٠٨م...........................

أعضاء لجنة المناقشة :

الدكتور جاسر أبو صفيّة (مشرفًا) ....

أستاذ الأدب الأموي والإسلامي

الدكتور ياسين عايش (عضوًا) ....

أستاذ مشارك– الأدب العباسي

الدكتور أنور أبو سويلم (عضوًا) ....

أستاذ الأدب الجاهلي

الدكتور عفيف عبد الرّحمن (عضوًا) ....

أستاذ الأدب الجاهلي

الجامعة العالميّة الإسلاميّة

إهـــــداء

إلى من أسبغا علي نعمةَ الرضا .....

ولم يقصرا في التضحِيةِ والدعاء .....

إلى والدي .....

أُهدي هذه الثمرة .....

عِرفانًا .....

وامتنانًا .....

ابنتكم ديانا

شكر وتقـ ـ ـديـر

أتقدم بالشّكر والتّقدير للأستاذ الدكتور : جاسر أبو صفية على جهوده المميزة بالإشراف على هذه الرسالة ، حيث أنّه لم يبخل علي بجهده ووقته ونصحه وإرشاده المتواصل ، كما وأشكره على رفع همتي ومعنوياتي في تحقيق المخطوطة ، فجزاه الله كلّ خير وجعل ذلك في ميزان حسناته يوم القيامة .

كما أتقدم بالشّكر الجزيل لأعضاء لجنة المناقشة :

الأستاذ الدكتور عفيف محمد عبد الرحمن .

الأستاذ الدكتور أنور عليان أبو سويلم .

الأستاذ الدكتور ياسين عايش .

كما أتقّدم بالشّكر الجزيل لكل من وقف بجانبي وساعدني .

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
قرار لجنة المناقشة	ب
الإهداء	ج
شكر وتقدير	د
فهرس المحتويات	هـ
الملخّص باللّغة العربية	و
مقدمة التّحقيق	١
التّرجمة للمؤلّف..	٤
الدراسة	١١
منهج التّحقيق	٢٠
تحقيق النّصوص	٢٢ ـ ٢٣٩
فهرس الآيات القرآنية	٢٤٠
فهرس الأحاديث النّبوية	٢٤١
فهرس القوافي	٢٤١
فهرس أنصاف الأبيات	٢٤٣
فهرس الأرجاز	٢٤٤
المراجع	٢٤٥
الملخّص باللّغة الإنجليزية	٢٥٨

الفصول المختارة من كتب أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ـ لحمزة بن الحسن الأصفهاني

(تحقيق ودراسة)

إعداد

ديانا موسى مصطفى الرحيل

المشرف

الأستاذ الدكتور جاسر خليل أبو صفية

ملخّص

تضمنت الدراسة قسمين : الأول مقدمة التّحقيق ومنها وصف شامل للمخطوطة، بدأت بالتعليل لعدم الخوض في الحديث عن الجاحظ .

ثم قدمت الدراسة ترجمة وافية لصاحب هذه المختارات وهو حمزة بن الحسن الأصفهاني ؛ حياته وفكره ، وشيوخه الّذين تتلمذ على يديهم ، وآراء بعض العلماء، ووفاته ، وأخيرا مصنّفاته ، وذكر المصادر الّتي أشارت إلى كتبه .ثم وصفت مضمون الكتاب ، ومنهج حمزة بن الحسن الأصفهاني في جمعه ؛ إذ لم يلتزم ترتيبا معينًا ولا منهجا محددا في اختياراته ، بل كان اختيارا عشوائيا .

وقد واجهت الباحثة صعوبات أثناء التّحقيق ؛ فبعض الكلمات كان الخطّ فيها غير واضح ، فعمِلْتُ على تقريبها إلى أقرب معنى يحتمله السياق ، وأيضا أكثر النّاسخ من إبدال السين بالشّين ، والعين بالغين ، والتّاء بالثّاء في أغلب المواقع تقريبا ، وكثرة الأعلام الواردة فيه ، وقد حاولت ـ الباحثة ـ جاهدةً التّرجمة لهم، ومع ذلك بقي عدد قليل منهم لم تجد تراجم لهم فيما بين يديها من كتب الرجال .

وختمت الباحثة هذا القسم ببيان خطوات منهجها في التّحقيق .

أما القسم الثّاني في هذه الدراسة فيتضمن تحقيق المخطوطة " فصول مختارة من كتب الجاحظ " .

وألحقت بالدراسة فهارس شاملة إتماما للفائدة وتسهيلاً على قارئها .

القِسم الأول

مقَدمةُ التحقِـــيق

مقدمة التّحقيق

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين ، وبعد؛ فمما هو غني عن التّعريف أن رسائل الجاحظ إحدى أُصول الأدب التي يتوارثها الخلف عن السلف.

وعندما اخترتُ أن أُحقّق مخطوطة " فصول مختارة من كتب أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ " سعدتُ بذلك لأن موضوع رسائل الجاحظ من الموضوعات المهمة في اللّغة العربية، وشرعت في تنفيذها ، مع شعوري بالرهبة من الخوض في مجال تحقيق رسائل للجاحظ ، ولا سيما عندما أذكر رسائل الجاحظ أجد أمامي أسماء محقّقين كبار ، مما جعلني أشعر بالرهبة في بادئ الأمر .

وثمة الكثير من كتب رسائل الجاحظ المحقّقة ، لعددٍ من كبار المحقّقين ، مثل عبد السلام هارون في تحقيقه لرسائل الجاحظ ، وعبيد الله بن حسان في اختياره لفصول مختارة من كتب الجاحظ ، وحسن السندوبي في تحقيقه لرسائل الجاحظ . وقد عدتُ إلى هذه الكتب وقرأتها بدقّةٍ وغير مرة ، حتّى استطعتُ أن أحصي فصول المخطوطة التي ذُكرت في هذه الكتب .

وفي هذه الكتب انصرفت جهود بعض المحقّقين إلى إثبات النّص دون ضبط الألفاظ والمتون ، ودون شرح الغامض منها ، وأن أكثر هذه الرسائل لم تصرف جلّ عنايتها لتخريج الآيات القرآنية ، والأحاديث النّبوية ، والشّواهد الشّعرية ، والأمثال ، والأعلام .

أما محمد الدروبي فحقّق مخطوطة للجاحظ اسمها " المختار من كلام أبي عثمان الجاحظ " كما يظهر من صفحة العنوان ، لكنّه غير اسمها إلى " فصول مختارة " وقد أسقط منها الفصول الّتي نشرت في أي من آثار الجاحظ ، إذ اعتمد مبدأ الجدة ، فما كان جديدا لم ينشر أثبته ، وما كان منشورا أسقطه ، وقد فات الدروبي أن الفصول التي أسقطها قد تختلف في بعض عباراتها وألفاظها وترتيبها عن الفصول المنشورة ، مما قد يفوت على القارئ هذا الأمر . وقد حقّقها الدروبي عن نسخة يتيمة ، ولم يترك صاحب هذه الاختيارات ما يدلّ على اسمه .

قد جرت العادة أن يترجم المحقّق لمؤلف الكتاب الذي يحقّقه ترجمة وافية من كتب التّراجم ، لكن صاحب هذه الفصول ـ وهو الجاحظ ـ غني عن التّعريف ، إذ كلّ من حقّق له سواء أكان كتبا أم رسائلَ ، أورد له ترجمةً وافية . إضافة إلى صدور عشرات الكتب التي تناولت حياة الجاحظ ، مفصلين كلّ جوانب حياته ، ولم يتركوا شيئًا ، وكما يقال " لم يترك الأول للآخر شيئًا " .

في المقابل نرى الجاحظ يمدح شخصا لدرجة أنّه يؤلّهه ويبالغ في مدحه وتكريمه ، وكتب التّراجم والأخبار تؤكّد خيانته وغدره وهو ابن الأشعث الذي غدر بالحجاج ، قال عنه " **غلب على النّصر ، فغلب على الصبر ، خرج كريما ، وقتل كريما** " [١] ، وجاء في الكتب " **أنّه ممن شُهر بالكذب محمد بن الأشعث** " [٢] .

ولا نعرف مغزى الجاحظ أو هدفه من هذا العمل ، يطعن في صحابي ، ويتعصب لخائن، ولا نعرف الذي يدور في ذهن الجاحظ حينها ، كيف يستطيع كاتب محنّك كالجاحظ من القيام بهذا العمل ؟ وهل للجانب الاعتزالي دور في هذا العمل ؟ أم أن الجاحظ يتّبع سنّة القوم الذي يجالسهم ؟ يمدح من يمدحون ويطعن فيمن يطعنون؟

ماذا لو بحثنا في كتابات الجاحظ في الإمامة والرد على النّصارى وخلق القرآن وغيرها ؟ نلاحظ أنّه كتب في الرافضة رسالته (في وجوب الإمامة) و(الزيدية والرافضة) و(حقيقة الإمامة) ، وأعلى من شأنهم . وكتب في الرد على النّصارى ، وتحدث عن السنّة. وفي الفرس كتب (رسالة المعلمين) ، وفي الشّعوبية كتب (مفاخرة الجواري والغلمان) .

إن كتابة الجاحظ في الفارسية والشّعوبية والرافضة وخلق القرآن والرد على النّصارى ، تحتاج منّا وقفة لفهم عقل الرجل ، هل يعتقد الشّعوبية أم الفارسية أم الرافضية ؟ أم هل هو سنّي أم شيعي أم معتزلي ؟ من هو ؟

كتب الجاحظ في كلّ هذه القضايا وأبدع ، فعندما نقرأ رسالته في (الزيدية والرافضة) نخرج بقولنا الجاحظ رافضي العقيدة والهوى ، وحين نقرأ رسالته (في خلق القرآن) نقول هو معتزلي ورئيس فرقة معتزلية [٣] .

هل هذا الرجل لديه أكثر من وجه ؟ أم أنّه يحاول إرضاء جميع الأطراف ؟ أم أنّه يجسد موقف الخليفة من هذه القضايا ، ويعمل على موافقته في رأيه وموقفه لسبب في نفسه .

---

[1] . انظر هذا الكتاب ص ١٧٧ .

[2] . انظر : الأعلاق النّفيسة : ص ٢٢٩ ، ولطائف المعارف : ص ٦٩ ـ ٧٠ .

[3] . الجاحظ رئيس فرقة معتزلية تسمى الفرقة الجاحظية ، إلا أنّه لم يعمل على خدمة مذهبه وجماعته كما عمل باقي رؤوس المعتزله كالنّظّام والعلاف وغيرهم ، هؤلاء الذين أصلوا لمذاهب فرقتهم ، وعملوا على إرساء قواعدها ، ونشر أفكارها ، وقد أفنوا أعمارهم من أجل الوصول إلى غاياتهم ، وكرسوا إنتاجهم لخدمة جماعتهم ، أما الجاحظ فقد اقتصر على كتاب يتيم هو (خلق القرآن) ورغم أنّه كاتب مبدع ومحنّك إلا أنّه لم يهب إبداعه لخدمة فرقته ، فلو كان معتزليا حقا ووهب أدبه لخدمة فكره المعتزلي، لكان في مقدوره أن ينهض بفرقته إلى أعالي السماء ، ويجتذب أكبر قدر من الأتباع ، بل لاستطاع أن يقنع النّاس بصدق ما يدعو إليه .

لعلّ هذا الأمر يجعلنا نشك في اعتزالية الجاحظ ، هل كان معتزليا حقا ؟ أم أنّه طابع قصر الخلافة في وقت ما ؟ فإذا كان الخليفة يدعم الاعتزال وينتصر له ، يرضيه الجاحظ في كتاباته في الاعتزال والإعلاء من شأنه ، ودعم أفكاره ، كما كان في خلافة المأمون والمعتصم والواثق باللّه . وإذا كان الخليفة يناهض الاعتزال ويحيي مذهب أهل السنّة والجماعة ، تحول في كتاباته إلى إحياء المذهب السنّي والحث عليه ، كما حدث في خلافة المتوكّل .

وعلى الجملة من يقرأ رسائل الجاحظ يجد تلونًا في موقفه ؛ فمرة نُحِسه شيعيا ، وأخرى معتزليا ، وثالثة عثمانيا ، ورابعة شعوبيا ، وخامسة مدافعا عن العرب ؛ مما يلقي ظلالاً من الشّك على مذهبه الاعتزالي ، وأنّه كان يتخذه ستارا ليقدم آراءه الّتي يريد بثّها.

- **اسم المخطوطة : " الفصول المختارة من كتب أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ "** لحمزة بن الحسن الأصفهاني ، ولم يرد اسم المخطوطة في أي من مؤلّفات حمزة بن الحسن الأصفهـاني ، ولم يشر أي من المؤرخين إلى نسبة هذه المخطوطة لحمزة بن الحسن الأصفهاني .

ترجمة المؤلّف [١]

اسمه وكنيته :

حمزة بن الحسن الأصفهاني [٢]، المؤدب [٣]، الفقيه [٤]. أبو عبد الله [٥] ، وقيل أبو الحسن [٦] ، وأبو عبد الرحمن [٧] ، وأبو الفرج [٨].

---

(1) . حمزة بن الحسن الأصفهاني ليس المؤلّف لهذه المخطوطة بالمعنى الحقيقي ، بل مجازا ، هو من اختارها من كتب الجاحظ ورسائله وكلامه .

(2) . انظر ترجمته في : السمعاني ، أبو سعد عبد الكريم بن محمد (٥٦٢هـ) ، الأنساب ، ط٢ ، (تحقيق عبد الرحمن بن يحيى اليماني)، نشر محمد أمين دمج ، بيروت ، ١٩٨٠م : ١ / ٢٨٩ ، والأصبهاني ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله ، تاريخ أصبهان ، (تحقيق سفن ديدريخ) ، ليدن ، ١٩٣١م : ص ٣٠٠ ، والنّديم ، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف الوراق ، الفهرست، (تحقيق رضا تجدد) : ص ١٥٤ ، وحاجي خليفة ، كشف الظّنون ، دار الفكر للطباعة والنّشر ، بيروت ، ١٩٨٢م : ٥ / ٣٣٦ ، والبستاني، فؤاد أفرام ، دائرة المعارف الإسلامية ، بيروت ، ١٩٨٣م : ١٤ / ٣١٣ ، والزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، ط١٠ ، دار العلم لملايين ، بيروت ، ١٩٩٢م : ٢ / ٢٧٧ .

(3) . انظر : السمعاني ، الأنساب : ١ / ٢٨٩ ، والنّديم ، الفهرست: ص ١٥٤.

(4) . انظر : الخزرجي ، علي بن الحسن ، العقود اللّؤلؤية : ١/ ٢٠ .

(5) . انظر : بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي : ٣ / ٦٠ ، والأصفهاني ، حمزة بن الحسن (٢٨٠هـ) ، التّنبيه على حدوث التّصحيف ، تحقيق محمد أسعد طلس ، ط٢ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٢م : ص٧ .

(6) . انظر : المرجع نفسه : ١ / ٢٠ .

(7) . انظر : الصفدي ، الغيث المسجم في شرح لامية العجم : ٢ / ١٤٦.

(8) . انظر : حاجي خليفة ، كشف الظّنون : ٥ / ٣٣٦ .

سيرته :

ولد حمزة بمدينة أصفهان ، قبل (٢٧٠هـ) ، وقيل سنة (٢٨٠هـ)[١] ، وهو من أهل أصبهان [٢]. كان أبوه مؤدبا ، وقد تلقّى في مسقط رأسه الأول دروسا في الحديث الشّريف [٣].

كان أديبا [٤] ، مؤرخًا [٥]، مصنّفًا [٦] ، واطّلع على الفلسفة ، وتعرف أنواع العلوم والفنون [٧] ، وطلب العلم في العراق وفارس ، حتّى لُقب بالمؤدب [٨] .

زار بغداد سنة (٣٢٦هـ) من أجل تدوين شعر أبي نواس [٩]،ومكث هناك مدة تعمق في دراسة مخطوطات شعر أبي نواس لكي يعد له ديوانًا [١٠] ، وتعرف كلّ من كان على اتّصال وثيق بالشّاعر في زمنه ، والذين أهداهم أبو نواس الكثير من قصائده الشّعرية [١١] ، واتّصل بمهلهل بن يموت بن المزرع ـ ابن ابن أخت الجاحظ ـ وروى عنه ، وقد مهلهل بن يموت كتابا بعنوان " سرقات أبي نواس " وبين فيه الأبيات التي استعارها أبو نواس من الشّعراء السابقين [١٢] .

اهتم حمزة بتتبع الأخبار والتّصنيف ، فقد التقى العديد من الأئمة والعلماء ، وترحل في البلدان ، وحرص في كتابه " تاريخ سني ملوك الأرض " أن يأخذ تواريخ الأحداث من أهل البلاد ، فأخذ تواريخ الإسرائيليين من رجل يهودي يدعى صدقيا اليهودي [١٣] ، وأخذ تواريخ الروم عن رجل رومي [١٤] .

---

[1]. انظر : الزركلي ، الأعلام : ٢ / ٢٧٧ ، وورداف زلهايم ، الأمثال العربية القديمة ، ط١ ، (ترجمة رمضان عبد التّواب) ، دار الأمانة ومؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٧١م : ١٨٤ ، وعمر رضا كحالة ، معجم المؤلّفين ، المكتبة العربية ،دمشق:٣ / ٧٨ .

[2]. انظر : الزركلي ، الأعلام : ٢ / ٢٧٧ .

[3]. انظر : رودلف زلهايم ، الأمثال العربية القديمة : ١٨٤ .

[4]. انظر : النّديم ، الفهرست : ص ١٥٤ .

[5]. انظر : البستاني ، دائرة المعارف الإسلامية : ١٤ / ٣١٣ .

[6]. انظر : النّديم ، الفهرست : ص ١٥٤ ، والقفطي ، إنباه الرواة : ١ / ٣٣٥ .

[7]. انظر : عمر رضا كحالة ، معجم المؤلّفين : ٣ / ٧٨ .

[8]. انظر : السمعاني ، الأنساب : ١ / ٢٨٩ ، والنّديم ، الفهرست : ص ١٥٤ ، والزركلي ، الأعلام : ٢ / ٢٧٧ .

[9]. انظر : حسين علي محفوظ ، حمزة بن الحسن ، مجلّة سومر ، ع ١٩ ، بغداد ، ١٩٦٣م : ص ٦٨ .

[10]. انظر : رودلف زلهايم ، الأمثال العربية القديمة : ١٨٤ .

[11]. انظر : المرجع السابق : ١٨٥ .

[12]. انظر : مهلهل بن يموت بن المزرع ، سرقات أبي نواس ، (تحقيق محمد مصطفى الهدارة)، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٥٧م : ص ٣١ .

[13]. انظر : الأصفهاني ، حمزة بن الحسن(٣٦٠هـ/٩٨٢م) ، تاريخ سني ملوك الأرض ،ط٣،منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦١م : ص٧٦ .

[14]. انظر : حسين علي محفوظ ، حمزة بن الحسن ، مجلّة سومر ، ع ١٩ ، بغداد ، ١٩٦٣م : ص ٦٩ .

لقّب " بائع الهذيان " لكثرة تصانيفه وخوضه في كلّ نوع من أنواع العلم . [١]

فكره ومذهبه :

كان حمزة بن الحسن الأصفهاني شعوبيا ، فخورا بنسبه ، وقد ذكر العلماء والمؤرخون اعتزازه بالفارسية وتعصبه لها ، فقد وصفه القفطي " أنّه كان ينسب للشّعوبية ، وأنّه يتعصب على الأمة العربيــة" [٢] . وقال زيدان : " كان يتعصب لغير العرب ، وعول فيما كتبه على المصادر الفارسية " [٣].

وقال محقّق كتاب التّنبيه على حدوث التّصحيف : " كان حمزة شديد الحب لأرضه ، شغوفًا ببلادته ، يذكر أصبهان معتزا بها ، مشفقًا عليها بقوله مدينتي " [٤] ، فهو وإن عاش بين العرب وتعلّم العربية إلاّ أنّه لم يترك خياله الفارسي ، ولم ينس فكره ما لقومه من شعر ومثل وحكمة ، لذلك صنّف كتابه " الموازنة بين العربي والعجمي " ، وقال عنه أيضا : " كما كان محبا أرضه كان محبا قومه ، مغرما بلغته [5] متبحرا فيها ، متعصبا لها ، دائم المقارنة لها مع سواها مفردات وكتابة " [٦] .

أما بروكلمان فقال عنه " كان فارسيا يفخر بنسبه العجــمي ، ولكنّه برغم ذلك لم يعاد العرب بل أنصفهم وأعلى ذكرهم ، فلا يجوز أن يعد من الشّعوبية " [٧] ، ربما لم يظْهر عداءه للعرب ، بل أضمره ، لأن فخره بنسبه العجمي تجعله يرى أن الفرس يتميزون عن غيرهم من سائر الأمم.

شيوخه :

روى الأصفهاني الأدب واللّغة والشّعر والأخبار والتّاريخ عن فئة من أفاضل الأشياخ منهم:

١. الطّبري المؤرخ .[٨]
٢. ابن دريد . [٩]
٣. ابن الأنباري . [١٠]

---

[1]. القفطي ، إنباه الرواة : ١ / ٣٣٦ .

[2]. المرجع نفسه : ١ / ٣٣٦ .

[3]. جرجي زيدان ، تاريخ آداب اللغة : ٢ / ٣٦٥ .

[4]. انظر : حمزة بن الحسن الأصفهاني ، التّنبيه على حدوث التّصحيف : ص ٧ .

[5]. لغته هي اللّغة الفارسية .

[6]. انظر : حمزة بن الحسن الأصفهاني ، التّنبيه على حدوث التّصحيف : ص ٨ .

[7]. انظر : بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي : ٣ / ٦٠ .

[8]. انظر : رودلف زلهايم ، الأمثال العربية القديمة : ١٨٤ .

[9]. انظر : المرجع السابق : ١٨٤ .

[10]. انظر : المرجع السابق : ١٨٤ .

٤. أبو السري ، سهل بن الحكم . [١]
٥. الصولي . [٢]
٦. عبد الله بن قحطبه . [٣]
٧. علي بن سليمان الأخفش .[4]
٨. محمد بن صالح بن ذراع . [٥]
٩. محمود بن محمد الواسطي . [٦]
١٠. عبدان بن أحمد الجواليقي . [٧]
١١. محمد بن نصير . [٨]

١٠. مهلهل بن يموت [٩]، وقد أهدى مهلهل كتابه " سرقات أبي نواس " لحمزة [١٠] وقال له فيها " أما بعد ؛ أدام الله في أرغد العيش ، وأتم السرور ، وأجلّ القدر عزك، وجد الزمان ببقائك ، ووهب للآداب دوام سلامتك ، وتطاول أمرك، فإنّي لما رأيتك حريصا على شعر أبي نواس ، حتّى أربيتَ على أكثر النّاس في تعظيمه وتقديمه ، وإن كُنت خارجاً عن طبقةٍ من يغلو في أمره بلا تحديد ، ويميل عن الحجة فيه إلى التّقليد ..." [١١].

تلامذته :

ذكر السمعاني في الأنساب أن من تلامذته أبو بكر بن مردويه الحافظ . [١٢]

وفاته :

توفي حمزة بن الحسن الأصفهاني قبل (٣٦٠هـ) [١٣] ، وقيل سنة (٣٥٠ هـ)[١٤]،

---

[1]. حسين علي محفوظ ، حمزة بن الحسن ، مجلّة سومر ، ع ١٩ ، بغداد ، ١٩٦٣م : : ص ٧٠ .
[2]. انظر : روداف زلهايم ، الأمثال العربية القديمة : ١٨٤ .
[3]. انظر : السمعاني ، الأنساب : ١ / ٢٩٠ .
[4]. انظر : روداف زلهايم ، الأمثال العربية القديمة : ١٨٤ .
[5]. انظر : الأصبهاني ، تاريخ أصبهان : ص ٣٠٠ .
[6]. انظر : المرجع السابق : ص ٣٠٠ .
[7]. انظر : المرجع السابق : ص ٣٠٠ ، و السمعاني ، الأنساب : ١ / ٢٩٠ .
[8]. انظر : الأصبهاني ، تاريخ أصبهان : ص ٣٠٠ .
[9]. انظر : حسين علي محفوظ ، حمزة بن الحسن ، مجلّة سومر ، ع ١٩ ، بغداد ، ١٩٦٣م : : ص ٧٠ .
[10]. انظر : روداف زلهايم ، الأمثال العربية القديمة : ١٨٥ .
[11]. انظر : مهلهل بن يموت بن المزرع ، سرقات أبي نواس : ٣١ .
[12]. انظر : السمعاني ، الأنساب : ١ / ٢٩٠ .
[13]. انظر : السمعاني الأنساب : ١ / ٢٩٠ ، وفؤاد أفرام البستاني ، دائرة المعارف : ١٤ / ٣١٣ ، وعمر رضا كحالة ، معجم المؤلّفين : ٣ / ٧٨ .
[14]. انظر : روداف زلهايم ، الأمثال العربية القديمة : ١٨٥ .

وأيضا سنة (٤٢٨هـ) [١] ، وهذا التّاريخ مستبعد لأن ولادته كانت سنة (٢٧٠هـ أو ٢٨٠هـ) ، ودفن في موطنه الأصلي أصبهان [٢] .

آراء بعض العلماء فيه :

قال عنه النّديم " كان أديبا مصنّفًا " [٣]. ووصفه أبو نعيم الأصبهاني بـ " المؤدب الأديب ، صاحب كتاب أصبهان " [٤].

وعده الثّعـالبي " من ظُرفَاءِ الأدباء الذين جمعوا فصاحة العرب البلغاء إلى إتقان العلماء ، ووعورة اللّغة إلى سهولة البلاغة [٥] .

وقال عنه السمعاني " كان من فضلاء الأدباء ، وكان صاحب التّاريخ الكبير لأصبهان، وله مصنّفات في اللّغة والأخبار " [٦]. ووصفه ياقوت الحموي أنّه " صاحب لغة ومعني بها " [٧] .

أما القفطي فقد أطال في وصفه ومدحه وقال عنه " المؤدب الفاضل ، الكامل ، المصنّف المطّلع ، الكثير الروايات ، كان عالما في كلّ فن ، وتصانيفه في الأدب جميلة ، وفوائده الغامضة جمة ، وله كتاب الموازنة ، وهو كتاب جليل ، دلّ على إطّلاعه على اللّغة وأصولها ، لم يأتِ أحد بمثله ، وله كتاب تأريخ أصبهان ، وهو من الكتب المفيدة العجيبة الوضع ، الكثيرة الغرائب ، ... سماه جهلة أصبهان " بائع الهذيان " والأمر كما قالوا ؛ من جهل شيئًا عاداه " [٨].

مصنّفاته :

كان حمزة بن الحسن الأصفهاني من المصنّفين المكثرين ، ومصنّفاته بلغت أربعة وعشرين مصنّفًا ، منها المنشور والمخطوط والمفقود هي :

---

[1]. انظر : حاجي خليفة ، كشف الظّنون : ٥ / ٣٣٦ .

[2]. انظر : رودلف زلهايم ، الأمثال العربية القديمة : ١٨٥ .

[3]. انظر : النّديم ، الفهرست : ص ١٥٤ .

[4]. انظر : الأصبهاني ، تاريخ أصبهان : ص ٣٠٠ .

[5]. انظر : الثّعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد (٤٣٠هـ/ ١٠٥٢م)، فقه اللّغة ، **ط١،** (تحقيق عمر الطّباع) ، دار الأرقم ابن أبي الأرقم ، بيروت ، ١٩٩٩م : ص ٢٦٦ .

[6]. انظر : السمعاني ، الأنساب : ١ / ٢٨٩ .

[7]. انظر : ياقوت الحموي ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٩م: مادة الإقليم .

[8]. انظر : القفطي ، إنباه الرواة : ١ / ٣٣٥ - ٣٣٦ .

١. كتاب أصفهان وأخبارها ← قال عنه القفطي " إنّه من الكتب المفيدة العجيبة الوضع الكثيرة الغرائب ".[١]
٢. كتاب أعياد الفرس .[٢]
٣. كتاب الأمثال على أفعل ← يُدخل فيه الأمثال الشّعرية والأمثال النثرية ، وقد أفاد منه الميداني في مجمع الأمثال .[٣]
٤. كتاب الأمثال الصادرة عن بيوت الشّعر ← وهو كتاب مرتّب على الحروف .[٤]

٥. كتاب أنواع الدعاء .[٥]
٦. كتاب الأوصاف .[٦]
٧. كتاب التّشبيهات .[٧]
٨. كتاب التّماثيل في تباشير السرور .[٨]
٩. التّنبيه على حروف التّصحيف .[٩]

---

(1). انظر : النّديم ، الفهرست : ص ١٥٤ ، والقفطي ، إنباه الرواة : ١ / ٣٣٦ وسماه التاريخ الكبير لأصبهان ، والسمعاني ، الأنساب : ١ / ٢٩٠ ، ومهلهل بن يموت بن المزرع ، سرقات أبي نواس : ٣١ ، وبطرس البستاني ، دائرة المعارف الإسلامية : ١٤ / ٣١٣ ، وحاجي خليفة ، كشف الظّنون : ٥ / ٣٣٦ ، وسماه " كتاب تاريخ أصفهان " ، ورودلف زلهايم ، الأمثال العربية القديمة : ١٨٥ ، والزركلي ، الأعلام : ٢/ ٢٧٧ ، وسماه " تاريخ أصبهان " ، وعمر رضا كحالة ، معجم المؤلّفين : ٣ / ٧٨.

(2). انظر : حسين علي محفوظ ، حمزة بن الحسن ، مجلّة سومر ، ع ١٩ ، بغداد ، ١٩٦٣م : ص ٧٦ ، وبروكلمان ، تاريخ الأدب العربي : ٣ / ٦٢ .

(3). انظر : الثّعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت ٤٣٠هـ/١٠٥٢م)، ، خاص الخاص ، (تحقيق حسن الأمين) ، منشورات دار ومكتبة الحياة ، بيروت : ص ٣٨ ، وسماه " كتاب أفعل من كذا " ، والنّديم ، الفهرست : ص ١٥٤ ، وسماه " كتاب الأمثال على أفعل ويدخل فيه الشّعرية والنّثرية " ، والميداني ، مجمع الأمثال : ١ / ٨ ، ٨٥ ، ورودلف زلهايم ، الأمثال العربية القديمة : ١٨٥ ، وبروكلمان ، تاريخ الأدب العربي : ٣ / ٦١ ، وسماه " الدرة الفاخرة " ، وحاجي خليفة ، كشف الظّنون : ٥ / ٣٣٦ ، والزركلي ، الأعلام : ٢/ ٢٧٧ ، وسماه كتاب " الأمثال على أفعل من كذا".

(4). انظر : النّديم ، الفهرست : ص ١٥٤ ، وسماه " كتاب الأمثال الصادرة عن ثبوت الشّعر " ، ورودلف زلهايم ، الأمثال العربية القديمة : ١٨٦، وحاجي خليفة ، كشف الظّنون : ٥ / ٣٣٦ ، والزركلي ، الأعلام : ٢/ ٢٧٧ ، وبروكلمان ، تاريخ الأدب العربي : ٣ / ٦١ ، وعمر رضا كحالة ، معجم المؤلّفين: ٣ / ٧٨ ، وسماه " الأمثال الصادرة عن ثبوت الشّعر " .

(5). انظر : النّديم ، الفهرست : ص ١٥٤ ، وعمر رضا كحالة ، معجم المؤلّفين : ٣ / ٧٨ .

(6). انظر : حاجي خليفة ، كشف الظّنون : ٥ / ٣٣٦ ، ومجلة سومر : ص ٨٢ .

(7). انظر : النّديم ، الفهرست : ص ١٥٤، وحاجي خليفة ، كشف الظّنون: ٥ / ٣٣٦ ، وعمر رضا كحالة ، معجم المؤلّفين : ٣ / ٧٨ .

(8). انظر : النّديم ، الفهرست: ص ١٥٤ ، ومهلهل بن يموت بن المزرع ، سرقات أبي نواس: ص ٣١ ، وسماه " كتاب في تباشير السرور " ، وحاجي خليفة ، كشف الظّنون : ٥ / ٣٣٦ ، وسماه " كتاب التّماثيل " .

(9). انظر : النّديم ، الفهرست : ص ١٥٤ ، وسماه " كتاب التّنبيه على حروف المصحف " ، والصفدي ، الغيث المسجم : ١٤٦/٢ ، و مهلهل بن يموت بن المزرع ، سرقات أبي نواس : ص ٣١ ، ورودلف زلهايم ، الأمثال العربية القديمة : ١٨٥ ، وحاجي خليفة ، كشف الظّنون : ٥ / ٣٣٦ ، وسماه " كتاب التّنبيه على حروف المصحف " ، والزركلي ، الأعلام : ٢/ ٢٧٧ ، وبروكلمان ، تاريخ الأدب العربي : ٣ / ٦١ ، وعمر رضا كحالة ، معجم المؤلّفين : ٣ / ٧٨ .

١٠. تواريخ سني ملوك الأرض والأنبياء أولي الأمر ← رتّبه على عشرة أبواب وصل فيه إلى سنة ٣٥٠هـ . [١]

١١. كتاب الخصائص والموازنة بين العربية والفارسية . [٢]

١٢ . كتاب رسائل . [٣]

١٣ . كتاب مضاحك الأشعار[٤].

١٤ . شعر أبي نواس أو مختارات من شعر أبي نواس . [٥]

١٥ . شعر أبي تمام . [٦]

١٦ . شعر ابن المعتز . [٧]

١٧ . كتاب شعراء أصبهان . [٨]

١٨ . رسالة في النّيروز . [٩]

١٩ . رسالة في الأشعار السائرة في النّيروز والمهرجان . [١٠]

٢٠. كتاب ردود لغدة على علماء اللّغة وعلى رواة الشّعر والشّعراء. [١١]

٢١ . كتاب في الشّعوبية . [١٢]

٢٢ . كتاب الأفعال . [١٣]

---

[1]. انظر : بطرس البستاني ، دائرة المعارف الإسلامية : ١٤ / ٣١٣، والزركلي ، الأعلام : ٢/ ٢٧٧ ، وبروكلمان ، تاريخ الأدب العربي : ٣ / ٦٠ .

[2]. انظر : القفطي ، إنباه الرواة : ١ / ٣٣٥ ، والثّعالبي ، فقه اللّغة : ص ٢٦٦ ، ورودلف زلهايم ، الأمثال العربية القديمة : ١٨٥، وحاجي خليفة ، كشف الظّنون : ٥ / ٣٣٦ ، وسماه " كتاب الموازنة " ، والزركلي ، الأعلام : ٢ / ٢٧٧ ، وقال أنّه صنّفه لعضد الدولة بن بويه وفيه تعصب للفارسية ، وبروكلمان ، تاريخ الأدب العربي : ٣ / ٦١ .

[3]. انظر : النّديم ، الفهرست : ص ١٥٤ .

[4]. انظر : الثّعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (٤٣٠هـ/١٠٥٢م) ، ثمار القلوب ، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٠م : ص ٣٦٧ ، وأسماه " كتاب مضاحك الأشعار على حروف الهجاء " .

[5]. انظر : روداف زلهايم ، الأمثال العربية القديمة : ١٨٥ ،، والزركلي ، الأعلام : ٢/ ٢٧٧ ، وقال أنّه مخطوط في المتحف الآسيوي بالمدينة الروسية ، لينيغراد أولها " كتب حمزة بن الحسن الأصفهاني إلى بعض رؤساء بلاده : سألت أطال الله عمرك ، أن أصرف لك عنايتي إلى عمل مجموع من شعر أبي نواس ... " ، وبروكلمان ، تاريخ الأدب العربي : ٣ / ٦١ .

[6]. انظر : حسين علي محفوظ ، مجلّة سومر : ص ٩١ .

[7]. انظر : المرجع نفسه : ص ٩١ .

[8]. انظر : المرجع نفسه : ص ٩٢ .

[9]. انظر : المرجع نفسه : ص ٩٠ ، وبروكلمان ، تاريخ الأدب العربي : ٣ / ٦٢ .

[10]. انظر : حسين علي محفوظ ، مجلّة سومر : ص ٩٠ . وقد أفاض حمزة بن الأصفهاني في الحديث عن أعياد النّيروز في كتابه تاريخ سني ملوك الأرض ، وبروكلمان ، تاريخ الأدب العربي : ٣ / ٦٢ .

[11]. انظر : المرجع نفسه : ص ٩٠ .

[12]. انظر : النّديم ، الفهرست : ص ١٥٤. وهذا الكتاب لم يذكره حسين على محفوظ في مجلّة سومر .

[13]. انظر : بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي : ٣ / ٦١ .

٢٣ . كتاب تاريخ كبار البشر أو كتاب تواريخ كبار الأمم من مضى منهم ومن غبر .[١]

٢٤. تاريخ العرب قبل الإسلام ← حقّق ونشر مع ترجمة لاتينية سنة ١٨١٧ . [٢]

نرى أن آثار حمزة بن الحسن الأصفهاني تمتاز بأنّها تعبر عن آرائه الشّخصية ، وأن ملاحظاته وحججه تفسر تعصبه لأصله الفارسي ، واهتمامه بكل ما هو فارسي .

وعلى كلّ حال فقد قدم حمزة بن الحسن جهودا عظيمة في ميادين الثقافة والعلم ، فقد كان نتاجه غزيرا ، خصبا ، لذلك كثر الوشاة والحساد حوله .

الدراسة

- **الكتاب (الفصول المختارة) :**

تنوعت المواضيع التي تضمنتها فصول المخطوطة ما بين المدح والذّم والحكمة والأمثال والدعاء والوصف وغيرها ومضمون الفصول كالتّالي :

١. **الفصلان الأول والثّاني** : يمدح فيه شخصا ويبالغ في مدحه ، ويقابل بينه وبين ممدوحه ، ويبين صفات الممدوح مثل قوله " إنّا نسيء وتعفو ، ونذنب وتستر ، ونتعوج وتقوم ".

٢. **الفصل الثّالث :** يتابع وصف الممدوح ، ثم ينتقل للحديث عن المعتصم ؛ صفاته وفتوحه ، وقتله لبابك ومازيار والأفشين .

٣. **الفصل الرابع :** وهو من الفصول الطويلة ، ومادتها وافرة ، تحدث فيه عن صفات مجموعة من الوزراء والقضاة وأعلام الدولة العباسية ، وهم يحيى بن خالد بن برمك، وأحمد بن أبي دؤاد ، ومحمد بن عبد الملك، وإبراهيم بن السندي وإبراهيم بن سيار ، والحجاج ، والحسن بن أبي الحسن ، والمهلّب بن أبي صفرة ، وقيس بن عاصم المنقري ، والأحنف بن قيس .

٤. **الفصلان الخامس والسادس :** يتابع فيهما وصف ممدوحه ، وأورد قول عيينة بن حصن لعثمان بن عفّان .

٥. **الفصول السابع والثّامن والتّاسع :** تتحدث الفصول عن ذم لشخص لم يذكره ، مثل قوله " نسيج وحده في اللـّؤم ، وواحد عصره في البغض " ، ويصف رفيقه وصديقه وجاره وجليسه وما يلحقهم من ذلّ وإهانة .

٦. **الفصل العاشر :** يصف في هذا الفصل شخصا ويذكر غلامه ، ويبين وضع هذا الشّخص عند أهله وجيرانه .

---

[1]. انظر : حاجي خليفة ، كشف الظّنون : ٥ / ٣٣٦ ، وهذا الكتاب لم يذكره حسين علي محفوظ في مجلّة سومر .

[2]. انظر : مقدمة التّنبيه على حدوث التّصحيف : ص ١٤ .

٧. **الفصل الحادي عشر :** تحدث فيه عن المربوع ، وعن الطّول والعرض ، ويورد أدلّة على فضل العرض على الطّول .

٨. **الفصول الثّاني عشر والثّالث عشر والرابع عشر :** يخبر عن رجل يتّصف باللّؤم والسخف والدناءة والغدر ، ويورد آراء بعض النّاس فيه ، ثم يصفه بالنّقص والعي والخمول ، ويقول فيه " لو أحببته لاستوحشت من الوحدة ، ولجئت في الإسـلام ببدعة ".

٩. **الفصل الخامس عشر :** تحدث فيه عن دولة بني العباس ودولة بني مروان .

١٠. **من الفصل السادس عشر والتاسع عشر** : انتقل فيه للحديث عن المدح ، والمبالغة فيه ، ثم يضرب الأمثال في وصفه ومدحه .

١١. **الفصل العشرون** : يستخدم فيه أسلوب الذّم .

١٢. **الفصل الحادي والعشرون** : يورد بعض النّصائح حتّى يبلغ الشّخص درجة الكمال.

١٣. **الفصل الثاني العشرون** : انتقل فيه إلى وصف الممدوح وهو أحمد بن أبي دؤاد ووصفه بالكمال مثل قوله " انفرد بالكرم في دهر اللّؤم ، وتوحد بالجود في زمان الإمساك " ويسهب في المدح ، ويبين صفاته ، ويقول أن النّاس تتظلّم إليه من إنصافـه ، ثم ينتقل لوصف مجلس أحمد بن أبي دؤاد ، ويقارن بينه وبين رجال من مرتبته ، وأنّه يسير على نهج شيخه .

١٤. **الفصل الثالث والعشرون** : تحدث في هذا الفصل عن كتاب ممدوحه إليه ، ثم ينتقل ليصف طريقة موت رجل ، وحال ابنته وابنه ووالديه وزوجاته وأصدقائه ، ثم تحدث عن الصلاة عليه في مسجد الوصي ودفنه .

١٥. **من الفصل الرابع والعشرين إلى الثامن والعشرين :** يعود إلى المدح مرة أخرى ، ويقول إن اسم الممدوح يجلب الفأل الحسن وينفي طيرة السوء . يقول إن خير المدح ما وافق حال الممدوح ، ومتى خالف هذه الصفة ضر الممدوح . ويثبت أن للممدوح شأنًا في الكتابة .

١٦. **الفصل التاسع والعشرون :** يورد عبارات عم يقال لمن يحدث له حادث مثل:" الباغي يا واجد ، والمريض يا سالم " .

١٧. **الفصل الثلاثون :** يعود للمدح في هذا الفصل ، ويعمل على الإعلاء من شأن الممدوح مثل قوله : " لا يطمع فاضل أن يفوقك " .

١٨. **الفصل الحادي والثلاثون :** يجري هنا مقارنة بين الممدوح ونظرائه ، حيث أن نظراءه انغمسوا في اللّهو والمهالك ، إلاّ أن ممدوحه خرج نسيج وحده ولم ينقد للهوى ، وهذا دلالة على رجاحة عقله ، وتغليب قوى الفعل على قوى الهوى .

١٩. **الفصل الثاني الثّلاثون :** في هذا الفصل يصف شخصا بأجمل الصفات ، لدرجة كأنّه وصل إلى مراتب الكمال في الجمال والعلم .

٢٠. **الفصلان الثالث والثّلاثون والرابع والثّلاثون :** يصف ممدوحه بصفاتٍ في حكم وأمثال ، وأنّه لا يندم على ما يقول .

٢١. **الفصل الخامس والثّلاثون :** يمدح والد الممدوح ويبالغ في وصفه بالتّقى والوقار والجود والكرم ، وأنّه أحاط بكلّ جوانب العلم والمروءة .

٢٢. **الفصل السادس والثّلاثون :** يبدأه بالحديث عن المدح ، ويجب أن يكون صادقًا حتّى يكون نافعا ، وبالتّالي يكون مقبولاً ، إضافة أنّه يجب أن يوافق الممدوح حتّى يليق به ، وتحدث عن البيوتات في الإسلام ، ثم تحدث عن قيس بن عاصم المنقري ، وحادثة سكره ووصفه بالغدر والكذب ووأده لابنته وارتداده عن الإسلام ، ثم تحدث عن الأحنف بن قيس .

٢٣. **الفصل السابع والثّلاثون :** في هذا الفصل ينتقل للحديث عمن يتّهمه بسرقة الألفاظ وانتحال الكلام ويدافع عن نفسه ويقول " أنا ابن البلاغة ، وأنا جهبذ الكلام " . ثم ينتقل ويسخر من خصمه ويقارن بينه وبين خصمه بقول " أنا السم الساري ، والأسد الضاري ، والموت الغادي ، ... وأنا عالم وأنت جاهل ، وأنا أقول بالسنّة وأنت تقول بالشّبهة " . وهنا ذم واضح للشّخص الذي يتّهمه ، وهو يوغل في ذمه ويتوعده ، ويقسم بأنه سيقتص منه ، ويلحق به أشد العقاب ، ويقول " لآخذنّك أخذ اللّيث للثّعاب ، ولأدمغن رأسك كما تدفع رأس الحية " ، ويخبره أنّه لا شيء ينجيه من عقابه ، لا سهل ولا جبل ولا بحر ولا مغار .

٢٤. **الفصل الثامن والثّلاثون :** يصف كتاب أحدهم الذي قرأه وقال عنه أنّه " حانوت بزاز ، وتابوت لآلٍ ، وأنّه الأصل وسائر العلوم الفرع " . ووصف صاحب الكتاب هنا بسعة العلم بقوله " كأنّك تغرف من بحر ، أو وقعت على مطمورة " ، ويصف علمه أنّه لم يأتِ أحدٍ بمثله ؛ لا صخر صاحب سليمان ، ولا سحرة بابل ، ولا مسيلمة الكذّاب . نلاحظ أن الجاحظ في هذا الفصل أخذ يكرر أفكاره وعبارته ألفاظه السابقة ورسائله .

٢٥. **الفصل التاسع والثّلاثون :** هذا الفصل فيه عتاب لمحمد بن عبد الملك ، حيث قال " رأيتك ـ أبقاك الله ـ قد كرهت قربي وهونت بعدي ، واستثقلت روحي ونفسي

واستطالت عمري وأيام مقامي " ، وتحدث عن الحزن أنّه داء قاتل ، وداء الغيظ سفيه طائش ، وعباراته جاءت على شكل حكم ، ثم ينتقل لتوجيه النّصح بتجنّب عداوة العقلاء وحفّاظ المثالب . وبعدها يتحدث بأسلوب المدح المبطّن بالذّم مثل قوله " أنت شاعر وأنا راوية ، وأنت ركين وأنا عجول " .

٢٦. **الفصل الأربعون :** ورد فيه صورة ساخرة لأحد أدعياء العلم الذين ينتحلون مذهب المتكلمين ، ويصف فيه شخصا بالضخامة والقَدم وغلاظ اللّسان ، وأنّه لا يحكّم عقله بل يعتمد على ظنّه ، ثم يتحدث عن مضمون كتاب وقع بين يديه بعنوان " هذه مسائل من فقر الحكمة ومكنون علم الفلسفة " وهي أسئلة شائكة يستعمل فيها المصطلحات الكلامية والفلسفية ، وعمل الجاحظ على رد هذه الرسالة الى السائل حتّى يثبت جهله .

٢٧. **الفصل الحادي والأربعون :** وهي رسالة عتاب بين الجاحظ وأحد أصدقائه ، بدأه بالدعاء بالتّوفيق في طلب المنافع والفوائد والنّجاح ، ودعاه إلى طرح كلّ ما لا فائدة منه ، ثم انتقل للمدح .

٢٨. **الفصل الثاني الأربعون :** دعاء للممدوح بالعلم الذي يبقي أثرا في الدين والدنيا، ويرشد الضال ، ويكون مثل باب الخير الذي يفتحه ، ويدعو له أيضا أن يعصمه الله من التّلون والاستبداد والفضول ، ثم يتحدث عن علمه وسعة اطّلاعه ، وأنّه ينطلق من الأصل إلى القاعدة ؛ دلالة على رجاحة عقله وصدقه ، وفي نهاية الفصل حذّره من التّهافت إلى الشّر ، ويدعو له بالسلامة من البلوى .

٢٩. **الفصل الثالث والأربعون :** يتضرع فيه إلى الله بالاستعاذة من الشّيطان الرجيم والهداية إلى الصراط المستقيم ، ويعوذ بالله من إدخال الباطل في الحقّ وستر القبيحة بالتّأليف المونق .

٣٠. **الفصل الرابع والأربعون :** يتعوذ بالله من فتنة العلم والإسهاب ، ويورد حقيقة وهي ورود بعض الأمور الخاطئة في الكتب تكون من خطأ النّاسخ أو من سوء الحفـظ ، أو من سقطات الوهم ولكن لو نظرنا إليها بعقلٍ وروية نكشف هذا الخطأ بسهولة ويسر .

٣١. **الفصل الخامس والأربعون :** في هذا الفصل يورد مقابلة بين اثنين من كلّ مذهبٍ أو شعرٍ أو نحو ، وغيره ،ويقول في بداية الفصل إنّه ليس في تفضيل أحدهما على الآخر ، وفي نهاية الفصل يؤكّد أن لكلّ من هؤلاء الرجال أنصارا وجندا .

٣٢. **الفصل السادس والأربعون :** يعود إلى أسلوب الدعاء ثم ينتقل ليبدي إعجابه بالممدوح لشغفه بالعلم والإنصاف ، ثم يبين أن ممدوحه كان له كالمعلم الرفيق

والمعالج الشّفيق ، وأن الممدوح كان يسدي إليه النّصائح مثل " قاتَ : ابدأ بالأخفّ فالأخفّ ، وبكلّ ما آنق في السمع ، وأحلى في الصدر " .

٣٣. **الفصل السابع والأربعون :** بدأه بالدعاء بالتّوفيق لطاعة الله ، والعصمة من الشّبهة ، ثم يحذّر من اعتزام الغضبان وتهور الأغمار ، ويؤكّد أن جميع الخير يرجع إلى سعة الصدر ، والإنعام لا بد له من الشّكر ، والشّكر لا ينال إلاّ بالصبر ، والصبر لا يتم إلاّ مع سعة الصبر .

٣٤. **الفصل الثامن والأربعون :** يؤكّد فيه أن العلم طوع يدك ، ومستملى من بديهتك ، ومحصل من رؤيتك ، لكن يحتاج إلى عمق في النّظر ، وتدبر للأمر ، وفي نهاية الفصل يقول إن الله لا يوفّق التّارك لدينه وربه وما وصى به نبيه .

٣٥. **الفصل التاسع والأربعون :** يتحدث عن أراذل النّاس ، وعن نصيحة الممدوح بقمع هؤلاء الحشوة منذ البداية ، ويغفل الأشفاق ، ويبتعد عن اللّئام والسفلة ، ويتكلّم الجاحظ عن تحول كل الأمور من صالح المعتزلة إلى صالح أهل السنة .

٣٦. **الفصل الخمسون :** جاء هذا الفصل في صورة حكم ، مثل " إن العيب إذا وافق قلّة الاكتراث ؛ بطلت المزاجر وماتت الخواطر ، ومتى تفاقم الداء ، تفاوت العلاج ، وفي نهاية الفصل قال " إن للكِبر باب لا يعد احتماله حِلما ، ولا الصبر على أهله حزما " .

٣٧. **الفصل الحادي والخمسون :** موضوع هذا الفصل هو مدح قريش وعد صفاتها ، تحدث فيه عن كرم قريش ، وسياستها وتدبيرها ، وسماحة أخلاقها ، وأنّهم وصلوا فعلهم بقولهم ، وبين مكانة قريش وهاشم ، حيث قال " إن العرب كالبدن وقريش روحها ، وهاشم سرها " وعمل موازنة بين قريش وهاشم مبرزا صفات كلّ منهما .

٣٨. **من الفصل الثاني الخمسين إلى الفصل الحادي والسبعين :** تتميز هذه الفصول بالقصر والإيجاز ، موضوع هذه الفصول جميعها هو الدعاء ، وقد اعتمد الجاحظ هذا النّمط في استهلال رسائله ، وفيها يدعو الجاحظ للممدوح بالعز والفخر ، وسمو الذّكر وعلو القدر ، وأن يجنّبه الله الشّبهة ويعصمه من الحيرة ، ويزين في عينه الأنصاف والتّقوى والحقّ ، وأيضا يدعو له بالسلامة والسعادة والعلم والتّوفيق ، وأن يكون من جهابذة المعاني وأشياخ العلوم ، ويدعو الله أن يشرح صدره ويجنّبه البذاء ، ويبعد عنه الفتن والبدع ، وأن يعيذه الله من الغشّ والحسد والطّمع والبطر ، ويعيذه أيضا من التّكلّف والسلاطة والهذر والعي والحصر ، ويتوكّل على الله ويوفّقه لما يحبه ويرضاه ،ويعينه على جهاد الأعداء والرد على السفهاء .

٣٩. **الفصل الثاني السبعون :** يودع في هذا الفصل شكوى مريرة من الزمان ويسأل الله النّجاة من المهالك والعون والتوفيق ، يشكو فيه إلى الله أنّه قد عظمت البلوى وكثرت الدعوى ، وقلّ الأنصار ، وذلك كلّه بسبب حسد الأعداء وابتعادهم عن التّسليم لأمر الله والرضا بقضائه .

٤٠. **الفصل الثالث والسبعون :** يتحدث في هذا الفصل عن الراح (الخمر) ومحاسنه ويصفه أنّه " كريم الجوهر وشريف النّفس " وتحدث عما يحدثه في شاربه ، ويصفه حين يمشي في العظام أنّه يسد أبواب الهم ويحجب طوارق الغم ، ويورد آراء لبعض الفتيان في خصائص الأشربة ومدحها وذمها ، وانتهى بوصف الماء .

٤١. **الفصل الرابع والسبعون :** أكّد فيه أن الاختلاف سبب للإئتلاف ، وأن الله خلق النّاس مختلفين في الطّول والقصر ، والجمال والقبح ، والغنى والفقر ، والذّكاء والغباء ، ويذكر أن النّاس تختلف طبائعهم وأذواقهم ، وأن الإنسان مسخّر في أمر ومخيرا في أمر آخر .

٤٢. **الفصل الخامس والسبعون :** هو أطول الفصول ، وجاء في أغلبه أمثالاً وحكما وأقوالاً قصيرة ، ولا يتّسم بالتّرابط ؛ لأن كلّ جملة أو فقرة جاءت لتتحدث في موضوع يختلف عما يليها . ولكن السمة الغالبة على هذا الفصل الذي أسماه فصولاً قصار هي الأمثال .

- **منهج الأصفهاني في الاختيار :** يبدو أن حمـزة بن الحسن الأصفهاني قد وقف على طائفة واسعة من كتب الجاحظ ورسائله ، ويلاحظ أن جامع هذه الفصول لم يذكر الطّريقة أو المنهج الذي اعتمده في جمع فصول المخطوطة ، فقد كان اختياره للفصول عشوائيا لا يخضع لقاعدة ، فقد انتقى من كتب الجاحظ ما يرضي ذوقه ، يأخذ من هذه الرسالة فقرة ، ومن تلك الرسالة فقرتين ، ويورد فصولاً جديدة لم ترد في رسائل الجاحظ المطبوعة ، ولا يلتزم ترتيبا معينًا في اختيار الفقر من فصول الرسالة الواحدة .

ولم يعتن صاحب هذه الاختيارات بتسمية ما اختاره ، واكتفى بكلمة " فصـل". ومما يدلّ على هذه العشوائية في الاختيار التّفاوت في طول الفصـول ، فبعـض الفصول تجاوز الثّلاثين صفحة في المخطوطة ، وبعضها لم يتجاوز السطرين ؟ وكـان يعتمد الأصفهاني على عزو الأشعار والأقوال إلى قائليها في كثير من الأحيان .

عمل جامع هذه الفصول على تكرار بعض الفِقَر غير مرة وفي غير موضع في المخطوطة ، مثل " **لو كُنْتُ قُلْتُ كذا وكذا ، لكان أَربح ، ولو لم أَكُن قُلْتُ : كذا وكذا،**

لكان أسلم " ، وأيضا قوله " **كيفَ يقع الاستثقالُ ممن هو أرق من النسيم ، وأخَف من الهواءِ ، وأدق مسلكًا من النّار"** . وثمة فصل تكرر في الأصل .

- **مصادره التي اعتمد عليها في المخطوطة :** بعد دراسة المخطوطة وجدتُ أن حمزة بـن الحسن الأصفهاني اعتمد على كثير من رسائل الجاحظ وكان من الأفضل أن يسمي الكتاب الفصول المختارة من رسائل الجاحظ ، وليس الفصول المختارة من كتب الجاحظ ، وفيما يلي رسائل الجاحظ والفصول التي انتقاها منها :

١. رسالة التّربيع والتّدوير ← ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ١١ ، ١٣ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٣٢ .
٢. رسالة في استنجاز الوعد ← ٧ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ .
٣. رسالة في الرثاء والتّأبين ← ١٢ ، ٢٣ .
٤. رسالة في مدح النّبيذ ← ٢١ [1] ، ٧٣ .
٥. رسالة في نفي التّشبيه ← ٢٢ .
٦. رسالة في كتمان السر وحفظ اللّسان ← ٣٠ .
٧. رسالة في المعاش والمعاد ← ٣١ .
٨. رسالة البرصان والعرجان ← ٣٦ ، ٤٢ .
٩. رسالة في الجد والهزل ← ٣٩ .
١٠. رسالة في خلق القرآن ← ٤٦ .
١١. رسالة في الوكلاء ← ٤٧ ، ٤٨ .
١٢. رسالة في النّبل والتّنبل ← ٥٠ .
١٣. رسالة المعلمين ← ٦١ .
١٤. رسالة الأوطان والبلدان ← ٦١ .
١٥. رسالة في حجج النّبوة ← ٧٤ .

وهذه الرسائل وردت في كتب الجاحظ ورسائله المطبوعة مثل :

١. رسائل الجاحظ ، جمع وتحقيق عبد السلام هارون ، ونشر مكتبة الخانجي بالقاهرة سنة (١٩٦٤ م) في مجلّدين بأربعة أجزاء ، وقدم له بمقدمة وافية ، مفصلاً فيها النّسخ التي اعتمدها في التّحقيق .
٢. الفصول المختارة من كتب الجاحظ : اختيار عبيد الله بن حسان ، وتحقيق محمد باسل العيون السود ، نشر دار الكتب العلمية ، ببيروت سنة (٢٠٠٠م) .

---

[1] سوف تتكرر بعض الفصول في أكثر من رسالة ، وهذا لأن حمزة بن الحسن انتقى الفصل من رسالتين أو أكثر .

٣. مجموع رسائل الجاحظ : جمع وتحقيق محمد طه الحاجري ، ونشر دار النّهضة العربية ، ببيروت سنة (١٩٨٢ م) وقد بدأه بمقدمة عن سبب اختياره لتحقيق رسائل الجاحظ ، وكان يقدم لكل رسالة بمقدمة وافية لها يبين فيها النّسخ التي اعتمدها في التّحقيق وصفاتها ، وكان يثبت صحة نسبة الرسالة للجاحظ .

٤. رسائل الجاحظ ، جمع وتحقيق حسن السندوبي ، ونشر المطبعة الرحمانية ، بالقاهرة سنة (١٩٣٣م) .

٥. رسالة التّربيع والتّدوير ، تحقـيق شارل بيلاّ ، نشر المعهد الفرنسي ، بدمشق سنة (١٩٥٥م) .

٦. كتاب المعلّمين وكتاب الرد على المشبهة : تحقيق إبراهيم خليل جريس ، نشر مكتبة السروجي بعكّا ، سنة (١٩٨٠م) وقد قدم لكل رسالة بمقدمة خاصة لها.

٧. فصول مختارة [1] ، تحقيق محمد الدرويبي ، نشر دار البشير ، بعمان سنة (٢٠٠٢م).

* **مكان وجود المخطوطة :** المخطوطة نسخة يتيمة موجودة في المكتبة الآصفية ـ حيدر آباد ، تحت رقم (٣١٦٢) ، وأولها" اعلم أنّي وإياك متى تحاكمنا إلى كرمك قُضي لي عليك ... " ، وآخرها " ... الأمور المشكلات تجاربه ليست الصناعة والخطابة ، إن قصر خُصِم ، وإن أغرق أثم" .

* **نوع الخـط :** كتبت المخطوطة بخطّ نسخي .

* **عدد الصفحات :** مئتان وستّ صفحات ، في مئة وثلاث ورقات .

* **عدد الأسـطر :** عدد الأسطر في صفحة سبعة عشر سطرا .

* **عدد الكلمـات :** يتراوح عدد الكلمات في صفحة بين ثماني كلمات واثنتي عشرة كلـمة .

* **طول الصفـحة :** ٢٠ سم .

* **عرض الصفحة :** ١٥ سم .

* **صفحة العنوان وصفحة النّهاية :** جاء في بداية صفحة الأولى " كتاب الفصول المختارة من كتب أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ " ـ اختيار الشّيخ حمزة بن الحسن الأصفهاني رضي الله عنه وأرضاه . وفي آخر الصفحة " صار هذا الكتاب ملكًا للعبد الفقير إلى الله الغني به غفر الله له ولوالديه ولمن استغفر له ولوالديه ولجميع المسلمين إنّه هو الغفور الرحيم " .

---

[1]. اسم المخطوط الذي حقّقه د. محمد الدرويبي هو " المختارمن ألفاظ أبي عثمان الجاحظ " كما يظهر من الصفحة الأولى من المخطوط ، وليس كما أسماه " فصول مختارة " .

وفي صفحـ ـة النّهاية " تم الكتاب والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه وسلامه " .

*** زمن النسخ :** لم يرد أي في بداية المخطوطة أو في آخرها إشارة إلى التّاريخ الّذي بدأ فيه حمزة بن الحسن الأصفهاني جمع هذا المخطوطة ، ولا حتّى التّاريخ الذي انتهى فيه من جمعها ، ولكن زمن نسخ هذه المخطوطة هو سنة (٦١٦هـ) أي في القرن السابع الهجري ، كما يظهر من صفحة العنوان .

*** النّاسخ :** لم ترد إشارة في المخطوطة إلى اسم النّاسخ ، أو ما يدلّ عليه .

- **وصف المخطوطة :**

والمخطوطة مليئة بالأخطاء في رسم الحروف والضبط ، وإهمال الإعجام ، فمن ذلك مثلاً :

١. أُسقطت نقطتي التّاء المربوطة في كلّ المواضع في المخطوطة .

٢. وضع نقطتين لحرف الجر (على) .

٣. إسقاط جميع الهمزات ، وأبدلت همزات التّوسط ياء ، وحذفت الهمزة المنفردة ، وهذا ما يعرف في لغة العرب بالتّسهيل ؛ ليسهل لفظها حيث تنقلب الهمزة إلى ياء مثل : قائد = قايد ، سأل = سال ، الهواء = الهوا .

٤. حذف الألف من وسط الكلمة ، كما في (معاوية) و(سليمان) ، إذ كُتبت (معويه) و(سليمن) .

٥. أكثر النّاسخ من إبـ دال السين بالشّين ، والغين بالعين ، والتّاء بالثّاء .

٦. بعض الكلمات كان الخط فيها غير واضح .

- **رموز المخطوطة :** المخطوطة التي اعتمدت في التّحقيق نسخة يتيمة .

رمز نسخة المخطوط : الأصل .

رمز النّسخ المطبوعة :

١. الحيوان ؛ الجاحظ ← الحيوان .

٢. البرصان والعرجان والحولان والعميان ؛ الجاحظ ← البرصان والعرجان .

٣. الفصول المختارة من أدب الجاحظ ؛ جمع وتحقيق عبيد الله بن حسان ← عبيد الله .

٤. رسائل الجاحظ ؛ جمع وتحقيق عبد السلام هارون ← هارون .

٥. رسائل الجاحظ ؛ جمع وتحقيق حسن السندوبي ← السندوبي .

٦. مجموع رسائل الجاحظ ؛ محمد طه الحاجري ← الحاجري .

٧. رسالة التّربيع والتّدوير ؛ تحقيق شارل بيلا ← بيلا .

٨. الكامل في اللّغةوالأدب وبهامشه الفصول المختارة من كتب الجاحظ؛المبرد← المبرد.

٩. ثمار القلوب ؛ الثعالبي ← الثعالبي .
١٠.زهر الآداب ؛ الحصري ← الحصري .
١١.فصول مختارة ؛ تحقيق محمد الدروبي ← الدروبي .
١٢.الرسائل الكلامية ؛ علي أبو ملحم ← أبو ملحم .
١٣.آثار الجاحظ ؛ عمر أبي النّصر ← أبو النّصر .
١٤.مجلّة المورد ؛ العدد الخاص بالجاحظ ← المورد

منهج التّحقيق

تقتضي طبيعة هذه المخطوطة أن يكون المنهج كما يلي :

١. تحقيق النّصوص عن أصل وحيد هو " فصول مختارة من كتب أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ " ولم أجد نسخة أخرى للمقابلة عليها .
٢. مقابلة ما في المخطوطة من فصول بكتب الجاحظ ورسائله ، ومقابلة ما فيها من أقوال على كتب اللّغة والأدب والمعجمات .
٣. ضبط النّص :
- ضبط النّص بالشّكل ضبطًا سليما صحيحا خاليا من الأخطاء النّحوية والإملائية .
- ضبط الآيات القرآنية بالشّكل ، وكذلك الحديث النّبوي والشّواهد الشّعرية ، مما يزيل اللّبس فيها .
٤. تخريج الآيات القرآنية والأحاديث النّبوية .
٥. تخريج الشّعر من الدواوين وكتب اللّغة والأدب والمصادر اللّغوية والأدبية والتّاريخية المختلفة .
- إذا كان الشّاهد شطر بيت ، يشار إلى الشّطر الآخر بنقط ، ويكتب في الحاشيـ ـة : وتمامه كذا ...
- يعد شطر الرجز بيتًا مستقلاً ، ويكتب وسط الصفحة في سطر مفرد .
- إذا لم يذكر اسم الشّاعر ، يكتفى بكلمة " قال الشّاعر " .
٦. يعنى بتخريج الأمثال الواردة في المخطوطة من كتب الأمثال .
٧. التّرجمة للأعلام الذين ورد ذكرهم في المخطوط ، ومع ذلك بقي عدد قليل منهم لم تجد الباحثة تراجم لهم ، فيما بين يديها من كتب الرجال .
٨. تعريف المواضع والبلدان .
٩. استعمال الأقواس :
- توضع الآيات القرآنية بين قوسين مشجرين .
- تكتب الأحاديث النّبوية الشّريفة بين قوسين « » .

ـ تُكتب أقوال العلماء الواردة في المخطوطة بين إشارتي تنصيص " " .
ـ تُكتب الزيادات التي يقتضيها السياق من سائر الكتب المطبوعة بين قوسين معقّفيـن [ ] .

١٠. الشّروح اللّغوية :

ـ شرح المصطلحات اللّغوية والمذهبية وتوثيقها في الحاشية ، حسب ما يقتضيه السياق .
ـ شرح بعض المفردات الصعبة شرحا مختصرا .

١١. إثبات ما هو صحيح في المتن والإشارة إلى الخطأ أو الطّمس أو البياض في الحاشيـة ، ولا سيما الأخطاء الإملائية والنّحوية .

١٢. وضع علامات التّرقيم المناسبة .

١٣. وضع فهارس شاملة : إتماما للفائدة ، وتسهيلاً على قارئ هذه الدراسة ، فقد ألحقت بجملة فهارس :

ـ فهرس الآيـ ـ ـ ـ ـات القرآنية .
ـ فهرس الأحاديث النّبوية الشّريفة .
ـ فهرس القـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـوافي .
ـ فهرس أنصاف الأبيـ ـ ـ ـات .
ـ فهرس الرجـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـز .
ـ مصادر التّحقيق ومراجـ ـعه .

لعلّ أمثل ما نقوله في ختام هذا التّصدير ؛ تبرير عدم ترددنا عن إحياء قديم التّراث الذي يظلّ قادرا على مواكبة الحداثة ، بما فيه من الإبداع والأصالة ، على ما في هذه الدراسة من صعاب كلمة العماد الأصفهاني إذ يقول " رأيت أنّه لا يكتب إنسان كتابا في يومه إلا قال في غده : لو غير هذا لكان أحسن ، ولو زيد كذا لكان يستحسن ، ولو قُدم هذا لكان أفضل ، ولو تُرك هذا لكان أجمل ، وهذا من أعظم العبر ، وهو دليل على استيلاء النّقص على جملة البشر" .

إن الكمال لله وحده ، وحسب المرء أن يكون صادقًا فيما يعمل ، وفي هذا كلّ الرضى والعزاء ، لأن العطاء الحقيقي مشفوعا بالطّموح إلى الأفضل ، أجدى من النّكوص مع التّزمت، وهذا هو معيار الارتقاء الحقيقي . ولله الحمد .

القسم الثاني

تَحقِيقُ النصوص

فُصولُ مخْتارة مِن كُتُبِ أبي عثْمان عمرو بِن بحر الجاحِظ

١ ـ فصل [(١)]

اعلم [(٢)] أني وإياك متى تحاكمنا إلى كرمِك ؛ قَضى لي ربي بِشَيءٍ مِن رحمتِهِ عليك [(٣)]، ومتى ارتَفَعنا إلى عقاك [(٤)] ؛ حسن العفْو عنّي عِنْدك ، وفَصلُ ما بينَنا وبينَك ، وفرقُ ما بين أقدارنا وقَدرك ، أنا نُسِئُ وتَعفُو [(٥)] ، ونُذْنِب وتَستُر ، ونَتَعوج [(٦)] وتُقَوم ، ونَجهلُ وتَحلُم [(٧)] ، وإن [(٨)] علَيك الإنْعـام أبدا [(٩)] ، وعلَينَا الشكْر ، ومِن صِفاتِك أن تَفْعلَ ، ومِن صِفَاتِنا أن نَصِفَ .

وإذا [(١٠)] فَعلْتَ ما تَقْدِر عليهِ مِن العِقَابِ ؛ كُنْتَ كمن فَعلَ ما يقْدِر عليهِ مِن التعرض ، وصِرتَ تَرغَب عن الشكْر ، كما رغِبنَا [(١١)] عن التسليم [(١٢)] ، وصار التعرض لِعفْوك بالأمن باطِلاً ، والتعرض لِعِقَابِك بالخوفِ حقا [(١٣)] ، ورغِبتَ عن النبل [(١٤)] والسنَاءِ [(١٥)] ، وعن السؤْدِدِ [(١٦)] والبهاءِ [(١٧)] [وصرت كمن يشْفِي غَيظًا ، أو يداوي حِقْدا ، أو يظْهر [(١٨)] القُدرةَ ، أو يحِب أن يذْكر بالصولةِ [(١٩)] .

[(١)]. ورد هذا الفصل في عبيد الله : ٣ / ٥٦ بعنوان : رسالة التربيع والتدوير، والسندوبي : ص ٢١٢ – ٢١٣ بعنوان : رسالة التربيع والتدوير ، وهارون : ٣ / ٧٦ – ٧٨ بعنوان : رسالة التربيع والتدوير، وبيلا : ص ٥٠ – ٥١ ، والمبرد : ص ٦٢ – ٦٤ بعنوان : التربيع والتدوير .

[(2)]. في السندوبي ص٢١٢ ، وهارون ٣ / ٧٦ ، وبيلا ص٥٠ ، والمبرد ص٦٢ : واعلم .

[(3)]. في عبيد الله ٣/ ٥٦ ، والسندوبي ص٢١٢ ، وهارون ٣ / ٧٦ ، وبيلا ص٥٠ ، والمبرد ص٦٢ : قضى لي عليك .

[(4)] . في عبيد الله ٣/ ٥٦ ، وهارون ٣ / ٧٦ ، والمبرد ص٦٢ : عداك .

[(5)] . في عبيد الله ٣/ ٥٦ ، وهارون ٣ / ٧٧ ، و بيلا ص٥٠ : تغفر .

[(6)] . في هارون ٣ / ٧٧ ، وبيلا ص٥٠ ، والمبرد ص٦٢ : نعوج .

[(7)] . في عبيد الله ٣/ ٥٦ ، وهارون ٣ / ٧٧ ، و بيلا ص٥٠ ، والمبرد ص٦٢ : تعلم .

[(8)]. في السندوبي ص٢١٢ : أن .

[(9)]. ساقطة من السندوبي وعبيد الله والمبرد .

[(10)] . في بيلا ص٥٠ : فإذا .

[(11)]. في الأصل (وغثنا) ، وهو تصحيف .

[(12)]. في عبيد الله ٣/ ٥٦ ، والسندوبي ص٢١٢ ، وهارون ٣ / ٧٧ ، والمبرد ص٦٢ : السلم .

[(13)]. في بيلا ص٥٠ : والتعرض لعقابك بالخوف حقّاً .

[(14)]. **النبل** : الذكاء والنجابة والفضل . (ابن منظور ، لسان العرب : نبل) .

[(15)]. في عبيد الله ٣/ ٥٦ ، والسندوبي ص٢١٢ ، وهارون ٣ / ٧٧ ، وبيلا ص٥٠ ، والمبرد ص٦٢ :البهاء .

السناء : المجد والشّرف والرفعة .(اللّسان : سنا) .

[(16)]. **السؤدد** : الشّرف . (اللّسان : سود).

[(17)]. في عبيد الله ٣/ ٥٦ ، والسندوبي ص٢١٢ ، وهارون ٣ / ٧٧ ، وبيلا ص٥٠ : السناء .

البهاء : المنظر الحسن الرائع المالي للعين ، الحسن . (اللّسان : بها) .

[(18)]. في المبرد ص٦٢ : ويظهر .

[(19)]. **الصولة** : الوثبة . (اللّسان : صول) .

ولم نَجِدهم (١) ـ أبقاك اللهُ ـ يحمدون القُدرةَ إلا عِنْد استِعمالِها في الخَيرِ ، ولا (٢) يذُمون العجز إلا لِما يفُوتُ بِهِ مِن إتْيان الجمِيل] (٣).

وأنى لَكَ بالعِقابِ وأنْتَ خَير كُلك ، ومِن أين يعتَريك (٤) المنْع وأنْتَ إنْسان نَهجتَ (٥) الجود لأهلِهِ (٦) ، وهل عِنْدك (٧) إلا ما في طَبعِك ؟ وكيفَ لَكَ بخِلافِ عادتِك ، ولم (٨) تَستَكْره نَفْسك على المكافأةِ وطِباعك (٩) الصفْح ، ولم تُكْرِهها (١٠) بِالمناقَشَةِ (١١)، ومذْهبها المسامحةُ (١٢) ؟

فَسبحان من جعلَ أخْلاقَك وفْقَ أعراقِك ، وفِعالَك وفْقَ قَوالك (١٣) . ومن جعلَ ظَنَك أقْوى(١٤) مِن يقِيـ ـنِنا ، وفِراستك (١٥) أثْبتَ (١٦) مِن عِيـ ـانِنا (١٧) ، وعفْوك أرجح مِن جـ ـهدِنا(١٨) /، وبدِيهتِك (١٩) أجود مِن فِكْرِنا (٢٠) ، وفِعالَك أرفَع مِن وصفِنا ، وغَيبك (٢١) أهيب مِن حضور السادةِ (١) ، وعتْبك (٢) أشَد مِن عِقَابِ (٣) الظلـ ـمةِ .

([1]) . في بيلا ص٥٠ : تجدهم .

([2]) . ساقطة من عبيد الله والمبرد .

([3]) . ما بين المعقوفين من عبيد الله ص ٣ / ٥٧ ، والسندوبي ص ٢١٢ ، وهارون ٣/ ٧٧ ، وبيلا ص ٥٠ ، والمبرد ص ٦٣.

([4]) . في عبيد الله ٣/ ٥٧ ، وهارون ٣ / ٧٧ ، وبيلا ص٥٠ ، والمبرد ص٦٣ : اعتراك .

يعتريك : يغشاك طالباً معروفه . (اللّسان : عرا) .

([5]) . في هارون ٣ / ٧٧ : أنهجت .

والمبرد ص٦٣ : وأنت أنهجت .

([6]) . في السندوبي ص٢١٣ : وأنت أبهجت .

وعبيد الله ٣/ ٥٧ : وأنت أنهجت الجود لأهله .

([7]) . في المبرد ص٦٣ : عنك .

([8]) . في المبرد ص٦٣ : فلم .

([9]) . في عبيد الله ٣/ ٥٧ ، وهارون٣ / ٧٧ ، والمبرد ص٦٣ : وطباعها .

([10]). في عبيد الله ٣/ ٥٧ ، والسندوبي ص٢١٣ ، والمبرد ص٦٣ : تكدها .

([11]) . في السندوبي ص٢١٣ ، وبيلا ص٥١ ، والمبرد ص٦٣ : بالمنافسة .

([12]). في المبرد ص٦٣ : السماحة .

([13]). في عبيد الله ٣/ ٥٧ ، والسندوبي ص٢١٣ ، وهارون ٣ / ٧٨ ، والمبرد ص٦٣ : وقوالك وفق عمالك .

([14]) . في السندوبي ص٢١٣ ، وهارون ٣ / ٧٨ : أكثر .

(١٧) . **الفراسة** : النّظر والتّثبت والتّأمل للشيء . (اللّسان : فرس) .

([16]) . في عبيد الله ٣/ ٥٧ ، وهارون ٣ / ٧٨ : أثقب .

والمبرد ص٦٣ : أقوى .

([17]). **العيان** : النظر ، ورآه عيانًا أي لم يشك في رؤيته إياه . (اللّسان : عين) .

([18]). في الأصل (جهنا) ، وهو تصحيف .

في عبيد الله ٣/ ٥٧ : وبداهتك .

([19]). السندوبي ص٢١٣ ، وهارون ٣ / ٧٨ ، وبيلا ص٥١ ، والمبرد ص٦٣ : وبداهتك .

والبديهة : أول كل شيء وما يفاجأ به ، وأيضاً إصابة الرأي في أول ما يفاجأ به . (اللّسان : بده) .

([20]) . في عبيد الله ٣/ ٥٧ ، والسندوبي ص٢١٣ ، وهارون ٣ / ٧٨ ، وبيلا ص٥١ ، والمبرد ص٦٣ : تفكّرنا .

([21]) . في الأصل (عيبك) ، وهو تصحيف .

في عبيد الله ٣/ ٥٧ ، والسندوبي ص٢١٣ ، وهارون ٣ / ٧٨ ، وبيلا ص٥١ ، والمبرد ص٦٣ : غيبتك .

وسبحان من جعلك تَعفُو عن المتَعمِدِ ، وتتجافَى عن [عِقابِ] (٤) المصِر ، وتتغافلُ (٥) عن المبادِي (٦) ، وتَصفَح عن المتَهاون ، حتى إذا صِرتَ إلى من ذَنْبه نِسيان (٧) ، وتَوبتُه إخلاص ، وهفْوتُه (٨) سهو (٩)، وشَفِيعه (١٠) حرمةٌ (١١)، ومن لا يعرِفُ الشكْر إلا لَك ، [ولا] (١٢) الإنْعام إلا مِنْك ، ولا العِلْم إلا مِن تَأْدِيبك ، [ولا] (١٣) الأَخْلاقَ المحمودةَ (١٤) إلا مِن تَقْوِيمِك ، ومن (١٥) لَم (١٦) يقصر في بعض طـاعتِك (١٧) ، إلا لِما رأى مِن احتِمالِك ، ولا نَسِي بعض ما يجِب (١٨) لَك ، إلا لما داخَله (١٩) مِن تَعظِيمِك ، صِرتَ تَتَوعده(٢٠) بالصرمِ (٢١)،

---

(1) . في المبرد ص٦٣ : الشاكة ، ولا وجه لها .

(2) . في المبرد ص٦٣ : وعينك .

(3) . في عبيد الله ٣/ ٥٧ : عقابك .

(4) . ما بين المعقوفين من السندوبي ص ٢١٣ ، وعبيد الله ص ٣ / ٥٧ ، وبيلا ص ٥١ ، وهارون ٣ / ٧٨ .
وفي المبرد ص٦٣ : عذاب .

(5) . في الأصل (تناقل) ، وهو تصحيف .

(6) . في عبيد الله ٣/ ٥٧ ، وهارون ٣ / ٧٨ : المناوي .
والمبرد ص٦٤ : المنادي .
والمبادي : الذي فعل الشيء أولا . (اللّسان : بدأ) .

(7) . في المبرد ص٦٤ : شيات .

(8). **الهفوة** : السقطة والزلة . (اللّسان : هفا) .

(9). في السندوبي ص٢١٣ : وسهوته بكر .
وفي عبيد الله ٣/ ٥٧ ، وهارون ٣ / ٧٨ ، و بيلا ص٥١ ، والمبرد ص٦٤ : هفوته بكر .
والسهو : نسيان الشيء والغفلة عنه . (اللّسان : سهو) .

(10). في الأصل (سفيعه) ، وهو تصحيف .
وفي عبيد الله ٣/ ٥٧ ، وهارون ٣ / ٧٨ : شفاعته الحرمة .
والمبرد ص٦٤ : وشفعته .

(11). في السندوبي ص٢١٣ : الحرمة .

(12). ما بين المعقوفين من السندوبي ص ٢١٣ ، وهارون ٧٨/٣ ، والمبرد : ص ٦٤ ، ساقطة من بيلا .

(13) . ما بين المعقوفين من السندوبي ص ٢١٣ ، وهارون ٣ /٧٨ ، والمبرد : ص ٦٤ ، وساقطة من بيلا.

(14). ساقطة من عبيد الله والسندوبي وهارون والمبرد .

(15) . ساقطة من عبيد الله والمبرد .

(16) . في عبيد الله ٣/ ٥٧ ، والمبرد ص٦٤ : لا .

(17) . في الأصل (طباعك) وهو تصحيف .
وما أثبت من عبيد الله ٣ / ٥٧ ، والسندوبي ص٢١٣ .

(18) . في الأصل (يحب) ، وهو تصحيف .

(19) . في الأصل (دخله) ، وهو تصحيف .

(20) . في السندوبي ص٢١٣ ، والمبرد ص٦٤ : تتوعد .

(21) . في المبرد ص٦٤ : بالصد .
الصرم : القطع البائن . (اللّسان : صرم) .

وهو دليلٌ على[1] كلّ بليةٍ [2] ، وتستعملُ معه [3] الإعراض ، وهو قائد كلّ هلكةٍ ، [4] ومن ترك كلّ التفضل؛ أحسن حالاً ممن ترك بعض الواجبِ ، وكثير الحمدِ لا يقوم بقليل الذم .

٢ ـ فصل [5]

وقد علمتَ أن عتابك أشدّ من الصريمةِ [6] ، و [7]تأنيبك أغلظُ من العقوبةِ ، وأن [8] منْعك إذا منعتَ في وزن إعطائك إذا أعطيتَ [9] ، وأن عقابك على حسبِ ثوابك ، وأن جزعي من حرمانك في وزن سروري بفوائدك .

وأن شين [10] غضبك / كزين [11] رضاك ، وأن موتَ ذكْري بانقطاع سببي [12] منْك ، كحياةِ ذكْري باتصال [13] سببي [14] بك .

وما لي [اليوم] [15] عملٌ أنا إليه [16] أسكن ، ولا شفيع أنا به أوثقُ ، من شدةِ جزعي من عتْبك ، وإفْراطِ [17] هلعي من خوفك . ولستُ ممن إذا جاد بالصفْح ، ومن [18] بالعفْو ، لم يكن لصاحبه منْه إلا السلامةَ ، وإلا [19] النجاةَ من الهلكةِ . بلْ يشْفع [20] ذاك بالمراتـ ـ ـ ب

([1]) . ساقطة من السندوبي وهارون.

([2]) . **البلية** : الامتحان والاختبار ، ويكون في الخير والشّر . (اللّسان : بلا) .

([3]) . ساقطة من السندوبي وعبيد الله وهارون والمبرد .

([4]) . انتهى ما جاء عبيد الله والسندوبي وهارون وبيلا والمبرد والباقي غير موجود .

([5]) . ورد هذا الفصل في عبيد الله : ٣ / ٥٨ بعنوان : رسالة التربيع والتدوير، والسندوبي : ص ٢١٣ بعنوان : رسالة التربيع والتدوير ، وهارون : ٣ / ٧٨ – ٧٩ بعنوان : رسالة التربيع والتدوير ، وبيلا : ص ٥٢ ، والمبرد : ص ٦٤- ٦٥ بعنوان : من كتاب التربيع والتدوير .

([6]) . **الصريمة** : العزيمة على الشّيء وقطع الأمر . (اللّسان : صرم) .

([7]) . في عبيد الله ٣ /٥٨ ، والسندوبي ص ٢١٣ ، وهارون ٣ / ٧٨ ، والمبرد ص٦٤ : وأن .

([8]) . في الأصل (ان) ، وهو تصحيف .

([9]) .في الأصل (اعطت) ، وهو تصحيف .

([10]) . **الشين** : العيب . (اللّسان : شين) .

([11]) . في المبرد ص٦٤ : كذم .

([12]). في الأصل (سبي) ، وهو تصحيف .

وسببي : كلّ شيء يتوصل به إلى غيره ، أو يتوسل به إلى غيره ، وأيضا المودة والتّواصل في الدنيا . (اللّسان : سبب).

([13]) . في عبيد الله ٣ /٥٨ ، والسندوبي ص ٢١٣ : مع اتصال .

([14]). في الأصل (سبي) ، وهو تصحيف .

([15]). ما بين المعقوفين من عبيد الله ص ٣ / ٥٨ ، والسندوبي ص ٢١٣ ، وهارون ٣ /٧٩ ، وبيلا ص ٥٢ ، والمبرد ص ٦٥.

([16]). في الأصل (ليه) ، وهو تصحيف .

([17]). في الأصل (فراط) ، وهو تصحيف .

([18]) في الأصل (من) .

([19]) . ساقطة من عبيد الله وهارون والمبرد .

([20]) . في عبيد الله ٣ /٥٨ ، وهارون ٣ /٧٩ ، وبيلا ص٥٢ ، والمبرد ص٦٥ : تشفع .

الرفيعةِ ، وبالعطايا (١) الجزيلةِ ، وبالعِز (٢) فِي العشيرةِ ، والهيبةِ في الخاصةِ والعامةِ ، مع طِيبِ الذكْر ، وشَرفِ التعقبِ (٣) ، ومحبةِ الناس .

٣ ـ فصل (٤)

وليس مع العِيان (٥) وحشَةٌ (٦) ، ولا مع الضرورةِ (٧) وجمةٌ (٨) ، ولا دون اليقين وقْفَةٌ .

وهلْ في تَمامِك ريب (٩) حتى تُعالج (١٠) بالحجةِ ؟ وهلْ رد (١١) فَضلك جاحِد (١٢) حتّى يثْبتَ بالبينَةِ (١٣) ؟ ، وهلْ لَك خَصم فِي العِلْمِ ، وِند (١٤) في الفَهمِ ، أَو مجارٍ (١٥) في الحِلْمِ (١٦) ، وضِد (١٧) في العزمِ ؟

([1]). في عبيد الله ٣ /٥٨ ، والسندوبي ص ٢١٣ ، وهارون٣ /٧٩ ، والمبرد ص٦٥ : والعطايا .

وفي بيلا ص٥٢ : القضايا .

([2]). في عبيد الله ٣ /٥٨ ، والسندوبي ص ٢١٣ ، وهارون ٣ /٧٩ ، والمبرد ص٦٥ : والعز .

([3]). في عبيد الله ٣ /٥٨ ، والسندوبي ص ٢١٣ ، وهارون ٣ /٧٩ ، وبيلا ص٥٢ ، والمبرد ص٦٥ : العقب .

([4]) . وردت أجزاء من هذا الفصل في عبيد الله : ٣ / ٥٩ بعنوان : رسالة التربيع والتدوير ، والسندوبي : ص ٢١٣ بعنوان: رسالة التربيع والتدوير ، وهارون : ٣ / ٨٠ – ٨١ بعنوان : رسالة التربيع والتدوير ، وبيلا : ص ٥٤ ، والمبرد : ص ٦٧ – ٦٨ بعنوان : رسالة التربيع والتدوير .

([5]). **العيان** : الجماعة من النّاس . (اللّسان : عين) .

([6]). **وحشة** : الخلوة والهم . (اللّسان : وحش) .

([7]). **الضرورة** : صاحب الحاجة . (اللّسان : ضرر) .

([8]). **الوجمة** : الإمساكة والوقفة مع الاستكراه . (اللّسان : وجم) .

([9]). في المبرد ص٦٧ : وهل فيك ريب .

([10]). في عبيد الله ٣ /٥٩ ، وهارون ٣ / ٨١ : يعالج .

([11]). في عبيد الله ٣ /٥٩ ، وهارون٣ / ٨١ ، والمبرد ص٦٧ : يرد .

([12]). في المبرد ص٦٧ : حاد .

([13]) . في الأصل (تثبت البينة) .

والمبرد ص٦٧ : بالصيغة .

وما أثبت من عبيد الله ٣ /٥٩ ، والسندوبي ص ٢١٣ .

([14]) . في عبيد الله ٣ /٥٩ ، والسندوبي ص ٢١٣ ، هارون٣ / ٨١ ، وبيلا ص ٥٤ : أو ند .

والمبرد ص٦٧ : وبد .

([15]). في الأصل (محار) ، وهو تصحيف .

والمبرد ص٦٧ : ومجاز .

وما أثبت من عبيد الله ٣ /٥٩ ، والسندوبي ص ٢١٣ ، وهارون ٣ / ٨١ .

([16]). في السندوبي ص ٢١٣ : الحكم .

([17]). في عبيد الله ٣ /٥٩ ، والسندوبي ص ٢١٣ ، هارون ٣ / ٨١ ، وبيلا ص ٥٤ ، والمبرد ص٦٧ : أو ضد .

وهلْ يبلُغُك (١) الحسد ، أَو يضرك (٢) العـ ـين (٣) ، وهل (٤) تَسمو(٥) إِليك المنَى ، ويطْمع (٦) فِيك طامِع ، أَو يتَعاطَى شاؤُك باغ ؟ (٧)

وهل يطْمع فاضِلٌ أَن يفُوتَك ، أَو يأْنَفُ شَرِيفٌ أَن يقْصر دونَك ، أَو يخْشَع عالِم أَن يأْخُذَ عنْك ؟ (٨) وهل غايةُ الجمِيل إلا وصفُك ؟ وهل زين البلِيغِ إلا مدحك ، (٩) وهل / الذي واكِد الصواب (١٠) وإلحاج الخَطَأ ؛ مِثْلُ الذي صادفَ مِنْه ، كُل ذَلِك يرجِع منْصورا مظَفرا ، ثُم لم يتَعقب (١١) له فِي جمِيعِ ذَلِك رأْي إلا ازداد على التكْشِيفِ حسنًا ، وعلى الأيامِ جِدةً وظُهورا .

فَلما كان الزمان الذِي وافَقَ سلْطانُه مخْصوصا مِن الفَسادِ بِغايتِهِ ، ومِن خَطَإِ الرأْيِ بِأَشْيعِهِ ، وكان الله بِمنهِ وفَضلِهِ يرِيد الاستِفادة لَهم على يديهِ ، وكَشْفَ حيرتِهم بإرشادِهِ ، وتَعمد جرِهِم بِصفْحِهِ ، قَدر لِطَبائِعِهم المخْصوص بِغايةِ الاستِصلاحِ لَهم ، كانُوا مخْصوصِين بِغايةِ الاستِنْفادِ بِأَنْفُسِهِم فَوهب لَهم المفَصلَ بِالكمال في الحِلْمِ ، والسعةَ في العِلْمِ المعروفِ بِإيضاحِ المشْكِل وتَسهِيل المتَوعِر ، فَقصد إلى الداءِ وقَد أَعضلَ (١٢) بِأَهلِه ، وصبر على معالجةِ العسِير ، بِفَضل عزمِهِ ، فَكُلما ازدادوا على العِلاجِ نَبوةً (١٣) ، ازداد عِنْد نَبوتِهم رأفَةً.

فَمِن ذَلِك أَنه بلَغَ مِن تَأَتِّيهِ ورفقه وعِلْمِهِ ، وحسن تَخَلصِهِ ، أَن أَلفَ (١٤) بين الثلْجِ والنّار،وجمع بين الضب (١٥) والنّون (١٦) ؛ لأَن الذي ألّفَ بين المعتَزِلي والنابِتي (١٧) ، وجمع

---

(١). في الأصل (يبغلك) ، وهو تصحيف .

وفي بيلا ص٥٤ : يتبلّغك .

(٢) . في عبيد الله ٣ /٥٩ ، هارون٣ / ٨١ ، وبيلا ص٥٤ ، والمبرد ص٦٧ : تضرك .

(٣). في الأصل (العين) ، وما أثبت من عبيد الله ٣ /٥٩ ، والسندوبي ص ٢١٣ .

(٤).في عبيد الله ٣ /٥٩ ، والسندوبي ص ٢١٣ ، وهارون ٣ / ٨١ ، والمبرد ص٦٧ : أو .

(٥). في الأصل (يسمو) ، وهو خطأ لأن المنى مؤنث ، وما أثبت من عبيد الله ٣ /٥٩ .

(٦). في عبيد الله ٣ /٥٩ ، والسندوبي ص ٢١٣ ، وهارون٣ / ٨١ ، والمبرد ص٦٧ : أو يطمع .

(٧). انتهاء ما ورد في عبيد الله والسندوبي وهارون وبيلا والباقي لم يرد.

(٨) . من قوله " وهل يطمع فاضل ... " إلى قوله " ... أن يأخذ عنك " ساقطة من المبرد .

(٩). من قوله " وهل الذي واكد الصواب ... " إلى نهاية الفصل ساقطة من المبرد .

(١٠). **واكد الصواب** : قصده وأصابه . (اللّسان : وكد) .

(١١). في الأصل (ينعقب) ، وهو تصحيف .

(١٢). **أعضل** : ضاقت الحيل فيه . (اللّسان : عضل) .

(١٣). **نبوة** : جفوة . (اللّسان : نبا) .

(١٤). **ألّف** : وصل بعضه ببعض ، وألّف بينهم أي جمع بينهم بعد تفرق .(اللّسان: ألف) .

(١٥). **الضب** : حيوان بري يشبه الورل . (انظر : الدميري ، حياة الحيوان الكبرى : ١ / ٤٢٥) .

(١٦) . **النّون** : الحوت . (اللّسان : نون) . " جمع بين الضب والنّون " مثل يضرب في الجمع بين أمرين متنافيين ، والتأليف بين شيئين متخالفين ، لأن الضب حيوان بري لا ير الماء ويلازم الصحراء ، والنّون حيوان بحري لا يفارق الماء أبدا ، لذلك لا يجتمعان .(انظر : اليوسي ، الحسن بن مسعود بن محمد نور الدين اليوسي (ت ١١٠٢هـ/١٧٢٤م) ، زهر الأكم ، ط١ ، (تحقيق د.قصي الحسين) دار ومكتبة الهلال ، بيروت، ٢٠٠٣م : ٢ / ٤١ – ٤٢) .

(١٧). في الأصل (والنانبي) ، وهو تصحيف .

بين الأزرقِي [١] والرافّضِي [٢] ، قَد أَلفَ بين الثلجِ والنارِ والضب والنون .

وقَد رأَينا حذّاقَ الأطِباءِ يداوون الأبدان [٣] ، ولَم نَر طَبِيبا يداوِي القَلْب ، ويعالِج الأهواء ، ويبرئُ مِن سقَمِ سوء الاختْبارِ . ولولا أَن العِيان اضطَر العقُولَ إلى بدِيعِ رأَيِهِ ، وعظِيمِ حِلْمِهِ ، وعجِيبِ عفْوِهِ ، لَم نَر أَن طَبع / البشَر يحتَمِلُ مِثْلَ صفْحِهِ ، ولا يتسِع مِثْلَ تَحاورِهِ ، ولا يبلُغُ كُنْه رأَيِهِ ، فنَد [٤] الحلماءِ حِلْمه ، وغَض عن الأجوادِ جوده .

وقَد كان المثَلُ حري بِغَيرِهِ في غَيرِ عصرِهِ ، فَطَلَبتْه [٥] الأمثالُ ، وتَنازعتْ إلَيهِ الأقْوالُ، وحن إلَيهِ قَلْب الزاهِدِ ، وتاقَتْ إلَيهِ نَفْس الراغِبِ ، فَهو جِماع الخَيرِ ومِفْتاحه ، ودِفاع الشر ومِغْلاقُه . فَهل رأَيتُم كَعقْدِ أَمانِهِ ، وثَباتِ عهدِهِ ، ودوامِ وفائِهِ ، على بعدِ مداه ، وتَقادمِ عصرِهِ، وثِقَل مؤُونَتِهِ ، والصبرِ على مكْروهِهِ ؟

وهل رأَيتُم أَفْعالاً أَشْبه بِأَخْلاقٍ [٦] ، وأَخْلاقًا أَشْبه بِأعراقٍ ، مِن أَعراقِهِ بِأَخْلاقِهِ ، وأَخْلاقِهِ بِأَعراقِهِ ، وهل سمِعتُم بِأَعدلَ مِنْه في صنْعِهِ ، ولا أَقْصد في فِعلِهِ ، ولا أَشد في قَولِهِ ، على غناءِ طَرفِهِ ، وذَكاءِ عينِهِ [٧] ، ودوامِ طَرِيقَتِهِ ، وحِكايةِ آخِرِ أَمرِهِ لأولِهِ ؟ وهل وضع أَصلاً لم يفَرعه ، وركْنًا لم يشَيده ، وأَمرا فَلَم يسمِهِ ؟

النّابتي : هو الّذي ينسب إلى النّابتة ، تقول إن الله يرى جسيما ، وجعلت له صورة ، وأكفرت من قال بالرؤية من غير التّجسيم والتّصوير ، وللجاحظ رسالة باسم النّابتة . (انظر: حسن السندوبي ، رسائل الجاحظ ، ص ٢٩٧) .

([1]). **الأزرقي** : نسبة إلى الأزارقة وهم أتباع نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي ، من آرائهم : أنهم يسقطون حد الرجم عن الزاني المحصن، وكفّروا جميع المسلمين ما عداهم ، وقالوا : إنّه لا يحل لأصحابهم أن يلبوا دعوة غيرهم ، ولا أن يأكلوا من ذبائحهم ، ولا أن يتزوجوا منهم ، ومن مبادئهم أيضاً تكفير علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وأنه يجوز للأنبياء أن يرتكبوا الكبائر والصغائر ، ويرون ضرورة امتحان من يريد الانتماء إليهم قبل قبوله وذلك أن يجسر على قتل أسير من مخالفيهم يقدمونه إليه ، وأيضاً يستبيحون قتل نساء مخالفيهم وأطفالهم .

(انظر : الشهرستاني ، الملل والنحل : ١ / ٥٢ ، وفخر الدين الرازي ، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين : ص ٢١ ، ونشوان الحميري ، أبو سعيد (٥٧٣هـ/١١٩٥م) ، الحور العين ، (تحقيق كمال مصطفى) ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ومكتبة المثنى ، بغداد ، ١٩٤٨م : ص ١٧٧ – ١٧٨) .

([2]). **الرافضي** : نسبة إلى الرافضة وهم الرافضون للدين ، واشتهروا بحب علي ـ رضي اللّه عنه ـ اسم يطلق على كلّ من تبرأ من أبي بكر وعمر. (انظر : أبو نعيم الأصفهاني ، الإمامية والرد على الرافضة : ص ٢٢) . وهم ملحدون ، وكانوا يقولون لعلي " أنت الخالق الباري " ، ومن مبادئها : تشبيه اللّه بالخالق ، وتجويره في حكمه ، ومخالفتهم سنن محمد صلى اللّه عليه وسلّم ، وطعنهم في القرآن، وإكفارهم المهاجرين والأنصار .

(انظر: فخر الدين الرازي ، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين : ص ٣٥).

([3]) . في الأصل (الابدن) ، وهو تصحيف .

([4]) . **ند** : أعرض . (اللّسان : ندد) .

([5]). في الأصل (فطله) ، وهو تصحيف .

([6]) . في الأصل (بخلاق) ، وهو تصحيف .

([7]) . في الأصل (عنه) ، وهو تصحيف .

وأما المعتَصِم [١] فلو شِئْنا أن نُطِيلَ الذكْر ، ونُطِيب في الوصفِ ، لوجدنا إلى ذَلِكَ أَنْهج السبل ، وأسهلَ الطرقِ ، وأتَم الأسبابِ ، وأكْبر الأعوان ، وأظْهر الحجج ، ولذَكَرنا المعروفَ غَير المجهول ، والظّاهِر دون الباطِن . أما جمالُه وبهاؤُه ، وقَوامه وتَمامه ، ومركبه ومنصابـ ـه [٢] ، فقَد كَشَفَه لكُم / العِيان ، وأغْنَتْكُم المشاهدةُ عن الامتِحان .

وأما عِشْرتُه وإِنْصافُه ، وقُربه وحِلْمه ، وصبره وقِلةُ تَلونِهِ ، وتَكَفي الحالاتِ بِهِ ، وثَباتُ عقْدِه [٣] ، واستِقامةُ طَريقَتِهِ ، وتَشابه أفْعالِهِ ، وتَناسب أخْلاقِهِ ، وكَثْرةُ اعتِقادِهِ ، وكَثْرةُ تَغافُلِـهِ ، والعِنايةُ بِأَمرِ العشِيرةِ [٤] ، والتفَقد لحـ ـ ـال الصغِير والكَبِير ، فقَـ ـد باشَرتُموه بأبصاركُـ ـم ، وحاكَـ م بِـهِ مِن تَتابـ ـع الأخْبـ ـار[٥] ، وقُربِ الأسانِيدِ [٦] ما يثْلج [٧] بِهِ صدوركُم ، وينْفِي الشبه عن قُلُوبِكُم.

وأما أيامه الغُر [٨] المشْهورةُ ، وفُتُوحه العِظام المذْكُورةُ ، التي لو أن أحدا مِنّا [يتهيأ][٩] لملْكٍ مستَضعفٌ ؛ لصار بِهِ مهيبا ، ولواهِي [١٠] الركْن [١١] لصيره قَويا ، ولمشْنُو[١٢] السلْطان لجعلَه محببا ، ولِمحدودٍ يجعلُه مظفَرا [١٣] ، فليس الشمس بِأَنْور مِن برهانِهِ ، ولا القَمر

([1]). **المعتصم :** أبو إسحاق ، محمد بن الرشيد هارون بن محمد المهدي بن المنصور العباسي ، ولد سنة (١٨٠) ، وأمه ماردة أم ولد ، بويع في الرابع عشر من رجب سنة (٢١٨). توفي المعتصم يوم الخميس لإحدى عشرة ليلةً خلت من ربيع الأول سنة (٢٢٧) ، وله سبع وأربعون سنة وسبعة أشهر .

(انظر: الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٩ / ٥٥ ، والذهبي ، العبر ، ١ / ٣١٥ ، وابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشّافعي (ت ٥٧١هـ) ، تهذيب ابن عساكر ، ط٢ ، (تحقيق عبد القادر بدران) ، دار المسيرة ، بيروت ، ١٩٧٩م : ٢٣ / ٣٠٤) .

([2]). **نصابه** : الأصل والمرجع . (اللّسان : نصب) .

([3]). **ثبات عقده** : ثبات عهده . (اللّسان : عقد) .

([4]). في الأصل (العشرة) ، وهو تصحيف .

([5]). في الأصل (الاخبان) ، وهو تصحيف .

([6]). **الأسانيد** : جمع سند وهو رفع الحديث إلى فاعله . (اللّسان : سند) .

([7]). في الأصل (يتلح) ، وهو تصحيف .

([8]). **الغر** : البيض التي لا تنكر . (اللّسان : غرر) .

([9]). ما بين المعقوفين من حاشية الأصل .

([10]). **واهي** : ضعيف . (اللّسان : وهي) .

([11]). **الركن** : القوة والشّدة . (اللّسان : ركن) .

([12]). **مشنو** : مبغض . (اللّسان : شنا) .

([13]). في الأصل (ولمحدود يجعله مظفرا) والصواب ما أثبت .

لمحدود : المحروم . (اللّسان : حدد) .

بِأَضوى مِن دلائِلِهِ ، وهِي الفُتُوح التي تُسكِتُ [١] الأزرقي ، وتُخْرِس [٢] الرافِضِي ، وتَخْذُلُ[٣] السني الجماعِي ، وتَعم الأُمةَ بِالسرور ، والرعِيةَ بالمحبةِ والحبور[٤].

وهي الفُتُوح التي خَصتْ وعمتْ ، واستَفاضتْ وتَشَعبتْ ، وهي التي تَصغُر معها كِبار الفُتُوح ، وتَدِق مع بهائِها جِسام النعمِ . وما لها عيب إلا أنها تَضع مِن كُل رفِيعٍ ، وتُصغر مِن كُل جسِيمٍ / . وما ظنك بِأيامٍ أَطْلَقَتْ أَلْسِنَةَ المفْحِمِين [٥] ، وحولَتْ المستَعجِمِين [٦] في طِباعِ الناطِقِين ، واستَوى في معرِفَتِها الجاهِلُ والعالِم ، والأقْصى والأدنى ، وأَما جِرمه [٧] وعزمه، فَقَد عرفْتُموها بِآثار التدبِير ، ومخارِجِ الأمور ، وأَما الأَيد [٨] ، والبطْشُ ، وشَجاعةُ القَلْبِ، والبصر بِالحروبِ ، فَقَد أُرِيي فِيهِ على كُل بطَلٍ ، وغَمر كُل مدبِرٍ ، وهذَا شَيء لَم يقِسه مِن العلَماءِ ، ولَم تَخْتَلِفْ فِيهِ الرواةُ ، فَقَد شاهدتُموه كَما شَهدنا [٩] ، وعلمتُموه كَما عِلمنا.

وأما العِلْم بِالخَراجِ ، وعِمارةِ البِلادِ ، وما يجملُ مِن الوظائِفِ [١٠] ، وأَبوابِ المال ، ومصلَحةِ الثغُور ، فَقَد علِم ذَلِك وزراؤُه وكُتابه والمطِيفُون [١١] بِهِ ، وكُل من اتصلَ بالسلْطان، وعرفَ أُمور الخُلَفاءِ . وأَما بركَتُه ويمنُه ؛ فَقَد عرفْتُموه لِما رأَيتُم مِن النجحِ [١٢] ، وأَبصرتُم مِن غَرائِبِ الظفَر.

وأَما اجتِهاده فِي أَمر بيضتِكُم [١٣] ، وضبطِ أَطْرافِكُم ، وتَقْوِيةِ [١٤] سلْطانِكُم ،فَقَد رأَيتُموه[١٥] كَيفَ يبذُلُ ما لا يبذَلُ مِثْلُه مِن الأموال ، وسمحتْ نَفْسه بِما لا تَجود بِهِ نُفُوس الأَجوادِ ، وإِنها لَهائِلَةٌ فِي السمعِ ، فَكَيفَ في العمل ؟

ولولا أَننا عاينّا لاحتَجنا مِن تَتابعِ الأَخْبار ، وتَرادفِ الدلائِل إلى ما لم نَحتَج إِلَيهِ في

---

(1). في الأصل (يسكت) .

(2). في الأصل (تجرس) ، وهو تصحيف .

(3). في الأصل (يحدل) ، وهو تصحيف .

(21). **الحبور** : السرور . (اللّسان : حبر) .

(5). **المفحمين** : الذين لا يقولون شعراً . (اللّسان : فحم) .

(6). **المستعجمين** : الذين لا يقدرون على الكلام . (اللّسان : عجم) .

(7). **جرمه** : جسده ، وقيل ألواح الجسد . (اللّسان : جرم) .

(8). **الأيـد** : القوة . (اللّسان : أيد) .

(9) . في الأصل (شاهدوه كما شاهدونا) .

(10). **الوظائف** : جمع وظيفة وهو ما يقدر في اليوم للشّخص من طعام أو رزق . (اللّسان : وظف) .

(11). **المطيفون** : المحيطون ، وأيضاً الخدم . (اللّسان : طوف) .

(12). في الأصل (النحج) ، وهو تصحيف .

والنجح : الظفر بالشيء . (اللّسان : نجح) .

(13). **بيضتكم** : ساحتكم ومجتمعكم . (اللّسان : بيض) .

(14). في الأصل (يقويه) ، وهو تصحيف .

(15) . في الأصل (راتموه) ، وهو تصحيف .

جليل الاسمِ ولا في صغيرِهِ ، ولا في العتادِ (١) / والعدةِ (٢) ، وما أعد لعدوكم من رباطِ الخَيل ونُخَبِ الرجال ؛ فقد رأيتم خيوله وسلاحه ، على أنه إن كان قد أعذر ذلك ؛ فإن أحب الأمور إليه أن تكون عدته زاخرةً (٣) ، وقوته ناصيةً (٤) ، وقاطعةً لأسبابِ الطمع ، ومانعةً من خواطرِ الشيطان . يرى ذلك أدعى إلى السلامةِ ، وأهنأ (٥) للنعمةِ ، وأجمع لشمل الأمةِ ، ألا تراه كيفَ يتوقى الدماء ، وكيفَ يستصلح بالرغْبةِ دون الرهبةِ ، ألا تراه لا يعاقِب حتى يكون ترك العِقابِ فسادا ، ويعود التغافُلُ عجزا.

وهلْ علِمتُم أحدا نُصِب له في خاصةِ نَفْسِهِ حربا ، وواجه نحوه جنْدا ، وهلْ نُصِب له إلا من نصب للإسلامِ؟ وهلْ عاداه إلا من عادى القُرآن ؟ وهلْ رأيتُم القَولَ بالحق في زمانٍ قط أقْوى ، ولا أهلَ الاختِلافِ في دهرٍ قط أسكن ، ولا أهلَ السنةِ والجماعةِ فِيهِ أكثَر ولا أرفَع ، ولا العامةَ فِيهِ أهدى ، ولا الثغُور فِيهِ أحصن مِنْه في زمانِهِ وفي دولتِهِ وفي أيامِهِ .

ومِن شأن العوامِّ أن تَمل (٦) طُولَ الولايةِ مع العدل ، وأن تَسأم (٧) السلْطان مع حسن النظَر ، وإن كان ذَلِك شأنُهم ، وعليهِ طِباعهم ، فلِكُل حولٍ مِن الشّلالةِ (٨) نَصِيب (٩) ، ولِكُل شهرٍ مِن السلامةِ حظ ، وعلى حِسابِ ذَلِك يكُون اليوم والساعةُ واللحظَةُ والطرفَةُ (١٠) .

ووجدنا المعتَصِم / بِاللهِ على خِلافِ ذَلِكَ وضِدِهِ ، ووجدناهم في كُل حالٍ فِيهِ أرغَب ، وعليهِ أحدب ، وإليهِ أميلَ ، وبِهِ أكْلَفَ ، وحسبانِي لَك دلِيلاً ، وكفاك بِهِ شاهِدا ، وقد كانُوا وغايةُ مناهم أن ينْفِقَ في مصالِحِهم مِن بيتِ مال عامتِهم ، وأن يرد عليهم ما أُخِذَ مِن حواشِي أموالِهم، فلَم يرض المعتَصِم بِاللهِ مبلَغَ مناهم ، ومنْتَهى آمالِهم (١١) ، حتى وقى بيتَ مالِهم بِمالِهِ، وأنْفَقَ على عوامهم مِن خاصةِ ملْكِ يدِهِ ، ولَم يمتَحِن إلا صاحِب ظِنةٍ (١٢) ، ولَم يوقع إلا بعد زوال الشبهةِ .

([1]). **العتاد** : العدة ، وهو الشيء الذي تعده لأمر ما وتهيئه له . (اللّسان : عتد) .

([2]). **العدة** : ما أعددته لحوادث الدهر من المال والسلاح . (اللّسان : عدد) .

([3]). **زاخرة** : كثيرة لحرب أو نفير . (اللّسان : زخر) .

([4]). **قوته ناصية** : مرتفعة . (اللّسان : نصي) .

([5]). في الأصل (اهنا) ، وهو تصحيف .

([6]) . في الأصل (يمل) وهو خطأ لأن العوام مؤنث .

([7]). في الأصل (يسام) ، وهو خطأ لأن العوام مؤنث .

([8]). **الشّلالة** : التفرقة . (اللّسان : شلل) .

([9]). في الأصل (يصيب) ، وهو تصحيف .

([10]). **الطرفة** : إطباق الجفن على الجفن ، وهو طرف العين . (اللّسان : طرف) .

([11]). في الأصل (اماهم) ، وهو تصحيف .

([12]). **صاحب ظنّة** : صاحب تهمة وفجور . (اللّسان : ظنن) .

يوفِي الأَشْرافَ حقُوقَ أَقْدارِهِم(١) ، ويزيدهم فَوقَ استِحقاقِهِم ، ويؤَلفُ بين قُلُوبِ المخْتَلِفين، ويزيد في بصِيرةِ المتقِين . وهذا كُله عِيان يغْنِي عن الإسنادِ ، وظاهِر يغْنِيك عن السؤال . وقَد كانَتْ للخُلَفاءِ فُتُوح ، ولَكِنه لم ينْفَقْ لأحدٍ مِثْلَ ما أَنْفِقَ لِلمأْمون (٢) وعبدِ الملِكِ بن مروان(٣) ومحاربِتهما (٤) . إنما كانَتْ لِمن قَصد إلى ملْكِهما ، فَقَد بلَغا ـ لَعمري ـ في ذَلِك مبلَغًا لَم يبلُغْه أَحد مِن ملُوكِ الإسلامِ .

وللمعتَصِمِ بِاللهِ سِتةُ فُتُوحٍ (٥) عِظامٍ جليلَةٍ ، لم يحارب في واحِدةٍ مِنْهن إلا مـن قَصد الإسلام والمسلِمين ، دون ملْكِهِ خاصةً ، فَمِن ذَلِك مازيار(٦) مِلِكِ طَبرستان (٧) بعد أَن تَغَلب

([1]). في الأصل (اقداهم) ، وهو تصحيف .

([2]). **المأمون :** أبو العباس ، عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور العباسي ، ولد سنة (١٧) ، وبايع الناس المأمون في أول سنة (١٩٨) ومات في رجب في الثاني عشرة سنة (٢١٨) وله ثمان وأربعون سنة .

(انظر: الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ٩ / ٤٤ ، وابن عساكر ، تهذيب ابن عساكر : ١٤ / ٩٢).

([3]). **عبد الملك بن مروان :** أبو الوليد الأموي ، ابن الحكم بن أبي العاص بن أمية الخليفة الفقيه ، ولد سنة (٢٦) ، توفي في شوال سنة (٨٦) عن نيف وستين سنة .(انظر: الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٥ / ٢٣٤ ، والذهبي ، العبر ١ / ٧٥) .

([4]) . في الأصل (ومحاربهما) ، وهو تصحيف .

([5]) . فتح المعتصم ثماني فتوح : عمورية ، ومدينة بابك ، ومدينة الزط ، وقلعة الأجراف ، ومصر ، وأذربيجان ، وديار ربيعة ، وأرمينية .(انظر: ابن العماد ، شذرات الذّهب : ٢ / ١٧١ ، و العبر : ١ / ٣١٥) .

([6]). في الأصل (مازمار) ، وهو تصحيف .

مازيار : هو مازيار بن قارن بن شهريار ، آخر الأمراء القارنيين ، أسلم إسلاما ، سماه المأمون بعد أن أسلم محمدا ، ولقّبه بمولى أمير المؤمنين ، وكان مازيار يجبر النّاس أن يدينوا له بالولاء بدل الخليفة ، وحرض رقيق الأرض على الثّورة على ملاك الأراضي ، وقد جلد (٤٥٠) جلدة ، وشرب على أثرها ماء فقضى نحبه ، وقيل صلبه المعتصم سنة (٢٢٥هـ) وقتله، ذكره أبو تمام في قصيدة في مدح المعتصم ، ومنها قوله :

ولقد شفى الأحشاء من برحائها إذ صار بابك جار مازيـار

(انظر: الطّبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ، تاريخ الأمم والملوك ، ط٣ ، مؤسسة عز الدين للطّباعة والنّشر ، بيروت ، ١٩٩٢م: ٥ / ٥٣ ، والمسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٥هـ/ ٩٦٧م) ، التّنبيه والإشراف ،(تحقيق عبد الله إسماعيل الصاوي) ، المكتبة التّاريخـية ، القاهرة ، ١٩٨٣م : ص ٣٠٧ ، والنويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ، القاهرة : ٢٢ / ٢٥٤ – ٢٥٦ ، وابن العبري ، أبو الفرج غريغوريوس بن إهرون الملطي (٦٨٥هـ / ١٤٨٦م) ، تاريخ مختصر الدول ، (تحقيق الأب أنطوان صالحاني اليسوعي) ، دار الرائد اللّبناني ، بيروت ، ١٩٨٣م : ص ٢٤٢) .

([7]). **طبرستان** : من بلاد الري والديلم ، وهو بلد عظيم كثير الحصون والأعمال ، منيع بالأودية ، وأهلها أشراف العجم ، وأبناء ملوكهم .(الجاحظ ، البيان والتبيين ، ٣ / ٣٠٣ ، وابن قتيبة ، المعارف : ص ٥٦٨ ، والحميري ، محمد بن عبد المنعم ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، ط ٢ ، (تحقيق د.إحسان عباس) ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٤م : ص٣٨٣) .

وقَتَلَ وسبى ، وتَمكن مِن تِلْكَ القِلاعِ والجِبال [١]والمضائق المنِيعةِ ،والسبل الوعِرةِ، حتى ظَفِر بِهِ وقَتَلَه وصلَبه [٢] .

ومِن ذَلِك بابك[٣] ؛ فإنّا لا نَعلَم خارِجيا [٤] في الأرضِ كان أَشَد عـ ـداوةً للإسلامِ وأَهلِهِ وللقُرآن ومن قَـ رأه مِنْه ، بعدِ أَن اتـ ـسقَ له العساكِر ، وقَتَلَ القَواد ، وأَخْرب البِلاد ، وبعدم أَودع القُلُوب مِن الهَيبة والمخافةِ ، وتَجرد له حتى أَخَذَه أَسِيرا ؛ فَقَتَلَـ ـه وصلَبه جنْب مازيار[٥].

ومِن ذَلِك فَتْح عمورِيةَ [٦] ؛ وهِي الثّانِيةُ بعد قُسطَنْطِينية [١] ، ثُم هزِيمةُ [٢] الطاغِيةِ [٣] ،

([1]) . الجبال هي جبال طبرستان .(انظر : البلاذري ، أبو الحسن (٢٧٩هـ/ ٩٠١م) ، فتوح البلدان ، (تحقيق رضوان محمد رضوان) ، المكتبة التّجارية الكبرى ، القاهرة : ص ٣٣٤ ، والدينوري ، أبو حنيفة أحمد بن داود (٢٨٢هـ/٩٠٤م) ، الأخبار الطوال ، ط١ ، (تحقيق د.عصام محمد الحاج علي) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠١م : ص ٥٨٧) .

([2]). لما قبض المعتصم على المازيار ، رغّب مازيار المعتصم في أموال كثيرة يحملها إليه إن هو من عليه بالبقاء ، ولم يقتله ، فأبى المعتصم قبول ذلك وقال : إن الأسود أسود الغاب همتها   يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

فالمعتصم لم ينخدع بهذا الإغراء ، وتمثل بيت شعر يبين فيها أن الأسود هدفها المسلوب وهو القتيل وليس السلب وهو الغنائم ، ولم يعفُ عنه بل قتله .(انظر: ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ١ / ٢٠٢ ، والحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص٢١٧ ، والتّنوخي ، أبو علي المحسن بن علي التّنوخي (ت ٣٨٤ هـ/ ١٠٠٦م) ، نشوار المحاضرة ، (تحقيق عبود الشّابحي) ، نشر المؤلّف ، ١٩٧١م : ١ / ١٤٧) .

([3]). في الأصل (بابل) ، وهو تصحيف .

بابك : بابك الخُرمي ، بضم الخاء وفتح الراء المشددة والميم ، يقال إنّه كان ولد زناء ، وأمه عوراء تعرف برومية العلجة ، وكانت فقيرة من قرى أذربيجان ، كانت تكتسب له إلى أن بلغ ، فاستأجره أهل قريته بطعامه وكسوته على رعي أغنامهم . وهو ثنوي على دين ماني ومزدك ، يقول بتناسخ الأرواح ويستحل البنت وأمها . وقد قطّعت يداه ورجلاه ، ثم ذبح وشق بطنه ، وبعث برأسه إلى خراسان ، وصلب بدنه بسر من رأى . وكان ظهور بابك سنة (٢٠١) بناحية أذربيجان وتبعه خلق عظيم على رأيه ، فأقام عشرين سنة يهزم جيوش المأمون والمعتصم ، ويقال إنه قتل (١٥٠) ألف إنسان ، وجعل المعتصم لمن أتى به حيا ألفي ألف درهم، ولمن جاء برأسه ألف ألف درهم .

(انظر: الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٨٦م)، الوافي بالوفيات ، ط١، (تحقيق أحمد الأرناؤوط وتزكّي مصطفى) ، دار إحياء التّراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠٠م : ١٠ / ٣٨ ، والنويري ، نهاية الأرب : ٢٢ / ٢٤٧ ،والطبري، تاريخ الأمم والملوك :٥ / ٧ ، وابن العبري ، تاريخ مختصر الدول : ص ٢٤٢ ، وابن ظافر، أبو الحسن علي بن منصور بن ظافر الأزدي (٦١٣هـ/١٢٣٥م) ، أخبار الدولة المنقطعة ، ط١ ، (تحقيق عصام هزايمة ومحمد محافظة ومحمد طعاني وعلي عبابنة)، إربد ، ١٩٩٩ م : ٢ / ٣٥٠ – ٣٥١) .

([4]). **الخارجي** : هو الذي يخرج على الدولة .(اللّسان : خرج) .

([5]). انظر خبر قتل بابك في التّنبيه والاشراف ص ٣٠٥ – ٣٠٦ ، ونشوار المحاضرة ١ / ١٤٧ ، والأخبار الطوال : ص ٥٨٧ – ٥٩٣ .

([6]). **عمورية** : مدينة كبيرة مشهورة في بلاد الروم ، لها سور عظيم ، وهو على نهر كبير يصب في الفرات .(الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص٤١٣) غزاها المعتصم سنة (٢٢٣هـ) وفتحها .

(انظر: ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا (ت٧٠٩هـ/١٣٣١م) ، الفخري في الآداب السلطانية ، (تحقيق ممدوح حسن محمد) ، مكتبة الثّقافة الدينية ، بورسعيد ، ١٩٩٩م : ص٢٢٢) .

كان الروم قد انتهزوا فرصة اشتغال المسلمين بحروب بابك ، فجعلوا يغيرون على البلاد الإسلامية ، وقبيل أسر بابك أغار توفيل على زبطرة ، وأخربها ثم مثّل بأهلها ، وفي هذه الأثناء اتّصل بالمعتصم أن إمرأة هاشمية صرخت وقد هاجمها توفيل " وامعتصماه " ، فصرخ " لبيك " ، فقاتله المعتصم في عمورية ، ومدحه أبو تمام وقال :

ثُم أَسر باطس [٤] صاحِبِ الضواحِي ، بعد أَن كان لا يعد العراة [٥] والمطَوعِيةَ[٦] شيئًا ، فَأسره وصلَبـه إلى جنْـب بابـك ومازيـار ، ومِن ذَلِك استِباحتُه [٧] الزطَ [٨] حتى اجتَث أَصلَهم ، وأَباد خَضراءهم ، بعد أَن منَعوا بغْداد المسِيرةَ ، وقَتَلُوا القُواد ، وأَسروا وغَلَبوا على البِلادِ ، واتسقَ لَهم مِن قَتْل الأجنادِ ، وقُوادِ الأجيادِ [٩] ، وأَسرِهِم [١٠] ما لم يتَسِقْ لأحدٍ بعد أَن رامهم خَلِيفَةٌ بعد خَلِيفَةٍ .

ثُم كـان مِن شأْن جعفَر الكُردِي [١١] وتَغَلبِهِ وإخافَتِهِ السبلَ ، وقَطْعِ سبل المسلِمِين ، وجرأَتِهِ[١] على السلْطان ، ومحاربتِهِ الأجناد ، حتّى قَتَلَه الله على يدِهِ . ثُم الذِي كان مِنْه في

السيفُ أصدق أنباء من الكتب   في حده الحد بين الجد واللّعبِ

(انظر: المسعودي ، التّنبيه والاشراف ص ٣٠٦ ، والدينوري ، الأخبار الطوال : ص ٥٨٨ ، والنويري ، نهاية الأرب : ٢٢ / ٢٥١ ، ولويس شيخو ، المجاني الحديثة ، ط٤ ، جددها فؤاد أفرام البستاني ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٩٣م : ٤ / ١٨٠).

[١]. **قسطنطينية** : فتحها المسلمون سنة (٩٨هـ) بقيادة مسلمة بن عبد الملك .

(انظر : الدينوري ، الأخبار الطوال : ص ٥٨٨ ، واليافعي ، عبد الله بن أسعد (ت ٧٦٨هـ/ ١٣٣٠م) ، مرآة الجنان ، ط١ ، (تحقيق عبد الله الجبوري) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٤م : ١ / ٢٣٠) .

[2] . في الأصل (هريمه) ، وهو تصحيف .

[3] . الطّاغية التي حاربه المعتصم هو توفيل بن ميخائيل بن جرجس الذي نزل على زبطرة .

(انظر: ابن العماد ، شذرات الذهب : ٢ / ١٥١) .

[4] . في الأصل (باطين) ، وهو تصحيف . **باطس** : وهو بطريق عمورية ، وقد صلبه المعتصم في المكان الذي صلب فيه بابك ومازيار ، وقد أنحنى باطس نحوهما لميل خشبته ، وقال أبو تمام :

ولقـد شفى الأحشاء من برحـائها   أن صـار بابـك جار مازيـار
ثانيه في كبد السـماء ولـم يكـن   لاثنين ثانٍ إذ همـا بالغـار
فكأنّما انحـنيا لكيـما يطويا   عن بـاطـس خبراً من الأخبار

(انظر: الطبري ، تاريخ الأمم والملوك : ٥ / ٥٢ ، والمسعودي ، التنبيه والاشراف : ص ٣٠٨ ، والحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص٢١٧ ، ص ٢٨٥ ، ولويس شيخو ، المجاني الحديثة : ٤ / ١٨٥) .

[٥]. **العراة** : لعلّهم الّذين كانوا يحاربون مع الأمين .

[٦]. **المطوعية** : الذين يتطوعون للقتال . (اللّسان : طوع) .

[7] . في الأصل (استباحه) .

[8] . **الزطّ** : جيل من الهند ، وقيل جنس من السودان والهنود ، والواحد زطّي ، يتميزون بالطول مع النحافة ، حاربهم المأمون بعد خروجهم عن طاعته وإحراقهم مدينة البصرة ، أحضرهم الحجاج بن يوسف لتعويض النقص في الأيدي العاملة ، وكان عددهم (٢٧,٠٠٠) نسمة ، وقد بدأت ثورة الزط سنة (٢٠١هـ) في عهد المأمون ، وكان سببها الفقر ، وأخمدت ثورتهم سنة(٢٢٠هـ).

(انظر: الطبري ، تاريخ الأمم والملوك : ٥ / ٦ ، والبلاذري ، فتوح البلدان: ص ٣٦٦ – ٣٦٩).

[9] . في الأصل (الاحاد) ، وهو تصحيف .

[10] . في الأصل (اسهم) ، وهو تصحيف .

[11] . **جعفر بن حميد الكردي** : أحد عمال الخليفة المهدي ، أرسله المهدي بقتال الذين عاثوا فساداً في ناحية حمص ، وصفه المسعودي في التّنبيه والاشراف " أنه أخاف السبيل ، وبسط يده في القتل ".

(انظر : الطبري ، تاريخ الأمم والملوك : ٥ / ٦٤٨ ، ٤١٠ ، والمسعودي ، التّنبيه والاشراف : ص ٣٠٨ ، والدينوري ، الأخبار الطوال : ٥٨٨ ، والأصفهاني ، أبو حامد عماد الدين بن محمد (ت٥٩٧هـ/ ١٢١٩م) ، البستان الجامع ، ط١ ، (تحقيق د.عمر عبد السلام تدمري) ، المكتبة العصرية ، صيدا ، ٢٠٠٢م : ص ١٧٨) .

ضـ ـائقَةِ البـ ـَصرةِ ، وسوق [٢] الهِنْدِ كُلِهِ ، حتى عده الخَوارج من الرؤَساءِ ، ومِن أَبطال المقاتِلَةِ، ومِن قَتَل الغُزاةِ ، وأَخْرب السواحِلَ على يدي عمرو بِن الفَضل الشيرازي [٣] أَحدِ بني ربيعةَ بن حنْظَلَةَ [٤] ، وهذِهِ كُلها إسلاميةٌ جماعِيةٌ لا تَنازع فِيها / ولا اخْتِلاف

وَأما الواثِقُ باللهِ [5] فَهو الذي جمع بين المهابةِ والمحبةِ ، وإيثار الحق ، وحسن النيةِ ، والشغَفِ بالعدل والقَول بِهِ ، وقَمعِ الظّالِمِ ، وقِلةِ الرخْصةِ ، وأَعمال اليقَظةِ ، والمسألةِ فِي كُل حالٍ ، مع إعطاءِ كُل خصلةٍ مِن خِصال الخَير نصيبها [٦] من العمل ، وكُل خصلةٍ مِن خِصال الشر حقها مِن الاجتِنابِ ، حتى تَكاملَتْ فِيهِ خِلالُ الفَضل ، وتَتامتْ عِنْده خِصالُ المجدِ، حتى لا تَجِد خصلَةً تَرجح [٧] على أُخْتِها ، ولا ساعةً تَنْقُص عن مِثْلِها .

ومِن صِفاتِهِ ؛ أَصالَةُ الرأْي ، وصِحةُ العقْل ، والحسن اللطِيفِ ، والفَهم العجِيبِ ، ثُم الجود بِكُل عِلْقٍ [٨] ، ولُزوم ذَلِكَ في كُل حالٍ ، ثُم طِيب العِشْرةِ ، وحسن الملَكةِ ، وتَعهد المولى [٩]، وتَفَقد حال العشِيرةِ ، ثُم إيثار [١٠] العِلْمِ على كُل لَذةٍ ، والبيان على كُل صِناعةٍ ، مع المعرفَةِ بِما جمع شَملَ العوام ، وكَيفَ قِسمةُ النِعمِ بين الخَواص ، وما يلِيقُ بِكُل مرتَبةٍ ، ويصلُح لِكُل زمانٍ ، مع شِدةِ التعقبِ ، وجودةِ التصفح ، ومع ذَلِكَ حسن الاخْتِيار ، وصواب الإيرادِ والإصدار [١١] .

([1]). في الأصل (جراءه) ، وهو تصحيف .

([2]). في الأصل (سق) ، وهو تصحيف .

([3]). **عمرو بن الفضل الشّيرازي :** أبو بكر ، مطبوع متأدب ، طيب المحاضرة ، له شعر مليح ، وله عدة كتب ، منها : كتاب الشجون والفنون ، وكتاب إنشاء الرسائل والكتب .

(انظر: النّديم ، الفهرست ، ص١٥٣) .

([4]) . **بني ربيعة بن حنظلة :** بطن من حنظلة ، من تميم ، من العدنانية ، وهم بنو ربيعة بن حنظلة بن مالك ، ويعرفون بربيعة الصغرى .

(انظر: عمر رضا كحالة ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، المكتبة الهاشمية ، دمشق ، ١٩٤٩م : ص٤٢١).

([5]). **الواثق بالله :** أبو جعفر ، هارون بن المعتصم بالله أبي إسحاق محمد بن هارون الرشيد بن المهدي ، أمه رومية اسمها قراطيس ، ولد في شعبان سنة (١٩٦ هـ) ، كان مليح الشعر ، أمر بامتحان الأئمة والمؤذنين بخلق القرآن ، وافتك من أسر الروم (٤٦٠٠) شخصاً ، كانت خلافته خمس سنين ونصفاً ، مات بسر من رأى لست بقين من ذي الحجة سنة (٢٣٢) وبايعوا بعده أخاه المتوكل .(انظر: الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٩ / ٦٣) .

([6]). في الأصل (يصيبها) ، وهو تصحيف .

([7]). في الأصل (ترحح) ، وهو تصحيف .

([8]). **الجود بكل علق** : أي المال الكريم ، وأيضا النّفيس من كل شيء . (اللّسان : مادة علق).

([9]). في الأصل (المولي) ، وهو تصحيف .

([10]). في الأصل (انار) ، وهو تصحيف .

([11]) . **الإيراد** : الحضور . (اللّسان : ورد) .

الإصدار : الرجوع . (اللّسان : صدر) .

إذا اعتَزم لَم يعجز عن الرجوعِ ، ولَم يتَماك علَيهِ اللجاج (١) ، ولَم ير الند أَعجز إلا عن صوابٍ ، ولا انْقاد العزم لَجاجا إلا في الخَطأ (٢) ، ولا يرى الصواب إلا ما وافَـ ـ ـقَ الحـ ـ ـ ـق ، وأَحب الحقُوق إلَيهِ / ما جانَـ ـ ـ ـ ـب الهوى(٣) ، وأَزينُها في عينَيهِ ما زاد في المروءةِ (٤) وأَثَرها عِنْده ، أَمرها عاجِلَةٌ ، وأَحلاها آجِلَةٌ .

وأَبغَض الباطِل إلَيهِ ما أَشْبه السخْفَ ، وناسب الفَواحِشَ . يحوطُ الصواب حِياطَةَ من قَد عرفَ [فضله ، وينْصب للخَطأ نَصب من قَد عرفَ] (٥) ضرره ، وقَد ذَلَلَ السبِيلَ إلَيهِ حتى سهلَتْ ، وزاد فِي أَسبابِهِ حتى اتصلَتْ ، وتَعرفَ ما فِيهِ حتى استَقْصاه ، وعجمه حتى أَمضاه ، وكان فِي طَلَبِهِ ، وحزم فِي التقَدمِ فِيهِ ، فَبدأَ بِهِ قَبلَ حدوثِ الأَشْغال ، وقَبلَ أَن تَأخُذَ مِنْه الأيام، فَنَظَر بِعقْلٍ سلِيمٍ مِن الأَسقامِ ، وبِمعزِلٍ مِن الأَهواءِ ، وبِذِهنٍ حدِيدٍ (٦) ، وقُوةٍ وافِرةٍ ، وهيئَةٍ جامِعةٍ ، وكَغَربٍ (٧) غَير مفْلُولٍ (٨) ، وعزمٍ غَير مهزولٍ (٩) أَيام اجتِماع قُوتِهِ ، وشَبابِ آلاتِـهِ (١٠) ، وحِدةِ طَرفِهِ ، وثُقُوبِ (١١) حِسهِ ، ودِقةِ مدخَلِهِ ، وانْفِتاحِ الأَبوابِ لِقَرعِهِ ، فَطَلَبه طَلَب من يشْتَهيهِ ، ويبصِر جوهره ، ويعرفُ عاقِبتَه وفَضِيلَتَه ، والْتَمسه بِطَبِيعةٍ مناسِبةٍ ، وغَرِيزةٍ مشاكِلَةٍ ، والأُمور لاحِقَةٌ بِعِناصِرِها ، تابِعةٌ لِجواهِرِها ، وصادفَ زمانًا جم العجائِب، كَثِير الغَرائِبِ ، فَعرفَ في أَيامٍ يسِيرةٍ ما لَم تَعرِفُه المُلُوك في السِنِين الكَثِيرةِ (١٢) ، إلا ما خَص الله بِهِ آباءه (١٣) المنْتَجبِين ، ومنَحه أَجداده المكْرمِين ؛ صلَواتُ اللهِ علَيهم أَجمعِين.

([1]). **واللّجاج** : الخصومة . (اللّسان : لجج) .

([2]). **الخطأ** : هنا هو ارتكاب الخطأ .

([3]) . في الأصل (الهوي) ، وهو تصحيف .

([4]). **المروءة** : هي كمال الرجولة ، وأن لا تفعل في السر شيئًا تستحي أن تفعله جهرا . (اللّسان : مرأ) .

([5]). ما بين المعقوفين من حاشية الأصل .

([6]). **حديد** : الحدة هي الغضب والفهم والسرعة في الأمور . (اللّسان : حدد) .

([7]). **الغرب** : هو حد السيف القاطع . (اللّسان : غرب) .

([8]). **مفلول** : منثلم . (اللّسان : فلل) .

([9]). **عزم غير مهزول** : أي بعزم جادٍ لا هزل فيه . (اللّسان : هزل) .

([10]). **شباب آلاته** : شدتها . (اللّسان : شبب) .

([11]). في الأصل (ثثور) ، وهو تصحيف .

([12]). في الأصل (الكثره) ، وهو تصحيف .

([13]) . في الأصل (اباه) ، وهو تصحيف .

٤ ـ فصل (١)

كان يحيى بن خالد بن برمك (٢) وأَبوه (٣) وحاشِيتُه (٤) وبنُوه (٥) مِن أَشْرافِ العجمِ / ، وهناك محل العِلْم والحزم ومد رواقه (٦) .

وكان أَحمد بن أَبِي دؤادِ (٧) ذا الحِلْمِ الفاضِلِ ، واللسان البين ، والفِقْهِ العجِيبِ ، والرأْي السدِيدِ ، والصدرِ الرحِيبِ ، والقَول الفَصل ، والجودِ الغَمر ، والرأْي الجزيل ، والعِشْرةِ الكَريمةِ ، والأَخْلاقِ المحمودةِ ، والعطايا السنيةِ ، والقِسمةِ بالسويةِ ، وشَيـ ـخِ العربِ ، وسيدِ الحضرِ ، وغَيثِ (٨) البدوِ ، وقاضِي القُضاةِ (٩) ، ومقَومِ الولاةِ

---

(1). وردت بعض فِقَر هذا الفصل عند هارون : ٣ / ٩١ – ٩٣ بعنوان : رسالة التربيع والتدوير، والسندوبي : ص ٢١٨-٢٢٠ بعنوان : رسالة التربيع والتدوير ، وبيلا : ص ٦٢ – ٦٥ ، والمبرد : ص ٥٤ ، ٧٥- ٧٨ بعنوان : رسالة التربيع والتدوير ، والدروبي : ص ٥٧ – ٧٠ .

(2). **يحيى بن خالد بن برمك** : أحد الذين جمعوا جمعا رائعا بين ثقافة العرب وثقافة الفرس ، كان المهدي قد قلّده الكتابة لابنه منذ جعله ولي عهده ، والقيام على نفقاته وتدبير أمر الجيوش التي يقودها الرشيد على الروم ، وعندما تولى الرشيد الخلافة قلّده أمور الرعية ، وسلّمه خاتم الخلافة يأمر وينهى كما يشاء ، فولّى ابنه جعفر على المغرب كلّه من الأنبار إلى إفريقية ، وولّى ابنه الفضل على المشرق كلّه من النهروان إلى أقصى بلاد الترك ، توفّي في سجن الرشيد سنة (١٩٠ هـ) .

(انظر: الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٨ / ٥١ ، والجهشياري ، أبو عبد الله محمد بن عبدوس ، الوزراء والكتاب ، ط١ ، (تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي) ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، القاهرة ، ١٩٣٨م : ص١٥٠ ، وابن عبد ربه ، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨هـ/٩٥٠م) ، العقد الفريد ، ط١ ، (تحقيق بركات يوسف هبود)، دار الأرقم بن أبي الأرقم ، بيروت ، ١٩٩٩م : ٥ / ٥٨) .

(3). كبير البرامكة ، أبوه من مجوس بلخ ، اتصل بالعباسيين ، وتولّى الوزارة لأبي العباس السفاح بعد أبي سلمة حفص الخلال ، لم يبلغ أولاده جعفر والفضل مبلغه في جوده ورأيه وبأسه وعلمه وجميع خلاله ، توفي سنة (١٦٥هـ) .

(انظر: المسعودي ، مروج الذهب ، ط٣ ، (تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد) ، مطبعة السعادة ، بيروت ، ١٩٥٨م : ٣ / ٣٧٧ ، والطبري ، تاريخ الأمم والملوك : ٣ / ٥٣٥) .

(4). في الأصل (حاسته) ، وهو تصحيف .

(5). أولاده : جعفر ، والفضل ، ومحمد ، وموسى . وابنه جعفر كان وزيراً من رجال العلم ، توصل إلى أعلى المراتب ، كان فصيحاً مفوها أديبا ، كان لعابا غارقًا في لذّات دنياه ، مات مقتولاً في أول صفر سنة (١٨٧ هـ) .

(انظر: الذهبي ، سيرأعلام النبلاء : ٨ / ٣٠ ، والمسعودي ، مروج الذهب : ٣ / ٣٧٧ ، والذهبي ، العبر : ١ / ١٨٩ ، والصفدي ، الوافي بالوفيات : ١١ / ١٢٠) .

(6). **رواقه** : يقال مد الرجل رواقه إذا نزل به وضرب خيمته في ذلك المكان . (اللّسان : روق) .

(7). في الأصل (داود) ، وهو تصحيف .

أحمد بن أبي دؤاد : أبو عبد الله ، أحمد بن فرج بن حريز الإيادي البصري ، القاضي الكبير ، قاضي المعتزلة وزعيمهم ، عدو أحمد بن حنبل ، كان داعية إلى خلق القرآن ، ولد سنة (١٦٠ هـ) بالبصرة ، كان شاعراً مجيداً فصيحاً بليغاً ، صادره المتوكل وأخذ منه ستة عشر ألف ألف درهم ، وافتقر ، مات هو وولده منكوبين ، الولد أولاً ثم الأب في المحرم سنة (٢٤٠) ودفن بداره في بغداد .

(انظر: الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ٩ / ٤٢٨ ، والذهبي ، العبر : ١ / ٣٣٩ ، والذهبي ، ميزان الاعتدال : ١٠ / ٩٧) .

(8). في الأصل (غب) ، وهو تصحيف ، وما أثبت من الدروبي ص ٥٨ .

(9). **قاضي القضاة** : هو أحمد بن أبي دؤاد . (انظر : ابن ظافر ، أخبار الدولة المنقطعة : ٢ / ٣٥٧) .

ومن قد طَبقَ الأرض [١] عرقًا ، وملأ صدور الأولياءِ عِزا ، ومن قد جرد القَولَ بالعدل، وكشَفَ القِناع في التوحيدِ ، وأقام لِكُل حالةٍ سوقها ، حتى عرفَ الحق من كان يجهلُه، وأقَر بهِ من كان ينْكِره ، وأحبه من كان يبغِضه ، وأنِس بهِ من كان يستَوحِشُ مِنْه ، ودعا إليهِ من كان نْهى [٢] عنْه .

وكان محمد بن عبدِ الملِكِ [٣] مِن الكُفاةِ والولاةِ والحماةِ ، ومِن أهل النزاهةِ عن الأمور الوضيعةِ [٤] ، والطهارةِ عن الأدناسِ ، وصِدق اللهجةِ ، وسلامةِ الصدر ، وبذْل البِشْر ، مع رفْع الحِجابِ ، وحضور الرأي [٥] ، الذِي لم يقُلْ قط بعد طُول المنازعةِ ، وبعد كثْرةِ المناقلَةِ[٦] ، واستِغْراق الألْفاظِ [٧] ، واستِنْفادِ المعانِي [٨] : لو كُنْتُ قُلْتُ كذا وكذا ، لكان أربح، ولو لم أكُن قُلْتُ :كذا وكذا ، لكان أسلَم .

الذِي فَضلُ لِسانِه على لِسان البليغ ، كفَضل قلْبِه على لِسانِه ، وفَضلُ عِلْمِه على عقْلِه / ، كـ فَضل عقْلِه على عِلْمِه ، وتَركيبه أجود تَركِيبٍ ، وصِيغَتُه [٩] أعدلُ صِيغَةٍ ، وبنْيانُه أوثَقُ بنْيانٍ ، وأكْثَر ما يرى البنْيان مِن قَواعِدِه ، والمؤْمِـ ن [١٠] مِن أعراقِهِ ، فإذَا كرم العِرقُ قَهر[١١] لُؤْم المنْشأ ، وإذَا حكِم [١٢] الركْن ثَبتَ الفَرع ، فما ظَنك بِعِرقٍ لم تَخُنْه العادةُ ، ولم تَحكُمه[١٣] القَريحةُ [١٤] ، وبقَريحةٍ لم يعقِدها العِرقُ ؟

([1]). **طبق الأرض** : غطّاها وعمها . (اللّسان : طبق) .

([2]) . في الدروبي ص ٥٨ : ينهى .

([3]). **محمد بن عبد الملك :** ابن أبان ، ابن الزيات ، الوزير الأديب العلامة ، كان والده زياتاً سوقياً ، برع في الأدب وفنونه ، والنظم والنثر ، وزر للمعتصم وللواثق ، كان معادياً لابن أبي دؤاد ، فأغرى ابن أبي دؤاد المتوكل حتى صادر ابن الزيات وعذّبه ، وكان يقول بخلق القرآن ، وكان يقول : ما رحمت أحداً قط ، الرحمة خور في الطبع ، فسجن في قفص جهاته مسامير كالمسال ، وكان يصيح : ارحموني ، فيقولون : الرحمة خور في الطبع . مات سنة (٢٣٣ هـ) وله ترسل بديع ، وبلاغة مشهورة .

(انظر: الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٩ / ٤٣٠ ، وابن خلّكان ، وفيات الأعيان ، ٥ / ١٠١ ، والذهبي ، العبر ، ١ / ٣٢٦) .

([4]). في الأصل (الوضعية) ، وهو تصحيف .

([5]). في الدروبي ص ٥٨ : حصور ، دون أن يذكر الرأي ، واكتفى بالقول كذا في الأصل .

([6]). **المناقلة** : المجادلة في المنطق . (اللّسان : نقل) .

([7]). استغراق الألفاظ : استيعابها . (اللّسان : غرق) .

([8]). استنفاد المعاني : يقال استنفد المعنى أي استوفاه . (اللّسان : نفد) .

([9]). في الأصل (وضيعته) ، وهو تصحيف .

([10]). في الأصل غير واضحه وما أثبت من الدروبي ص ٥٨ .

([11]). في الأصل (فهر) ، وهو تصحيف .

([12]). في الدروبي ص ٥٩ : أحكم .

([13]). في الأصل غير منقوطة .

([14]) . **القريحة** : طبيعة الإنسان التي جبل عليها . (اللّسان : قرح) .

وكان إبراهِيم بن السنْدِي [١] خَطِيبا فَقِيها [٢] ، راويةً للشعرِ نَحويا ، وكان فَخْمَ الألْفاظِ ، نَبِيلَ المعانِي ، شَرِيفَ الأحادِيثِ ، كرِيم المجالَسةِ .

وكان كاتِب القَلَمِ ، كاتِب اللسان [٣] ، كاتِب العمل [٤] ، وكان إذا تَكلم حسِبتَه رؤْبةَ بن العجاجِ [٥]، أو مطرَفًا الغَنْوِي [٦] ، وإذَا عمِلَ الخَراج [٧] ، قُلْتَ : هذا نَبطِي [٨] سوادِي .

وكان مرةً أشْغانًا[٩]، ومرةً مرِيدا [١٠]، ومرةً عامِلَ رستاقٍ[١١] ،ومرةً عامِلَ الطسوجِ [١٢] ، ومرةً كاتِب دِيوان [١٣] ، ومرةً صاحِب الديوان الأعظَمِ [١] ، ومرةً وزيرا .

([1]). **إبراهيم بن شاهك** : من رجال الجاحظ الذين يكثر من ذكرهم والرواية عنهم في كثير من كتبه وعده من المتكلمين ، وهو من أسرة سندية خدمت الدولة منذ أول عهدها ، وأبوه السندي بن شاهك بن السندي كان من المقربين للرشيد ، تولّى القضاء ، وكان والياً على الشام ، نعته الجاحظ بأنه مولى أمير المؤمنين .

(انظر: الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر (٢٥٥هـ/٨٧٧م) ، البخلاء ، تحقيق محمد طه الحاجري ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٣م : ص٢٨٩ ، والجهشياري ، الوزراء والكتّاب : ص٢٣٦ ، والجاحظ ، البيان والتبيين : ٢ / ٢١٥ ، والطبري ، تاريخ الأمم والملوك : ٥ / ٣ ، ٢٧ ، ٣٢ ، والسيد محسن الأمين ، أعيان الشيعة ، ط١ ، (تحقيق حسن الأمين) ، مطبعة الإنصاف ، بيروت ، ١٩٦١م : ١٥ / ١٦٣) .

([2]). **فقيها** : العالم بالشيء ، وغلب على علم الدين لسيادته وشرفه وفضله على سائر أنواع العلوم . (اللّسان : فقه) .

([3]). **كاتب اللّسان** : كاتب الرسالة . (اللّسان : لسن) .

([4]). **كاتب العمل** : الساعي الذي يأخذ الصدقات من أربابها . (اللّسان : عمل) .

([5]). **رؤبة بن العجاج :** التميمي ، الراجز ، من الفصحاء المشهورين ، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، كان رأسا في اللغة ، ورؤبة بالهمزة قطعة من الخشب يشعب بها الإناء ، وسمع أباه والنسابة البكري ، مات سنة (١٤٥ هـ) .

(انظر: الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٦ / ٣٧٤ ، والذهبي ، ميزان الاعتدال ، ٣ / ٨٤ ، والأصفهاني ، الأغاني ، ط١ ، (تحقيق دار إحياء التّراث العربي) ، دار إحياء التّراث العربي ، بيروت ، ١٩٩٤م : ٢٠ / ٤٤٥ ، وابن قتيبة ، المعارف : ص ٥٣٤) .

([6]). **مطرف الغنوي :** أبو بكر ، مطرّف بن طريف ، الإمام المحدث ، القدوة ، حدث عن الشعبي وعطاء بن نافع ، وحدث عنه سفيان الثوري وسفيان بن عيينة ، توفي سنة (١٤٣هـ) .(انظر: الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٦/ ٣٤٨ ، والنّديم ، الفهرست ، ص٢٠٢ ، وابن حجر ، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٧٤م) ، تهذيب التهذيب ، ط١ ، (تحقيق مصطفى عبد القادر عطا) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٤م : ١٠ / ١٥٧) .

([7]). **كاتب الخراج** : هو كاتب يرسم استخراج المال وقبضه ، وعليه عمل الختمات .

(انظر : ابن مماتي ، أسعد بن مماتي ، قوانين الدواوين ، (تحقيق عزيز عطية) ، مطبعة مصر ، القاهرة ، ١٩٤٣م : ص ٣٠٤).

([8]). **نبطي** : النّبط جيل ينزلون أرض العراق ، واشتهروا بجباية الخراج ، وتميزوا بالحذق والمهارة ،وسموا بذلك لاستنباطهم ما يخرج من الأرض ، ويقال رجل نُباطي ونَباطي ولا يقال نبطي ، وفي الصحاح رجل نبطي ونباطي . (اللّسان : نبط) .

([9]). في الأصل (اسفانا) ، وهو تصحيف . **الأشغان** : صاحب الكار ، والحال التي يسميها النّاس كاره . (اللّسان : شغن).

([10]). في الأصل (برمذا) ، وهو تصحيف .**المريد** : من انقطع إلى الله ، وحرم نفسه من ملذات الحياة ، وهو من أراد كشف العلوم الباطنية والأسرار الإلهية .(انظر: الحنفي، معجم المصطلحات الصوفية ، ط١ ، دار المسيرة ، بيروت ، ١٩٨٠م : ص٢٤٢) .

([11]). **رستاق** : الرزتاق ورزداق ورسداق ، وأيضا الرستاق قرى تشتمل عليها أرض السواد .

(اللّسان : رستق ، والجواليقي ، المعرب ، ص١٥٧- ص١٥٨) .

([12]). في الأصل (السطوح) ، وهو تصحيف . **والطّسوج** : نواحي السواد . (اللّسان : طسج) .

([13]). **كاتب الديوان** : هو النّائب عن الديوان وليس يلزمه رفع حسابات ولا كتابة عليه ، وقيل هو كاتب الدفتر الذي يكتب فيه أسماء الجند وأهل العطاء . (انظر : ابن مماتي ، قوانين الدواوين : ص ٣٠٤ ، واللّسان : دون) .

وكان عالِما بِالنجومِ (٢) ، وبِالطب ، وبِالمنْطِقِ (٣) ، وكُتُبِ الحكماءِ ، وكان فَرَضِيا (٤) عروضِيا (٥) ، وكان مِن كِبارِ علَماءِ المتَكلمِين ، ومِن كِبارِ المقايِسِين (٦) فِي الفَتْوى (٧) ، ولَه كُتُب جِياد .

وكان أحفَـظَ مِن أعمى (٨) ، وأفْصح مِن أعرابِي ، وأسمع مِن فَرسٍ (٩) ، وكان أوّل النّاسِ نَوما ، وأسرعهم انْتِباها ، مع غِلْظِ روائِهِ (١٠) ، وكَثْـ ـ ـ ـرةِ لَحمِهِ ، وماتَ مع هذَا بِالمِرةِ الصفْراءِ (١١) .

وكان فُلان خَطِيبا لَسِنًا (١٢) ، وعلامةً نَاسِبا (١٣) ، وراوِيةً للحدِيثِ ، وفَقِيها ، وكان يعرفُ رأي (١٤) البصريين (١٥) / والكُوفِيين وعلَمائِهم . وكان أحفَظَ الناسِ لِما يسمع مِن غَيرِ معانَاةٍ ،

([1]) . **الديوان الأعظم** : مجتمع الصحف ، وأيضاً الدفتر الذي يكتب فيه أسماء الجيش وأهل العطاء ، وأول من دون الديوان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه . (اللّسان : دون) .

([2]) . **علم النّجوم :** هو علم تعرف به أحوال الشّمس والقمر وغيرهما من النجوم .

(انظر : التهانوي ، كشاف اصطلاحات الفنون : ١ / ٦٧) .

([3]) . **علم المنطق :** يسمى علم الميزان ، إذ به توزن الحجج والبراهين ، وهو ليس مقصورا على نفسه ، بل هو وسيلة إلى العلوم الأخرى ، وسمي بالمنطق لأن النّطق يطلق على اللفظ ، وعلى إدراك الكليات ، وعلى النفس الناطقة ، وعلم المنطق علم بقوانين تفيد الانتقال من المعلومات إلى المجهولات ، بحيث لا يعرض الغلط في الفكر .

(انظر : التهانوي ، كشاف اصطلاحات الفنون : ١ / ٤٥) .

([4]) . **فرضيا** : عارفًا بقسمة المواريث . (اللّسان : فرض) .

([5]) . **عروضيا** : عالما بالعروض ، والعروض ميزان الشعر ، وهو آخر تفعيلة في الشطر الأول من البيت .

(انظر : التهانوي ، كشاف اصطلاحات الفنون : ٣ / ٢٤٩) .

([6]) . **المقايسين** : المقايسة وهو تقدير الشّيء على مثال . (اللّسان : قيس) .

([7]) . **الفتوى** : ما أفتى به الفقيه وأحدث حكما . (اللّسان : فتا) .

([8]) . انظر المثل : " أحفظ من العميان " في :

(الميداني ، مجمع الأمثال ، ط٢ ، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٧ م : ١ / ٤٠٦) .

([9]) . يزعمون أنه دقيق الحس ، يسمع سقوط الشّعرة منه .

(انظر: الجاحظ ، الحيوان ، ط٢ ، (تحقيق عبد السلام هارون)، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٦م : ١ / ٢٢١ ، ٢ / ١٧٤ ، ٤ / ٢٤٥ ، ٥ / ٥٣٥ ، ٦ / ٣٤٨ ، ٧ / ١٠ ، والميداني ، مجمع الأمثال : ٢ / ١٣٤ ، وحمزة الأصفهاني ، الدرة الفاخرة ، ط١ ، (تحقيق قصي الحسين) ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ٢٠٠٣م : ص ١٢٧ ، ١٢٨ ، وابن عبد ربه ، العقد الفريد : ٣ / ٧٥) .

([10]) . في الأصل (رؤايه) ، وهو تصحيف .

الرواء : حسن المنظر مع البهاء والجمال . (اللّسان : رأي) .

([11]) . **المرة الصفراء :** هي أقوى الأخلاط ، وهي سائل أصفر شديد المرارة يختزن في كيس المرارة ، ويخالطه بلغم .

(انظر : التهانوي ، كشاف اصطلاحات الفنون ، ٤ / ١٢٢ ، والخوارزمي ، أبو عبد الله أحمد بن محمد ، مفاتيح العلوم ، ط٢ ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ١٩٨١م : ص ١٠٦) .

([12]) . **لسنًا** : رجل لسن إذا كان ذا بيان وفصاحة ، وأيضا جودة اللسان وسلاطته . (اللّسان : لسن) .

([13]) . **ناسبا** : عالما بالنّسب . (اللّسان : نسب) .

([14]) . في الأصل (باي) ، وهو تصحيف .

([15]) . في الأصل (البعرتين) ، وهو تصحيف .

وكان فَخْما ، فَخْم الألفَاظِ ، جيد المعانِي ، دقِيقَ المسالِك [١] ، لَطِيفَ المذَاهِبِ ، كثِير المخَارِجِ[٢].

وكان يستَعمِلُ الغَرِيب غَير مكْرِهٍ له [٣] ، وكانَتْ له أحادِيثُ قَلِيلَةُ الألْفَاظِ والحروفِ ، قَلِيلَ الأخْذِ مِن القِرطَاسِ [٤] ، وهِي كثِيرةُ المعانِي ، بعِيدةُ [٥] المذَاهِبِ .

وكان كاتِبَ القَلَمِ ، جيد الخَط والقَول ، كاتِب اللسان ، عالِما بالحجج [٦] ، حاضِر الجوابِ، وكاتِب العمل يعرفُ حجج الدِيوان [٧] مِن حجج الأحكامِ [٨] . وكان حاسِبا [٩] ، وكان إذا تَكلم وتَحدثَ حسِبتَه رؤْبةَ بن العجاج ، وإذا تَكلم فِي الخَراجِ حسِبتَه زاذان [١٠] فَروخَ الأعور[١١].

وكان إبراهِيم بن سيار [١٢] فَرضيا عروضِيا ، وكان حاسِبا ومنَجما ، وكان نَسابا . وكان حافِظًا لِلْقُرآن [١٣] العظِيمِ وتَفْسِيرِهِ ، ولِلتوراةِ [١٤] والإنْجِيل والزبور وكُتُبِ الأنْبِياءِ.

وكان عالِمَ الكِيمياء [١٥] ، وعرفَ مذْاهِبها [١٦] ، وكان أروى النّاسِ لِكَلامِ الأوائِل لِصنُوفِ نِحل الإسلامِ ، وأحسن النّاسِ إخْراجا ، وأبلَغَهم عِنْد الاحتِجاجِ لِسانًا ، ولَم يكْتُب عِلْما قَط ، ولَم يدونْه

([١]) . **دقيق المسالك** : أي غامض . (اللّسان : دقق) .

([٢]) . **كثير المخارج** : الخبير في الأشياء . (اللّسان : خرج) .

([٣]) . في الدروبي ص ٦٢ : وكان يستعمل العرب عن فكرة له . وهو تصحيف .

([٤]) . **القرطاس** : الصحيفة التي يكتب فيها . (اللّسان : قرطس) .

([٥]) . في الدروبي ص٦٢ : كثيرة .

([٦]) . في الأصل (بالحجح) ، وهو تصحيف .

([٧]) . **حجج الديوان** : الوثائق . (اللّسان : حجج) .

([٨]) . **حجج الأحكام** : الأدلة . (اللّسان : حجج) .

([٩]) . **حاسبا** : عالما بالحساب . (اللّسان : حسب) .

([١٠]) . في الأصل (رادا) ، وهو تصحيف .

([١١]) . **زاذان فروخ الأعور** : فارسي الأصل ، تقلّد ديوان الخراج للحجاج ، قُتل أيام عبد الرحمن بن محمد الأشعث الكندي ، وهو خارج من منزل كان فيه إلى منزله .

(انظر : البلاذري ، فتوح البلدان : ٢ / ٣٦٨ ، والجهشياري ، الوزراء والكتّاب : ص ٢٦ ، ٣٨ ، ٩٩) .

([١٢]) . **إبراهيم بن سيار** : أبو إسحاق البصري ، ابن هانئ النّظّام ، من رؤوس المعتزلة ، متهم بالزندقة ، كان شاعرا أديبا بليغًا ، له كتب كثيرة في الاعتزال والفلسفة ، وكان من أشد النّاس ازدراء على أهل الحديث ، كان يزعم أن الله يحدث الدنيا وما فيها في كل حين من غير أن يفنيها ، وجوز أن يجتمع المسلمون على الخطأ ، مات في خلافة المعتصم سنة (٢٣١ هـ) .

(انظر: ابن حجر العسقلاني ، لسان الميزان ، ط١ ، (تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٦م : ١ / ١٦٤ ، والنّديم ، الفهرست ، ٢٠٤) .

([١٣]) . في الأصل (القران) ، وهو تصحيف .

([١٤]) . في الأصل (للتوريه) ، وهو تصحيف .

([١٥]) . في الأصل (الكيما) ، وهو تصحيف .

([١٦]) . في الأصل (مذاهبه) .

وكـ ـان صاحب حدِيثٍ ، عالِما ، وكان له نُسك (١) ، وخالَطَ الصوفِيةَ (٢) ، وأَصحاب المِضمار (٣) ، وعرفَ اخْتِلاقَهم ، وكان يقُولُ الشعر إذا أَراده (٤) ، وكـ ـان يستَخْـ رج المعمى (٥)، وكان حسن العِلْمِ بالنحو .

وقالَ أَبو (٦) عبيدةَ (٧) : ما ينْبغِي أَن / يكُون في الدنْيا مِثْلُ إبراهِيم بن سيار ، سأَلْتُه وهو صبِي عن عيبٍ (٨) الزجاجِ ، فقالَ : " سريع الكسر بطِيء الجبر (٩) " (١٠) . ومدحوا النخْلَةَ ، فقالَ : " صعبةَ المرتَقى ، بعِيدةٌ في الهواءِ ، خَشْنَةُ المس ، قَلِيلَةُ الظل" (١١) .

وقـ ـالَ يوما : " كُنَّا نَلْهو بالأَمانِي ، ونَطِيب أَنْفُسا بالمواعِيدِ ، فَذَهب من يعِد ، وقَطَعنا (١) بالهموم عَن فُصول المنى " (٢) .

---

(1). **النّسك** : العبادة والطاعة . (اللّسان : نسك) .

(2). في الدرويي ص٦٣ : خالط السادة الصوفية .

الصوفية : هم القائمون مع الله بحيث لا يعلم قيامهم إلا الله ، والتصوف هو التخلق بالأخلاق الإلهية .

(التهانوي ، كشاف اصطلاحات الفنون : ٣ / ٤٩) .

(3). **المضمار** : هو المكان الّذي تضمر فيه الخيل للسباق أو للركض . (اللّسان : ضمر) .

(4). في الأصل (راده) ، وهو تصحيف .

(5). في الأصل (المغمى) ، وهو تصحيف .

المعمى : هو علم االمعمى ، التباس الأمر ، واختفاء معناه . (اللّسان : عمي) .

(6). في الأصل (بو) ، وهو تصحيف .

(7). **أبو عبيدة :** معمر بن المثنّى التيمي ، العلامة النحوي ، صاحب التصانيف ، ولد سنة (١١٠ هـ) في الليلة التي توفي فيها الحسن البصري ، كان على رأي الخوارج ، وكان بحر من بحور العلم ، مع ذلك لم يكن بالماهر بكتاب الله ، ولا العارف بسنة نبيه، ولا البصير بالفقه واختلاف أئمة الاجتهاد ، مات سنة(٢٠٩ هـ) .

(انظر: الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٨ / ٢٨٧ ، وابن خلّكان ، وفيات الأعيان ، ٥ / ٢٣٥ ، والذهبي ، العبر : ١ / ٢٨٢).

(8). في الأصل (غيب) ، وهو تصحيف .

(9). في الأصل (الحبر) ، وهو تصحيف .

(10). سأل الخليل بن أحمد النّظّام ، أن يصف له قدحاً من الزجاج ، فقال : أبمدح أم بذم ؟ فقال : بمدح ، قال : نعم ، تريك القذى ، وتقيك الأذى ، ولا تستر ما ورى . قال : بذم ، قال : سريع كسرها ، بطيء جبرها . (انظر: الجاحظ ، الحيوان : ٧ / ١٦٥) ، وهناك رسالة في المفاضلة بين الزجاج والذهب ، وقد دارت بين سهل بن هارون وشداد الحارثي ، حيث ألف سهل بن هارون رسالة في تفضيل الزجاج على الذهب يرد فيها على رسالة شداد الحارثي الذي فضل الذهب على الزجاج ، وقال سهل بن هارون " والشّراب في الزجاج أحسن منه في كل معدن ، واسم الذهب يتطير منه ، والزجاج لا يحمل الوضر ، ومتى غسل بالماء عاد جديدا" .

(انظر: الجاحظ ، الحيوان : ٣ / ٤٧١ ، والغزولي ، علاء الدين علي بن عبد اللّه البهائي (٨١٥هـ/١٤٣٧م) ، مطالع السرور ، ط ١، مكتبة الثّقافة الحديثة ، القاهرة ، ٢٠٠٠ م : ١ / ١٤٩ ، والثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت ٤٣٠هـ/١٠٥٢م) ، تحسين القبيح وتقبيح الحسن ، ط١، (تحقيق شاكر العاشور) ، وزارة الأوقاف والشّؤون الدينية ، بغداد ، ١٩٨١ م : ص ٩٣ – ٩٤ ، والثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت ٤٣٠هـ/١٠٥٢م) ، الإعجاز والإيجاز ، ط ٢، المكتب العامي للطّباعة ، بيروت ، ١٩٩٢ م : ص ١١٦ ، وابن نباتة ، جمال الدين بن نباتة المصري (٧٦٨هـ/١٣٩٠م) ، سرح العيون ، (تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم) ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٦٤م : ص ٢٢٧).

(11) . قال الخليل بن أحمد للنّظّام ، صف هذه النّخلة ، وأومأ إلى نخلة في داره ، فقال : أبمدح أم بذم ؟ قال : بمدح ، قال : حلو مجتناها ، باسق منتهاها ، ناضر أعلاها . قال : بذمها ، قال : هي صعبة المرتقى ، بعيدة المجتنى ، محفوفة بالأذى .

(انظر: الجاحظ ، الحيوان :٧ / ١٦٥ ، وابن نباتة ، سرح العيون : ص ٢٢٧) .

وذَكر الخَلِيلَ بن أَحمد (٣) ، فَقالَ (٤) : " تَوحد بِهِ العجب (٥) ، فَأهلَكه ، وصور له الاستِبداد صواب رأْيِهِ ، [فتعاطى ما لا يحسِنُه] (٦) ، ورام أَن لا يناله ، وفَتَنَتْه دوائِره (٧) ألتي لا يحتَاج إِلَيها غَيره " (٨) .

كان إبراهِيم إِذا ذَكر الوهم (٩) لم يشَك في جنُونِهِ ، واخْتِلاطِ عقْلِهِ ، وهكذا كان الخَلِيلُ بن أَحمد، وكان قَد أَحسن فِي شَيءٍ (١٠) .

وكـان أَصحابه يرون أَنهم لَو ماتُوا لَتبدلَ الدين ، ولَفَسدتِ الحِكْمةِ ، ولاستَـ ـ ـولى على النّاسِ الجهـلُ ، ولأكَـلَتهم علَـماء الرومِ والهنْـدِ ، فَضلاً عن علَـ ـ ـ ـماءِ الدهريةِ (١١) ، والزنادِقَةِ (١٢) ، والخَوارِجِ ، والرافِضةِ (١٣).

([1]). في الدرويبي ص ٦٤ : قطعتنا.

([2]). انظر القول في الحيوان ٧ / ١٥٣ : " قال أبو اسحاق النّظّام " كنّا نلهو بالأماني ، ونطيب أنفساً بالمواعيد ، فذهب من يعد ، وقطعتنا الهموم عن فضول الأماني " .

([3]). **الخليل بن أحمد :** أبو عبد الرحمن ، الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري ، منشئ علم العروض ، ولد سنة (١٠٠) ، كان رأساً في اللّسان ، وله كتاب العين ، مات سنة (١٧٠ هـ) .

(انظر: الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٧ / ٣٢٥).

([4]). هو النّظّام . (الجاحظ ، الحيوان : ٧ / ١٦٥) .

([5]). **توحد** : تفرد به . (اللّسان : وحد) .

العجب : إنكار ما يرد عليه لقلّة اعتياده . (اللّسان : عجب) .

([6]). ما بين المعقوفين من الدرويبي : ص ٦٤ .

([7]).هي دوائر العروض الخمس : دائرة المختلف وتشتمل على : البحر الطويل والبحر المديد والبحر البسيط ، ودائرة المؤتلف وتشتمل على : البحر الوافر والبحر الكامل ، والمجتاب وتشتمل على : البحر الهزج والبحر الرمل والبحر الرجز ، ودائرة المشتبه وتشتمل على : البحر السريع والبحر المنسرح والبحر الخفيف والبحر المضارع والبحر المقتضب والبحر المجتث ، ودائرة المتفق وتشتمل على : البحر المتقارب والبحر المتدارك.

([8]). من قوله " وذكر الخليل ... " إلى قوله " لا يحتاج إلى غيره " وردت في الحيوان : ٧ / ١٦٥ .

([9]). **الوهم** : توهم الشي أي تخيله وتمثّله . (اللّسان : وهم) .

([10]). انظر القول في الحيوان ٧/ ١٦٦ : " وكان أبو اسحاق إذا ذكر الوهم لم يشك في جنونه ، وفي اختلاط عقله ، وهكذا كان الخليل ، وإن كان قد أحسن في شيء " .

([11]). **الدهرية** : فرقة ذهبوا إلى قِدم الدهر ، واستناد الحوادث إلى الدهر ، وذهبوا إلى ترك العبادات ، ويسمون الملاحدة .

(انظر : النّوبختي ، أبو محمد الحسن بن موسى ، فرق الشّيعة ، مطبعة الدولة لجمعية المستشرقين الألمانية ، استانبول ، ١٩٣١م: ص ٤١ ، والتهانوي ، كشاف اصطلاحات الفنون ، ٢ / ١٠٩ ، ونشوان الحميري ، الحور العين : ص ١٤٣ ، وابراهيم السامرائي ، من معجم الجاحظ ، دار الرشيد للنّشر ، بغداد ، ١٩٨٢م : ص ١٥٢) .

([12]). في الأصل (الرنادقه) ، وهو تصحيف .

الزنديق : القائل ببقاء الدهر ، ولا يؤمن بالآخرة ووحدانية الخالق . (اللّسان : زندق) . وهو القائل بالنّور والظلمة ، ولايؤمن بالربوبية ، وهو الذي يبطن الكفر ويظهر الإيمان ، وقيل هو من لا يتدين بدين ، والزندقة من الثنوية ، والزنديق يخرج من دين الإسلام مع اعتقاد الكفر ، سواء كان الخروج معلناً أو خفياً .

(انظر: عاطف شكري أبو عوض ، الزندقة والزنادقة : ص ١٠٨- ص١٢٥ ، وابراهيم السامرائي ، من معجم الجاحظ ، دار الرشيد للنّشر ، بغداد ، ١٩٨٢م : ص ١٥٢).

([13]) . في الدرويبي ص ٦٤ : الرفافضة .

وكذلك كان إبراهيم أكثر أهل الأرض تنقلاً ، وأسرعهم اعتقادا ، وأقلهم على ما اجتنى ثباتًا [(١)] ؛ لأنه كان لا يخلو بقوله ، ولا يجيد انتحاله [(٢)] ، ويعجلُ [(٣)] على التّصديق ، ويعملُ حسن الظن ، ويسأم طُولَ الرويةِ [(٤)] فيه [(٥)] ، ويغلطُ في حق الإنْصافِ ، فيعطيهِ ما ليس له .

وكان يجعلُ [(٦)] قُصور خَصمِهِ عنْه ، ونُقْصان من قِيلَ عنْه ، عن مرتبتِهِ/ سببا للنصرةِ [(٧)] في مذْهبِهِ ، وحجةً فيما بينَه وبين ربهِ . وكان كثير الخَواطِر ، قليلَ الصبر على التحصيل ، معجبا بالتفَرد [(٨)] ، شَديد الجرأةِ على اعتِقادِ ما يخْرج مِن طَبائِع الأمةِ ، ومِن ذَلِك قالَ بالمداخَلةِ [(٩)] ، والطفْرةِ [(١٠)] .

وكان أضيقَ الناسِ صدرا يحمل سِر ، وكان شَر ما يكُون إذا أكد علَيهِ صاحِب السر ، وكان إذا لَم يؤَكد علَيهِ نَسِي [(١١)] القِصةَ ، فيسلَم صاحِب السر .

كان الحجاج بن يوسفَ [(١٢)] مِن أهل الانْتِقامِ والسطْوةِ [(١٣)] ، وأَصحابِ التشَفي والقَسوةِ ، والصولَةِ عِنْد القُدرةِ ، وقالَ له [يوما] [(١٤)] عبد الملِكِ بن مروان : إن الرجلَ لا يكُون عاقِلاً حتى يعرفَ نَفْسه ، وأَمِير المؤْمِنين يقْسِم علَيك لتُخْبِرنه عن نَفْسِك ، فقَالَ : "أَنا حدِيد حقُود ،

([1]). في الدرويبي ص٦٥ : شأنا.

([2]). في الأصل (يحيد) ، وهو تصحيف .

([3]) . في الدرويبي ص٦٥ : يحيل .

([4]). **الروية** : الصبر الطويل . (اللّسان : روي) .

([5]).ساقطة من الدرويبي .

([6]). في الأصل (يعجل) والتصويب من حاشية الأصل .

([7]). في الأصل (لبصره) والتصويب من حاشية الأصل .

([8]). **التّفرد** : المنقطع القرين ولا مثيل له . (اللّسان : فرد) .

([9]). **المداخلة** : مقالة كلامية زعموا أن الألوان والطّعوم والروائح والأصوات والخواطر ، أجسام ، وأن تلك الأجسام بزعمهم تتداخل في حيز واحد ، وقد ذهب النّظّام إلى ذلك .

(انظر: ابراهيم السامرائي ، من معجم الجاحظ : ص ١٤٤).

([10]). **الطّفرة** : الوثبة ، وهي مسألة كلامية تنتسب إلى النّظّام ، وهي قوله : إن المار على سطح الجسم يسير من مكان إلى مكان بينهما أماكن لا يقطعها هذا المار ، ولا مر عليها ، ولا حاذاها ، ولا حلّ فيها .

(انظر : اللّسان : طفر، والخوارزمي ، مفاتيح العلوم : ص ١٨ ، وابراهيم السامرائي ، من معجم الجاحظ : ص٢٧١) .

([11]). في الدرويبي ص٦٥ : ربما نسي .

([12]). **الحجاج بن يوسف** : أبو محمد ، الحجاج بن يوسف بن الحكم الثّقفي ، داهية وخطيب ، أمير العراق ، ولد سنة (٤٠هـ) وتوفي سنة (٩٥هـ) .

(انظر ، ابن خلّكان ، وفيات الأعيان : ٢ / ٢٩ ، والصفدي ، الوافي بالوفيات : ١١ / ٢٣٧ ، والذهبي ، العبر : ١ / ٨٤ ، وابن نباتة ، سرح العيون : ص ١٧٠ – ١٨٦) .

([13]). **السطوة** : شدة البطش . (اللّسان : سطا) .

([14]). ساقطة من الأصل وما بين المعقوفين من حاشية الأصل .

ذُو قَسوةٍ ، وحسود " [١] . فانْتَحلَ الشر [٢] بِحذافِيرِهِ ، والمروقَ [٣] مِن جميعِ الخَيرِ بِزوبرِهِ[٤].

ولقَد تَأنقَ فِي ذَم نَفْسِهِ ، وتَجرأَ في الدلالَةِ علَى لُؤْمِ طَبعِهِ ، وفِي إِقامةِ البرهان على إِفْراطِ كُفْرِهِ ، والخُروجِ مِن كَنَفِ ربهِ ، وشِدةِ المشاكَلَةِ لِشَيطانِهِ الذي أَغْواه ، وقَرِينِهِ الذي أَغْراه .

هذا مع عتُوِهِ [٥] وطُغْيانِهِ ، وشِدةِ صولَتِهِ ، وقَسوةِ قَلْبِهِ . والعجلَةُ شُعبةٌ مِن الحِدةِ ، وصاحِب العجلَةِ إِن أَصاب فُرصتَه لم يك محمودا ، وإِن أَخْطَأَها كان مذْموما .

الهيثَم بن عدِي [٦] /: إِن رِجالاً كَانُوا إِذَا التَقى الصفّان فِي الحربِ ، ذَهب تَدبِيرهم ، غَيرأَنهم كانُوا لا يبرحون ، مِنْهم الحجاج بن يوسف . كَان أَبو كَعبٍ [٧] مولاه ، يدبر له الحرب عِنْد حيرتِهِ فِيها .

وكان أُخَيفِشَ [٨] ، منْسِلِقَ الأجفان [٩] ، أَلا تَرى أَن عبد الملِكِ كَتَب إِلَيهِ فِي شَأن أَنَسِ بن مالِـكٍ [١٠] : " قَلَعنَـك اللّـه أُخَيـفِـشَ العيـْنَـيـن ، أَصـك [١] الرجلَين ، أَسوأَ الجاعِرتَين [٢] " [٣].

---

[١]. ورد القول في البيان والتبيين : ٣ / ١٦١ ، وفي الحيوان : ٣ / ٤٧٠ ، ٥ / ٥٩٢ " أنا حديد ، حقود حسود " ، وفي العقد الفريد ٢ / ٣٠٤ : " أنا لجوج لدود حقود حسود " .

[٢]. **انتحل الشر** : اتخذه معتقداً . (اللّسان : نحل) .

[٣]. **المروق** : الخروج من الشيء من غير مدخله ، وأيضا سرعة الخروج من الشيء . (اللّسان : مرق) .

[٤]. **بزوبره** : يقال : أخذت الشّيء بزوبره وبزأبره ، إذا أخذته كلّه ، ولم ندع منه شيئًا . (اللّسان : زبر) .

[٥]. **عتوه** : العتو هو التّكبر والتّجبر . (اللّسان : عتا) .

[٦]. **الهيثم بن عدي :** أبو عبد الرحمن ، ابن عبد الرحمن بن زيد بن أسيد بن جابر الإخباري ، العلامة الطائي الكوفي المؤرخ ، كان راوية أخباريا ، نقل كلام العرب وعلومها وأشعارها ، عالم بالشعر والأخبار والمثالب والمناقب والمآثر والأنساب ، وكان شعوبيا ، له من الكتب كتاب المثالب ، وكتاب بيوتات قريش ، وكتاب أخبار طي ، قال عنه البخاري : ليس بثقة ، كان يكذب ، مات سنة (٢٠٧ هـ) وله ثلاث وستون سنة .(انظر: النّديم ، الفهرست ، ص١٠٠ ، والذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٨ / ٤٢٥ ، والذهبي ، العبر : ١ / ٢٧٨) .

[٧]. **أبو كعب** : مولى الحجاج . (انظر: الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ٦ / ٢٧٥) .

[٨]. في الدرويبي ص ٦٧ : أخفش .

<**أخيفش** : الخفش ضعف في البصر وضيق في العين ، وقيل صغر في العين خلقة ، وفساد في جفن العين مع احمرار تضيق له العيون . (اللّسان : خفش).

[٩]. **منسلق الأجفان** : حمره تعتري الجفون فتقشر . (اللّسان : سلق) .

جاء في البيان والتبيين : ١ / ٢٥٧ " كان الحجاج أخيفش ، منسلق الأجفان " .

[١٠]. في الأصل (ملك) ، وهو تصحيف .

أنس بن مالك : ابن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن عدي بن النجار ، الإمام المفتي ، المقرئ ، المحدث ، خادم رسول الله ، ولد قبل عام الهجرة بعشر سنين ، روى عن الرسول علماً جما ، وعن أبي بكر وعثمان ، وحدث عنه ابن سيرين وعمر بن عبد العزيز ، ومسنده (٢٢٨٠) حديثاً . توفي سنة (٩٣ هـ) .

(انظر: ابن الأثير ، أسد الغابة : ١ / ٢٩٤ ، ابن حجر ، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/١٤٧٤م) ، الإصابة في تمييز الصحابة ، ط١ ، (تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٥م : ١ / ٢٧٥ ، والذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٤ / ٤٨٢ ، والذهبي ، العبر ١ / ٨٠ ، وابن عساكر ، تهذيب تاريخ دمشق ٣ / ١٤٢) .

وكان فِي صِغَرِهِ يسمى كُلَيبا ، فلَما عظُم شأنُه بِالعِراق ، وطَغى وعتا ، سقَطَ عنْه هذا الاسم . ولَما اتصلَ بِالحسن [٤] خَبر موتِهِ ، قالَ : " اللهم أَنْتَ قَتَلْتَه ، فاقْطَع عنّا سنتَه ، فإِنه أتانا أُخَيفِشَ أُعيمِشَ [٥] ، مقِيتًا [٦] ، لَه جميمةٌ [٧] يرجِلُها [٨] صعِد المِنْبر فَأَخْرج إِلَينا كَفا قَصِيرةَ البنان [٩] ما عرِقَ فِيها عِنان [١٠] فِي سبِيل اللهِ ، فقالَ : بايعونا ، فَبايعناه ، يصعد إِلى هذِهِ الأعوادِ [١١] ، فَينْظُر إِلَينا بالتصغِير ، ونَنْظُر إِلَيهِ بالتعظِيم ، يأمرنا بالمعروفِ ويجتَنِبه ، وينْهانا عن المنْكَر ويرتَكِبه " [١٢] .

وكان الحسن بن أَبِي الحسن [١٣] ، مِمن تَزوج نِساء عشِيرتِهِ ورهطِهِ [١٤] ، وهو مولاهم، على أَن الحسن قَد جاوز قَدر كُل ذِي قَدرٍ . كَان يصلي على كُل جِنازةٍ شَهِدها ، فإِذا عِلِم الوالِي أَنه فِي جِنازةٍ تَجافاها ، حتى إِذا صلى علَيها أَقْبلَ فَعزى أَهلَها ؛ إِكْبارا للحسن .

وقَد صلى على أُم عبدِ الأعلى / بن عبدِ الله بن عامِرٍ [١٥] ، وهو يومئِذٍ سيد أَهل البصرةِ، فَسمِع صراخًا ، فالتَفَتَ كالمنْكِر لِذَاك ، فَعاد إِلَيهِ عبد الأعلى ، فَقالَ : " جعلَنِي الله

([1]). **أصك** : الصكك اضطراب الركبتين والعرقوبين من الانسان وغيره . (اللّسان : صكك) .

([2]). في الدروبي ص ٦٧ : الحالين .**الجاعرتان** : حرفا الوركين المشرفان على الفخذين . (اللّسان : جعر) .

[3] . هذا القول قاله عبد الملك بن مروان للحجاج . (انظر : الإربلي ، عبد الرحمن سنْبط قنيتو الإربلي (٧١٧هـ/ ١٣٣٩م) ، خلاصة الذّهب المسبوك مختصر من سير الملوك ، ط٢ ، (تحقيق مكّي السيد جاسم) ، مكتبة المثنّى ، بغداد : ص ١١ ، والعقد الفريد : ٥ / ٣٧) .

[4] . هو الحسن البصري .

([5]). **أعيمش** : ضعف رؤية العين مع سيلان دمعها في أكثر أوقاتها . (اللّسان : عمش).

([6]). **مقيتًا** : المقت أشد البغض . (اللّسان : مقت) .

([7]). **جميمة** : مجتمع شعر الرأس ، وهو ما سقط على المنكبين . (اللّسان : جمم) .

([8]). **يرجلها** : يسويها ويزينها . (اللّسان : رجل) .

([9]). **البنان** : الأصابع . (اللّسان : بنن) .

([10]). **عنان** : لجام الفرس . (اللّسان : عنن) .

[11] . **الأعواد** : المنابر . (اللّسان : عود) .

[12] . ورد القول في الأخبار الموفقيات : ص ٩٨ .

([13]). **الحسن بن أبي الحسن :** أبو سعيد بن يسار البصري ، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب بالمدينة ، كان من سادات التابعين وكبرائهم ، عرف بعلمه وورعه وزهده وعبادته ، كان أبوه مولى زيد بن ثابت الأنصاري ، وأمه خيرة مولاة أم سلمة زوج النبي ، توفي في رجب سنة (١١٠ هـ) وكانت جنازته مشهودة .

(انظر: ابن خلّكان ، وفيات الأعيان ، ٢ / ٦٩ ،والذهبي ، ميزان الاعتدال ، ١ / ٥٢٧ ، وابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع الزهري (٢٣٠هـ/٨٥٢م) ، الطبقات الكبرى ، ط١ ، (تحقيق علي محمد عمر) ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ٢٠٠١م : ٩ / ١٥٧).

([14]) . **رهطه** : الرهط هم القوم والقبيلة ، وهو عدد يجمع من ثلاثة إلى عشرة . (اللّسان : رهط) .

[15] . كان عبد الأعلى بن عبدالله بن عامر من أبين الناس وأفصحهم ، وقال عنه عبد الملك : إنّي لأنحي العمامة عن أذني لأسمع كلام عبد الأعلى . وقال هشام بن عبد الملك : إنّي لأستصفق العمامة الرقيقة تكون على أذني إذا كان عندي عبد الأعلى بن عبد الله، مخافة أن يسقط عنّي من حديثه شيء .

(انظر: الجاحظ ، البيان والتبيين ، ١ / ٢٣١ ، والطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٦ / ٥٦٩ – ٥٧١) .

فِداك ، واللهِ ما عِلمتُه [١] ولا اشْتَهيتُه ، حتى سمِعتُه " [٢] . وأَتَاه الفَرزدقُ [٣] يسأَلُه أَن يُصلي على النوار [٤] امرأَتِهِ ، فَأَبى واعتَل عليهِ ، فَقالَ : " يا أَبا سعِيدٍ إِذًا تُجلِلُني وإِياها عار الأَبدِ " ، فَأَجابه إِلى ذَلِك .

وكان عِنْد أَهل البصرةِ فِي مستَثْنى الغايةِ ، كان يقالُ : " هو أَزهد الناسِ إلا الحسن ، وأَبين الناسِ إلا الحسن ، وأَفْقَه الناس إلا الحسن " .

وقالَ أَبو شُعيبٍ [٥] : " الحسن خَيـ ـ ـ ـر لأهل البـ ـصرةِ مِن الجزرِ [٦] والمدِ [٧] ، والمد هو حياتُهم ، يأْتِيهم فَيقِفُ على أَبوابِهم ، فإِن شاؤُوا حجبوه ، وإِن شاؤُوا أَذِنُوا لَه " [واللهُ أعلم] [٨] .

كان المهلب بن أَبِي [٩] صفْرةَ [١٠] رجلاً لا يفِي بِهِ أَحد فِي الأَرضِ ، فِي الحزمِ والعزمِ ، والصدق والأَمانَةِ ، والوفاءِ والسنةِ ، وحاجةِ النّاسِ إِلَيهِ ، واستِغْنائِهِ عنْهم ، مع الولاياتِ الكَثِيرةِ ، والعفافِ والتوقِير ، والعِلْمِ بالمصلَحةِ .

---

[1]. في الأصل (علمت) ، وهو تصحيف .

[2]. روي أن الحسن البصري لما سمع صراخاً في جنازة أم عبد الأعلى بن عبدالله بن عامر التفت وقال له عبد الأعلى : جعلت فداك ، والله ما أمرتُ ولا شعرتُ .

(انظر: الجاحظ ، البيان والتبيين ١ / ٢٣١ ، ٢ / ٢٠٩) .

[3]. **الفرزدق :** أبو فراس ، همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية التميمي البصري ، شاعر عصره ، وكان أشعر أهل زمانه ، ومات سنة (١١٠ هـ) .

(انظر: الذهبي ، سير أعلام النبلاء ٥ / ٤٧٤ ، وابن خلّكان ، وفيات الأعيان ٢ /٦٩ ، والأصفهاني ، الأغاني : ٢١ / ١٨٠ ، وياقوت الحموي ، معجم الأدباء : ١٩ / ٢٩٧) .

[4]. **النّوار :** ابنة أعين بن ضبيعة بن عقال المجاشعي ، زوجة الفرزدق وابنة عمه ، تزوجها الفرزدق بغير إذنها ، وتزوج عليها عدة نساء ، توفيت في حياته وأوصت بأن يصلّي عليها الحسن البصري ، فصلّى .

(انظر: الصفدي ، الوافي بالوفيات ٢٧ / ١٠٦ ، وابن خلكان ، وفيات الاعيان ٦ / ٩٩ ، والأصفهاني ، الأغاني ٢١ / ١٨٧) .

[5]. **أبو شعيب :** الطّاهر أبو شعيب الحراني ، عبد الله بن الحسن ، ولد سنة (٢٠٦ هـ) قيل عنه ثقة ، مأمون ، وقيل كان يخطئ ، توفي سنة (٢٩٦ هـ) وهو ابن تسعين سنة .

(انظر: الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ١٣ / ٥٣٦ ، وابن حجر العسقلاني ، لسان الميزان : ٣ / ٣٢٤) .

[6]. في الأصل (الحزر) ، وهو تصحيف .

الجزر : رجوع الماء إلى الخلف . (اللّسان : جزر) .

[7]. المد : كثرة الماء . (اللّسان : مدد) .

[8]. ما بين المعقوفين من الدروبي ص ٧٠.

[9]. في الأصل (الي) ، وهو تصحيف .

[10]. **المهلّب بن أبي صفرة :** أبو سعيد بن ظالم بن سراق بن صبح بن عمرو الأزدي البصري ، الأمير البطل ، قائد الكتائب ، ولد عام الفتح ، غزا الهند ، وحارب الخوارج ، ثم ولي خراسان ، قال المهلّب : ينبغي أن يكون العفو من الملك عن القتل إلا في الحدود وأن لا يعفو عن والٍ ظالم ، ولا عن قاضٍ مرتشٍ بل يعجل بالعزل ويعاقب المتهم بالسجن ، فحلم الملوك محمود إذا ما اتقوا الله وعملوا بطاعته . توفي غازياً بمرو في ذي الحجة سنة (٨٢ هـ) وولي خراسان بعده ابنه يزيد بن المهلب.

وكان أجمع النّاسِ لِخِصال الرجال ؛ لم يخُض [١] فِي فِتْنَةٍ قطّ ، ولا عرفَ بجاهِلِيةٍ ، ولا قُذِفَ بهجنَةٍ [٢] ، وكان مِمن يحملُ عنْه الأثَر [٣] ، ويصدقُ على الخَبر ، مع مكانِهِ مِن السلْطان ، وقتْلِهِ للأقْران .

وكان يقالُ " بصرةُ المهلبِ " [٤] ؛ لِنَفْيِهِ الخَوارج عنْها حِين كع [5] عنْهم ! وجمع الوجوه، وقلدوه الأمر ، وعظموا عليهِ الحق ، وكُل شَيءٍ [٦] / .

[٧] أي [٨] هذا أحسن وأبهى [٩] ، [وأيها] [١٠] أجملُ وأشْكَلُ [١١] ، اللمةُ [١٢] ، أم خَط [١٣] اللحيةِ ، أم الإكْلِيلُ [١٤] ، أم العِصابةُ [١٥] ، أم التّاج [١٦] ، أم العِمامةُ [١٧] ، أم القِناع [١٨]، أم القَلَنْسوةُ [١٩] .

(انظر: ابن حجر ، الإصابة : ٦ / ٢١٠ ، والذهبي ، سير أعلام النبلاء : ٥ / ٣٣٠ ، والذهبي ، العبر : ١ / ٧٠ ، وابن خلكان ، وفيات الأعيان : ٥ / ٣٥٠ ، وابن فرحون ، إبراهيم بن علي بن محمد (ت ٧٩٩هـ ١٤٢١م) ، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب ، ط١ ، (تحقيق علي عمر) ، مكتبة الثّقافة الدينية ، بورسعيد ، ٢٠٠٣م : ٢ / ٢٢٦) .

(1) . في الدروبي ص ٧٠ : (يحص) وهو تصحيف .

(2) . **الهجنة** : العيبة . (اللّسان : هجن) .

(3) . **الأثر** : الخبر . (اللّسان : أثر) .

(4) . المهلّب بن أبي صفرة هو سيد العراق ، حمى البصرة من الشّراة بعد جلاء أهلها عنها ، إلا من كانت به قوة ، فسميت لذلك بصرة المهلّب .

(انظر: ابن العماد ، شذرات الذهب : ١ / ١٦٨ ، واليافعي ، مرآة الجنان : ١ / ٣٢٨ ، والدينوري ، الأخبار الطّوال : ص ٤٠٢ - ٤٠٤) .

(5) . **كع** : جبن . (اللّسان : كعع) .

(6) . ساقطة من الدروبي . وما تبقّى من الفصل غير موجود في الدروبي .

(7) . ابتداء ما جاء في السندوبي ص ٢١٨ ، وبيلا ص ٦٢ ، والمبرد ص٧٥ .

(8) . في المبرد ص٧٥ : وما ندري أي الامور المتصلة برأسك أحسن .

(9) . **أبهى** : أحسن وأجمل . (اللّسان : بها) .

(10) . ساقطة من الأصل ، وما بين المعقوفين من حاشية الأصل .

(11) . **أشكل** : الشّكل هو المثل والشبه . (اللّسان : شكل) .

(12) . **اللّمة** : شعر الرأس الذي يجاوز شحمة الأذن ، وسميت بذلك لأنها ألمت بالمنكبين .(اللّسان : لمم) .

(13) . في السندوبي ص٢١٨ : مخط .

والمبرد ص٧٥ : محط .

(14) . **الإكليل** : عصابة مزينة بالجواهر والجمع أكاليل . (اللّسان : كلل) .

(15) . **العصابة** : كل ما يعصب به الرأس ، وتكون في الحرب . (اللّسان : عصب) .

(16) . ساقطة من المبرد .

التاج : الإكليل ، وقيل العمامة . (اللّسان : توج) .

(17) . **العمامة** : من لباس الرأس . (اللّسان : عمم) .

(18) . **القناع** : ما تتقنّع به المرأة من ثوب يغطي رأسها ومحاسنها . (اللّسان : قنع) .

(19) . **القلنسوة** : من ملابس الرأس ، وهي غطاء الرأس وستره ، وهي التي تدار عليها العمامة . (اللّسان : قلس) .

(١) وأما قدمك فهي التي يعلم الجاهلُ كما يعلم العالِم ، ويعلم البعيد والأقْصى كما يعلم القَريب والأدنى ، أنها لم تُخْلَقُ إلا لِمِنْبرٍ رفيع (٢) ، أو ركابِ طِرفٍ كريمٍ (٣) .

وأما فُوك فهو الذي لا نَدري (٤) أي الذي تَفَوه (٥) بِهِ أحسن ، وأي الذي يبدو مِنْه (٦) أجملُ، آلحدِيثُ ، أم الشعر ، أم الاحتِجاج (٧) ، أم الأمر ، أم النهي (٨) ، أم التعلِيم ، أم الوصفُ(٩) وعلى أنّا (١٠) ما نَدري أي شأنَيك (١١) أبلغُ ، وأي بيانَيك أشْفى : أقَلَمك أم خَطك أم لَفْظُك (١٢) ، أم إشارتُك (١٣) ، أم عقْدك (١٤) ؟ وهل البيان إلا لَفْظٌ ، وخَط ، وعقْد ، وإشـــارةٌ (١٥) ؟ وكُنْتَ فَوقَ النّاسِ (١٦) ، والحمد للهِ رب العالَمِين (١٧) ، وواجِدهم ، أُعِيذُك(١٨) باللهِ ، وأنْتَ تَجوز الغاية ، وتَفُوقُ النهايةَ (١٩) .

([1]) . من هنا تابع للحديث عن فصل (وما ندري في أي الحالتين أنت أجمل) وهي جزء من رسالة التربيع والتدوير .

([2]). السندوبي ص ٢١٨ ، وبيلا ص ٦٢ : ثغر عظيم .

وهارون ٩٠/٣ : لمنبر عظيم .

([3]). **طرف كريم** : الفرس الكريم الأطراف ؛ يعني الآباء والأمهات . (اللّسان : طرف) .

([4]). في السندوبي ص ٢١٨ : ندري .

([5]). في السندوبي ص ٢١٨ ، وهارون ٣ / ٩٠ ، وبيلا ص ٦٢ ، والمبرد ص ٧٦ : تتفوه .

([6]). في السندوبي ص ٢١٨ : يبدأ به .

والمبرد ص٧٦ : تبدأ به .

([7]). **الاحتجاج** : الوجه الذي يكون به الظّفر عند الخصومة . (اللّسان : حجج) .

([8]). في السندوبي ص ٢١٨ ، وبيلا ص ٦٢ ، والمبرد ص٧٦ : و النهي .

([9]) . في السندوبي ص ٢١٨ ، والمبرد ص٧٦ : والوصف .

([10]). في السندوبي ص ٢١٨ ، وبيلا ص ٦٢ ، والمبرد ص٧٦ : أننا .

([11]). في السندوبي ص ٢١٨ ، وهارون ٣ / ٩٠ ، وبيلا ص ٦٢ ، والمبرد ص٧٦ : ألسنتك .

([12]). في المبرد ص٧٦ : أقلمك أبلغ أم لفظك .

([13]). **الإشارة** : الإشارة تكون باليد والرأس وبالعين والحاجب والمِنْكب والثوب والسيف ، فقد يتهدد رافع السيف والسوط فيكون ذلك زاجرا ومانعا ، ويكون وعيدا وتحذيرا .

(انظر: الجاحظ ، البيان والتبيين ، ١ / ٦١) .

([14]). **العقد** : هو الحساب بأصابع اليدين ، وهو دون اللّفظ والخط .

(انظر: الجاحظ، البيان والتبيين، ١ / ٦٣).

([15]). السندوبي ص ٢١٩ : أو إشارة أو عقد .

وعبارة " وهل البيان إلا لفظ وخط وعقد وإشارة " ساقطة من المبرد .

([16]). في السندوبي ص ٢١٩ ، وهارون ٣ / ٩٠ ، وبيلا ص ٦٢ ، والمبرد ص٧٦ : وأنت في ذلك فوقهم .

([17]). عبارة " رب العالمين " ساقطة من السندوبي وهارون والمبرد .

([18]) . في بيلا ص ٦٣ ، والمبرد ص٧٦ : وأعيذك .

([19]). عبارة " وأنت تجوز الغاية وتفوق النهاية " ساقطة من المبرد .

وقد عِلِمنا أَن القَمر الذي (١) تُضرب بِهِ الأمثالُ ، ويشَبه بِهِ أَهلُ الجمال ، وهو مـع ذَلِك يبدو ضئِـيلاً نِضوا (٢) ، معـوجا (٣) شَـخْتًا (٤) ، وأَنْـتَ أَبدا قَمـر بـدر ، وبـحر غَمر (٥) ، ثم هو (٦) مع ذَلِك يحتَرِقُ في السرار (٧) ، ويتَشاءم بِهِ في المحاق(٩)/، ويكُون نَحسا كما يكُون سعدا ، ويكُون ضرا كما يكُون نَفْعا (١٠) ، ويقْرِض الكتّان ، ويشْحِب الألوان (١١) ، ويخِم اللحم (١٢).

وأَنْتَ دائِم اليمن ، ظاهِر السعادةِ ، ثابِتُ الكمال ، شائِع (١٣) النفْع ، تَكْسو من أَعراه (١٤) ، [وتُكِن من أشْحبه (١٥)] (١٦) ، وتُلين ما أَخْشَنَه (١٧) . وعلى أَنه قَد محقَ حسنَه المحاقُ ، وشانَه الكلَف (١٨) ، ولَيس بِذي تَوقدٍ ولا اشْتِـ ـ ـعالٍ ، ولا خالِص البياض (١٩) ولا متَلأْلِئٍ ،

---

(1). في السندوبي ص ٢١٩ ، وهارون ٣ / ٩٠ ، والمبرد ص٧٦ : هو الذي .

(2). ساقطة من المبرد .

نضوا : هزيلاً . (اللّسان : نضا) .

(3). في السندوبي ص ٢١٩ ، والمبرد ص٧٦ : يظهر معوجا .

(4). في المبرد ص٧٦ : شحبا .

شختًا : نحيفًا دقيقًا . (اللّسان : شخت) .

(5). في السندوبي ص ٢١٩ ، وهارون ٣ / ٩٠ : وفخم .

(6). في المبرد ص٧٦ : فخم نمر ، ولا وجه لها .

(7). ساقطة من السندوبي وهارون والمبرد .

(8). **السرار** : الليلة التي يستسر بها القمر ، واستسر القمر إذا خفي ليلة أو ليلتين , إذا كان الشهر تسعاً وعشرين سراره ليلة ثمان وعشرين ، وإذا كان الشهر ثلاثين فسراره ليلة تسع وعشرين .

(اللّسان : سرر ، والزبيدي ، محمد مرتضى الحسيني ، تاج العروس من جواهر القاموس ، (تحقيق عبد العزيز مطر) ، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت ، ١٩٧٠م : ١٢ / ١٦) .

(9). **المحاق** : آخر الشهر إذا امحق الهلال ولم ير ، وقيل أن يستسر القمر ليلتين فلا يرى غدوة ولا عشية ، وامحاق القمر احتراقه . (اللّسان : محق) .

(10). في السندوبي ص ٢١٩ : ويكون نفعا كما يكون ضرا .

(11) . **يشحب الألوان** : يغيرها . (اللّسان : شحب) .

(12). في السندوبي ص ٢١٩ ، وهارون ٣ / ٩١ ، وبيلا ص ٦٣ : يخم فيه .

والمبرد ص٧٦ : يختر فيه اللحم .

يخم اللحم : يفسده وينتنه . (اللّسان : خمم) .

(13) . في الأصل (سايع) ، وهو تصحيف .

(14). الهاء في (أعراه) تعود على القمر .

(15). في المبرد ص٧٧ : شحبه .

(16). ما بين المعقوفين من السندوبي ص ٢١٩ ، وهارون ٣ / ٩١ ، وبيلا ص ٦٣ ، والمبرد : ص ٧٧ .

(17). ساقطة من السندوبي ومن بيلا وهارون والمبرد .

(18). **الكلف** : لون بين السواد والحمرة . (اللّسان : كلف) .

(19). ساقطة من المبرد .

ويعلُوه الـ ـ ـ ـ ـغَيم [١] ويكْسِفُه [٢] ظِل الأرضِ [٣] ، ثُم لا يعتَرِيهِ [٤] ذَلِك إلا عِنْد تَمامِهِ [٥]،

ولَيلَةِ بدرِه[٦] واحتِفالِهِ ، وكَثِيرا ما يعتَرِيهِ الصفار [٧] مِن بخار [٨] البِحار .

وأَنْتَ ظاهِر التمامِ ، دائِم الكَمال ، سلِيم الجوهر [٩] ، كَرِيم العنْصر [١٠] ، ناري التوقدِ[١١]، هوائِي الذهن [١٢] ، دري [١٣] اللون [١٤] ، روحانِي [١٥] البدن.

فإن [١٦] احتَجوا علَيك بِالمد والجزر [١٧] ، احتَججتَ علَيهم بِالعِلْمِ والحِلْمِ [١٨] ، وبِأَن طاعتَك اخْتِيار [واعتبار] [١٩] ، وطاعتُهُ طِباع [٢٠] واضطِرار ، وبِأَن لَه سِيرةٌ قَد قُصِر علَيها، ومنازِلٌ لا يتَجاوزها [٢١] ، ولا يمكِنُه [٢٢] البدواتُ [٢٣] . ولَيس في قُواه فَضلٌ لِلتَصرفِ [٢٤] ، وعلى أَن ضِياءه مستَعار مِن الشـمسِ ، وضِياؤُك عارِيةٌ عِنْد جمِيع الخَلْق :

([1]). في السندوبي ص ٢١٩ والمبرد ص٧٧ : برد .

([2]). في السندوبي ص ٢١٩ ، وهارون٣ / ٩١ ، وبيلا ص ٦٣ : يكسوه ، وهو تحريف .

يكسفه : يذهب ضوءه ويغيره إلى السواد . (اللّسان : كسف) .

([3]). في المبرد ص٧٧ : ويكسفه ظل .

([4]) . في هارون ٣ / ٩١ ، والمبرد ص٧٧ : يعتبر .

([5]). في السندوبي ص ٢١٩ ، وهارون ٣ / ٩١ ، وبيلا ص ٦٣ ، والمبرد ص٧٧ : كماله .

([6]). في السندوبي ص ٢١٩ ، وهارون٣ / ٩١ ، وبيلا ص ٦٣ ، والمبرد ص٧٧ : فخره .

([7]). في المبرد ص٧٧ : الصغار .

الصفار : صفرة تعلو اللون والبشرة ، وهو اليرقان والأرقان ، وهو أن تصفّر عينا الإنسان ولونه لامتلاء مرارته واختلاط المرة الصفراء بدمه . (انظر : الخوارزمي ، مفاتيح العلوم : ص ٩٨ ، اللّسان : صفر) .

([8]). في الأصل (بحار) ، وهو تصحيف .

([9]). **الجوهر** : وهو ما خُلقت عليه جبلّته . (اللّسان : جهر) .

([10]). **كريم العنصر** : كريم الأصل والحسب . (اللّسان : عنصر) .

([11]). **ناري التّوقد** : التلألؤ والإضاءة . (اللّسان : وقد) .

([12]). في المبرد ص٧٧ : هوائي الدهر .

هوائي الذهن : الفهم والعقل وسرعة البديهة ، وأيضا الفطنة والحفظ . (اللّسان : ذهن).

([13]). في هارون ٣ / ٩١ ، والمبرد ص٧٧ : بري .

([14]). **دري اللون** : أي متلألئ ومشرق ، وهو منسوب إلى الدر لصفائه ونقائه . (اللّسان : درر) .

([15]). **الروحاني** : كالملائكة ممن خلق الله روحاً بغير جسد ، أرواح ليس لها أجسام . (اللّسان : روح) .

([16]). في المبرد ص٧٧ : وإن .

([17]). في السندوبي ص ٢١٩ ، وهارون ٣ / ٩١ ، والمبرد ص٧٧ : بالجزر والمد .

([18]) . في هارون ٣ / ٩١ ، والمبرد ص٧٧ : بالحلم والعلم .

([19]). ما بين المعقوفين من السندوبي ص ٢١٩ ، وبيلا ص ٦٤ ، ساقطة من هارون والمبرد .

([20]). في المبرد ص٧٧ : طبع .

([21]). في السندوبي ص ٢١٩ ، وهارون٣ / ٩١ ، والمبرد ص٧٧ : يجاوزها .

([22]) . في بيلا ص٦٤ :تمكنه .

([23]). في المبرد ص٧٧ : البدار .

والبدوات : الآراء التي تبدو أي تظهر . (انظر : لويس شيخو ، المجاني الحديثة : ٤ / ٩١) .

([24]). في الأصل (للنصرف) ، وهو تصحيف .

والمبرد ص٧٧ : للتعرف .

فَكَم [١] بين المعِير/ والمستَعِير ، والمتَبين والمتَحير ، وبين العالِمِ وبين من [٢] لا حِس [٣] فِيهِ.

ولا [٤] زالَتْ بِكَ الأرض مشْرِقَةً ، والدنْيا بِكَ [٥] معمورةً ، ومجالِس الخَير مأهولَةً [٦] ، ونَسِيم [٧] الهواء طَيبا ، وتُراب الأرض عِبقًا .

وإن تَفَتيتَ [٨] فالرشَاقَةُ والقَد ، وإن تَنَسكْتَ [٩] فالرهبانِيةُ [١٠] والإخْلاص ، وإن مزحتَ[١١] فثَهلان [١٢] ذُو الهضباتِ [١٣] ما يتَحلْحلُ [١٤] ، وإن تَنَمرتَ [١٥] فأسد رابِض على بِراثِنِهِ[١٦] .

[١٧] فَجوهرك فَلَكِي [١٨] ، وتَركِيبك أَرضِي ، ففِيك [١] طُولُ البقاءِ ، ومعك دلِيلُ الفَناءِ ، وأَنْتَ عِلةٌ لِلمتَضاد ، وسبب لِلمتَنافِي ، وما ظَنك بِخَلْقٍ لا تَضره الإحالَةُ [٢] ، ولا يفْسِده التناقُض.

---

[1]. في المبرد ص٧٧ : وكم .

[2]. في هارون ٣ / ٩٢ ، وبيلا ص ٦٤ : وما .

[3]. في المبرد ص٧٧ : خير .

[4] . في بيلا ص ٦٤ : فلا .

[5] . ساقطة من بيلا .

[6]. من قوله " ولا زالت بك الأرض ... " إلى قوله " ... مأهولة " ساقطة من هارون والمبرد .

[7]. في هارون ٣ / ٩٢ ، والمبرد ص٧٧ : وتعير .

[8]. في الأصل (بعلت) ، وهو تصحيف .

في المبرد ص٧٨ : هبت .

تفتيت : تشبهت بالفتيان ، كنت فتى ، وظهرت فتى ، وصيرت نفسك فتى . (انظر : إبراهيم السامرائي ، من معجم الجاحظ : ص ٣٢٠ ، واللّسان : فتا) .

[9]. في السندوبي ص ٢١٩ ، والمبرد ص٧٨ : تمسكنت .

تنسكت : تعبدت . (اللّسان : نسك) .

[10]. **الرهبانية** : مصدر الراهب وهو المتعبد بصومعته ، وفيها يتخلّون عن أشغال الدنيا وترك ملذّاتها والزهد فيها والعزلة عن أهلها وتعهد مشاقها . (اللّسان : رهب) .

[11]. في السندوبي ص ٢١٩ ، والمبرد ص٧٨ : ترزنت .

[12]. **ثهلان** : جبل في اليمن ، يضرب به المثل في ثقله لشدة ضخامته .

(انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ١ / ٨٨ ، وابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري (٣٢١هـ/٩٤٣م) ، جمهرة اللّغة ، مكتبة الثّقافة الدينية ، بور سعيد : ١ / ١٣٨ ، الفارابي ، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي (ت ٣٥٠هـ-٩٧٢م) ، كتاب ديوان الأدب ، (تحقيق أحمد مختار عمر) ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، ١٩٧٥م : ١٤/٢، واللّسان : ثهل) .

[13]. **الهضبات** : جمع هضبة وهي الجبل الطويل الممتنع المنفرد . (اللّسان : هضب) .

[14]. في المبرد ص٧٨ : ما يتخلخل .

ما يتحلحل : ما يتحرك من مكانه . (اللّسان : حلل) ، وقال الفرزدق :

فارفع بكفّك إن أردت بناءنا   ثهلان ذا الهضبات ما يتحلحلُ

(انظر: ابن دريد ، جمهرة اللّغة : ١ / ١٣٨ مادة حلل ، وابراهيم السامرائي ، من معجم الجاحظ : ص ١٠٧) .

[15]. **تنمرت** : تغير وجهه وعبس . (اللّسان : نمر) .

[16]. في الأصل (برانته) ، وهو تصحيف . وجملة " أسد رابض على براثنه " ساقطة من السندوبي وبيلا والمبرد .

[17]. من قوله " فجوهرك فلكي ... " إلى قوله " ... لا يفسده التاقض " ساقطة من بيلا وهارون .

[18]. **فلكي** : أي سماوي . (اللّسان : فلك) .

وطِباعك [ـ جعِلتُ فِداك ـ] (٣) طِباع الخَمر إلا أنها حرام وأَنْتَ حلالٌ (٤) ، وجوهرك جوهر الذهبِ إلا أنك روح كما أَنْتَ . وقد حويتَ جمالَ (5) الياقُوتِ ؛ إلا ما زادك الله عليـ ـهِ (٦) ، وأخَذْتَ حسن (٧) المشْتَري ؛ إلا ما فَضلَك الله بِهِ ، وجمعتَ خِلالَ الدر إلا ما خُصِصتَ بِهِ دونَه ، فَلَك مِن كُل شَيءٍ صفْوه (٨) ، ولُبابه (٩) ، وشَرفُه (١٠) ، وبهاؤه .

وهلْ يضر القَمر (١١) نُباح الكِلابِ (١٢) ؟ وهلْ يزعزع النخْلَةَ سقُوطُ البـ ـعوضةِ عليـ ـها (١٣) ؟ (١٤) وإن من / قايس بين الجدول والبحر ، وبين الحصاةِ والطودِ (١٥) ، وبين الجِيادِ والحمِير ، لغَير عاقِلٍ ولا مقايسٍ .

([1]). في الأصل (ففل) ، وهو تصحيف .

وفي هارون ٣ / ٧٠ ، والمبرد ص٧٨ : فمنك .

([2]). **الإحالة** : الكلام الّذي عدل به عن وجهه ، يقال : أحلت الكلام أحيله إحالة إذا أفسدته . (اللّسان : حول) .

([3]). ما بين المعقوفين من المبرد ص ٧٨ .

([4]). في السندوبي ص ٢١٩ ، وهارون ٣ / ٩٢ ، والمبرد ص٧٨ : وطباعك طباع الخمر إلا أنك حلال كلك .

([5]). في السندوبي ، وهارون ٣ / ٩٢ ، والمبرد ص٧٨ : خصال .

([6]). ساقطة من المبرد .

([7]). في السندوبي ص٢٢٠ ، وهارون ٣ / ٩٢ ، والمبرد ص٧٨ : خصال .

([8]). في السندوبي ص٢٢٠ ، وبيلا ص ٦٥ ، والمبرد ص٧٨ : صفوته .

([9]). **لبابه** : خالصه . (اللّسان : لبب) .

([10]). في المبرد ص٧٨ : وشرفه ولبابه .

([11]). في المبرد ص٧٨ : وهل يغير الفهد .

([12]). في السندوبي ص٢٢٠ ، وهارون ٣ / ٩٣ ، والمبرد ص٧٨ : الكلاب .

يقال في المثل " لا يضر السحاب نباح الكلاب " .

(انظر : الجاحظ ، الحيوان : ١ / ٣١ ، والميداني ، مجمع الأمثال : ٢ / ٢١٥ ، والأبشيهي ، أبو الفتح بهاء الدين محمد بن أحمد بن منصور (٨٥٤هـ/١٤٧٦م) ، المستطرف في كلّ فن مستظرف، ط١ ، (تحقيق إبراهيم صالح) ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٩م : ١ / ١٠٥) .

([13]). ساقطة من المبرد .

([14]). انتهاء ما ورد في السندوبي وبيلا وهارون والمبرد .

([15]). **الطّود** : الجبل العظيم . (اللّسان : طود) .

٥ - فصل [١]

قَد اعتَذَرنا [٢] فِي معصِيتِك ، والخِلافِ على محبتِك ؛ مرةً بِالمزاحِ [٣] ، ومرةً بِالنسيان، ومرةً بِالاتكال [٤] على [٥] عفْوك ، وعلى ما هو أَولى [٦] بِك ، على أَني لَم أُرِد بِمزاحِك إلا ضِحك [٧] سِنك [٨] .

انْظُر [٩] هلْ هرمتُ إلا فِي طاعتِك ، وهلْ أَخْلَقَنِي [١٠] إلا معاناةُ خِدمتِك ؟ [١١] وفِي الجملةِ إنّا لَو تَعمدنا ، ثم أَصررنا ثُم أَنْكرنا ، لَكان فِي فَضلِك ما يتَغَمده [١٢] ، وفِي كَرمِك ما يوجِب التغافُلَ عنْه [١٣] .

فَكَيفَ ؟! وإنما سهونا ثُم تَذَكرنا ثُم ظَنَنّا [١٤] أَن ما فَعلْتَ [١٥] لَو كان ذَنْبا [١٦] كُنْتَ [١٧] شَرِيكِي فِيهِ ، ولَو كان تَقْصِيرا كُنْتَ [١٨] سبِبي إلَيهِ ؛ لأن دوام التغافُل شَبِيه بِالإِهمال ، وتَرك التعريفِ يورثُ الإغْفالَ [١٩] ، والعفْو المتَتابِع [٢٠] والبِشْر الدائِم يؤَمنان مِن المكافاةِ ، ويذْهِبان

---

[1]. ورد الفصل عند السندوبي : ص ٢٢٢ بعنوان : رسالة التربيع والتدوير ، وهارون : ٣/ ٩٧ – ٩٨ بعنوان : رسالة التربيع والتدوير، وبيلا : ص ٧٠ و ص ٤٨ – ٤٩ ، وعبيد الله : ٣ / ٧١ بعنوان : رسالة التربيع والتدوير ، والمبرد : ص ٦٠ ، ٨٤ - ٨٥ بعنوان : رسالة التربيع والتدوير .

[2]. في المبرد ص٨٤ : اعتدنا .

[3]. في الأصل (بالمزاج) ، وهو تصحيف .

في السندوبي ص٢٢٢ : بالمزح .

[4]. في الأصل (باالاتكال) ، وهو تصحيف .

[5]. في الأصل (علي) ، وهو تصحيف .

[6]. في الأصل (اولي) ، وهو تصحيف .

[7]. يجوز (ضحك) و(ضِحك) .

[8]. الجملة ساقطة من عبيد الله والمبرد .

[9]. في الأصل (لنظر) ، وهو تصحيف .

[10]. **أخلقني** : أبلاني . (اللّسان : خلق) .

[11]. من بداية هذه الفقرة إلى هنا ساقطة من عبيد الله وهارون والمبرد .

[12]. في السندوبي ص٢٢٢ ، وعبيد الله ٣ / ٧١ ، وهارون ٣ / ٩٨ : يتغمدنا .

يتغمده : يستر ما كان منه . (اللّسان : غمد) .

[13]. في السندوبي ص٢٢٢ ، وعبيد الله ٣ / ٧١ ، وهارون ٣ / ٩٨ ، وبيلا ص ٧٠ : عنا .

[14]. في السندوبي ص٢٢٢ ، وعبيد الله ٣ / ٧١ ، وهارون٣ / ٩٨ ، والمبرد ص٨٤ : اعتذرنا .

[15]. عبارة " أن ما فعلت " ساقطة من بيلا والمبرد .

[16]. في المبرد ص٦٠ : لو كان هذا ذنباً .

[17]. في بيلا ص٤٨ : لكنت .

[18]. في المبرد ص٦٠ : لكنت .

[19]. في الأصل (الاعفال) ، وهو تصحيف .

[20]. في المبرد ص٦٠ : الشائع .

[بالتّحفّظِ] (١) خَوفَ المجازاةِ (٢) ؛ ولِذَلِكَ قال عيينَة (٣) بن حِصنٍ (٤) لِعثْمان بن عفّان ، رضِي الله عنْهما (٥) : " عمر ـ [رضِي الله عنْــه] (٦) ـ كان خَيرا لِي مِنْــــك ، أرهبنِي (٧) فَأتْقانِي (٨) ، وأعطانِي / فَأغْنانِي ، فَإن كُنْتُ اجترَأتُ علَيك فَلَم أجتَرِئ علَيك إلا بِك(٩) ، وإن كُنْتُ أخْطأتُ فَلَم أُخْطِئ إلا لَك ؛ لأن حسن الظن بِك ، والثقَةَ بِعفْوك سبب لِقِلةِ(١٠) التحفظِ ، وداعِيةٌ إلى تَركِ التوقي (١١) ، وكَــثْرةِ التدلل (١٢)" . (١٣)

٦ ـ فصل (١٤)

وبعد ؛ فَمن يهبِ (١٥) الكَبِير فَكَيفَ يقِفُ (١٦) عِنْد الصغِير ؟ ومن لَم يزلْ يعفُو عن العمدِ فَكَيفَ يعاقِب علَى السهوِ ؟ ولَو كان عِظَم قَدرِي هو الذِي عظم ذَنْبِي ، لَكان عِظَم قَدرِك هو

---

(1) . ما بين المعقوفين من بيلا ص٤٨ ، والمبرد ص ٦٠ .

(2) . عبارة " خوف المجازاة " ساقطة من المبرد .

(3) . في الأصل (عتبة) وهو تصحيف .

(4) . **عَـيـينَة بن حصن**: ابن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جوية ، من بني فزارة ، شهد غزوة حنَين ، وأعطاه النّبي مائة من الإبل ، روى عنه الجاحظ في كتبه ، وذكر للنّبي فقال : الأحمق المطاع .

(انظر: ابن الأثير ، أسد الغابة : ٤ / ٣١٨ ، ابن حجر ، الإصابة :٤ / ٦٣٨ ، والطبري ، تاريخ الأمم والملوك : ٢ / ٩٠ – ٩٤، والدارقطني ، أبو الحسن علي بن عمر ، المؤتلف والمختلف ، ط١ ، (تحقيق موفّق بن عبد الله بن عبد القادر) ، دار العرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٦م : ١ / ٤٦١ ، ٣/ ١٦٠١) .

(5) . جملة " رضي الله عنهما " ساقطة من المبرد .

(6) . ما بين المعقوفين من حاشية الأصل . جملة " رضي الله عنه " ساقطة من هارون والمبرد .

(7) . في المبرد ص٦٠ : رهبني .

(8) . في هارون ٣ / ٧٥ : فاتّقاني .

(9) . في المبرد ص٦٠ : به .

(10) . في بيلا ص ٤٩ ، والمبرد ص٦٠ : إلى قلة .

(11) . في هارون ٣ / ٧٥ ، وبيلا ص ٤٩ : التحرز .

وفي المبرد ص٦٠ : التجوز .

التّوقي : الصون والستر عن الأذى . (اللّسان : وقي) .

وجاء في البيان : ١ / ١٤٥ ، والماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت ٤٥٠هـ/١٠٧٥م) ، تسهيل النّظر وتعجيل الظّفر في أخلاق الملـك ، ط١ ، (تحقيق رضوان السيد) ، دار العلوم العربية والمركز الإسلامي للبحوث ، بيروت ، ١٩٨٧ م : ١٨٦ " من التّوقي ترك الإفراط في التّوقي " .

(12) . العبارة ساقطة من بيلا والمبرد . التدلل : الفخر وأيضاً حسن المزح والهيئة . (اللّسان : دلل) .

(13) . جاء القول في : الحصري ، أبو اسحاق إبراهيم بن علي (ت ٤٥٣هـ ـ١٠٧٥م) ، زهر الأدب جمع الجواهر في الملح والنّوادر ، ط١ ، (تحقيق عبد العزيز البشري) ، المطبعة الرحمانية ، ١٣٥٣هـ : ٢ / ٥٠٦ .

(14) . هذا الفصل تابع للفصل السابق . ورد هذا الفصل السندوبي : ص ٢١٢ بعنوان : رسالة التربيع والتدوير ، وهارون : ٣ / ٧٦ بعنوان : رسالة التربيع والتدوير ، وبيلا : ص ٤٩ ، والمبرد : ص ٦١ – ٦٢ بعنوان : رسالة التربيع والتدوير .

(15) . في هارون ٣ /٧٦ ، وبيلا ص ٤٩ ، والمبرد : وهب .

(16) . في المبرد ص٦١ : يعف .

الذي يشْفَع (١) لِي ، ولَو استَحقَقْتُ (٢) عِقابك بِإقْدامِي علَيك ، مع خَوفِي لَك (٣) ، لاستَوجبتُ عفْوك عن إقْدامِي علَيك لِحسن (٤) ظَنِي بِك .

علَى أَني متَى أَوجبتُ لَك العفْو ، فَقَد أَوجبتُ لَك الفَضلَ ، ومتَى أَضفْتُ إلَيك العِقاب ، فَقَد وصفْتُك بِالإنْصافِ . ولا أَعلَم حالَ الفَضل إلا أَشْرفَ مِن حال العدل ، والحالَ (٥) التِي تُوجِب الصبر (٦) إلا أَرفَع [مِن] (٧) الحال التِي تُوجِب العذْر (٨) .

فَإن (٩) كُنْتَ لا تَهب عِقابِي لِحرمتِي ، فَهبه لأَيادِيك عِنْـدِي ، فَإن النعمةَ تَشْفَع (١٠) فِي النّـِعمةِ (١١) ، وإن (١٢) لَـم تَفْعـلْ ذَلِك لِلحـرمةِ ، فَافْعـلْه لِحـسن (١٣)/ الأُحـدوثَةِ (١٤) ، فَإن لَم تُحامِ على حسن (١٥) الأُحدوثَةِ (١٦) ، فَعد (١٧) إلى حسن العادةِ ، وإن لَم تَعد (١٨) إلى حسن العادةِ (١٩) فَأْتِ ما أَنْتَ أَهلُه . [ولو لم] (٢٠) تَدع الإنْصافَ إلا لأَنك فَوقَه ، لَكان ذَلِك واجبا ، وفِي حكْمِ الكَرمِ لازما (٢١) .

---

(1). في السندوبي ص ٢١٢ ، وهارون ٣ /٧٦ ، وبيلا ص ٤٩ ، والمبرد ص٦١ : شفع .

(2). في الأصل (استحقيت) وهو تصحيف .

في السندوبي ص ٢١٢ ، وبيلا ص ٤٩ ، وهارون٣ /٧٦ ، والمبرد ص٦١ .

(3). في بيلا ص٤٩ : منك .

(4). السندوبي ص ٢١٢ ، والمبرد ص٦١ : بحسن .

(5). في السندوبي ص ٢١٢ ، وبيلا ص ٤٩ : ولا الحال .

(6). في السندوبي ص ٢١٢ ، وهارون٣ /٧٦ ، وبيلا ص ٤٩ ، والمبرد ص٦١ : توجب لك الشكر .

(7). ما بين المعقوفين من السندوبي ص ٢١٢ ، وبيلا ص ٤٩ ، وهارون ٣ / ٧٦ ، والمبرد٦١ .

(8). في الأصل (الغدر)، وهو تصحيف .

في السندوبي ص ٢١٢ ، وهارون٣ /٧٦ ، وبيلا ص ٤٩ ، والمبرد ص٦١ : توجب لك الصبر.

(9). في المبرد ص٦١ : وإن .

(10). في الأصل (تسفع) ، وهو تصحيف .

(11). في بيلا ص٤٩ : النقمة .

(12). في السندوبي ص ٢١٢ ، وهارون ٣ /٧٦ : فإن .

(13). في المبرد ص٦١ : لحب .

(14). **الأحدوثة** : ما حدث به ، وهو واحد الأحاديث . (اللّسان : حدث) .

(15). في هارون ٣ /٧٦ ، وبيلا ص ٤٩ : وإن لم تفعل ذلك لحسن .

(16). عبارة " فإن لم تحام لحسن الأحدوثة " ساقطة من المبرد .

(17). في المبرد ص٦٢ : وعد .

(18). في السندوبي ص ٢١٢ ، وبيلا ص ٤٩ : تفعله .

(19). في المبرد ص٦٢ : وإن لم تفعل ذلك لحسن العادة .

(20). ما بين المعقوفين من حاشية الأصل .

(21). من "ولو لم تدع الانصاف ..." نهاية الفصل ساقطة من المبرد .

٧ ـ فصل (١)

وقَد شاع (٢) الخَبر ، وسار المثَلُ (٣) بِقَولِهم : " اطْلُبوا الحوائِج عِنْد حِسان الوجوهِ " (٤) .

وإن كان ذِكْر الوجوهِ (٥) إنما وقَع (٦) على حسن وجهِ الطالِبِ (٧) ، وجمال جِهةِ الرغْـبـ ـ ـ ـةِ (٨)، وكان على طَريق المثَل السائِر (٩) ، وعلى سبِيل اللفْظِ المشْتَق [مِن اللفْـ ـظِ] (١٠) ، والفَرع(١١) المأخُوذِ مِن الأصل ، فَوجه المطْلَبِ إليك أفْضلُ الوجوهِ وأسناها ، وأثْوبها (١٢) وأنكأها(١٣) ، وهو المنْهج الفَصِيح (١٤) ، والمتْجر الربيح ، وجمالُه ظاهِر ، ونَفْعه حـ ـ ـ ـاضِر ، وخَيره غامِر ، إلا أن الله [تَعالى] (١٥) قَرنَه مع ذَلِك بِاليمن ، وسهلَه بِاليسر،

---

(١). ورد الفصل في هارون : ٤ / ٢١٩ بعنوان : رسالته في استنجاز الوعد ، والحاجري : ص ٣٥ – ٣٧ بعنوان : فصول في الهجاء ، والمورد : ص ١٩٣ .

(٢). في الأصل (ساع) ، وهو تصحيف .

(٣). في الأصل (المنل) ، وهو تصحيف .

(٤). في هارون ٤ / ٢١٩ ، والمورد ص ١٩٣ : اطلبوا الحاجات من حسان الوجوه . وجاء بعد هذا الكلام في هارون ٤ / ٢١٩ ، والمورد : ص ١٩٣ : " فإن كان الوجه إنما وقَع على الوجهِ الذِي فِيهِ الناظِر والسامِع ، والشام والذائِقُ ، إذَا كان حسناً جميلاً ، وعتِيقاً بهياً ، فَوجهك الذِي لا يخِيلُ على أحدٍ كمالُه ، لا يخْطِئُ جِوالُه " . وجاء في البيان والتبيين : ٢ / ١٣٩ " قضى الله لك الحوائج على أحسن الوجوه وأهنؤها " .

والحديث " أطلبوا حوائجكم عند حسان الوجوه ، فإن قضى حاجتك قضاها بوجه طليق ، وإن ردك ردك بوجه طليق ، فرب حسن الوجه دميمه عند طلب الحاجة ، ورب دميم الوجه حسنُه عند طلب الحاجة " .

(انظر : المتقي الهندي ، علاء الدين المتّقي بن حسام الدين الهندي (٩٧٥هـ/١٥٩٧م) ، كنز العمال في سنين الأقوال والأفعال ، (تحقيق بكري حياني وصفوت السقا) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٩م : ٨ / ٣٥٦ ، الحديث رقم ١٣٧٣٣) . ويقال " اطلبوا الحوائج إلى ذي الرحمة من أمتي " .(انظر : ورام ، أبو الحسين ورام بن أبي فراس المالكي الأشتري (ت ٦٠٥ هـ/١٢٢٧م) ، تنبيه الخواطر ونزهة النّواظر ، ط٣ ، (تحقيق محمد صادق) ، منشورات المكتبة الحيدرية ، النّجف ، ١٩٦٩م : ١ / ٩) .

(٥). في هارون ٤ / ٢١٩ ، والمورد ص ١٩٣ : الوجه .

(٦). في هارون ٤ / ٢١٩ ، والمورد ص ١٩٣ : يقع .

(٧). في هارون ٤ / ٢١٩ ، والمورد ص ١٩٣ : المطلب .

(٨). في هارون ٤ / ٢١٩ ، والمورد ص ١٩٣ : وجماله على جهة الرغبة .

(٩). في هارون ٤ / ٢١٩ ، والمورد ص ١٩٣ : وإن كان ذلك على طريق المثل .

(١٠). ما بين المعقوفين من هارون : ٤ / ٢١٩ ، والمورد : ١٩٣ .

(١١). في الأصل (الفزع) ، وهو تصحيف .

(١٢). في هارون ٤ / ٢١٩ : وأصونها .

والمورد ص ١٩٣ : وأصوبها .

(١٣). في هارون : ٤ / ٢١٩ .

نكأ : أي لا تصاب بوجع . (اللّسان : نكأ) .

(١٤). في هارون ٤ / ٢١٩ ، والمورد ص ١٩٣ : المنهج الفسيح .

(١٥). ما بين المعقوفين من هارون : ٤ / ٢١٩ ، والمورد : ١٩٣ .

[وحببه بالِبشْر الحسن] [١] ، ودعا إليهِ بِلين الحِجابِ [٢] ، وكُنْتُ كما قالَ الشّاعِر [٣] :

هش إذا نَزلَ الوفُــود ببابِهِ   سهلُ الحِجابِ مؤدب الخُدامِ

وإذا رأيتَ شَقيقَه وصديــقَه   لم تَدرِ أيهــما ذَوو الأرحامِ

هذا والأيام ليستْ تَزيدك إلا نُبلاً وسروا [٤] /.

[٥] قالَ ثُمامةُ بن أشْرس [٦] فِي كلامٍ لَه : " لم يطْمع أحد قَط فِي مالِهِ إلا لِيبلُغَه [٧] بِالطمعِ فِي غَيرِهِ [٨] ، ولا يشْفَع [٩] لِصدِيق ، ولا تَكلم فِي حاجةٍ متَحرمٍ بِهِ إلا لِيلقَن المسؤولَ حجةَ منْعٍ ، وليفْتَح على السائِل باب حِرمانٍ " .

---

(1). ما بين المعقوفين من هارون : ٤ / ٢١٩ ، والمورد : ١٩٣ .

(2). في الأصل (الخطاب) ، وما أثبت من هارون ٤ / ٢١٩ ، والمورد ص ١٩٣ . إلى هنا ينتهي ما ورد في هارون والمورد.

(3). هو ابراهيم بن هرمة ، ونسبا لمحمد بن بشير الخارجي في بهجة المجالس ١ / ٢٧٢ ، ونسبا أيضاً إلى أبي تمام ، والصواب لابن هرمة كما في حماسة أبي تمام .

ورد البيتان في البيان والتبيين : ١ / ١١٩ ، ٢ / ٢١٨ (أخو الأرحام) ، والخطيب التّبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي(ت ٥٠٢هـ/١١٢٤م) ، شرح ديوان الحماسة ، ط١ ، (تحقيق محي الدين عبد الحميد) ، مطبعة حجازي ، القاهرة : ١ / ٣٣٤ ، و ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي ، بهجة المجالس وأُنس المجالِس وشحذ الذّاهن والهاجس ، ط٢ ، (تحقيق محمد مرسي الخولي) ، بيروت ، ١٩٨٢م : ١ / ٢٧٢ ، وابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ/ ٨٩٨م) عيون الأخبار ، ط١ ، (تحقيق مفيد محمد قميحة ويوسف علي الطّويل) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٦ م : ١ / ١٦٢ ، والمرزباني ، عبيد الله بن عمران بن موسى (٣٨٣هـ/ ١٠٠٥م) ، معجم الشّعراء ، (تحقيق أحمد فراج) ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وأولاده ، القاهرة ، ١٩٦٠م : ص ٣٤٣ ، وص ٧٥ ، ومحاضرات الأدباء : ٢ / ٢ ، والمحاسن والمساوئ : ص ١٦٠ ، و الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت ٤٥٠هـ/١٠٧٢م) ، أدب الدنيا والدين ، ط١ ، (تحقيق محمد أبو الخير السيد ومحمد الشرفاوي) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ٢٠٠٤م : ص ٣٤٦ ، والعقد الفريد : ٢ / ٢٩٤ ، وخزانة الأدب : ٩ / ٤٠٣ :

سهلُ الفِنَاء إذا حللت ببابه   طلقُ اليدين مؤدب الخدامِ

وإذا رأيت صديقه وشقيقه   لم تدر أيهما ذوو الأرحامِ

(4). **سروا** : مروءة وشرف . (اللّسان : سرو) .

(5). من هنا ابتداء ما ورد في الحاجري .

(6). **ثمامة بن أشرس :** أبو معن النميري البصري المتكلّم ، من رؤوس المعتزلة القائلين بخلق القرآن ، كان نديما ظريفًا صاحب ملَح ، اتّصل بالرشيد ثم بالمأمون ، روى عنه الجاحظ ، كان يقول إن العالم فعل الله بطباعه ، وأن المقلّدين من أهل الكتاب وعباد الأصنام لا يدخلون النار بل يصيرون تراباً ، وأن من مات مصراً على كبيرة خلّد في النار ، وأن أطفال المؤمنين يصيرون تراباً . (انظر: الذهبي ، سير أعلام النبلاء ٨ / ٤٨٤ ، والذهبي ، العبر ، ١ / ٣٥٩ ، والصفدي ، الوافي بالوفيات : ١١ / ١٦ ، والذهبي، ميزان الاعتدال ٢ / ٩٤) .

(7). في الحاجري ص٣٥ : ليشغله .

(8). في الحاجري ص٣٥ : فيه عن غيره .

(9). في الحاجري ص٣٥ : تشفّع .

قـالَ أبو بكْرٍ الأصم [(١)] : " لَمْ أَرَ مِثْلَه [(٢)] ، بلْ لَمْ أسمع ، والسماع أكْثَر، بلْ لا أتَوهم ، والتوهم [(٣)] أفْسح ، وما ظَنكُم بِمن يمسِي فِي غَضبِ اللهِ [تعالى] [(٤)] وسخَطِهِ ، ويصبِح فِي خِذْلان اللهِ وتَخْلِيتِهِ [(5)] من يدِهِ ، وما ظَنكُم بِمتَكَلِمٍ لا يعرفُ قَولَه ، ولا يقْضِي على مذْهبِهِ ، سواء عِنْده التَشْبِيه ونَفْيه [(٦)] ، والخَير [(٧)] وضِده ، والإرجاء [(٨)] وخِلافُه ، لا يعادِي الخارجِي، ولا يتَولى النّابِتي ، ولا يحفَلُ بِالجماعِي ، ولا يغْضب على الرافِضِي " .

وقالَ الحصين بن الحسين [(٩)] فِي كلامٍ له : " إن مِما يؤيس [(١٠)] [مِن] [(١١)] رجوعِهِ ، ويقْنَطُ مِن نُزوعِهِ ، وأن الله قَد طَبع على قَلْبِهِ في اللؤْمِ ، وضربٍ على سمعِهِ في البخْل . أن البخِيلَ الموسِر ، والمنُوع [(١٢)] المثْري [(١٣)] ، إذا كان عاقِلاً ، ويأمور النّاس عارِفًا ، لا يسوغُ له شَراب، ولا يطِيب له عيشٌ ، وأنه لا يقْدِر على مخالَطَةِ النّاسِ ، وملابستِهم ، ومجاورتِهم[(١٤)]، ومصاهرتِهم ، إلا بِأن يجعلَ التواضع درِيئَةً [(١٥)] دون مالِهِ ، والسعي فِي حوائِجِهِم جنةً دون عِرضِهِ ، وعلى أن لا يجمع بين الكِبرِ والمنْع ، وبين التنَبل/ والبخْل ، إلا ما كان مِن هذا الرجل ؛ فإنه قَد خَرج من طِباعِ الأمةِ ، ونَقَض [(١٦)] ما تَجري علَيهِ [(١٧)] العادةُ

---

(1). **أبو بكر الأصم :** شيخ المعتزلة ، كان ثمامة بن أشرس يتغالى فيه ، ويطنب في وصفه ، وكان ديناً وقوراً ، صبوراً على الفقر ، منقبضاً عن الدولة ، له تفسير ، وكتاب خلق القرآن ، وكتاب الحجة والرسل ، وكتاب الحركات ، والرد على الملحدة ، والرد على المجوس ، والأسماء الحسنى ، وافتراق الأمة ، ومات سنة (٢٠١ هـ) .

(انظر: الذهبي ، سير أعلام النبلاء ٨ / ٢٥٧ ، والنّديم ، الفهرست ٢١٤) .

(2). في الأصل (منله) ، وهو تصحيف .

(3). **التوهم** : التفرس والتوسم والتبين ، وأيضاً التخيل والتمثّل . (اللّسان : وهم) .

(4). ما بين المعقوفين من الحاجري ص٣٥ .

(5). في الأصل (تحليته) ، وهو تصحيف .

(6). في الأصل (التسبيه وبغيه) ، وهو تصحيف .

والتّشبيه : التشبيه الإلهي ، وهو عبارة عن الجمال الإلهي ؛ لأن الجمال الإلهي له معاني ، وهي الصور والأوصاف الإلهية ، وله صور وهي تجليات تلك المعاني فيما يقع عليه من المعقول والمحسوس .

(انظر : عبد المنعم الحنفي ، معجم مصطلحات الصوفية : ص ٤٤ – ٤٥) .

(7). في الحاجري ص٣٦ : والجبر .

(8). **الإرجاء** : التأخير ، ومنه سميت المرجئة الّذين يقولون الإيمان قول لا فعل . (اللّسان : رجأ) .

(9). لم أجد له ترجمة .

(10). يؤيس : من اليأس .

(11). ما بين المعقوفين من حاشية الأصل .

(12). **المنوع** : الضنين الممسك . (اللّسان : منع) .

(13). **المثري** : كثير المال . (اللّسان : ثرا) .

(14). في الحاجري ص٣٦ : ومجاراتهم .

(15). في الأصل (دريه) ، وهو تصحيف .

(16). في الأصل (نقض) ، وهو تصحيف .

(17). في الحاجري ص٣٦ : ما عليه تجري .

، فَبَلَغَ فِي الكِبرِ الغاية ، كما بلَغَ فَي البخْل النهايةَ ، إلا أن كِبره لا يجوز العامةَ (١) ، وأهلَ (٢) الرغْبةِ والحرمةُ ، هذَا مع ثِقَل الروح والفَدامةِ (٣) ، والبردِ والوخامةِ (٤) .

فَلَو كان حلْو الحدِيثِ عذَرتُه ، ولَو كان حسن الاستِماعِ أمسكْتُ عنْه ، ولَو تَمسك بِسببٍ مِن الخَير ، وإِن ضعفَ ، أو رغِب فِي شَيءٍ مِن المعروفِ ، وإِن قَل ، لأضربتُ عنْه صفْحا، ولَطَويتُ عنْه كَشْحا ، ولَكِنه (٥) استَفْرع اللؤْم وتَعرقَه (٦) ، وبلَغَ غايتَه واستَوعبه ، كَيفَ ولَم يسمع بِملِيحةٍ (٧) قَط ولا فَهمها ، ولا تَبسم مِن نادِرةٍ قَط ولا عقِلَها " .

وذَكَره مرةً أُخْرى ، فَقالَ : " أَمتَنِع - واللهِ - مِن استِحسان ما يقُولُه المتَحرم بِهِ ، ومِن استِجادةِ ما يظْهر مِن (٨) المنْقَطِعِ إِلَيهِ ، وإِن حسنَتْ معانِيهِ ، وشَرفَتْ أَلفاظُه ، وسهلَتْ مخارِجه ، مخافَةَ أَن يزِيد ذَلِك فِي طَمعِهِ ، وأن يفَسح (٩) مِن أَملِهِ ، ويجعلُه حجةً علَيهِ عِنْده ، بِقَصرِهِ (١٠) وحِرمانِهِ إِياه " (١١).

لَم يفْهم عن اللهِ شَيئًا قَط إلا زاده (١٢) ، ولا روى أَثَرا ، ولا طَلَب شِعرا ، ولا حفِظَ خَبـَرا ، ولا قَرأَ تَنْزِيلاً (١٣) ، ولا سمِع تَأْوِيلاً ، وقَد رضِي بِكِتَابِ المنْطِقِ بدلاً من القُـرآن، وبِالكَون والفَسادِ عِوضا مِن الأحكامِ ، وبِالعرضِ (١٤) والجوهر (١٥) خَلَفًا ، وبِالجزءِ (١) والطفْرةِ/ شَرفًا "

---

(1). في الحاجري ص٣٦ : لا يجوز إلا لعامة الرعية والحرمة .

(2). في الأصل (وهل) ، وهو تصحيف .

(3). **الفدامة** : العيي عن الحجة والكلام مع ثقل ورخاوة وقلة فهم ، وهو الغليظ الأحمق الجافي . (اللّسان : فدم) .

(4). **الوخامة** : الثقيل من الرجال البين الوخامة . (اللّسان : وخم) .

(5). في الحاجري ص٣٦ : ولكن .

(6). **تعرقه** : صار عريقًا به . (اللّسان : عرق) .

(7). في الحاجري ص٣٦ : بملحة .

المليحة : الأحاديث والأخبار . (اللّسان : ملح) .

(8). في الحاجري ص٣٦ : منه .

(9). في الأصل (فسح) وما أثبت من الحاجري ص٣٧ .

(10). في الأصل غير منقوطة .

(11). في الحاجري ص٣٧ : في تقصيره به وحرمانه إياه .

(12). في الحاجري ص٣٧.

زاده : دفعه . (اللّسان : زود) .

(13). في الأصل (تريلا) ، وهو تصحيف .

(14). ورد في عبيد الله في رسالة في خلق القرآن ، ٣ / ٢٢٠ (العرض لا يقوم بنفسه ولا بد من أن يقوم بغيره ، والأعراض من أعمال الأجسام ، لا تكون إلا منها ، ولا توجد إلا بها وفيها ، والجسم لا يكون إلا من جسم ، ولا يكون إلا من مخترع الأجسام) .

والعرض : اسم لما لا دوام له ، وما كان قائما في جوهره وليس جوهرا وهو صفة الجوهر .

(انظر : نشوان الحميري ، الحور العين : ص ١٣٧ ، وص٢٤٢) .

(15). **الجوهر** : الموجود القائم بنفسه ، الحامل للعرض ، ويقابله العرض ، وهو على ضربين : مركّب وهو الجسم مثل الجسد ، وبسيط وهو النّفس والروح ، وينحصر الجوهر في خمسة : هيولى وصورة وجسم ونفس وعقل .

إذا فكر المسلمون في الجنةِ [والنّار] (٢) ، فكر في الدرهمِ والدينار ، وإذا فكر الكريم في الذكْر ، والعابد في الأجر ، فكر في الاحتيال للمنْع ، وفيما زاد على الجمع ، وهو نسيج وحدِهِ في اللؤْمِ ، وواحِد عصرهِ في البغْضِ ، وهو الصرفُ (٣) فيهما البحتُ (٤) ، والخالص المحــ ـض (٥) ، قد أصبح إمام كُل لئيمٍ ، وقائِد كُل دنيءٍ .

وحسبك برجلٍ أوصى إلى العتْبي (٦) ، وتفَرس الخَير في المروزي (٧) ، وقالَ في وصيته وتحضره جماعةٌ مِن فُقَراءِ أهلِهِ : يزعمون أن رسول ـ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلم ـ قـالَ : **« الثلثُ ، والثلثُ كثير »**(٨) ، وأنا أزعم أن ثُلُثَ الثلُثِ كثير، للمساكين حقهم في بيتِ المال ، إن طلبوه طلَب الرجال أخذوه ، وإن جلسوا عنْه جلوس النساءِ منعوه ، فلا يرغِم اللهُ أنوفَهم(٩)، ولا رحِم من رحمهم . فهذِهِ وصيتُه ، والعتْبي والمروزي خِيرتُه ، وتِلْك سنتُه وطريقتُه .

(انظر : نشوان الحميري ، الحور العين : ص ١٣٧ ، وص ٢٤٣ ، وأحمد أمين ، ضحى الإسلام ، ط٧ ، مكتبة النّهضة المصريـة ، القاهرة ، ١٩٣٦م : ٣ / ١٠٤ ، ومعجم مصطلحات الصوفية : ص ٦٨ – ٦٩) .

(1). في الأصل (الحز) ، وهو تصحيف .

(2). ما بين المعقوفين من الحاجري ص٣٧ .

(3). **الصرف** : الخالص من كل شيء . (اللّسان : صرف) .

(4). **البحت** : الخالص من كل شيء ، الذي لا يخالطه شيء . (اللّسان : بحت) .

(5). **المحض** : الخالص الذي لا يشوبه شيء . (اللّسان : محض) .

(6). في الأصل (العيثي) ، وهو تصحيف .

العتبي : أبو عبد الرحمن الأموي ، محمد بن عبد الله بن عمرو ، من بني عتبة بن أبي سفيان ، أديب كثير الأخبار ، له شعر حسن ، من أهل البصرة ، ووفاته فيها سنة (٢٢٨هـ) ، له تصانيف حسان ، منها : " أشعار النّساء اللاتي أحببن ثم أبغضن " و" الأخلاق " والخيل " .

(انظر : الذّهبي ، العبر : ١ / ٣١٧ ، وابن خلّكان ، وفيات الأعيان : ٤ / ٣٩٨) .

(7). **المروزي :** هارون بن خالد ، والٍ من أمراء الدولة العباسية ، ولاّه المتوكّل السند سنة (٢٣٢هـ) ، واستمر إلى أن نشبت فتنة بين اليمانية والنزارية فقتل فيها سنة (٢٤٠هـ) .

(انظر : الزركلي ، الأعلام ٨ / ٦٠) .

(8). الحديث في موطّأ مالك بن أنس ص ٦٦٦ : عن مالك عن ابن شهاب عن عامر بن سعد بن أبي وقّاص عن أبيه ، أنّه قال : جاءني رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يعودني عام حجة الوداع ، من وجعٍ اشتّد بي ، فقلت : يا رسول الله ، قد بلَغَ بي من الوجع ما ترى ، وأنا ذُو مالٍ ، ولا يرثني إلا ابنَةٌ لي ، أفأتَصدقُ بثُلُثَي مالي ؟ قال رسولُ اللهِ ، صلّى الله عليه وسلّم : " الثلُثُ ، والثلُثُ كثير ، إنك أن تذَر ورثتك أغْنِياء ، خير مِن أن تذَرهم عالةً يتكففُون الناس ، وإنّك لن تُنْفِقَ نفَقَةً تبتَغِي بِها وجه اللهِ إلا أجِرتَ " صدق رسول الله .

(الإمام مالك بن أنس ، الموطأ ، ط١ ،(تحقيق لطفي الصغير وطه علي) ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٧م : ص٦٦٦).

(9). في الحاجري ص٣٧ : إلا أنوفهم . يقال " أرغم الله أنوفهم " مثل يضرب في الذل والعجز عن الانتصاف والانقياد على كُرهٍ. (انظر : الجاحظ ، الحيوان : ٣ / ٣٠٦) .

٨ ـ فصل [١]

فَلا تَعجل أيها السامِع ، واعلَم أني مقَصر فِيما أَتَولّى مِن وصفِهِ : هو [٢] رجلٌ لا ينْجع [٣] فِيهِ الرقى [٤] ، ولا تَنْفَذُ فِيهِ الحِيلُ ، ولا تَهزه [٥] الريح ، ولا يحِز فِيهِ اللوم ، ولا يتَوهم أَحادِيثَ غَدٍ ، ولا يؤْلمه التوبيخُ ، ولا يبالي سخَطَ الكِرامِ ، ولا شَكِيةَ [٦] الأحرار ، ولا وعِيد الرجال ، ولا لُزوم الحجةِ ، ولا إِزاحةَ [٧] العِلةِ [٨] .

وليه كعدوهِ ، وجاره الأدنى/ كالأجنَبي الأقْصى . رفِيقُه جائِع ، وصدِيقُه ضائِع ، وجاره ذَلِيلٌ ، وناصِره مخْذُولٌ ، وجلِيسه مقْموع ، وغَرِيمه ممنُوع ، وصفِيه [٩] محجوب [١٠] ، وخادِمه مكْروب ، وكلْبه مهزولٌ ، وبابه مهجور ، وأَكِيلُه [١١] فِي تَقِيةٍ [١٢] ، وشَرِيبه في بلِيةٍ، وكُلهم [فِي] [١٣] جهدِ البلاءِ ، لولا راحةُ الدعاءِ .

هذا مع [ظُلْمِ] [١٤] العِبادِ ، وإِخْرابِ البِلادِ ، والخِيانَةِ الكَثِيرةِ ، والتَضيِيعِ الفاحِشِ ، والضعفِ عن عملِهِ ، وإِشْلاءِ [١٥] الجنْدِ على رعِيتِهِ [١٦] ، والحكْمِ بالرشا [١٧] ، والحِـ ـجابِ الشدِيدِ ، وضربِ الخُصومِ ، والجبهِ [١٨] للشهودِ ، مع الجهل بالحكُومةِ ، وضِيقِ الصدر في المنَازعةِ . لا يرحم المظْلُوم ، فإِن استَرحمه ازداد علَيهِ غِلَظًا ، ولا يرق لِفَقِيرِ ، فَإن تَعرض لَه قَتَلَه جوعا .

---

(١). ورد هذا الفصل في الحاجري : ص ٣٧ – ٣٨ بعنوان : فصول في الهجاء ، وأبي النصر : ص ٣٢ .

(٢). في الحاجري ص٣٧ : فهو .

(٣). في الحاجري ص٣٧ : تنفع .

وفي أبي النصر ص٣٢ : تنجع .

ينجع : ينفع . (اللّسان : نجع) .

(٤). **الرقى** : العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة . (اللّسان : رقا) .

(٥). في الحاجري ص٣٧ : يهزه .

(٦). **شكية** : إظهار ما يصفك به غيرك من المكروه . (اللّسان : شكا) .

(٧). في الحاجري ص ٣٨ : إناخة .

(٨). **العلّة** : الحدث يشغل صاحبه عن حاجته . (اللّسان : علل) .

(٩). **صفيه** : الذي يصافيه الود ويخلصه له . (اللّسان : صفا) .

(١٠). **محجوب** : مستور وممنوع من الدخول . (اللّسان : حجب) .

(١١). **أكيله** : الذي يؤاكله . (اللّسان : أكل) .

(١٢). **تقية** : حذر . (اللّسان : وقي) .

(١٣). ما بين المعقوفين من الحاجري ص ٣٨ ، وأبي النصر : ص ٣٢ .

(١٤). ما بين المعقوفين من حاشية الأصل .

(١٥). **أشلاء** : اتّخاذ الجند كالكلاب . (اللّسان : شلا) .

(١٦). في أبي النصر ص٣٢ : وابتلاء الجند على رغبته .

(١٧). في الأصل (بالرسا) ، وهو تصحيف .

الرشا : الرشا والرشا ، الرشوة وهي الوصول إلى الحاجة بالمصانعة . (اللّسان : رشا) .

(١٨). في الأصل (حبه) ، وهو تصحيف .

٩ ـ فصل (١)

أنا أدلك على صِفَةِ هذا الرجل . ويلٌ لِمن ظَن أنه يرجوه ، أو يطْمع فِيهِ ، وويلٌ لِمن عاد إلى تأمِيلِهِ ، أو طمع فِي مالِهِ . وويلٌ لِمن أثْنى عليْهِ خيرا ، وقدر لديهِ عرفًا ، وويلٌ لِمن ترك الرد عليْهِ ، ولم يرفع ذَلِك إليْهِ .

لم يضمِر قط لأحدٍ (٢) حبا ، ولا تمنى له خيرا ، ولا اشْتاقَ إلى صدِيقٍ ، ولا استوحشَ إلى أنِيسٍ . لم يتوكلْ قط إلا على حِيلِهِ (٣) ، ولا فزع إلا إلى رأْيِهِ ، ولا عرفَ الاستِخارةَ والاستِشارةَ . [يسخر مِمن يرى أن البركةَ فِي المشُورةِ ، وأن النجحَ مقْرون بالاستِخارةِ](٤)، وأن الكريم مضمِر بالحيرةِ (٥) ، وأن الدعاء يكْشِفُ البلاء ، ولا يعرِفُ التوفِيقَ/ . (٦)

اجترأ عليْهِ خصمه ، ولا يزيده التقْريع (٧) إلا قِحةً (٨) ، والاستِرحام إلا قسوةً ، والتخْويفُ إلا صرامةً .

وأولُ ما يحتاج إليْهِ الإنْسان أن يكُون تام القامةِ ؛لأنه إلى أن يمتحن يهاب ، وكأني بِك إذا قرأتَ كِتابِي هذا وقِيلَ لك : هو بِالبابِ ، ودخلَ ، فتأملْته ، فوجدته كما وصفْتُ ضحِكْتَ ، وأنا أسألُك إن ضحِكْتَ ، فقالَ لك: ما أضحكك ؟ فإنه مِن أكْثر النّاسِ فُضولاً واعتِراضا فِي كُل شيءٍ ، إلا [إذا] (٩) خبرته بِصِفَتِهِ . وإن أردتَ أن تزدريه فلا تُكلمه قاعِدا ؛ فإن فِي أضلاعِهِ طُولاً، وفِي بطْنِهِ عِظَما ، ولكِن أقِمه صاغِرا (١٠) ، فإن عينَك تقْتَحِمه دمامةً (١١) وذِلةًوانْكرني عِنْد هذِهِ الفِعلَةِ بِدِقةِ الفِطْنَةِ وذكاءِ الذهن . ولقد أتانِي مرةً فاستسقى ، فأمرتُ الغُلام بِكسر الكُوز ، ولم أفْعلْ ذَلِك [إلا] (١٢) لأنه تولدتْ فِي الكُوز رائِحةٌ كريهةٌ ، كما يقْتَذِر

الجبه : رد الرجل عن حاجته واستقباله بما يكره . (اللّسان : جبه) .

(١) . ورد الفصل عند الحاجري ص ٣٨ بعنوان : فصول في الهجاء .

(٢) . في الحاجري ص٣٨ : لأحد قط .

(٣) . في الحاجري ص٣٨ : حيلته .

(٤) . ما بين المعقوفين من حاشية الأصل .

(٥) . ساقطة من الحاجري .

(٦) . انتهاء ما جاء في الحاجري .

(٧) . **التقريع** : التأنيب والتعنيف ، وقيل هو الإيجاع باللوم . (اللّسان : قرع) .

(٨) . **قحة** : وقاحة . (اللّسان : قحح) .

(٩) . ما بين المعقوفين من الحاجري : ص٣٨ .

(١٠) . **صاغرا** : الصاغر هو الراضي بالذل والضيم . (اللّسان : صغر) .

(١١) . **دمامة** : القصر والقبح . (اللّسان : دمم) .

(١٢) . ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق .

الإنْسان الحجام [١] والبيطار [٢] والصماح [٣] وكُساح [٤] الحشُوشِ [٥] ، وعلى أنه واللهِ أقْذَر مِن كُل ما ذَكَرنا .

١٠ ـ فصل [٦]

سألتَنِي أعزك اللهُ عن فُلانٍ ، ونَحن مخْبِروك بالأثَر الذي يدل علَيهِ صحِيح الخَبر ، وبالواضِح الذي يدل على الحق ، وبالظّاهِر الذي يفضِي على الباطِن ، فتَفْهم ذَلِك ، ولا قُوةَ إلا باللّهِ / .

فَمِن ذَلِك أني رأَيتُه وهو في جِيرانِه كالحيضةِ المنْسِيةِ [٧] ، وكُلهم يعرِفُه بِالأُبنَةِ [٨] ، وله غُلام حدِيد القامةِ ، عظِيم الهامةِ ، ذُو ألواحٍ وأَفْخاذٍ وأوراكٍ وأَصداغٍ [٩] ، أَشْعر القَفا ، يلبس الرقِيقَ مِن الثِيابِ ، ويثابِر على التعطِير ودخُول الحمامِ ، وتَزيِيق [١٠] الثيابِ ، وتَقْلِيمِ الأظافِر، فكان مع هذِه الصفَةِ المدبر لأمرِه ، والفاتِقَ [١١] له ، والمشْفُوع إلَيهِ ، والحاكِم على مولاه، دون بنِيهِ وأَهلِه وحاشِيتِه ، والصارفَ له عن رأيهِ إلى رأْيِهِ ، وعن إرادتِه إلى هواه .

وكان أكْثَر مِن أهلِه معه جلُوسا ، وأَكْثَرهم له خَلْوةً ، لا يبِيتُ إلا معه ، وإذَا غَضِب أحزنَه غَضبه ، وطَاب رضاه . وكان أيام ولايتِهِ لا يتَقَدمه قَرِيب ولا بعِيد ، ولا شَرِيفٌ ولا وضِيع .

إن ركِب فَهو موضِع الحرسِ مِن الخَلِيفَةِ ، وإن قَعد فَفِي موضِع الولَدِ السار ، والزوجةِ البارةِ ، وإن التَفَتَ على أحدٍ قِبلَه لِحاجةٍ كان مِن ورائِها ، فكانَتْ أهون علَيهِ مِن خَلْع نَعلَيهِ ، وكان يبِيتُ فِي لِحافِهِ ، فَحكمنَا علَيهِ بِهذَا الحكْمِ الظّاهِر ، لا حكْم القُضاةِ ، بالتسجِيل وتَخْلِيدِها فِي الدواوِين ، ولا كالإقْرار بالحقُوق والحدودِ [١٢] وشَهادةِ العدول [١٣] /.

([1]). **الحجام** : هو صاحب مهنة الحجامة امتصاص فم المحجمة . (اللّسان : حجم) .

([2]). **البيطار** : معالج الدواب . (اللّسان : بطر) .

([3]). في الأصل (السماح) وهو تصحيف .

الصماح : العرق المنتن ، وأيضاً خبث الرائحة من العرق . (اللّسان : صمح) .

([4]). **الكساح** : الكنس . (اللّسان : كسح) .

([5]). **الحشوش** : أماكن قضاء الحاجة . (اللّسان : حشش) .

([6]). هذا الفصل جديد لم ينشر من قبل .

([7]). **الحيضة المنسية** : الخرقة البالية . (اللّسان : حيض) .

([8]). **الأبنة** : العيب في الكلام . (اللّسان : أبن) .

([9]). **أصداغ** : ما انحدر من الرأس إلى مركب اللحيين ، وقيل هو ما بين العين والأذن . (اللّسان : صدغ) .

([10]). في الأصل (وتزنق) وهو تصحيف .

([11]). **الفاتق** : الحاذق الفصيح . (اللّسان : فتق) .

([12]). **الحدود** : حدود الله ضربان : ضرب منها حدود حدها للناس في مطاعمهم ومشاربهم ومناكحهم ، مما أحل وحرم وأمر بالانتهاء عما نهى عنه منها ، ونهى عن تعديها ، والضرب الثاني عقوبات جعلت لمن ركب ما نهى عنه كحد السارق ، وحد الزاني، وغيرها . (اللّسان : حدد) .

([13]). **شهادة العدول** : الثقات . (اللّسان : عدل) .

١١ ـ فصل [١]

ومِن غَريبِ ما أُعطِيتَ ، ومِن بَدِيعِ ما أُوتِيتَ ، أَنَّا لَم نَرَ مقْدودا [٢] واسِع [٣] الجفْرةِ [٤] غَيرك ، ولا رشِيقًا مستَفِيض الخاصِرةِ [٥] سِواك ، فَأَنْتَ المدِيد ، وأَنْتَ البسِيطُ ، وأَنْتَ الطويلُ، وأَنْت المتَقارب .

[فيا شِعرا جمع الأعاريض [٦] ، ويا شَخْصا جمع الاستِدارةَ والطول ، بل ما يهمك من أقاويلهم ، ويتَعاظَمك من اخْتِلافِهم ، والراسِخُون في العِلْمِ ، والنَّاطِقُون بالفَهمِ يعلَمون] [٧] فاستِفاضةُ [٨] عرضِك قَد أَدخَلَتْ الضيم [٩] على ارتِفاعِ سمكِك [١٠] ، وما [١١] ذَهب مِنْك عرضا قَد استَغْرقَ [ما ذَهب] [١٢] مِنْك طُولاً ، [ولَئِن [١٣] اختَلَفُوا في طُولِك لَقَد اتفَقُوا [١٤] في عرضِك ، وإذ قَد [١٥] سلموا لَك بالرغْمِ [١٦] شَطْرا ، ومنَعوك بالظلْمِ شَطْرا [١٧] ، فقَد حصلْتَ ما سلموا [١٨] ، وأَنْتَ في دعواك فِيما لَم يسلموا .

ولَعمري إن العيون لَتُخْطِئُ ، وإن الحواس لَتَكْذِب ، وما الحكْم القَاطِع إلا للذهن ، وما الاستِبانَةُ [١٩] الصحِيحةُ إلا للعقْل ؛ إذْ كان زماما على الأعضاء، وعِيارا على الحواس .

([1]) . ورد هذا الفصل في هارون : ٣ / ٥٧ – ٦٠ بعنوان : رسالة التربيع والتدوير ، وبيلا : ص١٣- ١٨ ، والمبرد : ص ٤٢ – ٤٥ ، ٥٠ - ٥١ بعنوان : رسالة التربيع والتدوير ، والسندوبي :ص ١٩١ – ١٩٤ ، تحت عنوان : رسالة التربيع والتدوير .

([2]) . **مقدودا** : معتدل القامة والجسم . (اللّسان : قدد) .

([3]) . في المبرد ص٤٢ : أوسع .

([4]) . **الجفرة** : جوف الصدر ، وقيل هو ما يجمع البطن والجنبين . (اللّسان : جفر) .

([5]) . في الأصل (الحاصره) وهو تصحيف .

الخاصرة : ما فوق الخصر من الجلدة الرقيقة ، وتسمى الطّفطفة . (اللّسان : خصر ، طفف) .

([6]) . **الأعاريض** : كلام يشبه بعضه بعضا في المعاني ، وهو ما عرض به ولم يصرح . (اللّسان : عرض) .

([7]) . ما بين المعقوفين من السندوبي ص ١٩١ ، وهارون : ٣ / ٥٧ ، وبيلا : ص ١٤ ، والمبرد ص ٤٢ .

([8]) . في السندوبي ص ١٩١ ، وهارون ٣ / ٥٧ ، وبيلا ص ١٤ .

والمبرد ص٤٢ : أن استفاضة .

([9]) . في المبرد ص٤٢ : الميم ، ولا وجه لها .

([10]) . **ارتفاع سمكك** : السمك : القامة من كل شيء بعيد . (اللّسان : سمك) .

([11]) . في السندوبي ص١٩١ ، وهارون٣ / ٥٨ ، والمبرد ص٤٢ : وأن ما .

([12]) . ما بين المعقوفين من السندوبي ص ١٩١ ، وهارون : ٣ / ٥٨ ، وبيلا : ص ١٤ ، والمبرد ص ٤٢.

([13]) . في المبرد ص٤٢ : وإن .

([14]) . في المبرد ص٤٣ : اختلفوا .

([15]) . في هارون٣ / ٥٨ ، والمبرد ص٤٣ : إذ كانوا قد .

([16]) . في المبرد ص٤٣ : بالزعم .

([17]) . جملة " ومنعوك بالظلم شطرا " ساقطة من هارون والمبرد .

([18]) . جملة " فقد حصلت ما سلّموا " ساقطة من المبرد .

([19]) . **الاستبانة** : ظهور الشيء ومعرفته . (اللّسان : بين) .

ومِما يثْبِتُ أيضا أن ظاهِر عرضِك مانِع من إدراكِ حقِيقَةِ طُولِك قَولُ أَبِي دؤاد الإيادِي [١] في إبِلِهِ :

سمِنَتْ واستَحش أَكْرعها لا الـ ـــني نِي ولا السنام سنام [٢]

ولَو لَم يكُن [٣] فِيك [٤] مِن العجبِ ، إلا أنك أَولُ من عوده اللهُ [تعالى] [٥] بالصبر [٦] على خَطأ الحِس ، وبالشكْر على صوابِ الذهن] [٧] ؛ فَأَنْتَ [٨] فِي طُولِك آيات [٩] للسائِلِيـن، وفي عرضِك منار للمصلين [١٠] .

[وقَد تَظَلم [١١] المربوع [١٢] مِثْلِي من الطويل مثل محمد [١٣] ، ومِن القَصِير مثل أحمد [١٤] ؛ إذْ زعم محمد [١٥] أنه إنما [١٦] أفْرطَ في الرشاقَةِ ، ونُسِب إلى القضافَةِ [١٧] ؛ لأن إفْراطَ

---

[1]. **أبو دؤاد الإيادي :** قيل هو جارية بن الحجاج ، وقيل حنظلة بن الشرقي .

(انظر: ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ/ ٨٩٨م) ، الشعر والشعراء ، ط١ ، (تحقيق عمر الطّباع) ، دار الأرقم بن أبي الأرقم للطّباعة والنّشر والتّوزيع ، بيروت، ١٩٩٧م : ص ١٥٤ ، وابن سعيد ، الأندلسي(٦٨٥هـ/١٣٠٧م) ، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ، ط١ ، (تحقيق نصرت عبد الرحمن) ، مكتبة الأقصى ، عمان ، ١٩٨٢م : ٢ / ٦٦٧ ، والأصفهاني ، الأغاني : ١٦ / ٥١٨) .

[2]. البيت في الشعر والشعراء ص١٥٥ ، والأصمعي ، أبو سعيد عبد الملك بن قريب (٢١٦هـ/٨٣٨م) ، الأصمعيات ، ط٥ ، (تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون) ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٥م : ص ١٨٨ الأصمعية ٦٥ ، وهو يصف الإبل، **استحش** : استدقّ . **والنّي** : الشحم . ومطلع القصيدة :

إبلي الإبل لا يحوزوها الرا عون مج النّدى عليها المدام

[3]. في المبرد ص٤٣ : يك .

[4]. ساقطة من هارون .

[5]. ما بين المعقوفين من المبرد ص ٤٣ .

[6]. في المبرد ص٤٣ : بالصد .

[7]. من قوله " ولئن اختلفوا .... " إلى قوله " ... صواب الذّهن " من السندوبي ص ١٩١ – ١٩٢، وهارون : ٣ / ٥٨ ، وبيلا : ص ١٤، والمبرد ص ٤٣.

[8]. في السندوبي ص١٩٢ ، وهارون ٣ / ٥٨ ، وبيلا ص١٥ ، والمبرد ص٤٣ : لقد كنت .

[9]. في السندوبي ص ١٩٢ ، وبيلا ص١٥ : آية .

وهارون ٣ / ٥٨ ، والمبرد ص٤٣ : غاية .

[10]. في السندوبي ص ١٩٢: للضالين .

وهارون ٣/ ٥٩ ، وبيلا ص١٥ ، والمبرد ص٤٣ : للمضلين .

[11]. في المبرد ص٤٣ : تكلم .

[12]. **المربوع** : أي مربوع الخلق ، لا بالطويل ولا بالقصير . (اللّسان : ربع) .

[13]. في هارون ٣/ ٥٩ ، والمبرد ص٤٣ : عمر .

[14]. في هارون ٣/ ٥٩ ، والمبرد ص٤٣ : عمرو .

[15]. ساقطة من هارون والمبرد .

[16]. ساقطة من هارون والمبرد .

[17]. **القضافة** : النحافة . (اللّسان : قضف) .

طُولِهِ غَمر الاعتِدالَ مِن عرضِهِ [١] . وزعم أحمد أنه إنما أفْرطَ في العرض ونُسِب إلى الغِلَظِ ، لأن إفْراطَ عرضِهِ غَمر الاعتِدالَ من طُولِهِ ، وكِلاهما يحتاج إلى الاعتِذار ، ويفْتَقِر إلى الاعتِدال .

والمربوع بِحمدِ اللهِ قَد اعتَدلَتْ أجزاؤُه في الحقِيقَةِ ، كما اعتَدلَتْ في المنْظَر . فقَد استَغْنى بِعِز [٢] الحقِيقَةِ عن الاعتِذار ، وبِحكْمِ الظّاهِر عن الاعتِدال .

وقَد سمِعنا من يذُم الطوالَ ، كما سمِعنا من يزري على القِصار ، ولم نَسمع أحدا ذَم المربوع [٣] ، ولا أزرى علَيهِ ، ولا وقّفَ عنْده ، ولا شَكَّ فِيهِ ، ومن يذُمه إلا من ذَم الاعتِدالَ ، ومن يزرى علَيهِ إلا من أزرى على الاقْتِصادِ . ومن ينْصِب للصوابِ [٤] الظّاهِر إلا المعانِد ، ومن يماري في العِيان إلا الجاهِلَ ، بلْ من يزري على أحدٍ يتَفاقُمِ التركِيبِ [٥] ، ويسوءِ التنْضِيدِ [٦] مع قَول اللهِ جل ثَناؤُه [٧] **ما ترى في [٨] خَلْق الرحمـن من تَـفاوتٍ** [٩]] [١٠].

وبعد ؛ فأي قَد أردى [١١] ، وأي نِظامٍ أفْسد مِن عرضٍ مجاوِزٍ للقَدر [١٢] ، وطُولٍ [١٣] مجاوِزٍ للقَصدِ ؟ ومتى لَم [١٤] يضرِبِ العرض بِسهمِهِ على قَدر حقهِ ، ويأخُذ الطولُ مِن نَصِيبِهِ على مِثْل وزنِهِ ، خَرج الجِسم [١٥] مِن التقْدِير ، وجاوز التعدِيل . وإذا [١٦] خَرج مِن القَدر [١٧] تَفاسد ، وإذا [١٨] جاوز التعدِيلَ تَباين .

---

(1). في هارون ٣/ ٥٩ ، والمبرد ص٤٣ : " لأن إفراط عرضه غمر الاعتدال من طوله " وهذا لا يناسب السياق ، لأن محمداً مفرط في الطّول وليس في القصر لذلك نسب إلى القضافة .

(2). في المبرد ص٤٤ : بعدل .

(3). في هارون ٣/ ٥٩ ، والمبرد ص٤٤ : مربوعاً .

(4). في المبرد ص٤٤ : يعيب .

ينصب للصواب : يعاديه . (اللّسان : نصب) .

(5). **تفاقم التركيب** : إجراؤه على غير استواء . (اللّسان : فقم) .

(6). **التنضيد** : ضم الشيء إلى الآخر وجعله متراصفاً . (اللّسان : نضد) .

(7). في هارون ٣/ ٦٠ ، والمبرد ص٤٤ : عز وجل .

(8). في الأصل : من ، وهو تحريف .

(9). سورة الملك ، الآية (٦٧) .

(10). من قوله : وقد تظلّم ... إلى تفاوت] من السندوبي ص ١٩٢، وهارون : ٣ / ٥٩ – ٦٠ ، وبيلا : ص ١٥.

(11). في هارون٣/ ٦٠ : أردأ ، والمعنى واحد .

(12). في المبرد ص٤٤ : للقد .

(13). في هارون ٣/ ٦٠ : أو طول .

(14). ساقطة من المبرد .

(15). في السندوبي ص١٩٢ : الجسد .

(16). في المبرد ص٤٥ : فإذا .

(17). في السندوبي ص١٩٢ ، وهارون٣/ ٦٠ ، وبيلا ص١٦ ، والمبرد ص٤٥ : التقدير .

(18). في هارون ٣ / ٦٠ : وإذا تفاسد .

وقُلْتَ [١] : إن كان الفَضلُ في النكاية ، وفي الشدةِ والصلابةِ ، فقصار [٢] كُل شَيءٍ أشَد ضِرارا ، وأدق مدخَلاً ، وأظْهر قُوةً وجلَدا ، كالحِـ ـجارةِ أصلبها الحصا ، وكالحياتِ أقْتَلُها الأفاعِي [٣] ، وكالبعوضِ أضرها الجِرجِس [٤] ، وكالعقاربِ أقْتَلُها الجراراتُ [٥] ، وكذَلِك أحرار الطير وبغاثُها [٦] ، وصِغار البراغِيثِ [٧] وكِبارها .

[وقُلْتَ : إن كان الفَضلُ في العددِ فَمِنّا يأجوج ومأجوج [٨] ، ومِنّا الذر [٩] والفَراشُ ، ومِنّا الدعامِيص [١٠] والبعوض ، ومِنّا الرملُ والتراب ، وقَطْر السحابِ . واحتَججتَ بِأن الحسن والفَضلَ لِصِغار ما في الإنْسان ؛ كالنّاظِرين [١١] ، والأُنْثَيين [١٢] ، وحبةُ القَلْبِ [١٣] ، وأُم الدماغ [١٤]] [١٥].

وزعِمتَ أن الإنْسان إذا طالَ جِسمه ، وامتَد شَخْصه ، أسرع الانْهدام إلى بدنِهِ ، والانْحِناء إلى ظَهرِهِ ، ، وأن القَصِير لا يتَقَوس صلْبه ، ولا يمِيلُ عنُقُه ، ولا يضطَرب / شَخْصه ، ولا تَعوج عِظامه ، ويسعه كُل بابٍ ، ويقْطَعه كُل ثَوبٍ ، ولا تَخْرج رجلاه مِن النعشِ [ولا

---

(1). في الأصل (وقات) وهو تصحيف .
في السندوبي ص ١٩٣، وبيلا ص١٧ : ورأيتك تقول .

(2). في الأصل (فصار) وهو تصحيف .

(3). الحية أقتلها الأفاعي ، ويقال سمها إن لم يقتل أمرض . (انظر : الجاحظ ، الحيوان : ٤ / ١٢١ ، ٢١٢) .

(4). **الجرجس** : صغار البعوض ، ويقال له قرقس .
(انظر: الجاحظ ، الحيوان : ٣ / ٣٠١ ، والراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ٢ / ٧٢٧ اللّسان : قرقس ، جرجس) .

(5). **الجرارات** : عقارب صفراء صغيرة ، وهي من أخبث العقارب وأقتلها لمن تلدغه ، وسميت جرارة لجرها لذنبها .
(انظر : الجاحظ ، الحيوان : ٣ / ٣٣٣ ، ٤ / ٢١٩ ، واللّسان : جرر) .

(6). **البغاث** : كل طائر ليس من الجوارح ، وما لا يصيد من الطيور كالرخم والحِدأ والغربان ، وهو بطيء الطيران .
(انظر : الجاحظ ، الحيوان : ٧ / ٦٠ ، والثعالبي ، ثمار القلوب : ص ٤٤٧ ، واللّسان : بغث ، والراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ٢ / ٧٠٨) .

(7). **البراغيث** : وصف أعرابي البراغيث فقال : ما آذى صغارها ، وأقبح آثارها .
(انظر: الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ٢ / ٧٢٩) .

(8). **يأجوج ومأجوج** : قبيلتان ، جنس من الآسيويين .
(الجاحظ ، الحيوان ، ٤ / ٧١ ، واللّسان : أجج ، والدميري ، كمال الدين بن محمد بن موسى بن عيسى ، (ت ٨٠٨هـ/١٤٣٠م)، حياة الحيوان الكبرى ، ط٢ ، دار إحياء التّراث العربي ، بيروت ، ١٩٩٩م : ٢ / ٢٢١) .

(9). **الذر** : النمل الأحمر الصغير . (اللّسان : ذرر) .

(10). **الدعموص** : دويبة صغيرة تكون في مستنقع الماء . (اللّسان : دعمص) .

(11). **النّاظران** : عرقان في مجرى الدمع على الأنف من جانبيه . (اللّسان : نظر) .

(12). **الأنثيان** : الأذنان والخصيتان . (اللّسان : أنث) .

(13). **حبة القلب** : ثمرته وسويداؤه ، وقيل العلقة السوداء التي تكون داخل القلب . (اللّسان : حبب) .

(14). **أم الدماغ** : الجلدة التي تجمع الدماغ . (انظر : ابن الأثير ، المرصع : ص ١٦٨ ، واللّسان : أمم) .

(15). ما بين المعقوفين من السندوبي ص ١٩٤، وبيلا : ص ١٧ .

تَفْضلان [١] عن الفِراشِ ، وهو بعد أَخَف على القُلُوبِ ، وأخْلَطُ بالنفُوسِ ، وأبعد من السماجةِ[٢] ، وأدخَلُ في كُل بابٍ ملاحةِ] [٣].

وقُلْتَ : ويقُولُ [٤] النّاس : ما هو إلا فُلْفُلةٌ ، وما هو إلا خَردلة [٥] ، وما هو إلا ربقَةٌ[٦]، وما هو إلا شَرارةٌ ، وما لِـ ـسانُه إلا لِسان حيةٌ [٧] . وزعمتَ [٨] أَن الأرض لا تُوصفُ بالعرضِ دون الطول ، [إلا] [٩] لِفَضِيلَةِ العرضِ على الطول ، وأن الشّاعِر قالَ[١٠]:

كأن بلاد اللهِ وهي عريضةٌ   على الخائِفِ المطْلُوبِ كِفةُ حابِلِ [١١]

ولَم يقُلْ وهي طَويلَةٌ ، وأَن الله [١٢] وصفَ الجنةَ بالعرضِ دون الطول ، حيثُ يقُولُ : **وجنةٍ عرضها كعرض السماءِ والأرض** [١٣] ، وأَنْتَ واللهِ ضخْم غَلِيظُ اللسان ، جيد الهامةِ، وفي ذَلك خَلْفٌ مِن حسن القامةِ ، وأنك لَقَلِيل الشيبِ ، قَلِيلُ البول .

وتَزعم أَنك صغِير الرأسِ ، ورأسك رأس الجالُوتِ [١٤] ، وما [١] إدراكُك الشخْص البعِيد،

---

[١]. في بيلا ص١٧ : ولا يفضل .

[٢]. **السماجة** : الشيء الذي لا ملاحة فيه . (اللّسان : سمج) .

[٣]. ما بين المعقوفين من السندوبي ص ١٩٤ .

[٤]. في السندوبي ص١٩٤ ، وبيلا ص١٧ : وتقول .

[٥]. ساقطة من السندوبي ، وبيلا .

خردل : نبات حريف .(اللّسان : خردل) .

[٦]. في الأصل (ريبقه) وهو تصحيف .

في السندوبي ص ١٩٤ ، وبيلا ص ١٨ : زنبقة .

الربقة : العروة . (اللّسان : ربق) .

[٧]. انظر القول في الحيوان : ٤ / ٢٥٠ " إذا مدحوا الخفّ اللّطيف والقدم اللّطيفة قالوا : كأنّه لسان حية " .

[٨]. في السندوبي ص١٩٤ ، وبيلا ص١٨ : وتزعم .

[٩]. في الأصل (ولا) وهو خطأ ، وما بين المعقوفين من السندوبي ص ١٩٤ .

[10]. في السندوبي ص ١٩٤ : " وذلك كقول الشعراء ووصف العلماء " .

والبيت لعبد الله بن الحجاج ، أحد الخارجين مع عمرو بن سعيد على عبد الملك بن مروان ، وقيل للطرماح .

ورد البيت في الحيوان : ٦ / ٤٣٢ ، و البحتري ، أبو عبادة الوليد بن عبيد (ت ٢٨٤هـ/ ٩٠٦م) ، الحماسة ، ط١ ، (تحقيق محمود رضوان ديوب) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٩م : ص ٣٠٤ ، وشرح ديوان الحماسة : ١ / ٧٨ ، ٢٢٦ ، والأصبهاني ، أبو بكر محمد بن داود ، الزهرة ، ط٢ ، (تحقيق إبراهيم السامرائي) ، مكتبة المنار ، الزرقاء ، ١٩٨٥م الزهرة : ٢/ ٦٢٨ ، والمنتخب والمختار من النوادر والأشعار ، ط١ ، (تحقيق عبد الرزاق حسين) ، دار عمار ، عمان ، ١٩٩٤م : ص٢٩٧ .

[11]. **حابل** : الصائد ذو الحبالة . (اللّسان : حبل) .

[12]. في السندوبي ص١٩٤ : وقلت : لولا فضيلة العرض على الطول لما وصف الله الجنة بالعرض دون الطول .

[13]. سورة الحديد ، الآية رقم ٢١ ، أما نص الآية في سورة آل عمران ، الآية ١٣٣: ﴿ وجنّةٍ عرضها السماوات والأرض ﴾ .

[14]. من " وقلت : إن كان الفضل في النكاية ... رأس الجالوت " ساقطة من المبرد .

رأس الجالوت : قيل هو رئيس الجالوت ، وهو الّذي قتله داود عليه السلام .

وقِراءتُك الكِتاب الدقِيقَ ، ونَقْشُ [٢] الخاتَمِ قَبلَ الطبعِ ، وفَهم المشْكِل قَبلَ التمهل ، مع وهن الكِبر [٣] ، وتَقادمِ المِيلادِ ، ومع تَخَون الأَيامِ ، وتَنَقص الأزمان .

فَمِن توتيا [٤] الهنْدِ ، ومِن تَركِ الجِماعِ [٥] ، ومِن الحِميةِ الشدِيدةِ ، ومِن طُول استِقْتال الحضرةِ [٦] . فَما هذا الإطْراقُ الذِي قَد اعتَراك ، وما هذا الغَيظُ / الذِي قَد أَنْضجك ، وما هذا الحزن الذِي قَد أَكْمدك ، وما هذا الهم الذِي قَد أَضناك ، وهل رأَيتَ أَخْسر صفْقَةً ، ولا أَوهن قُوةً ، ولا أَردأ حجةً ، مِمن أَجرى العِتاقَ [٧] مع الكَوادِن [٨] ، والروائع [٩] مع المحامِر[١٠] ، ومن خاصم من يسالِمه ، وحارب من يقُاده .

١٢ ـ فصل [١١]

وسأُخبِرك عن هذا الرجل ، مِن لُؤْمِ الطبعِ ، وسخْفِ الحِلْمِ ، ودناءةِ النفْسِ ، وخُبثِ المنْشأِ ، ما [١٢] يشْفِي الصدر ويثْلِجه ، ويبين عن العذْر فِيهِ ويكْشِفُه ، واستَشْهِد العدولَ ، وأَهلَ المخِيلَةِ [١٣] والعقُول ، على أَني لَم أَر له محتَجا ، ولا عنْه مكْذِبا ، ولا رأَيتُ أَحدا يرحـمه ، و [١٤] يحفِلُ بِهِ ، أَو يمسِك عنْه ، أَو يشْفَع فِيهِ .

(انظر : الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ص٢٤ ، والثعالبي ، ثمار القلوب : ص ٣٢٢ ، ونشوان الحميري ، الحور العين : ص ١٤٤ – ١٤٥) .

(1). في المبرد ص٥٠ : وأما .

(2). في الأصل (ونفس) وهو تصحيف ، وما أثبت من المبرد .

(3). في المبرد ص٥٠ : مع وهن الكبرة .

(4). في الأصل غير معجمة . وما أثبت من السندوبي : ص ١٩٤ .

(5). في المبرد ص٥٠ : ولترك الجماع .

(6). إلى هنا انتهاء ما جاء في المبرد .

(7). **العتاق** : الخيول الجميلة الكريمة . (اللّسان : عتق) .

(8). **الكوادن** : البراذين . (اللّسان : كدن) .

(9). **الروايع** : جمع روعاء وهي الفرس أو النّاقة الحديدة الفؤاد . (اللّسان : روع) .

(10). **المحامر** : فرس يشبه الحمار في جريه من بطئه ، وأيضا يقال : فرس محمر للفرس الهجين . (اللّسان : حمر) .

(11). ورد الفصل في الحاجري : ص ٣٣ – ٣٥ بعنوان : فصول في الهجاء ، ومن ص ٢٥ – ٢٧ بعنوان : رسالة في الرثاء والتّأبين ، وأبي النصر : ص ٢٧ – ٣٠ .

(12). في الحاجري ص٣٣ : بما .

(13). **أهل المخيلة** : أهل الظّن . (اللّسان : خيل) .

(14). في الحاجري ص٣٣ : أو .

قُلْتُ لِمعاذِ [1] بن سعدٍ [2] : " أدخَلْتَ عليهِ ؟ قالَ : نَعم . قُلْتُ : فَكَيفَ رأيتَه ؟ قالَ : لا يعود إليهِ حر " .

وقلْتُ للفَيضِ بن يزيد [3] : " صِفْه لِي ، فإنك تَعرفُ الأمور ، وقُلْ ، فإنك تُحسِن أن تَقُولَ"، قالَ : " يضر ـ واللهِ ـ عِنْده ما ينْفَع عِنْد الكِرامِ ، وينْفَع عِنْده ما يضر عِنْد الكِرامِ ، " . قُلْتُ:" فَكَيفَ عِشْرتُه ؟ قالَ : فَوقَ العذابِ الأدنى ، ودون العذابِ الأكْبر [4] " .

وقالَ أبو عقِيل بن درست [5] : " اللهم إني أعوذُ بِك مِن باطِن عزمِهِ ، كما أعوذُ بِك مِن ظاهِر عملِهِ " /.

وقالَ شَداد الحارِثي [6] : " لَم أر لُؤْما قَط إلا والدهر ينْقُص مِنْه أو يزيد فِيهِ ، إلا لُؤْمه ، فإنه قَد تَناهى فِي القُوةِ ، وبلَغَ أقْصى النهايةِ ، وعاد مصمتًا [7] لا مَدخَلَ [8] علَيهِ ، ومشْتَبِها لا حِيلَةَ فِيهِ . فإن كان إلى الغايةِ أجرى ، فَقَد حوى قَصباتِ السبق [9] ، وإن كان التفَرد طَلَب ، فَقَد خَلا بِالرياسةِ ، واستَبد بالوحدةِ " .

وقالَ [10] سهل بن هارون [11] : " إن الحاسِد ، والغَضبان ، والحاقِد ، والعياب [1] ، إذا استَنْقَدوا العيوب ، واشْتَكوا [2] قَولَ الزور ، والتَمسوا ما شاكَلَ الحق وقاربه ، وأشْبه ما فِي

---

(1). في الأصل (لمعا) ، وهو تصحيف .

(2). في الحاجري ص٣٣ : سعيد . ولم أجد له ترجمة .

(3). **الفيض بن يزيد :** ذكره الجاحظ في كتابه البخلاء ، وأورد له أقوالاً مظهرا فيها بخله ، وامتناعه عن تقديم المساعدة المالية للآخرين ، متذرعا بفقره ، وقلّة حيلته ، وكثرة عياله .

(انظر: الجاحظ ، البخلاء ، ٢ / ١٧٤ – ٧٥) .

(4). هما تضمين الآية ولنذيقنّهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلّهم يرجعون [سورة السجدة ، الآية ٢١] .

العذاب الأدنى : القتل والأسر ، والجدب سنين ، والأمراض .

العذاب الأكبر : عذاب الآخرة .

(5). **أبو عقيل بن درست :** أورد الجاحظ له كلاما في الحيوان والبيان والتنبيين ، يقول أبو عقيل : إن نشاط القائل على قدر فهم السامع ، وقال أيضاً : إذا لم يكن المستمع أحرص على الاستماع من القائل على القول ، لم يبلغ القائل في منطقه ، وكان النقصان الداخل على قوله بقدر الخلة بالاستماع منه .

(انظر : الجاحظ ، البيان والتبيين ٢ / ١١٧ ، ٢٠٦ ، والجاحظ ، الحيوان : ٧ / ١٥٢) .

(6). **شداد الحارثي :** ذكره الجاحظ في البيان والتّبيين ، وقال : إنّه يكنّى أبا عبيد الله ، وأورد قصته مع المرأة السوداء .

(انظر: الجاحظ ، البيان والتّبيين : ٢ / ٤٥) .

(7). **المصمت** : لا جوف له . (اللّسان : صمت) .

(8). في الحاجري ص٣٣ : يدخل .

(9). **قصبات السبق** : الغاية التي يسبق إليها ، ويقال حاز قصبات السبق أي استولى على الأمر .

(انظر : الحصري ، زهر الآداب : ١ / ٥٤ ، اللّسان : قصب) .

(10). أطلق عمر أبي النصر على هذا الجزء عنوان " الهجاء اللاذع " .

(11). **سهل بن هارون** : فارسي الأصل ، أقبل على التّزود من ينابيع الثقافة وخاصة علم الكلام ، وما نقل عن الأجانب من مختلف الترجمات فارسية ويونانية وهندية ، قربه يحيى البرمكي وزير الرشيد منه وألحقه بالدواوين ، وبعد أن أسس هارون الرشيد دار الحكمة عين بها للإشراف على بعض الكتب ، وبعض ما كان يترجم فيها من الآداب الأجنبية ، وفي عهد المأمون أصبح قيماً على خزائن كتب الفلسفة ، وكان يلازم المأمون في مجالسه وندواته ، وبقي خازناً بدار الحكمة حتى توفي سنة (٢١٥ هـ) .

المنْسوبِ وناسبه [٣] ، وهو الرجلُ بِغَرارتِهِ [٤] ، وكَثْرةِ ردهِ [٥] ، وفُحش عيوبِهِ ، وظُهور لُؤْمِهِ ، وكثْرةِ الشهودِ عليهِ ، والقائِلين فِيهِ ، لا يحوجك إلى اليمين والشّاهِدِ ، فَعائِبه سلِيم مِن الذم [٦] ، معفى مِن الكَذِبِ ، لا يعِيبه ورع ، ولا يسفهه كَريم ، ولَه عِنْد ذامِهِ والواصِفِ لِعيوبِهِ أيادٍ لا تُشْكر ، ونِعم لا تُنْكر " .

ووصفَه آخَر فَقالَ : " هو منْحرفٌ عن الجادةِ [٧] ، يخْبِطُ خَبطَ العشْواءِ [٨] ، ويحكُم حكْم الورهاءِ [٩] ، ويناسِب أخْلاقَ النساءِ ؛ لأن المرأةَ لا تَسمو إلى مراتِبِ السادةِ ، ولا تَروم [١٠] منافَسةَ القادةِ ، ولَيس لَها مِن عقْلِها مادةٌ . همها قَصِير ، وركْنُها/ ضعِيفٌ ، وصدرها ضيقٌ ، ورأْيها منْتَشِر ، وفي قُوى هواها فَضلٌ على قُوى عقْلِها ، وسخْفُ رأْيِها غامِر لِرجاحةِ حِلْمِها، لا تَعرفُ حدود الاعتِدال ، ولا مواقِع الاقْتِصادِ ، ولا التوسطَ فِي الأمور ، ولا عواقِب التدبير " .

ووصفَه آخَر فَقالَ : " يظْلِم الضعِيفَ ، ويقْتُلُ الصريع ، ويذَففُ [١١] على الجريح ، ويطْلُب الهارب ، ويهرب مِن الطّالِبِ ، ولا يعرفُ التقِيةَ [١٢] ولا المروءةَ ؛ يعق أباه ، ويحسد أخاه ؛ العجب [١٣] شَقِيقُه ، والبذْخُ [١٤] صدِيقُه ، والنفَج [١٥] أَلِيفُه ، والصلَفُ [١٦] عقِيده .

(انظر: الجاحظ ، البيان والتبيين ١ / ٥٢ ، والنّديم ، الفهرست ١٧٤) .

(1). **العياب** : كثير العيب للناس . (اللّسان : عيب) .

(2). في الحاجري ص٣٣ ، وفي أبي النصر ص ٢٧ : استتلوا .

(3). **المنسوب وناسبه** : المنسوب ذو الحسب والنسب ، وناسبه أي أشركه في نسبه . (اللّسان : نسب).

(4). **غرارته** : حسنه أو طريقته . (اللّسان : غرر) .

(5). ساقطة من الحاجري .

(6). في الحاجري ص٣٤ : الذنب .

(7). في الأصل (الحاده) وهو تصحيف .

الجادة : الطريق . (اللّسان : جدد ، وابراهيم السامرائي ، من معجم الجاحظ : ص٨٨) .

(8). **العشواء** : أصلها من الناقة العشواء لأنها لا تبصر ما أمامها فهي تخبط بيديها ، وذلك أنها ترفع رأسها فلا تتعهد مواضع أخفافها ، وتخبط خبط العشواء مثل يضرب للذي يركب رأسه ولا يهتم لعاقبته كالناقة العشواء التي لا تبالي كيف تخبط بيديها كلّما مرت به ، مثل قول زهير :

رأيت المنايا خَبطَ عشواء ، من تُصِب   تُمتْه ، ومن تُخطئ يعمر فَيهرم

(انظر : حمزة الأصفهاني ، الدرة الفاخرة : ص ١٠٩ ، واللّسان : عشا) .

(9). **الورهاء** : الحمقاء ، والخرقاء بالعمل . (اللّسان : وره).

(10). **تروم** : تطلب . (اللّسان : روم) .

(11). **يذفف** : يتمم . (اللّسان : ذفف) .

(12). في الأصل (النقبه) ، غير معجمة .

(13). **العجب** : إنكار ما يرد عليه لقلّة اعتياده . (اللّسان : عجب) .

(14). **البذخ** : التكبر والتطاول . (اللّسان : بذخ) .

(15). **النفج** : التعاظم والتكبر والخيلاء . (اللّسان : نفج) .

(16). **الصلف** : مجاوزة القدر في الظرف والبراعة والادعاء فوق ذلك تكبرا . (اللّسان : صلف) .

قد تمكن مِنْه الشيطان ، فهون عليهِ سخط الرب ، وسهلَ عليهِ عِقاب الأبدِ ، ووعده الظفر ، ومنّاه السلامةَ ، ولقنَه الاحتجاج بالباطِل ، وزين له قولَ الزور ، ونظم له خِلالَ الشر .

فِي أنفِهِ خُنْزوانَةٌ [١] ، وفِي رأسِهِ نُعرةٌ [٢] ، وكأنما أنْفُه فِي أسلُوبٍ [٣] . ومن عظُم كِبره اشْتَد عجبه ، ومن أعجِب برأيِهِ لم يشاور كفِيا ، ولم يؤامِر نَصِيحا " .

ووصفَه آخَر فقَال : " سلمتْه [٤] الحالُ إلى القَسوةِ ، واستَفْرغَتْه الغَفْلَةُ ، واستَولى عليهِ سلْطان الطبع ، وكثُفَ على قلْبه حِجاب الرين [٥] ، فلَم يبقَ فِي عقْلِهِ فضلٌ للاستِمتاع [٦] ، ولا فِي استِطاعتِهِ بقِيةٌ للتصرف .

ينْبو [٧] عنْه/ السيفُ وإن كان صارما ، وتنْقِفُ عنْه الحجةُ وإن كانَتْ قاطِعةً ، ولا يجِد النّافخُ فِيهِ فحما [٨] ، ولا القابِس منه قبسا [٩] ، ولا الموري زنْدا [١٠] "

قالَ معمر السلمِي [١١] ـ وذكره مرةً فِي كلامٍ له ـ فقَالَ : " موكلٌ بلَومِ المحسِنين ، والتعجبِ مِن المفْضِلين . يعد الاقْتِصاد جودا ، والجود سرفًا ، ويعجب مِن الطّامِع فِيهِ ، والراغِبِ إليهِ ، ويضعفُ من جزع [مِن] [١٢] الذم ، وهش لِلحمدِ [١٣] ؛ لا يعد الحزم إلا

---

[1]. **خنزوانه** : كِبر . (اللّسان : خنز) ، وهو أن يشمخ أنفه من الكبر ، ويفتح منخره ، ولهذا يقال في أنفه خنزوانه ؛ إذا مال رأسه من الكبر .

(انظر: أبو هلال العسكري ، الفروق في اللغة ، (تحقيق جمال الدين مدغمش) ، مؤسسة الرسالة : ص٤٤٠ ، وابراهيم السامرائي، من معجم الجاحظ : ص ١٣٣).

[2]. **نعره** : كبر . (اللّسان : كبر ، وابراهيم السامرائي ، من معجم الجاحظ : ص٤٠٩) .

[3]. **أنفه في أسلوب** : دلالة أنه متكبر . (اللّسان : سلب) .

[4]. في الحاجري ص٣٤ ، و في أبي النصر ص٢٨ : أسلمته .

[5]. **الرين** : سواد القلب . (اللّسان : رين) .

[6]. في الحاجري ص٣٤ ، و في أبي النصر ص٢٨ : للاستماع .

[7]. **ينبو** : يقصر . (اللّسان : نبا) .

[8]. **لا يجد النافخ فيه فحما** : فحما : الجمر الطافئ ، وفي المثل لو كنت أنفخ في فحم ؛ ويضرب هذا المثل للرجل الذي يمارس أمرا لا يجدي .

(انظر : الجرجاني ، عبد القاهر ، أسرار البلاغة ، ط٢ ، (تحقيق هـ . ريتر) ، مطبعة وزارة المعارف ، استانبول ، ١٩٧٩م : ص١٠٠ ، والميداني ، مجمع الأمثال : ٣ / ١٠٢ ، واللّسان : فحم) .

[9]. **القابس منه قبسا** : القبس هي الشعلة ، والقابس هو طالب النار . (اللّسان : قبس) .

[10]. **الموري زندا** : يضرب مثلاً للنجاح والظفر ،أي إذا رام أمراً أنجح فيه ، وأدرك ما طلب .

(انظر : حمزة بن الحسن ، الدرة الفاخرة : ص ٢٥٩ ، واللّسان : وري) .

[11]. **معمر السلمي :** معمر بن عباد السلمي ، بالتشديد ، معتزلي من أهل البصرة ، ثم سكن بغداد وناظر النّظّام ، كان يقول : النفس جوهر ، ليـس جسماً ولا عرضاً ، ولا لها طـول ولا عرض ، ولا عمق ولا جوف ، ولا هي في مكان ، وهي الفاعلة المدبرة ، مات سنة (٢١٥ هـ) .

(انظر: ابن حجر العسقلاني ، لسان الميزان : ٧ / ١٤) .

[12]. ما بين المعقوفين من الحاجري ص٣٥ ، وأبي النّصر ص ٢٨ .

[13]. **هش للحمد** : إذا سر به وفرح . (اللّسان : هشش) .

المنْع، ولا العيشَ إلّا الجمع ، لم يحدثْ عن جوادٍ قَط ، ولا نَدِم على سوءٍ قَط ، ولا أمسك عن الاحِتجاج له .

ثُم ما ظَنك بِعرق السوءِ إذا تَقادم ، واللؤْمِ إذا تَمكن ، والبخْل إذا استَفْحلَ [١] ، والفَحشاءِ[٢] إذا نَمتْ [٣] ، والدناءةِ إذا كَملَتْ [٤]. يعظم الغَني ؛ وإن كان غُفْلاً [٥] ، ومِن الأدبِ خِلْوا ، ومِن حَلْي الجودِ عطُلاً [٦] ، ويحقر المِقل [٧] ، وإن كان أَدِيبا ، حكِيما ، وحولاً [٨] بارعا ، ولمجهودِهِ باذِلاً . شَدِيد الكِبر على جلِيسِهِ ، متَهاون بِعظِيمِ حقهِ ، ولَو انْقَطَع إلَيهِ أَبوه، واحتاج إلَيهِ أَخُوه . وأَعظَم النّاسِ عنْده يدا ، وأَظْهرهم فَضلاً ، لِنُصحِهِ مِن غَريبِ الكِبر ، ونَصب على ذُروتِهِ مِن بدِيعِ الذل ، ما لا يقُوم له عِز ، ولا ينْهض بِهِ حر [٩] ، وأركبه بِما لا يحتَمِلُه الكِرام ، ولا يرومه العزم ، يقَدر أَن اللهُ لم يقَع [١٠] الكَريم إلا لِيضرع خَده ، ولا أَغْنى اللئِيم إلا لِيرفَع/ مسائِلَنا فِيهِ [١١] .

ولَئن بكَيتُ علَيهِ لأجِدن مبكى، ولَئن احتَسبتُ لِفي مِثْلِهِ يحتَسب .

ولو شِئْتَ أَن أَبكِي دما لبكيتُه علِيهِ ، ولكِن ساحةُ الصبرِ أَوسع [١٢]

ولَئِن قَصرتْ مدةُ الإمتاعِ بِهِ ، ما قَصرتْ مدةُ الحزن فِيهِ ، ولَئِن ارتَحلَ عنّا وشِيكًا ، لَقَد أَثْوى فِي قُلُوبِنا الأَسفَ طَويلاً ، ولَئن كان عرضنا للصبرِ بِموتِهِ ، لَقَد عرضنا للشكْرِ بِحياتِهِ . ولَئِن دنَوتُ مِن النّاسِ بعده ، واقْتَربتُ مِن حياتِهم [١٣] ، متَسليا [١٤] عن بعضِ الكَمدِ [١٥] ،

---

[1]. في الحاجري ص٣٥ ، وفي أبي النصر ص٢٨ : تفحل .

[2]. في الأصل (الفحتا) وهو تصحيف .

[3]. في الحاجري ص٣٥ ، وفي أبي النصر ص٢٨ : تمت .

[4]. في أبي النصر ص٢٨ : أكملت .

[5]. **غفلا** : الذي لا يرجى خيره ولا يخشى شره . (اللّسان : غفل) .

[6]. **عطلا** : الخالي من الحلي . (اللّسان : عطل) .

[7]. **المقلّ** : الفقير . (اللّسان : قلل) .

[8]. **حولا** : ذو حيل ، وبصير بتحويل الأمور . (اللّسان : حول) .

[9]. في الأصل (ضر) وهو تصحيف ، وما أثبت من الحاجري ص٣٥ ، وأبي النّصر ص٢٨ .

[10]. في الحاجري ص٣٥ ، وفي أبي النصر ص٢٨ : يفقر .

[11]. في الحاجري ص٣٥ ، وفي أبي النصر ص٢٨ : إلا ليرفع قدره .

[12]. نسب البيت للخريمي : المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي ، (ت ٢٨٦هـ/٩٠٨م) ، الكامل ، ط١ ، (تحقيق عبد الحميد الهنداوي) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٩م : ٣ / ٢٠٤ ، والجرجاني ، أبو العباس أحمد بن محمد (ت ٤٨٢هـ/١١٠٤م)، الإشارات والتّنبيهات ، (تحقيق عبد القادر حسين) ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ١٩٩٧م : ص ٦٩ ، و العباسي ، عبد الرحيم بن أحمد (٩٦٣هـ/١٥٨٥م) ، معاهد التنصيص ، (تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد) ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٤٨ م : ١ / ٢٤٦ .

[13]. في الحاجري ص ٢٥ : جنابهم .

[14]. في الحاجري ص ٢٥ : تسليا .

[15]. **الكمد** : الهم والحزن ، وقيل الحزن المكتوم .

ومنَفسا [١] عن حرارةِ الغَلّ [٢] فِي ذَلِك ، لَكما قالَ الأولُ :

فإن أغْشُ قوما بعده أو أزورهم ... فكالوحش يدنيها من الأنْس المحلُ

ولئن أشِر [٣] الباغِي ، وفَرح العدو ، وسر الحاسِد ، وظَفِر الشّامِتُ ، وجذِلَ [٤] المبغِض ، واستَبشَر الشّانِي [٥] ، ما تعزينا [٦] فِي ذَلِك إلا بقَول عدِي بن زيدٍ [٧] :

أيها الشّامِتُ المعير بالـــدهـ ... ـر أأنْـتَ المـبرأُ المـــوفُور [٨]

ولِئن تَجلدتُ للشّامِتين ، وتَزينْتُ للعيون ، وأَصلَحتُ مِن شَعري وثِيابِي ، وركُوبِي ولِباسِي، لَكما [٩] قالَ الأُولُ [١٠] :

وإني وإن أظْهرتُ صبرا وحِسبةً ... وصـانَعتُ أعدائي عليْك لمـــوجع [١١]/

ولِئن رمِينا مِن الدهر بِالجلّى [١٢] ، لَقَد سهلَ علَينا مؤونَةَ الصغّرى ، فَنَحن فِي فَقْدِنَا له كما قالَ الأولُ :

وكُنْتُ أعِير الدمع قبلك من بكى ... فَأنْتَ على من مـاتَ بعدك شـاغِلُه [١٣]

(انظر : ابن قيم الجوزية ، شمس الدين محمد بن أبي بكر ، روضة المحبين ونزهة المشتاقين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٣م : ص ٣٨ ، واللّسان : كمد) .

(1). في الحاجري ص٢٥ : تنفيساً .

(2). **الغال** : الغش والعداوة والحقد والحسد . (اللّسان : غال) .

(3). **أشر** : فرح . (اللّسان : أشر) .

(4). **جذل** : فرح . (اللّسان : جذل) .

(5). في الحاجري ص٢٥ : القالي .

الشاني : المبغض . (اللّسان : شنا) .

(6). في الأصل (عريا) وهو تصحيف .

(7). **عدي بن زيد :** أبو عمير ، ابن حماد ، نصراني ، عبادي ، سكن الحيرة ، فلان لسانه وسهل منطقه ، وكان كاتباً لكسرى ، وكان كسرى مكرماً له ومحباً ، وكان عدي أنبل أهل الحيرة ، وأجودهم منزلة ، غضب عليه النّعمان بن المنذر وحبسه طويلاً واغتاله في حبسه، توفي سنة (٩٥ هـ) .

(انظر: الذهبي ، سير أعلام النبلاء ٥ / ٥٧٤ ، والأصفهاني ، الاغاني : ٢ / ٨٩) .

(8). ورد البيت في خزانة الأدب : ٩ / ٥٠٦ ، والشعر والشعراء : ص ١٤٤ ، وسير أعلام النبلاء ، ٥ / ٥٧٤ ، والروض المعطار في خبر الأقطار : ص ٢٢٧ ، حماسة أبي تمام : ١ / ١٠٩ ، ومعجم الشّعراء : ص ٨١ ، وابن حمدون ، محمد بن الحسن بن محمد (ت ٥٦٢هـ/١١٨٤م) ، التّذكرة الحمدونية ، ط١ ، (تحقيق إحسان عباس) ، معهد الإنماء العربي ، بيروت ، ١٩٨٣م : ١ / ١٥٥ ، وعبد السلام هارون ، مجموعة المعاني ، ط ١ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٢م : ١ / ٣٠٣ .

(9). في الحاجري ص٢٦ : فكما .

(10). القائل هو أبو يعقوب ، إسحاق بن حسان الخريمي ، كان أعجمياً ازدهر شعره في عصر الرشيد والمأمون ومدحهما ، وكان يفتخر بأصله الفارسي ، توفى سنة (٢١٤ هـ) . (انظر : بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي : ١ / ٣٣٩) .

(11). ورد البيت في المنتخب والمختار في النوادر والأخبار : ص ١٩٣ :

وإنّي وإن أظهرت مني جلادة ... وصانعت أعدائي ، عليه لموجع

(12). **الجلي** : الأمر العظيم . (اللّسان : جلل) .

(13). البيت للشّمردل بن شريك اليربوعي ، ابن عبد الملك من بني ثعلبة ، شاعر هجاء ، كان يقال له ابن الخريطة ، وهو من شعراء الدولة الأموية ، عاصر جرير والفرزدق ، قال المرزباني : له في الصيد والطرد أراجيز حسان .

ولئِن قُلْتُ : إنه قَص الجناح ، وجذم [(١)] اليد ، وقَطَع الظهر ، وقَصم [(٢)] النّاب ، وحطم الصلْب ، وفَل [(٣)] الحد [(٤)] ، وأوهن المنةَ [(٥)] ، وأضرم [(٦)] الأحشاء ، وعقَلَ اللسان [(٧)] ، وأهاج المتَبلد [(٨)] ، وأعاشَ الحيرةَ [(٩)] ، وأماتَ الذكاء ، ونَزع الرغْبةَ ، وأورثَ السلْوةَ ، وبرى اللحم ، وهاض [(١٠)] العظْم ، وأورثَ الكمد ، وأعقَب الأسفَ ، وهاج الكآبةَ ، لأصدقَن ، بلْ لأُقْصِرن عن نَهايةِ ما بلَغَ .

فالحمد للهِ ، ثُم الحمد للهِ ، على نَوائِبِ الدهر ، ومكارِهِ الأيامِ ، ومرارةِ العيشِ ، وتَجرع الثكْل[(١١)] ، واعتِراضِ الشجا [(١٢)] ، اصطِبارا واستِسلاما ، ورجوعا إلى أمرِ اللّهِ ، وتَمسكًا بِمراشِدِهِ

فإن تكُـ ـن الأيام فرقْن بيننا فقد بان محمودا أخِي يوم ودعا [(١٣)]

(انظر: ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ص٤٧٠ ، والآمدي ، أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى (ت ٣٧٠هـ/ ٩٩٢م) ، المؤتلف والمختلف ، (تحقيق عبد الستّار أحمد فراج) ، مكتبة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٦١ م : ص ٢٠٥ .

ورد البيت في البيان والتبيين ٤ / ٥٤ ، والشعر والشعراء : ص٥٠٧) .

(1). **جذم** : قطع . (اللّسان : جذم) .

(2). **قصم** : كسر . (اللّسان : قصم) .

(3). **الفلّ** : الكسر . (اللّسان : فلل) .

(4). **الحد** : حدة الشّيء . (اللّسان : حدد) .

(5). **المنّة** : القوة . (اللّسان : منن) .

(6). **أضرم** : ألهب وأشعل . (اللّسان : ضرم) .

(7). **عقل اللسان** : لم يقدر على الكلام . (اللّسان : عقل) .

(8). **المتبلد** : الذي يتردد متحيرا . (اللّسان : بلد) .

(9). **الحيرة** : عدم الاهتداء إلى السبيل . (اللّسان : حير) .

(10). **هاض** : كسره بعد الجبور أو بعدما كاد ينجبر . (اللّسان : هيض) .

(11). **الثكل** : الموت والهلاك . (اللّسان : ثكل) .

(12). في الأصل (السجا) وهو تصحيف .

الشجا : الهم والحزن . (اللّسان : شجا) .

(13).البيت لمتمم بن نويرة ، وهو ابن جمرة التميمي ، صحابي له قصائد من غرر الشّعر في رثاء أخيه مالك ، عاش حتّى خلافة عمر بن الخطّاب ـ رضي الله عنه ـ تمثّلت عائشة رضي اللّه عنها بشعره .

(انظر: ابن الأثير ، أسد الغابة : ٥ / ٥٤ ، وابن خلكان ، وفيات الأعيان : ٦ / ١٥ ، والدارقطني ، المؤتلف والمختلف ، ٢ / ٦٠٠، والآمدي ، المؤتلف والمختلف : ص ٢٩٧ ، وابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ١ / ٣٣٧ ، والأصفهاني ، الأغاني : ١٥ / ١٩٩) .

ورد البيت في الكامل للمبرد ت الهنداوي : ٣ / ٢٦٦ ، و الزمخشري ، أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (ت ٦٤٣هـ/١٢٦٥م) ، شرح المفصل ، ط١ ، (تحقيق إميل يعقوب) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠١م : ٣ / ٣٨٠ ، والخطيب التّبريزي ، شرح اختيارات المفضل ، ط٢ ، (تحقيق فخر الدين قباوة) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧ م : ٣ / ١٦٨٧ ، والعقد الفريد : ٣ / ٢٦٠ ، و اليزيدي ، أبو عبد الله محمد بن العباس (ت ٣١٠هـ/٩٣٢م) ، كتاب الأمالي ، (تحقيق عبد الله بن أحمد العلوي الحسيني) ، عالم الكتب ، بيروت ، ومكتبة القاهرة ، القاهرة ، ١٣٦٩هـ : ص ٢١ ، و البستي ، أبو حاتم محمد بن حبان (ت ٣٥٤هـ/ ٩٧٦م) ، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ، ط٤ ، (تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض) ، المكتبة العصرية ، صيدا ، ١٩٩٩م : ص ١٩٠ ، والقرشي ، أبو زيد محمد بن أبي الخطّاب (توفي أوائل القرن الرابع الهجري)

يا أَبا محمدٍ ، أَصلحك الله ! فَفِيم التربص [١] والانْتِظار ، وعلام العرجةُ [٢] ؟ وإنما الدنْيا كأهل دارٍ ؛ متى يفِر أولُهم تَلاحقُوا ، فلَم يبقَ بِها أَنِيس .

أفَما تَعلَم أَن الركْب وقُوفٌ ؛ من أَتَتْه دابتُه/ ارتَحلَ ، غَير أَن الإِياب إِلى اللهِ !

أَوما تَعلَم أَننا رهائِن بِأَنْفُسِنَا ، فَكَيفَ لا نَسعى فِي فَكاكِها ! وما تَعلَم أَنّا لَمنْدوبون لِحِلْيةِ التشْمِير [٣] ؛ فَما الونى [٤] والتَّأْخِير ! فَنَشَدتك اللهَ ونَفْسِي فِي التشَدد والتخَوفِ .

فَما نَحـن إلا مِثْلُهم غَير أَننا أَقمنا قَلِيلاً بعـدهم وتَرحـلُوا

١٣ ـ فصل [٥]

قَد رأَيتُك ، جعِلتُ فِداك ، أَلِفْتَ إِنْسانًا خارجا مِن الإِنْسانِيةِ إِلا بِاسمِها ، قَد لَفَظَتْه كُل طَبِيعةٍ حيوانِيةٍ منْطِقِيةٍ ، وجانَبتْه أَرواحهم ، ونَفَرتْ عنْه قلوبهم ، وتَحامتْه أَنْفُسهم ؛ حتّى لَقَد تَنَكبوه فِي المسايرةِ والموافقَةِ ، ورد السلامِ والإِشارةِ ؛ وذَلِك أَن فِيهِ آفاتٍ قَد ملأَتْ جوارحه ، وغَطَتْ على أَدِيهِ ؛ حتّى لَو كان سحبان وائِلٍ [٦] فِي الخَطابةِ ، وطُول اللسان ، وواضِح البيان، كان كباقِلٍ [٧] فِي العيايةِ والفَدامةِ [٨] ، ولَو [وإِلداه] [٩] عبد منافٍ وهاشِم ؛ وحاشَا

، جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام ، ط١ ، (محمد علي الهاشمي) ، دار العلم ، دمشق ، ١٩٨٦م : ٢ / ٧٥٢، وإميل يعقوب ، المعجم المفصل في شواهد العربية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ١٠٠٦م : ٤ / ٢٠٥ .

(١). **التربص** : أصله من الربصة وهي التلبث . (اللّسان : ربص) .

وقيل طول الانتظار ، قال تعالى ﴿ فَتَربصوا بِهِ حتّى حين ﴾ [المؤمنون الآية ٢٥] .

(انظر: أبو هلال العسكري ، الفروق في اللغة ، ص ١٠٧ ـ ١٠٨) .

(٢). **العرجة** : المقام . (اللّسان : عرج) .

(٣). **التشمير** : الجد في الأمر والاجتهاد فيه . (اللّسان : شمر) .

(٤). في الأصل (الوني) وهو تصحيف .

الونى : الضعف والفتور والإعياء . (اللّسان : وني) .

(٥). ورد جزء من هذا الفصل في المبرد : ص ٤٢ بعنوان : رسالة التربيع والتدوير ، والحاجري : ص ٣٩ بعنوان : فصول في الهجاء ، وأبي النصر : ٣٣ .

(٦). **سحبان وائل :** سحبان بن وائل بن معن بن مالك بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان ، اشتهر في الجاهلية ، وعاش زمناً في الإسلام ، وكان إذا خطب يسيل عرقاً ولا يعيد كلمة ولا يتوقف ولا يقعد حتّى يفرغ ، أسلم في زمن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ولم يجتمع به ، توفي سنة (٥٤ هـ) ، كان لَسِناً بليغًا ، يضرب به المثل في البيان والفصاحة ، فيقال أفصح من سحبان وائل .

(انظر: ابن عسلكر ، تهذيب تاريخ دمشق : ٦ / ٦٧ ، وابن نباتة ، سرح العيون : ص ١٤٦ – ١٤٧ ، وابن قتيبة ، المعارف : ص ٦١١ ، وأحمد الهاشمي ، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب ، ط٢٧ ، المكتبة التّجارية ، القاهرة ، ١٩٦٩م : ١ / ٣٢٢) .

(٧). **باقل** : من بني قيس بن ربيعة ، يضرب به المثل في العي ، وكان عيياً فدماً ، قيل أنه بلغ من عي باقل أنه اشترى ظبيا بأحد عشر درهما ، فقيل له : بكم اشتريت الظبي ؟ ففتح كفيه وفرق أصابعه وأخرج لسانه ليشير بذلك إلى أحد عشر ، فانفلت الظبي وذهب .

(انظر: الجاحظ ، البيان والتبيين : ١ / ١٠ ، وابن قتيبة ، المعارف : ص ٦٠٨ ، واللّسان : بقل) .

(٨). **الفدامة** : الفدم هو العيي عن الحجة والكلام مع ثقل ورخاوة ، وهو أيضا الغليظ الأحمق . (اللّسان : فدم) .

(٩). في الأصل (واده) ، وما أثبت من الحاجري ص٣٩ ، وأبي النّصر ص٣٣ .

لَهما أَن يلِدا مثْلَه ، ما كان إلا خامِلاً ، وضِيعا ، ولَو كان حاتِما الطّائِي[1] وكَعب بن مامةَ [٢] والمتَوكلَ[٣] فِي السخاءِ وكَثْرةِ العطايا ، ما كان إلا منْقُوصا ورذْلاً ، ولَو انْفَلَتَتْ عنْه جثةُ أَبِي عـ ـبيدةَ [٤] وأَبِي عمرو بن العلاءِ [5] ، ما كان إلا جاهِلاً ركِيكًا/ ، وإحدى صِفاتِهِ اللازِمةِ لَه ، وبِاللهِ التوفِيقُ .

قالَ الله عز وجل **لَقَدْ خَلَقْنا الإِنْسان فِي أَحسنِ تَقْوِيمٍ** [٦] ، ولَيس صاحِبك مِمن عنى الله ؛ لأن جبهتَه فِي رأْسِهِ ، ومقَدم رأْسِهِ الذِي تُعرفُ بِهِ الأشْخاص فِي موضِعِ قَصرةِ عنُقِهِ [٧] ، ومرتَع فِكْرِهِ فِي موضِعِ حِفْظِهِ ، وأُذُناه مقْلُوبتان ، فِي لِسانِهِ حبسةٌ [٨]، تَرى آذانَه فِي شِق ، ولِسانَه فِي شِق ، وتَظُن أَن كَلامه كلام محمومٍ أَو مخمور. [٩] علَيهِ مِن الكَلامِ أَشَد المؤونة [١٠] ، وفَي معانِيهِ اخْتِلافٌ لَيس مِنْه شَيء يواتِي صاحِبه ، وهو قَصِير حقِير ، ويدعِي أَنه طَوِيلٌ ، ويزعم أَنه وإن كان قَصِيرا فِي العين ، فإنه طَوِيلٌ فِي الحقِيقَةِ . [١١] ويقولُ : " وما علَي أَن يـ ـ ـرانِي النّاس عرِيضا ، وأَكُون فِي حكْمِهِم غَلِيظًا ، وأَنا عِنْد اللهِ طَوِيلٌ جمِيلٌ ، وفِي الحقِيقَةِ مقْدود رشِيـ ـ ـقٌ . وقَد علِموا أَنه مع طُول الباد [١٢] راكِبـ ـًا ،

([1]) . **حاتم الطّائي :** ابن عبدالله بن سعد بن الحشرج القحطاني ، شاعر جاهلي ، جواد مشهور بالكرم ، عاش ومات في الجاهلية ، يصدق قوله فعله ، مظفّر ، منصور ، إذا قاتل غاب ، وإذا سُئل وهب ، شعره كثير ضاع معظمه ، بقي منه ديوان صغير ، وفي تاريخ وفاته اختلاف .(انظر: الأصفهاني ، الأغاني ، ١٧ / ٣٦٢ ، وابن قتيبة ، الشعر والشعراء ١ / ١٦٤ ، وابن عساكر ، تهذيب تاريخ دمشق : ٣ / ٤٢٤) .

([2]) . **كعب بن مامة :** اشتهر بالكرم ، حتى قال عنه الجاحظ أنّه بذل النفس حتّى أعطبه الكرم ، أن كل ما اشتهر به حاتم الطائي لا يبلغ شيئاً أمام كعب بن مامة . (انظر: الجاحظ ، البخلاء ، ٢ / ٩٦ ، ٩٧ ، ١٨٧) .

([3]) . **المتوكّل :** أبو الفضل ، جعفر بن المعتصم بالله محمد بن الرشيد هارون بن المهدي بن منصور القرشي العباسي ، ولد سنة (٢٠٥ هـ) وبويع عند موت أخيه الواثق في ذي الحجة سنة (٢٣٢ هـ) أمه اسمها شجاع ، قدم سنة (٢٤٤هـ) إلى دمشق فأعجبته ، وعزم على المقام بها ، ونقل دواوين الملك إليها ، وأمر بالبناء فيها ، وقد أظهر المتوكل السنّة ، وزجر عن القول بخلق القرآن ، توفي سنة (٢٤٧هـ) .
(انظر: الذهبي ، سير أعلام النبلاء ١٠ / ٤٩ ، والذهبي ، العبر ١ / ٣٥٣ ، وابن العبري ، تاريخ مختصر الدول : ص ٢٤٦).

([4]) . **أبو عبيدة** : هو معمر بن المثنّى .

([5]) . **أبو عمرو بن العلاء :** ابن عمار بن العريان ، التميمي البصري ، شيخ القراء والعربية ، ولد سنة (٧٠ هـ) حدث عن أنس ابن مالك ، ويحيى بن عمر ، برز في الحروف وفي النحو ، واشتهر بالفصاحة والصدق وسعة العلم ، كان أعلم الناس بالقراءات والعربية ، والشّعر وأيام العرب ، من أشراف العرب ، توفي سنة (١٤٥هـ) وعاش ستّاً وثمانين سنة .
(انظر: الذهبي ، سير أعلام النبلاء ٦ / ٥٤٠ ، والذهبي ، العبر ١ / ١٧١ ، والمزي ، جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي (ت ٧٤٢هـ/١٣٦٤م) ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، ط٢ ، (تحقيق بشار عواد معروف) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٥م : ٢١ / ٤١٠).

([6]) . سورة التين ، الآية ٤ .

([7]) . **القصرة** : أصل العنق . (اللّسان : قصر) .

([8]) . **حبسة** : تعذر الكلام عند إرادته . (اللّسان : حبس) .

([9]) . طمس وبياض في الأصل .

([10]) . الكلمة مطموسة بالحبر في الأصل ، ولعلّ الصواب ما أثبت .

([11]) . من قوله " ويقول : وما علّي أن يراني ... " إلى قوله " إذا اضطجع مسائل " وردت في المبرد ص ٤٢.

([12]) . في المبرد ص٤٢ : البال . **الباد** : ما يلي السرج من فخذ الفرس .

طَوِيلُ [١] الظهر جالِسا ، ولَكِنه بينَهم إذا قام اخْتِلافٌ [٢] ، ولَهم علَيهِ إذا اضطَجع مسائِلُ [٣] .

وهو شَيخٌ كَبِير السن ، ويزعم أَنه شاب صغِير السن . ويدعِي أَنه الغايةُ فِي كُل بابٍ مِن العِلْمِ ، وهو لَم ينْظُر فِي شَيءٍ مِن العِلْمِ ، ثُم هو كَثِير الخِلافِ ، لَهِج بالاعتِراضِ ، شَدِيد المِراءِ [٤] ، قَلِيلُ الرجوعِ ، بطِيء الروعِ [٥] ، وبريء إلى أَن يرفَع الصوتَ ، وتَظْهر الحجج، وبالمِراءِ يكُون الفَلَج [٦] ، وإن من لَم يكابِر لَم يبلُغْ حاجتَه . [وإنه مِمن أَقْصر عن ذَاك] [٧] ولا يثِقُ/ بالتوكل .

وقَالَ محمد المكي [٨] : " قُلْتُ لَه مرةً : جعِلْتُ فِداك ! لَعل إخْوانَك إن يجلِسوا عِنْدك فَوقَ مِقْدار شَهوتِك ؛ فإن أَقَمتَهم استَحييتَهم ، وإن تَركْتَهم ثَقُلَ علَيك مكانُهم .

وما زالَتِ الملُوك تَجعلُ لِهذا أَمارةً ، وتَنْصِب لَه علامةٌ ، وقَد قِيلَ هذا لِمعاوِيةَ بن أَبِي سفْيان ، فقالَ : آيةُ ذَلِك أَن أُلْقِي الخَيزرانَةَ مِن يدِي . وقالَ يزِيد بن معاوِيةَ [٩] : آيةُ ذَلِك أَن أَستَلْقِي علَى فِراشِي . وقَالَ عبد الملِكِ بن مروان : آيةُ ذَلِك أَن أَقُولَ : إذا شِئْتُم . وقالَ سلَيمان بن عبدِ الملِكِ [١٠] : آيةُ ذَلِك أَن أَقُولَ : على بركَةِ اللّهِ . فاجعلْ لَنا [١١] آيةً نَنْتَهي إليها، وأَمارةً لا نُجاوِزها ، قالَ : آيةُ ذَلِك أَن أَقُولَ : يا غُلام ، الغَداء [١٢] ".

---

(1) . ساقطة من المبرد .

(2) . في المبرد ص ٤٢ : ولكن بينهم فيك إذا قمت اختلاف .

(3) . في المبرد ص ٤٢ : وعليك لهم إذا اضطجعت مسائل .

(4) . **المراء** : الجدل . (اللّسان : مرا) .

(5) . **الروع** : القلب والعقل والذّهن ، وأيضا الفزع . (اللّسان : روع) .

(6) . **الفلج** : الظفر والفوز . (اللّسان : فلج) .

(7) . في الأصل (وإن من اقتصر) ، وما أثبت من الحاجري ص ٣٩ ، وأبي النّصر ص٣٢ .

(8) . **محمد المكّي :** أبو عبدالله ، وقد أمره يحيى بن خالد وزير هارون الرشيد أن ينظم شعرا في (نقفور) فقال :

نَقَض الذي أعطيتَه نِقْفُور ... فَعلَيهِ دائِرة البوار تَدور

أبشر أمير المؤمنين فإنّه ... فَتْح أتاك بِهِ الإلَه كَبير

فقال الرشيد ليحيى : قد علمت أنّك احتلْتَ في إسماعي هذا الخبر على لسان المكي ، ونهض نحو الروم فافتتح هرقلة .

(انظر: الجهشياري ، الوزراء والكتّاب ص٢٠٧) .

(9) . **يزيد بن معاوية :** أبو خالد ، ابن أبي سفيان بن حرب بن أمية ، توفي في نصف ربيع الأول سنة (٦٤ هـ) .

(انظر: الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ٨١/٥ ، والذهبي ، ميزان الاعتدال : ٤٤٠/٤) .

(10) . **سليمان بن عبد الملك** : ولد سنة (٦٠ هـ) ، ولي الخلافة في جمادى الآخرة سنة (٩٦ هـ) ، وتوفي سنة (٩٩ هـ) بمرج دابق .(انظر: الذهبي ، سير أعلام النبلاء ٥ / ٥٧٤ ، والصفدي ، الوافي بالوفيات ٥ / ٢٤٥ ، وابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم ، الكامل في التاريخ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٩م : ٥ / ٣٧).

(11) . في الحاجري ص ٣٩ : اك .

(12) . في الأصل (العدا) وهو تصحيف . ورد قول سليمان بن عبد الملك " يا غلام الغداء " في الجليس الصالح : ٢ / ٣٩٦ .

وقالَ مرةً : " بئْس الشيء الصدِيقُ ؛ إن أعطَيتَه أفْقَرك ، وإن منَعتَه وجد علَيك ، ومتى وجد علَيك ظلْما أغْضبك ، ومتى أغْضبك أوحشَك ، ومتى أوحشَك استَوحشَ منْك ".

وقالَ أيام ولايتِهِ بالأهوازِ [١] : " من وهب المالَ فِي عملِهِ فَهو أحمقٌ ، ومن وهب مالَه بعد عزلِهِ فَهو مجنُون ، ومن وهب مالَه مِن جوائِز مملُوكةٍ ، أو مِن مِيراثٍ لَم يتْعب فِيهِ ، فَهو محدود ، ومن وهب مِن كِيسِهِ [٢] ، ما استَفاد بِحِيلَتِهِ وكَدهِ ، فَذاك المطْبوع على قَلْبِهِ ، المأْخُوذُ بِسمعِهِ وبصرِهِ " .

واحتَجب حِيناً عن زوارِهِ/ ، لِيستَنْفِدوا [٣] النفَقاتِ فَيعجزوا ، ولِيضجروا فَيذْهبوا . فإن أمسكُوا عن ذَمهِ فَقَد أعفَوه ، وإن ذَموه فَقَد منَعوا النّاس مِنْه . فَخَرج يوما فَقاموا إلَيهِ ، فَناشَدوه ، وأذْكَروا الحرمةَ ، وقَرظُوه [٤] ، فَجبههم مرةً ، وحاجهم مرةً ؛ بِقَلْبٍ جامِعٍ ، ولِسانٍ عضبٍ [٥] . فَلَما رأَوا ذَلِك انْصرفُوا عنْه ، يحد [٦] اللعن فِيهِ [٧] ، والسب لَه .

١٤ ـ فصل [٨]

وَكيفَ أُلام على بغْضِهِ ، وعلى إرغامِهِ ومقْتِهِ ، وأنا لَو أحببتُه [لاستَوجبتُ الحد] [٩] ولاستوحشْتُ مِن الوحدةِ ، ولَجِئْتُ فِي الإِسلامِ بِبدعةٍ [١٠] ؟ وكَيفَ أُحِبه وأَتَولّاه ، وقَد قالَ الله

عز وجل **ومن يتَولهم منْكُم فإنّه [١١] منْهم** [١٢] .

واعلَم أن من أحب في اللهِ أبغَض فِيهِ ، ومن أحب الكَرم أحب الكِرام ، ومن أبغَض اللؤْم أبغَض اللئام ، ومن أحب الله أبغَض من لا يحِبه الله .

---

[1]. **الأهواز** : الكورة العظيمة التي ينسب إليها سائر الكُور ، وهي تسع كُور بين البصرة وفارس ، ولكل كورة منها اسم ، وأهل الأهواز معروفون بالبخل والحمق وسقوط النفس ، وهي كثيرة الحمى ووجوه أهلها مصفّرة .

(انظر: الجاحظ ، البخلاء ، ١ / ٩٤ ، وياقوت ، معجم البلدان : ١ / ٢٨٤ – ٢٨٥) .

[2]. في أبي النصر ص ٣٣، وفي الحاجري ص ٣٩ : كسبه .

[3]. في أبي النصر ص٣٣ ، وفي الحاجري ص٣٩ : ليستعدوا .

[4]. **قرظوه** : مدحوه ووصفوه . (اللّسان : قرظ) .

[5]. **لسان عضب** : ذليق ، وعضبه بلسانه أي تناوله وشتمه . (اللّسان : عضب) .

[6]. في أبي النصر ص٣٣ ، وفي الحاجري ص٣٩ : بجيد .

[7]. في الحاجري ص٣٩ : له .

[8]. ورد الفصل في الحاجري : ص ٣٩- ٤٠ بعنوان : فصول في الهجاء ، وأبي النصر : ص ٣٤ .

[9]. ما بين المعقوفين من حاشية الأصل .

[10]. **بدعة** : الحدث وما ابتدع في الدين بعد الإكمال . (اللّسان : بدع) .

[11]. في الأصل (فهو) وهذا تحريف .

[12]. سورة المائدة ، الآية ٥١ .

وبعد هذا كُلِهِ ، فكَيفَ أُحِبه وأُقصر فِي بغْضِهِ ، وأَفْتُر عنْه ، وهو يزعم أن اسم الكَرِمِ كِلمةٌ وضعها المستأكِلُون مِن العربِ ، ولقِنَها عنْهم المولادون ، وأنه لا يعرفُ للذمام [1] معنى ، ولا لِلْحرمةِ حقِيقَةٌ ، وأن هذِهِ الأسماء الموضوعةَ ، والأوصافَ الممنُوعةَ [٢] ، إنما هِي خُدعةٌ وحِيلٌ [٣] ، وخِلابةٌ [٤] ومكْر ، ومخارِيقُ [٥] وباطِلٌ ، وأن المغْرور من غَره/ المدح ، واستَماله حب الذكْر ، وهش لِلتَطْرِيةِ [٦] ، وفَرح بالتقْرِيظِ ، وزعم أن الثناء عرض والمالَ جوهر ، والمالُ جِسم باقٍ ، والثناء عرض فانٍ .

وقالَ : " ألا تَرى أن ذا المال يعظم ، وإن كان غَير ذِي جودٍ ، والجواد لا يعظم وإن كان غَير ذِي مالٍ " . وزعم أن الثناء أشْبه شَيءٍ بالسرابِ المائِع ، وبِحلْمِ النّائِمِ ، وبالأمسِ الذّاهِبِ، وبِأَضالِيل المنى [٧] .

وزعم أن مدار الأمر فِي الإِخْبار عن المنافِع والمضار ؛ وأن الصدقَ لا يحسن إلا لأنه ينْفَع ، والكَذِب لا يقَبح إلا لأنه يضر . فإِذَا نَفَع الكَذِب فَقَد تَحولَ حكْمه ، وإذا ضر الصدقُ فَقَد تَبدلَ رسمه . وليس بين نَفْسِ الصدقِ والعقُول وِلايةٌ ، ولا بينَها وبين الكَذِبِ عداوةٌ . ولكِن لما كان اتفَاقُ النفْعِ فِي الصدقِ أكْثَر ، صار عِنْد العوام أحمد ، ولما كان ما يتفِقُ بالمضرةِ فِي الكَذِبِ أكْثَر ، صار عِنْد العوام أذَم ، فما له ، لَعنَه اللهُ ، ثُم ما له لَعنَه الله ، هو كَيفَ نَصب لِلكَرمِ ونَهى عنْه ، وكَيفَ [٨] تَكَفلَ باللؤْمِ ودعا إِلَيهِ ؟ وكَيفَ اعتَرض على جمِيعِ المتقِين ، وبلَغَ كَيده جمِيع المؤْمِنِين ؟

١٥ ـ فصل [٩]

لا نَعلَم أحدا بعد الأنْبِياءِ ـ صلَواتُ اللهِ علَيهم ـ أفْضلَ مِن الخُلَفاءِ/ ، ولا أحق بِالسناءِ والكَرامةِ والرفْعةِ والفَضِيلَةِ . وإنما غايةُ النّاسِ ومنْتَهى شَرفِ المتَشَرفِ أن يخْدِمهم ويتصِلَ بِهِم ، فَكُل عِلْمٍ لا يرفَعونَه متضِع ، وكُل حِكْمةٍ لا ينَبهونَها خامِلَةٌ ، وكُل سوقٍ لا تَنْفُقُ عِنْدهم كاسِدةٌ .

---

(1) . **الذمام** :الحق والحرمة . (اللّسان : ذمم) .

(2) . في الحاجري ص ٤٠ ، وفي أبي النصر ص٣٤ : المصنوعة .

(3) . في الحاجري ص٤٠ ، وفي أبي النصر ص٣٤ : حيلة .

(4) . **خلابة** : خداع . (اللّسان : خلب) .

(5) . **مخاريق** : الألاعيب التي يلجأ إليها المشعوذون ، واحدها مخراق . (اللّسان : خرق) .

(6) . **التطرية** : مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه . (اللّسان : طرا) .

(7) . **أضاليل المنى** : الأماني التي لا خير فيها . (اللّسان : ضلل) .

(8) . ساقطة من الحاجري وأبي النصر.

(9) . هذا الفصل جديد لم ينشر من قبل .

ولَولا أَن دولةٌ بني العباسِ صارتْ عجمِيةً خُراسانِيةً (١) ، وكانَتْ دولةُ بني مروان عربِيةً أعرابِيةً فِي أَجنادٍ (٢) شآمِيةٍ ، والعرب أَوعى لِما تَصنَع ، وأَحفَظُ لِما تأْتِي ؛ أَولاً بالشعرِ الذِي يقَيد عليها مآثِرها ، ويخَلد بِها محاسِنَها ، فَثَبتَ بِذَلِك لِبني مروان شَرفٌ كبِير ، ومجد تَلِيد ، وتَدابِير لا تُحصى ، لأربى مناقِب مِلكٍ مِن ملُوكِ بني العباسِ على مناقِبِ جمِيعِ من ولَد بنو مروان وأَبو سفيان.

ولَو أَن أَهلَ خُراسان حفِظُوا على أَنفُسِهم وقائِعهم فِي أَهل الشّامِ ، وتَدبِير ملُوكِهم ، وسِياساتِ كُبرائِهم ، وما جرى فِي ذَلك مِن فَوائِدِ الكلامِ ، ومِن شَرِيفِ المعانِي ، كان فِيما قالَ المنْصور (٣) وفَعلَ فِي أَيامِهِ ، وما أَسس لِمن بعده ، ما بقي لِجماعةِ ملُوكِ بني مروان.

ولَقَد تَتَبع أَبو عبيدةَ النحوي ، وأَبو الحسن المدائِني (٤) ، وهِشام بن الكلْبِي (٥) ، والهيثَم بن عدِي ، أَخْبارا قَد اختَفَتْ ، وأَحادِيثَ قَد انْقَطَعتْ ، فَلَم يدرِكُوا إِلا قَلِيلاً مِن كَثِيرٍ ، وممزوجا مِن خالِصٍ (٦) .

وعلى [كُل] (٧) حالٍ ، فإِنّا إِذا صِرنا إِلى بغْيةٍ/ [لا] (٨) يأْملُ الشرِيفُ إِلا اصطِناعك ، وهلْ يرجو الملْهوفُ إِلا غِياثَك ؟ وهلْ للطول عرض سِواك ؟ وهلْ لِلغَوانِي (٩) مثَلٌ غَيرك ؟ وهلْ لِلْماتِح (١٠) رجز إِلا فِيك ؟ وهلْ يحدو الحادِي إِلا بِذِكْرِك ؟ وهلْ تَقَع الأَبصار إِلا علَيك ؟ وتُعرفُ الإِشارةُ إِلا إِلَيك ؟

---

(1). **خراسان** : بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق وآخر حدودها مما يلي الهند ، وأهل خراسان أهل الدعوة وأنصار الدولة. (انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ٢ / ٣٥٠) .

(2). **أجناد** : الجند المدينة وجمعها أجناد ، وخص بها مدن الشأم ، وأجناد الشام خمسة : دمشق ، حمص ، قنّسرين ، الأردن ، وفلسطين ، يقال لكل مدينة منها جند . (اللّسان : جند) .

(3). **المنصور :** هو أبو جعفر المنصور ، عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس ، ثاني الخلفاء العباسيين ولد سنة (١٣٦ هـ) بويع سنة (١٣٦ هـ) ، توفي سنة (١٥٨ هـ) وهو محرم. (انظر: الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ١١ / ٥٧٩) .

(4). **أبو الحسن المدائني :** علي بن محمد الأخباري ، صاحب التّصانيف ، ليس بالقوي في الحديث ، وهو صاحب الأخبار ، قلّ ما له من الروايات المسندة ، كان عالماً بأيام النّاس ، صدوقاً في ذلك ، له أكثر من مئتي كتاب ، ومن مصنّفاته ؛ المغازي ، وأخبار النّساء ، وتاريخ الخلفاء والشّعراء ، وتاريخ أحسن التّواريخ ، وعنه أخذ النّاس تواريخهم ، مات سنة (٢٢٤ هـ) .
(انظر: الذهبي ، سير أعلام النبلاء ١٠ / ٤٠٠ ، وابن حجر العسقلاني ، لسان الميزان ٤ / ٢٩٣ ، والذهبي ، العبر : ١ / ٣٠٨ ، وابن قتيبة ، المعارف : ٥٣٨) .

(5). **هشام بن الكلبي :** أبو المنذر ، هشام بن أبي النضر محمد بن السائب بن بشر بن عمرو الكلبي ، النسابة الكوفي ، له الكثير من التّصانيف ، مثل كتاب حلف الفضول ، حلف تميم وكلب ، وفضائل قيس عيلان ، وكتاب الموؤدات ، كان واسع الرواية لأيام النّاس وأخبارهم ، توفي سنة (٢٠٤ هـ) .(انظر: النّديم ، الفهرست ، ص٩٥ ، وابن خلّكان ، وفيات الأعيان ، ٦ / ٨٢ ، والذهبي ، ميزان الاعتدال ، ٤ / ٣٠٤ ، وابن قتيبة ، المعارف : ص ٥٣٦) .

(6). من قوله " ولقد تتبع أبو عبيدة النحوي ... " إلى قوله " وممزوجا من خالص " ورد في البيان والتبيين : ٣ / ٢٢٧ .

(7). ما بين المعقوفين من حاشية الأصل .

(8). ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها النّص .

(9). **الغواني** : الجواري الحسناء ، سميت غانية لأنها غنيت بحسنها عن الزينة . (اللّسان : غنا) .

(10). **الماتح** : الذي يسير سيرا طويلاً بلا نزول . (اللّسان : متح) .

ولولا أن يأخُذَ الواصِفُ لَك بِنَصِيبِهِ مِنْك ، ويسهِمِهِ مِن الشكْرِ لَك ، لَكان الإِطْناب [١] عِنْدهم فِي وصفِهم لَغْوا [٢] ، وكان تَشْقِيقُ [٣] الكَلامِ عجزا ، ولَكان تَكلفَه فَضلاً .

١٦ ـ فصل [٤]

ومن هذا الّذِي يضعه [٥] أن يكُون دونَك ، أو يمتَهن [٦] بالتسلِيمِ لَك ، ولَم [٧] نَعد إِقْراره إحسانًا ، وخُضوعه إِنْصافًا ؟ أَمِن الشبِيهِ لَك فِي منْزِلَتِك ؟ [٨]

أَلستَ خَلْفَ الأَخْيار ، وبقِيةِ الأبرار [٩] ؟ وأي أَمرِك لَيس بغايةٍ ؟ وأي شَيءٍ مِنْك لَيس فِي النهايةِ ؟ وهلْ فِيك شَيء يفُوقُ شَيئًا ، أو يفُوقُه شَيء ؟ أو يقالُ له : لَو لَم يكُن كَذا لَكان كَذا[١٠]، ولَو لَم يكُن كَذا لَكان أحسن [١١] ، ولَو [١٢] كان كَذَلِك لَكان أَتَم .

وأين الحسن الخالِص / ، والجمالُ البارع [١٣] ، والمِلْح المحض [١٤] ، والحلاوةُ التِي لا تَستَحِيلُ ، والتمام الذِي لا يحِيلُ [١٥] ؛ إلا عِنْدك أو فِيك [١٦] ، ولَك أو معك ، خالِصةً لَك ، ومقْصورةً علَيك ، لا تَلِيقُ إلا بِك ، ولا تَحسن إلا فِيك ؛ فَلَك مِنْه الكُل ولِلنّاسِ البعض ، ولَك الصافِي ولِلنّاسِ المشُوب .

---

(1). **الإطناب** : المبالغة في مدح أو ذم والإكثار فيه . (اللّسان : طنب) .

(2). **لغوا** : السقط وما لا يعتد به من كلام ، ولا يحصل منه على فائدة ولا على نفع . (اللّسان : لغا) .

(3). **تشقيق** : إخراج الكلام أحسن مخرج . (اللّسان : شقق) .

(4). ورد هذا الفصل في هارون : ٣ / ٨٢- ٨٤ بعنوان : رسالة التربيع والتدوير ، والسندوبي : ص ٢١٥ بعنوان : رسالة التربيع والتدوير ، وبيلا : ص ٥٥ – ٥٦ ، والمبرد : ص ٦٨ – ٧٠ بعنوان : رسالة التربيع والتدوير.ويبدو أنّه تتمة للفصل السابق .

(5). في المبرد ص٦٨ : نصفه .

(6). في السندوبي ص٢١٥ ، وبيلا ص ٥٥ : يمتحن .
وهارون ٣ / ٨٢ ، والمبرد ص٦٨ : يهجى .

(7). في السندوبي ص٢١٥ ، والمبرد ص٦٨ : أو .

(8). جملة " أمن الشّبيه لك في منزلتك " ساقطة من هارون والمبرد .

(9). جملة " ألست خاف الأخيار ، وبقية الأبرار " ساقطة من هارون والمبرد .

(10). ساقطة من السندوبي وهارون وبيلا والمبرد .

(11). جملة " لو لم يكن كذا لكان أحسن " ساقطة من المبرد .

(12). في المبرد ص٦٨ : أو لم .

(13). في السندوبي ص٢١٥ ، وهارون ٣ / ٨٢ ، والمبرد ص٦٨ : الفائق .

(14). **الملح** : الملاحة . (اللّسان : ملح) .
المحض : الذي يكون على وجهه لم يخالطه شيء .
(انظر: أبو هلال العسكري ، الفروق في اللغة ، ص٥٤٦) .

(15). في المبرد ص٦٨ : لا يحل .

(16). في السندوبي ص٢١٥ ، وهارون ٣ / ٨٢ ، وبيلا ص٥٥ ، والمبرد ص٦٨ : إلا فيك أو عندك .

هذا سِوى الغَرِيبِ الّذِي لا نَعرِفُه ، والبَدِيعِ الّذِي لا نَبلُغُه [(١)] ، لا بلْ [أين] [(٢)] الحسن المصمتُ ، والجمالُ المفْرد ، والخَلْقُ [(٣)] الغَريب [(٤)] ، والقَد العجِيب ، والمِلَح المنْثُور ، والفَضلُ المشْهور ؛ إلا أنَك وفِيك ؟

وهلْ على ظَهرها جمِيلٌ حسِيب ، أَو عالِم أَدِيب إلا وظِلاك أَكْبر مِن شَخْصِهِ ، وظَنك أَبلَغُ [(5)] مِن عِلْمِهِ ، واسمك أَفْضلُ مِن معناه ، وحِلْمك [(٦)] أَثْبتُ مِن نَجواه ، وصمتُك أَفْضلُ من فَحواه [(٧)] ؟

وهلْ فِي الأَرضِ حلِيم سِواك ؟ وهلْ أَظَلت الخَضراء ذا لَهجةٍ أَصدقَ مِنْك [(٨)] ؟ وهلْ حملَت النساء أَجل مِنْك ؟ [(٩)]

ولَربما رأَيتَ الرجلَ حسنًا جمِيلاً ، وحلْوا ملِيحا ، وفَخما نَبِيلاً ، وعتِيقًا رشِيقًا [(١٠)] ، ثُم لا يكُون موزون الأَعضاءِ ، ولا معدلَ [(١١)] الأَجزاءِ .

وقَد تَكُون أَيضا الأَقْـدار متَساوية ً وغَير متَقاربةٍ ولا متَفاوتَةٍ [(١٢)] /، وتَكُون [(١٣)]

قَصدا،ومِقْدارا عدلاً ، وإن كانَتْ هناك [(١٤)] دقائِقُ خَفِيةٌ لا يراها الغَبِي [(15)] ، ولَطائِفُ غامِضةٌ لا يعرِفُها إلا الذكِي .

---

(1). من قوله " خالصة لك ..." إلى قوله " والبديع الذي لا نبلغه " ساقطة من هارون وبيلا والمبرد .

(2). ما بين المعقوفين من السندوبي ص٢١٥ ، وهارون : ٣ / ٨٢ ، وبيلا ص 55 ، والمبرد : ص ٦٨ .

(3). في السندوبي ص٢١٥ ، وبيلا ص55 : الكمال .

(4). جملة " والخالق الغريب " ساقطة من هارون والمبرد .

(5). في السندوبي ص٢١٥ ، وهارون ٣ / ٨٣ ، وبيلا ص55 ، والمبرد ص٦٩ : أكثر .

(6). في السندوبي ص٢١٥ : وحكمك .

(7). عبارة " وصمتك أفضل من فحواه " ساقطة من هارون والمبرد .

فحواه : معنى ما يعرف من مذهب الكلام . (اللّسان : فحا).

(8). جاء في كتاب معاني الأخبار ١ / ١٧٣ : " ما أظلّت الخضراء ، ولا أقلّت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر " .

(9). من قوله : " وهل في الأرض حليم سواك .... إلى أجلّ منك " ساقطة من هارون والمبرد .

(10). في هارون٣ / ٨٣ : وعتيقًا رشيقًا ، وفخما نبيلاً .

والمبرد ص٦٩ : وعتيقًا رشيقًا ، وفخيما نبيلا .

عتيقًا : العتق هو الكرم والجمال والشّرف والحرية . (اللّسان : عتق) .

(11). في السندوبي ص ٢١٥ : مقدود .

وهارون ٣ / ٨٣ ، والمبرد ص٦٩ : معتدل .

(12). في المبرد ص٦٩ : وقد تكون الاقدار متساوية غير متقاربة .

(13). في هارون٣ / ٨٣ ، وبيلا ص ٥٦ ، والمبرد ص٦٩ : ويكون .

(14). ساقطة من بيلا .

(15). في السندوبي ص٢١٥ ، وبيلا ص ٥٦ : إلا الألمعي .

فأما الوزن المحققُ [١] ، والتعديلُ المصحح [٢] ، والتركيب الذي لا يفْضحه التفَرس ، ولا يضره [٣] التعنتُ [٤] ، ولا يتَعالُ جادِبه [٥] ، ولا يطْمع [٦] في التمويهِ عائبه [٧] ؛ فهو الذي خُصِصتَ بِهِ دون الأنامِ ، ودام لك على الأيام.

وكذلك [٨] الحسن إذا كان حرا مرسلاً ، وعتِيقًا [٩] مطْلَقًا [١٠] ، ثُم [١١] لا يتحكم عليهِ الدهر [١٢] ، ولا يزيلُه [١٣] الزمان ، ولا يغيره الحدثان [١٤] ، ولا يحتاج إلى تعليق التمائِمِ ، ولا إلى الصون والكِن [١٥] ، ولا إلى المِنْقاسِ [١٦] والكُحل .

١٧ ـ فصل [١٧]

ولو لم يكُن لحسن وجهك ، إلا أنه قد سهلَ في العيون تسهيلاً ، وحبب إلى القُلُوبِ تحبيبا، وقُرب إلى النفُوسِ تقْريبا ؛ حتى امتَزج بالأرواحِ ، وخالَطَ الدماء ، وجرى في العروق ، وتَمشّى في العِظامِ [١٨] ، بحيثُ لا يبلُغُه السم [١٩] ، ولا الوهم ، ولا السرور الشديد ، ولا

---

(1). في هارون ٣ / ٨٣ ، والمبرد ص٦٩ : المتحقق .

(2). في هارون٣ / ٨٣ ، والمبرد ص٦٩ : الصحيح .

(3). في السندوبي ص٢١٥ ، وهارون ٣ / ٨٣ ، وبيلا ص ٥٦ ، والمبرد ص٦٩ : يحصره .

(4). في المبرد ص٦٩ : التغيب . **التعنت** : المشقة والتشدد . (اللّسان : عنت) .

(5). **الجادب** : العائب . (اللّسان : جدب) .

(6). في المبرد ص٦٩ : ولا تطمعه .

(7). في السندوبي ص٢١٥ ، وهارون٣ / ٨٣ ، وبيلا ص ٥٦ : تاعته . والمبرد ص٦٩ : غايته .

(8). في السندوبي ص٢١٥ ، وهارون ٣ / ٨٣ ، والمبرد ص٦٩ : وكذا .

(9). في الأصل (عيقا) وهو تصحيف .

(10). في السندوبي ص٢١٥ : مطبقًا .

(11). ساقطة من هارون وبيلا والمبرد .

(12). في المبرد ص٧٠ : الذهن .

(13). في السندوبي ص٢١٥ : يذيله . والمبرد ص٧٠ : يديله .

(14). ساقطة من السندوبي وهارون والمبرد . **الحدثان** : مصائب الدهر . (اللّسان : حدث) .

(15). **الكن** : وقاء كل شيء وستره . (اللّسان : كنن) .

(16). في السندوبي ص٢١٥ ، وبيلا ص٥٦ : المناقش . وهارون ٣ / ٨٤ ، والمبرد ص٧٠ : المنقاش .
المنقاس : المداد ، وهو ما يكتب به . (اللّسان : نقس).

(17). ورد هذا الفصل في عبيد الله : ٣ / ٦٢ بعنوان : رسالة التربيع والتدوير ، والسندوبي : ٢١٥ – ٢١٦ بعنوان : رسالة التربيع والتدوير ، وهارون : ٣ / ٨٤- ٨٥ بعنوان : رسالة التربيع والتدوير ، وبيلا : ص ٥٧ ، والمبرد : ص ٧٠ - ٧٢ بعنوان : رسالة التربيع والتدوير .

(18). في السندوبي ص ٢١٦ ، وعبيد الله ٣ / ٦٢ ، وهارون٣ / ٨٤ ، والمبرد ص٧٠ : العظم .

(19). في عبيد الله ٣ / ٦٢ ، وهارون ٣ / ٨٤ ، والمبرد ص٧٠ : السمر .

الشراب الرقِيقُ ؛ لَكان فِي ذَلِك [١] البرهان النير ، والدلِيلُ البين [٢] ، والمزِيَةُ الظّاهِرةُ /، والفَضِيلَةُ الواضِحةُ [٣] .

[ولو لم يكُن لك إلا أنّا لا نستطيع أن نَقُول في الجملَةِ ، وعِنْد الوصفِ والمِدحةِ : هو [٤] أحسن مِن القَمر [٥] ، وأَضوأُ [٦] مِن الشمس [٧] ، وأبهى مِن الغَيثِ ، ولَهو [٨] أحسن مِن يومِ الحِلْيةِ [٩] ، وأنّا لا نَستَطِيع أن نَقُولَ في التفاريق : كأن عنُقَه إبريقُ فِضةٍ ، وكأن قَدمه لِسان حيةٍ [١٠] ، وكـ ـأن وجهه [١١] مـ ـاوِية [١٢] ، وكأن بـ ـطْنَه قُبطِية [١٣] ، وكأن سـ ـاقَه برِدِية [١٤]، وكأن لِسانَه ورقُة [١٥] ، وكأن أنْفَه حد السيفِ ، وكأن حاجِبه خُط بِقَلَمٍ [١٦] ، وكأن لَونَه الذهب ، وكأن عوارِضه [١٧] البرد [١٨] ، وكأن فاه خَاتِم ، وكأن جبِينَه هِلالٌ ، ولَهو أطْهر مِن الماءِ ، وأرق طِباعا مِن الهواءِ ، ولَهو أمضى مِن السيل [١٩] ، وأهدى مِن النجمِ [٢٠] ؛ لَكان في ذَلِك البرهان النير ، والدليل البين [٢١]] [٢٢].

---

(1) . في المبرد ص٧٠ : لكان له في ذلك .

(2) . جملة (والدليل البين) ساقطة من السندوبي وعبيد الله وهارون وبيلا والمبرد .

(3) . في السندوبي ص ٢١٦ ، وعبيد الله ٣ / ٦٢ ، وهارون ٣ / ٨٤ ، وبيلا ص٥٧ ، والمبرد ص٧٠ : البينة .

(4) . في عبيد الله ٣ / ٦٢ ، وهارون٣ / ٨٤ : لهو .

(5) . انظر المثل في الميداني ، مجمع الأمثال : ١ / ٤٠٦ .

(6) . في بيلا ص٥٧ : أو أضوأ .

(7) . يقال في المثل " أضوأ من النّهار " و" أضوأ من الصبح " .(انظر: الميداني ، مجمع الأمثال : ١ / ٢٧٧).

(8) . ساقطة من عبيد الله و هارون والمبرد .

(9) . في بيلا ص٥٧ : الحلبة . **يوم الحلية** : يوم الزينة . (اللّسان : حلا) .

(10) . يقال في مثل ، إذا مدحوا الخفّ اللطيف ، والقدم اللطيفة ، قالوا : كأنه لسان حية .

(الجاحظ ، الحيوان : ٤ / ٢٥٠).

(11) . في بيلا ص٥٧ : عينه .

(12) . **الماوية** : المرآة ، كأنها نسبت إلى الماء لصفائها ، وأن الصور تُرى منها كما ترى في الماء الصافي ، وقيل حجر بلور . (انظر : الثعالبي ، فقة اللغة : ص٣٢٢ ، اللّسان : موا) .

(13) . في المبرد ص٧١ : قنطية . **قبطية** : القُبطية ثياب كتان بيض . (اللّسان : قبط) .

(14) . **بردية** : شبه ساقه بالبردية لأنّها ليس فيها عقد ولا نتوء ، وبها تُشبه ساق المرأة . (اللّسان : برد) .

(15) . جاء في البيان والتبيين : ١ / ١٢٠ " حدثني أعرابي يمدح رجلاً برقّة اللّسان ، فقال : كأن والله لسانه أرقّ من ورقة " ، وجاء في نشوة الطرب : ٢ / ٦٧٨ " قال أعرابي في وصف بليغ : كأن لسانه أرق من ورقة " .

(16) . في المبرد ص٧١ : خط قلم .

(17) . **عوارضه** : العارض : الخد ، وقيل ما ينبت على عرض اللحى فوق الذقن . (اللّسان : عرض).

(18) . **البرد** : حب الغمام .(اللّسان : برد) .

(19) . يقال في المثل " أمضى من السيل تحت الليل " .

(انظر الميداني ، مجمع الأمثال : ٣ / ٣٥٨ ، وابن عبد ربه ، العقد الفريد : ٣ / ٧٦) .

(20) . انظر المثل في البيان والتبيين : ١ / ٣٩ ، ومجمع الأمثال : ٣ / ٥١٠ ، والعقد الفريد : ٣ / ٧٦ .

(21) . جملة " لكان في ذلك البرهان النير والدليل البين " ساقطة من السندوبي .

(22) . من قوله " ولو لم يكن لك ... إلى قوله " والدليل البين " من عبيد الله ص ٣ / ٦٢ ، والسندوبي ص ٢١٦ ، وهارون : ٣ / ٨٥ ، وبيلا ص ٥٧ ، والمبرد : ص٧١.

وكيفَ لا تكُون [1] كذَلِكَ وأَنْتَ الغايةُ فِي كُلِّ فَضلٍ ، والمثَلُ [2] فِي كُلِّ شَكْلٍ ، وفِيكَ قالَ الشّاعِرُ [3] [4] :

يزيدك وجهه حسنًا إذا ما زدتَه نَظَرا [5]

فَأما [6] قَولُ الدمشْقِيين : ما تَأملْنا قَط تأْلِيفَ مسجِدِنَا [7] ، وتَركِيب محرابِنا ، وقُبةَ مصلّانا ؛ إلا أَثار لَنا التّأملُ ، واستَخْرج لنا التفَرس غَرائِب حسنٍ لَم نَعرِفْـها ، وعجائِب صنْعةٍ لَم نَقِفْ عليها .

وما نَدري أَجواهِر مقطعاتِهِ [8] أَكْرم فِي الجواهِر ، أَم تَنْضِيد أَجزائِهِ فِي تَنْضِيدِ الأَجزاءِ؛ فإنما [9] ذَلِكَ معنًى مسروقٌ مِني فِي وصفِكَ ، مأْخُوذٌ [10] مِن كُتُبِي فِي مدحِكَ .

والجملَةُ التي تَنْفِي الجِدالَ ، وتَقْطَع القِيلَ والقالَ ، أَني لَم أَرك [11] قَط إلا وذَكَرتُ [12] الجنةَ ، ولا رأَيتُ أَجملَ النّاسِ فِي عقِيبِ [13] رؤْيتِكَ إلا ذَكَرتُ النّار .

---

[1]. في بيلا ص٥٧ : يكون .

[2]. في السندوبي ص٢١٦ ، وبيلا ص٥٧ : النهاية .

[3]. في عبيد الله ٣ / ٦٢ : وأما قول .

[4]. هو أبو نواس ، الحسن بن هانئ ، أحد شعراء العصر العباسي ، توفي سنة (١٩٨ هـ) .
(انظر: الزركلي ، الأعلام ٢ / ٢٢٥).

[5]. ورد البيت في : ديوان أبي نواس ، تحقيق اسكندر آصاف ، دار العرب للبستاني ، ١٩٩٢م : ص١٥٨ ، و ثمار القلوب ص ٥٢٥ ، و الفروق في اللغة : ص٤٦٨ ، و الجرجاني ، أبو العباس أحمد بن محمد (ت ٤٨٢هـ/١١٠٢م) ، كنايات الأدباء وإشارات البلغاء ، ط١ ، (تحقيق محمد بدر الدين النّعساني الحلبي) ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٠٨م : ص ١٣٣ ، و ابن رشيق القيرواني ، أبو علي الحسن بن رشيق (ت ٤٦٠هـ) ، العمدة في محاسن الشّعر ونقده ، ط٢ ، (تحقيق عبد الحميد الهنداوي) ، المكتبة العصرية ، صيدا ، ٢٠٠١م : ٢ / ١٤٢ ، وخلاصة الذهب المسبوك : ص ١٦٦ ، ومعاهد التنصيص : ١ / ٧٨ .

[6]. ساقطة من السندوبي والمبرد .

[7]. **مسجد دمشق** : هو أثر بني أمية المضروب به المثل في الحسن ، وكان كلّ من خلفائهم يزيد فيه زيادة ، ويؤثر أثراً حتى تناهى حسنه ، وتكاملت جلالته ، وهو منقوش الحيطان والسقوف والأعمدة ، مرصعة كلّها بالجواهر ، ومشرقة بالألوان .
(انظر: الثعالبي ، ثمار القلوب : ص ٥٢٥ ، وابن قتيبة ، المعارف : ص ٥٦٥) .

[8]. في الأصل (مطعاته) وما أثبت من السندوبي ص ٢١٦ ، وعبيد الله ٣ / ٦٢ ، وهارون ٣ / ٨٥ ، وبيلا ص ٥٧ ، والمبرد ص٧٢ .

[9]. في بيلا ص٥٧ ، والمبرد ص٧٢ : فإن .

[10]. في هارون ٣/ ٨٥ : ومأخوذ .

[11]. في الأصل (ارل) وهو تصحيف .

[12]. في المبرد ص٧٢ : إلا ذكرت .

[13]. في السندوبي ص ٢١٦ ، وعبيد الله ٣ / ٦٢ ، وهارون ٣ / ٨٥ ، والمبرد ص٧٢ : عقب .

١٨ ـ فصل [١]

ولا [٢] تَعجب [٣] أيها السامِع ؛ واعلَم [٤] أني مقَصر [٥] . وإذا رأَيتَه [٦] عِلِمتَ أني فِيما يجِب له مفْرِطٌ [٧] .

هو رجلٌ طِينَتُه حرةٌ [٨] ، وعِرقُه كريم ، ومغْرسه طَيب ، ومنْشَؤُه محمود/ . غُذي بالنعمةِ[٩]، وعاشَ فِي غِبطَةٍ [١٠] ، أرهفَه [١١] التَّأدِيب ، وأَلْطَفَه [١٢] طُول التفْكِير [١٣] ، وخامره [١٤] الأدب ، وجرى فِي عِرقِهِ [١٥] ماء الحياءِ . وأَحكَمتْه التجارب وعرفَ العواقِب[١٦] ؛ فَأَفْعالُه كَأَخْلاقِهِ ، وأَخْلاقُه كَأعراقِهِ ، وعادتُه كطَبِيعتِهِ ، وآخِره كأولِهِ ، تَحكِي اخْتِياراتُهِ التوفِيقَ ، ومذاهِبه التسْدِيد .

لا يعرفُ التكَلفَ ، ويرغَب عن التجوز [١٧] ، وينْبلُ عن تَركِ الإنْصافِ ، ولا [١٨] تَمتَنِع علَيهِ معرفَةُ المبهمِ ، ولا يلْتَجِج [١٩] باستِبانَةِ المشْكِل .

[٢٠] يتَخَير مِن الألْفاظِ أرقها مخْرجا ، ومِن المعانِي أدقها مسلَكًا ، وأَحسنَها قَبولاً ، وأَجودها وقُوعا ، وأَتَمها إطْماعا ، بِأَقْوى الكلامِ ، وأَوجزِهِ ، وأَعذَبِهِ ، وأَحسنِهِ ؛ يقَلُ عدد

---

(١) . ورد هذا الفصل في عبيد الله : ٦٣/٣ ، والسندوبي : ص ٢١٦ - ٢١٧ بعنوان : رسالة التربيع والتدوير ، وهارون : ٣ / ٨٥ - ٨٦ ، بعنوان : من كتابه في رسالة التربيع والتدوير ، وبيلا : ص ٥٨ - ٥٩ ، والمبرد : ص ٧٢ – ٧٣ بعنوان : رسالة التربيع والتدوير .هذا الفصل تتمة لما سبقه .

(٢) . في بيلا ص ٥٨ : فلا .

(٣) . في السندوبي ص ٢١٦ : والعجب .

(٤) . ساقطة من السندوبي .

(٥) . في بيلا ص٥٨ : مفرط .

(٦) . في الأصل (راته) وهو تصحيف .

(٧) . جملة " وإذا رأيته علمت أني فيما يجب له مفرط " ساقطة من عبيد الله .

وفي هارون ٣ / ٨٥ ، وبيلا ص ٥٨ : وإذا رأيته علمت أنّي مقصر .

(٨) . **الطّين الحر** : الحرة : الطّينة الطّيبة . (اللّسان : حرر) .

(٩) . في المبرد ص٧٢ : في النعمة .

(١٠) . في عبيد الله ٦٣/٣ : الغبطة .

(١١) . في هارون ٣ / ٨٦ : وأرهفه .

(١٢) . في السندوبي ص ٢١٦ ، وعبيد الله ٦٣/٣ ، وهارون ٣ / ٨٦ ، والمبرد ص٧٢ : لطفه .

(١٣) . في بيلا ص ٥٨ : طول الفكرة .

(١٤) . **خامره** : خالطه .(اللّسان : خمر) .

(١٥) . في السندوبي ص ٢١٦ ، وعبيد الله ، وهارون ٣ / ٨٦ ، والمبرد ص٧٢ : وجرى فيه ماء الحياء .

(١٦) . جملة " وأحكمته التّجارب وعرف العواقب " ساقطة من عبيد الله و هارون والمبرد .

(١٧) . في المبرد ص٧٢ : التجرد .

(١٨) . في هارون ٣ / ٨٦ ، والمبرد ص٧٣ : لا .

(١٩) . في عبيد الله ٦٣/٣ ، وهارون ٣ / ٨٦ ، وبيلا ص٥٩ : يلجح .

يلتحج : أظهر غير ما في نفسه . (اللّسان : لحج) .

(٢٠) . من هنا إلى آخر الفصل ساقطة من عبيد الله و هارون والمبرد .

حروفِهِ ، ويكثر عدد معانِيهِ ، ومِن الفِعل بعد ذَلِكَ أَكْمَلَه تَحقِيقًا . إذا أَقْبَلَ هِبناه ، وإذا أَدبر اغْتَبناه ؛ مع تَمكنِهِ وتَملِيهِ [١] وسعةِ صدرِهِ .

١٩ ـ فصل [٢]

وبعد [٣] ؛ فَمن يطْمع فِي عيبِك [٤] ؟ [بل من يطْمع في قَدرِك] [٥] وكَيفَ وقَد أصبحتَ وما على/ الأرضِ [٦] خَود [٧] إلا وهِي [٨] تَعثُر [٩] بِاسمِك ، ولا قَينَةٌ إلا وهِي تُغَني [١٠] بِمدحِك [١١] ، ولا فَتاةٌ إلا وهِي [١٢] تَشْكُو تَبارِيح [١٣] حبك ، ولا محجوبةٌ إلا وهِي تَنْقُب [١٤] الخُروقَ [١٥] لِممرك ، ولا عجوز إلا وهِي تَدعو لَك ،ولا غَيور إلا وقَد شَقِي بِك.

فَكَم مِن كَبِدٍ حرى منْضجةٍ ، ومصدوعةٍ مفرية [١٦] ؟ وكَم حشى خافِقٍ ، وقَلْبٍ هائِمٍ؟ وكَم مِن [١٧] عينٍ ساهِرةٍ ، [وأُخْرى جامِدة] [١٨] ، وأُخْرى باكِيةٍ ؟ وكَم مِن [١٩] عبرى

---

(1). في السندوبي ص ٢١٧ ، وبيلا ص٥٩ : عقله . **تمليه** : الملي : الاستمتاع بالشّيء . (اللّسان : ملا) .

(2). ورد هذا الفصل في عبيد الله : ٣ / ٦٣ بعنوان : رسالة التربيع والتدوير ، والسندوبي : ص ٢١٧ بعنوان : رسالة التربيع والتدوير ، وهارون : ٣ / ٨٦ – ٨٧ بعنوان : رسالة التربيع والتدوير، وبيلا : ص ٥٩ - ٦٠ ، وأبي النصر : ص ٣٨ ، والمبرد : ص ٧٣ – ٧٤ بعنوان : من كتابه في التربيع والتدوير .

(3). ساقطة من عبيد الله والسندوبي وأبي النّصر والمبرد .

(4). في المبرد ص ٧٣ : عينك .

(5). ما بين المعقوفين من عبيد الله ٣ / ٦٣ ، والسندوبي ص ٢١٧ ، وهارون ٣ / ٨٦ ، وبيلا ص ٥٩ ، والمبرد : ص ٧٣ ، وأبي النصر ص ٣٨ .

(6). في عبيد الله ٣ / ٦٣ ، والسندوبي ص ٢١٧ ، وهارون ٣ / ٨٦ ، وبيلا ص ٥٩ ، والمبرد ص ٧٣ ، وأبي النصر ص ٣٨ : ظهرها .

(7). في المبرد ص٧٣ : جواد . **خَود** : الفتاة الحسناء الخلق الشابة ، وقيل الجارية الناعمة . (اللّسان : خود) .

(8). ساقطة من المبرد .

(9). جاء في حاشية الأصل في تفسير كلمة (تعثر) بيت شعر لعمر بن أبي ربيعة (ولم أجده في ديوانه) :

وإذا ما عثرت في مرطها   هتفت باسمي ونادت يا عمر

(10). في المبرد ص٧٣ : تبغى .

(11). في المبرد ص٧٣ : تمدحك .

(12). ساقطة من عبيد الله و هارون والمبرد .

(13). **تباريح** : توهج الشوق ، يقال : تباريح الحب وتباريح الشّوق ، وبرح به الحب والشّوق ؛إذا أصابه البرح وهو الشّدة . (انظر : ابن قيم الجوزية ، روضة المحبين : ص ٣٣ ، واللّسان : برح) .

(14). في عبيد الله ٣ / ٦٣ ، وهارون ٣ / ٨٧ ، وبيلا ص ٥٩ ، والمبرد ص ٧٣ : تنقب .

(15). **الخروق** : الخَرق : الفرجة والمقصود أنّها تُحدث شقوقًا في الجدار عندما تمر . (اللّسان : خرق) .

(16). في المبرد ص٧٣ : ومعذبة . **مفرية** : مشقوقة . (اللّسان : فرا) .

(17). ساقطة من المبرد .

(18). ما بين المعقوفين من عبيد الله ٣ / ٦٣ ، والسندوبي ص٢١٧ ، وهارون ٣ / ٨٧ ، وبيلا ص ٦٠ ، والمبرد :ص ٧٣ ، وأبي النصر ص ٣٨ .

(19). ساقطة من عبيد الله و هارون والمبرد .

مولهةٍ ؟ [(١)] وفتاةٍ معذبةٍ قد أقْرح [(٢)] قلْبها الحزن ، وأجهد [(٣)] عينَها الكمد ، قد [(٤)] استَبدلَتْ بالحلْي العطْلَةَ [(٥)] ، وبالأنْس الوحشَةَ [(٦)] ، وبالتكْحِيل المره [(٧)] ، فأصبحتْ والِهةً [(٨)] مبهوتَةً[(٩)] ، وهائِمةً مجهودةً ، بعد طَرف ناصِعٍ ، وسِن ضاحِكٍ ، وغُنْجٍ [(١٠)] ساحِرٍ [(١١)] ، وبعد أن كانَتْ [نارا] [(١٢)] تَتَوقد ، وشُعلَةً تَتَوهج .

٢٠ ـ فصل [(١٣)]

وليس حسنُك ـ أبقاك الله ـ حسنًا يبقى معه تَوبةٌ [(١٤)] ، أو تَصِح معه عقِيدةٌ ، أو يدوم معه عهد ، أو يثْبتُ معه عزم ، أو يمهلُ صاحِبه لِلتثَبتِ ، أو يتَسِع لِلتخَير ، أو ينَهنهه [(١٥)]/ زجر ، أو يهده [(١٦)] خَوفٌ .

هو ـ أبقاك [(١٧)] الله ـ شَيء ينْقُض [(١٨)] العادةِ ، ويفْسخُ المنةَ ، ويعجِلُ عن الرويةِ ، ويطرح [(١٩)] بالعراءِ [(٢٠)] ، وتُنْسى [(٢١)] معه العواقِب .

---

(1). من قوله : " فكم من كبد حرى ... إلى عبرى مولّهة " ساقطة من أبي النصر .

(2). في أبي النصر ص ٣٨ : أفرج .

(3). في بيلا ص ٦٠ : اجمد .

(4). ساقطة من عبيد الله و هارون والمبرد .

(5). **العطلة** : خلو المرأة من الحلى . (اللّسان : حلا) .

(6). ساقطة من أبي النصر .

(7). ساقطة من أبي النصر .**المره** : خلو العين من الكحل . (اللّسان : مره) .

(8). **والهة** : شديدة الحزن والجزع . (اللّسان : وله) .

(9). في الأصل (مبهوبه) ، وهو تصحيف .وما أثبت من عبيد الله ٣ / ٦٣ ، والسندوبي ص ٢١٧ ، وهارون ٣ / ٨٧ ، وبيلا ص ٦٠ ، وأبي النصر ص ٣٨ . وفي المبرد ص٧٤ : مبثوثة . **مبهوتة** : متحيرة . (اللّسان : بهت) .

(10). **غُنج** : حسن التدلل . (اللّسان : غنج) .

(11). جملة (وغنج ساحر) ساقطة من عبيد الله والمبرد .

(12). ما بين المعقوفين من عبيد الله ص ٣ / ٦٣ ، والسندوبي ص ٢١٧ ، و هارون : ٣ / ٨٧ ، وبيلا ص ٦٠ ، وأبي النصر ص ٣٨ .

(13). ورد هذا الفصل في عبيد الله : ٣ / ٦٤ بعنوان : رسالة التربيع والتدوير ، والسندوبي : ص ٢١٧- ٢١٨ بعنوان : رسالة التربيع والتدوير ، وهارون : ٣ / ٨٧ بعنوان : رسالة التربيع والتدوير ، وبيلا : ص ٦٠ ، والمبرد : ص ٧٤ – ٧٥ بعنوان : رسالة التربيع والتدوير .

(14). في عبيد الله ٣ / ٦٤ ، والسندوبي ص ٢١٧ ، وبيلا ص ٦٠ ، والمبرد ص ٧٤ : الحسن الذي تبقى معه توبة .

(15). في المبرد ص ٧٤ : ينهيه . **ينهنهه** : يزجره . (اللّسان : نهنه) .

(16). في السندوبي ص ٢١٧ ، وعبيد الله ٣ / ٦٤ ، وبيلا ص ٦٠ : يهذبه . وهارون ، والمبرد ص ٧٤ : يفيده .

(17). في السندوبي ص ٢١٧ ، وبيلا : أعزك .

(18). في المبرد ص ٧٤ : ينقص .

(19). في عبيد الله ٣ / ٦٤ ، وهارون ٣ / ٨٧ ، والمبرد ص ٧٤ : يطوح .

(20). في عبيد الله ٣ / ٦٤ ، والسندوبي ص ٢١٧ ، وهارون ٣ / ٨٧ : بالعزاء .

(21). في عبيد الله ٣ / ٦٤ ، وهارون ٣ / ٨٧ : ينسى .

ولو أدركتَ (١) عمر بن الخَطّابِ - رضِي اللهُ عنْه (٢) - لصنَع بِك أعظَم مِما صنَع بِنَصر بن الحجاجِ (٣) ، ولَركبك بأكبر (٤) مِما ركب بِهِ جعدةَ السلمِي (٥) ، بلْ لَدعاه الشغْلُ بِك إلى تَركِ التشاغُل بِهما ، والغَيظُ علَيك إلى الرحمةِ لَهما .

فَمن كان عيب حسنِهِ الإفْراطَ ، والطعن (٦) علَيهِ مِن جِهةِ الزيادةِ ، كَيفَ يرومه عاقِلٌ ، أو ينْتَقِصه عالِم ؟

٢١ - فصل (٧)

فَلا (٨) تَعجب إن كُنْتَ (٩) نِهايةَ الهمةِ ، وغايةَ الأمنِيةِ (١٠) ، فإن حسن الوجهِ (١١) إذا وافَقَ حسن القَوامِ ، [وشِدةَ العقْل] (١٢) ، وجودةَ الرأي ، وكَثْرةَ العِلْمِ (١٣) ، وسعةَ الخُلُق ، والمغْرِس الطيبِ ، والنصاب الكَريم ، والطرفَ النّاصِع ، واللسان البين (١٤) ، والنعمةِ البهجةَ (١٥) ، والمخْرج السهلَ ، والحدِيثَ الموثِقَ ، مع الإشارةِ الحسنَةِ ، والنبل فِي الجِلْسةِ ،

---

(1). في عبيد الله ٣ / ٦٤ ، والسندوبي ص ٢١٧ ، وهارون ٣ / ٨٧ ، وبيلا ص٦٠ ، والمبرد ص ٧٤ : أدركك .

(2). ساقطة من عبيد الله و هارون وبيلا .

(3). **نصر بن الحجاج :** نصر بن علاط بن خالد بن نُويرة السلمي ، قيل إن عمر بن الخطّاب ، رضي الله عنه ، استدعاه ، فأُتي به ، فإذا هو أحسن النّاس وجهاً وأحسنهم شعراً ، فقال عمر : عزيمةٌ من أمير المؤمنين ليأخذن من شعرك ، فأخذ من شعره ، فخرج له وجنتان كأنّهما شقّتا قمر ، فقال : اعتم ، فاعتم ، ففتن النّاس بعينيه ، فقال عمر : والله لا تساكنّي ببلدة أنا فيها ، قال : يا أمير المؤمنين ما ذنبي ؟ قال : هو ما أقول لك ، وسيره إلى البصرة ، وبقي فيها إلى أن مات عمر ، وركب راحلته وأتى المدينة .
(انظر: الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٢٧ / ٣٨ ، والزركلي ، الأعلام ، ٨ / ٢٢) .

(4). في المبرد ص ٧٤ : أعظم .

(5). **جعدة السلمي :** أدرك الجاهلية ، وكان والياً في عهد عمر بن الخطاب ، وله قصة مع عمر بن الخطّاب ، وكان غزلاً صاحب نساء ، يحدثهن ويمازحهن ، وكان يعقلهن ثم يأمرهن أن تمشي فتعثر وتقع تنكشف ، فبلغ ذلك عمر فنفاه .
(انظر: ابن حجر ، الإصابة : ١ / ٦٣٦) .

(6). ساقطة من السندوبي .

(7). ورد هذا الفصل في السندوبي ص ٢١٨ بعنوان : رسالة التربيع والتدوير ، وأيضا ص٢٩٠ - ٢٩١ بعنوان : رسالة مدح النبيذ ، وفي هارون : ٣ / ١٢٥ – ١٢٦ بعنوان : رسالة في مدح النبيذ ، وبيلا : ص ٦١ ، والمبرد : ص ١١٥ – ١١٧ بعنوان : رسالة في مدح النبيذ .

(8). في المبرد ص١١٥ : ولا .

(9). في المبرد ص ١١٥ : كانت .

(10). في المبرد ص١١٥ : غاية المنية .

(11). في هارون ٣ / ١٢٥ ، والمبرد ص١١٥ : الوجوه .

(12). ما بين المعقوفين من هارون : ٣ / ١٢٥ ، والمبرد : ص ١١٥ .

(13). في هارون ٣ / ١٢٥ : وكثرة الفضل .
والمبرد ص١١٥ : كثرة الفعل .

(14). في هارون ٣ / ١٢٥ : واللسان الفخم .
والمبرد ص١١٥ : واللسان المفحم .

(15). في بيلا ص ٦١ : والنغمة البهجة .
الجملة ساقطة من هارون والمبرد .

والحركةِ الرشيقةِ ، واللهجةِ الفَصيحةِ ، والتمهل فِي المحاورةِ [١] ، والهذ [٢] عِنْد المناقَلَةِ [٣] /، والبديه [٤] البدِيع ، والفِكْر الصحِيح ، والمعنَى الشريفِ ، واللفْظِ المحذُوفِ ، والإِيجاز يوم الإِيجاز ، والإِطْنابِ يوم الإِطْنابِ ، يفِل [٥] الحز [٦] ، ويصِيب المفْصِلَ ، ويبلُغُ بِالعفْو [٧] ما يقْصر عنْه الجهد [٨] ، كان أَكْثَر لِتَضاعفِ الحسن ، وأَحق بِالكَمال والحمدِ [٩] .

والتّاج [١٠] بهي ، وهو على رأْسِ المِلِكِ [١١] أَبهى ، والياقُوتُ الكَريم حسن ، وهو على جِيدِ المرأَةِ الحسناءِ أَحسن [١٢] ، والشعر الفاخِر حسن ، وهو مِن فَمِ [١٣] [الأعرابِي أحسن][١٤]، وإِن كان مِن [١٥] قَول المنْشِدِ وقَريضِهِ [١٦] ، ومِن نَحتِهِ [١٧] وتَحبِيره [١٨] فَقَد بلَغَ الغايةَ، وقام على النهايةِ [١٩] .

---

(١). في المبرد ص١١٦ : المجاوزة .

(٢). في هارون ٣ / ١٢٥ ، والمبرد ص١١٥ : والهز .

الهذ : سرعة القطع وسرعة القراءة . (اللّسان : هذذ) .

(٣). **المنافلة** : مراجعة الكلام في صخب . (اللّسان : نقل) .

(٤). **البديه** : الّذي يجيب جوابا سديدا على البديهة . (اللّسان : بده) .

(٥). في الأصل (يفل) وهو تصحيف .

فلّ : قطع . (اللّسان : فلل) .

(٦). في المبرد ص١١٦ : المحز .

الحز : القطع في الشيء في غير إبانة . (اللّسان : حزز) .

(٧). في المبرد ص١١٦ : العفو .

(٨). الجملة من " يفل الحز ... يقصر عنه الجهد " ساقطة من التربيع والتدوير .

(٩). في هارون ٣ / ١٢٥ : والحمد لله . كلمة " الحمد " ساقطة من المبرد.

(١٠). في هارون٣ / ١٢٥ ، والمبرد ص ١١٦ : وإن التاج .

(١١). في هارون ٣ / ١٢٥ ، والمبرد ص١١٦ : الملوك .

(١٢). في هارون ٣ / ١٢٥ : في .

(١٣). ساقطة من المبرد .

(١٤). ما بين المعقوفين من السندوبي : ص ٢٩١ ، وهارون : ٣ / ١٢٦ ، وبيلا : ص ٦١ ، والمبرد : ص ١١٦ .

(١٥). ساقطة من السندوبي .

(١٦). في السندوبي ص ٢٩١ : قريضه .

(١٧). **نحته** : النّحت : الطّبيعة والأصل ، يقال : نُحت على الكرم أي طبع عليه . (اللّسان : نحت) .

(١٨). **تحبيره** : التحبير : حسن الخط . (اللّسان : حبر) .

(١٩). في هارون ٣ / ١٢٦ ، والمبرد ص١١٧ : وأقام النهاية .

٢٢ ـ فصل [١]

وما نَدري فِي أَي الحالَتَين [٢] أَنْتَ أَجملُ ، وفِي أَي المنْزِلَتَين أَنْتَ أَحمد [٣] ، إِذا فَرقْناك أَم [٤] إِذا جمعناك ، أَم [٥] إِذا ذَكَرنا كُلك [٦] ، أَم [٧] إِذا تَأَملْنا بعضك ؟

أَما [٨] كفك فَهي التي لَم تُخْلَقْ إِلا للتقْبِيل والتوقِيع ، وهي التي يحسن بِحسنِها كُل ما [٩] اتصلَ بِها ، ويخْتالُ بِها كُل ما صار فِيها .

ولا أَدري [١٠] : آلكَأْس في يدِك [١١] أَحسن [١٢] ، أَم القَلم ، أَم الرمح [١٣] ، أَم المِخْـصرةُ [١٤] ، أَم العِنان الذي تَمسِكُه ، أَم السوطُ الذي تُعلقُه ؟ [١٥]

وعلى أَنّا لا نَدري/ بالزرايةِ [١٦] على أَهلِهِ لا يحفِلُون بالعيبِ ، ولا يشْعرون بِموقِعِ الذم ؛ يسمون البخِيلَ مصلِحا مقْتَصِدا ، والجـ ـواد جاهِلاً مسرِفًا . فإِما أَن يحفَظُوا مآثِره ، ويهْشوا لسماع مكْرمةٍ ، فإِن ذَلِكَ قَد صار مِن المتْروكِ الّذي لا يطْلَب ، ومِن المرفُوضِ الذي لا يراد.

وقَد كان الخَاطِر بِعيونِهم [١٧] محتارا ؛ فَانْقَطَع سببه ، وبروزهم في الفرط [١] ؛ فاجتَث أَصلُه ، فَقَد أَصبح ومعه وحشَةُ الوحادِ ، وغُربةُ الانْفِرادِ ، ثُم لا تَزِيد مع ذَلِك الأَيام عقْده إِلا

---

(١). وردت بعض فقرهذا الفصل في عبيد الله : ٣ / ٦٥ بعنوان : رسالة التربيع والتدوير ، وهارون : ٣ / ٨٩ ، ٣٠١ بعنوان : رسالة التربيع والتدوير ، والسندوبي : ٢١٨ بعنوان : رسالة التربيع والتدوير ، وأبي النصر : ص ٣٩ ، وأبي ملحم : ص ٢١١-٢١٤ ، ٢١٧-٢١٨ ، ٢٢٠ – ٢٢٢ بعنوان : رسالة في نفي التّشبيه ، وبيلا : ص٦١ – ٦٢ ، والمبرد : ص ٧٥ بعنوان : رسالة التربيع والتدوير .

(٢). في هارون ٣ / ٨٩ : والمبرد ص ٧٥ : الحالين .

(٣). في السندوبي ص ٢١٨ ، وعبيد الله ٣ / ٦٥ ، وهارون ٣ / ٨٩ ، وبيلا ص٦٢ ، والمبرد ص ٧٥ ، وأبي النصر ص ٣٩ : أكمل .

(٤). في عبيد الله ٦٥/٣ : أو .
والمبرد ص ٧٥ : وإذا .

(٥). ساقطة من السندوبي وهارون والمبرد .

(٦). الجملة " أم إذا جمعناك ، أم إذا ذكرنا كلك " ساقطة من بيلا .

(٧). في أبي النصر ص٣٩ : أو .

(٨). في السندوبي ص ٢١٨ ، وعبيد الله ٦٥/٣ ، وهارون ٣ / ٨٩ ، والمبرد ص ٧٥ ، وأبي النصر ص ٣٩ : فأما .

(٩). في المبرد ص ٧٥ : كلما .

(١٠). في السندوبي ص ٢١٨ ، وعبيد الله ٦٥/٣ ، وهارون ٣ / ٨٩ ، وبيلا ص٦٢ ، والمبرد ص ٧٥ : كما أصبحنا وما ندري.
في أبي النصر ص ٣٩ : وما ندري .

(١١). في هارون ٣ / ٨٩ : التي في يدك .

(١٢). في المبرد ص ٧٥ : الكأس الذي في يدك أجمل .

(١٣). في هارون ٣ / ٨٩ ، وبيلا ص٦٢ ، والمبرد ص٧٥ ، وأبي النصر ص ٣٩ : أم الرمح الذي تحمله .

(١٤). **المخصرة** : شيء يأخذه الرجل بيده ليتوكأ عليه مثل العصا . (اللسان مادة خصر) .

(١٥). انتهاء ما جاء في عبيد الله والسندوبي وهارون وبيلا والمبرد وأبي النصر ، وما جاء بعد ذلك ليس عندهم .

(١٦). **الزراية** : زرى عليه أي عابه وعاتبه . (زري) .

(١٧). الكلمة غير منقوطة في الأصل .

شِدةً ، وعزمه (٢) إلا صرامةً ، ورغْبتَه إلا قُوةً ، فَمن عرفَ كيفَ تَضاعفَ الأقْدار ، وزياداتُ الرجال ، وموازنَةُ الأعمال قَضى لَه بالغايةِ (٣) ، وحكَم له بأَقْصى النهايةِ .

وكيفَ لا يكُون كذَاك وقَد انْفَرد بالكَرمِ في دهرِ اللؤْمِ ، وتَوحد بالجودِ في زمان الإمساكِ ، وصار الدهر عقِيما ، والزمان عاجِزا . فَأما إذا أَسى (٤) الأصدِقاء ، ووصلَ الأرحام ، وجبر الأيتام ، وحث على الخَير ، وذِكْر المعروفِ ، فإن ذَاك ظاهِر في المجالِس ، شائِع (٥) في المحافِل ، مستَفِيض في الخَلْق . لَقَد أَصبح وليس يخافُ علَيهِ الإفْراطُ في الخَير ، والمجاوزةُ في القَدرِ ، وأَن يكُون هواه في الجودِ يحسن عِنْده الشرفُ ، واعتِياده/ لِبلُوغ الغَلَبةِ يخْرجه مِن النهايةِ ، وأَن يحمِلَ على نَفْسِهِ فَوقَ الطّاقَةِ ، ويسأَلها أَكْثَر مِن المجهودِ ، وأَن لا يدع مِن مالِهِ ظَهيرا لِغَدِهِ ، ولا لِحوادِثِ يومِهِ ، هذا رأْي العامةِ .

فأما العامةُ فإنها تَعلَم أَنه أَوسع عِلْما ، [وأرجح حِلْما] (٦) وأَثْبتُ حزما ، وأَعدلُ حكْما ، وأَملَك لِشَهوتِهِ ، وأَقْوى على طَبِيعتِهِ ، وأَشَد تَحفظًا ، وأَحسن تَثَبتًا مِن أَن يحركه التفْرِيطُ ، أَو يغْلِـبه الإفْـراطُ (٧). وإن من كان محله مِن الإسلامِ محله ، وموضِعه مِن الأعراقِ الكَريمةِ موضِعه ، ومنْشَؤه في الأدبِ الصالِح منْشَأه ، ولا يجوز أَن تَغْلِبه طَبِيعةٌ ، أَو تُموه لَه شَهوةٌ، لا يشْغَلُه اهتِمام بِما باشَر مِنْها عن العِنايةِ بِتَدبِير ما غاب عن بصرِهِ ، لا بلْ قَد مثلَ بِقَلْبِهِ صورةَ غائِبِ أَصحابِهِ في مِثال من هو شاهِد لَه ، هما بِأَمرِهِ ، وبحثًا عن دفِينَةٍ ، وعِلْما بِأَقَل قَلِيلِهِ . ولَم يكُن ذَاك مانِعه من أَن حركَتْه يقْظَةُ لُبهِ (٨) ، ولَطاقَةُ فِطْنَتِهِ . ولَو رأَيتَه متَفَضلاً في ثَوبِهِ ، متَبذِلاً في أَهلِهِ (٩) . وفي غِمارِ السوقَةِ (١٠) ، ودهماء الرعِيةِ ، أَو غافِلاً غَير محتَفِلٍ ، أَو ساهِيا غَير مكْتَرِثٍ ، لَعلِمتَ أَنه قَد هيئَ لِعظِيمٍ ، وعبي لِجسِيمٍ ، وأَن لَه شأْنًا وإن جهلْتَه ، ونَبأً وإن أَغْفَلْتَه .

---

(1). في الأصل (القرط) وهو تصحيف .

في الأصل (يزورهم) غير معجمة ولا يحتمل المعنى تزورهم وإنّما قد تكون برودهم أو بروزهم .

القرط : سفح الجبال ، أو الجبل الصغير ، وقد يكون المعنى التّقدم . (اللّسان : فرط) .

(2). في الأصل : غزمه .

(3). في الأصل : بالغابة .

(4). **أسي** : ساعد وشفى . (اللّسان : أسي) .

(5). في الأصل (سايع) وهو تصحيف .

(6). ما بين المعقوفين من حاشية الأصل .

(7). **الافراط** : الإعجال والتقدم . (اللّسان : فرط) .

(8). **لبه** : باله . (اللّسان : لبب) .

(9). **متبذّلا في أهله** : كثير البذل للمال . (اللّسان : بذل) .

(10). **السوقة** : الرعية ، ومن دون الملك ، ومن لم يكن ذا سلطان . (اللّسان : سوق) .

وليس في/ الأرضِ منْظَر أدل على مخْبرٍ ، ولا علانيةٌ أدل على سريرةٍ ، مِن منْظَرِهِ على مخْبرِهِ ، وعلانيتِهِ على سريرتِهِ ، ولا يحتاج فيهِ إلى قائِفٍ [1] ، ولا يستَعِين عليهِ بِمتَفَرسٍ [٢]، ولا يمسِك عن القَضاءِ حتّى يجرب ، وعن الحكْمِ حتى يستَثْبِتَ . وليس يكُون بالفَضل بارعا، ولِخِصال الخَير جامِعا ، حتّى يستَوي في معرِفَتِهِ الجاهِلُ والعالِم ، والغَبِي والذكِي ؛ وإن كان فَتْلُ [٣] بابك فَتْحا عظِيما ، وهزيمةُ الطّاغِيةِ نَصرا عزيزا ، وهدم عمورِيةَ نَفَعا كبيرا ؛ فإن الذي عم الإسلام مِن نَفْي التشْبِيهِ [٤] ، وظُهور التوحِيدِ ، وقَمعِ البِدعِ ، واجتِماعِ الكلِمةِ ، والوفاق على السنةِ ، وتَعلِيمِ الجاهِل ، وتَثْقِيفِ الأخْرق ، وإيناسِ السادِرِ [٥]، وردِ المعانِدِ ، ومودةِ الدهماءِ [٦] ، وإذاقَةِ النّاسِ طَعم الأُلْفَةِ ، وتَعرِيفِهم منافِعِ الأمن ، وعِز التعاون ، وقُوةَ الإجمـاعِ ، وإيداع صدورِهِم الهيبةَ ، وإخْراجهم مِن الوحشَةِ إلى الأُنْسةِ ، وخَلْع قُلُوبِهم بالترهِيبِ ، واستِمالَةَ أهوائِهم بالترغِيبِ ، وتَعدِيلَ طَبائِعِهم بِها ، وتَسوِيةَ خَواطِرهِم بِتَعدِيلِهم ، وقَمعِهم بالحق ، وإحبائِهم [٧] بالعدل ، وفَتْقَ [٨] أذْهانِهم [بالحجةِ] [٩]، وتَفْقِيههم بالكِتابِ والسنةِ ، مع الحِذْقِ بالتعلِيمِ ، وتَنْفِيرهِم مِن التقْلِيدِ ، وجمعهم على الاحتِجاجِ للتوحِيدِ أعم فَضلاً، وأجمع وأظْهر أثَرا ، وأجملَ ، وكُل في/ الغايةِ ، وليس لِكُل غايةٍ وراءها غايةٌ .

لَيس كُل عظِيمٍ فَوقَه عظِيم ، وما ظَنك بِثَوبٍ يسديهِ [١٠] أمِير المؤْمِنين ، وينَيره [١١] ابن أبِي دؤَاد [١٢] . وما ظَنك بِتَدبِير فَضلٍ مِن المعتَصِمِ باللهِ وقام بِهِ أبو عبدِ اللهِ [١٣] . وما ظَنك بِصوابٍ فَتْقُه معصوم [١٤] ، وحق نَهجه موفقٌ . وعلى الأعراقِ تَجري الأخْلاقُ ، وعلى قَدر

---

(1). **قائف** : الذي يتتبع الأثر . (اللّسان : قوف) .

(2). **المتفرس** : الحاذق الذي يتثبت في النظر . (اللّسان : فرس) .

(3). في الأصل (قبل) وهو تصحيف .

(4). **التّشبيه** : مصطلح كلامي يتعلّق بتشبيه الله بالنّاس .

(5). في الأصل (إيناس) غير معجمة .

إيناس السادر : المتحير ، وقيل الذي لا يهتم لشيء ولا يبالي ما صنع . (اللّسان : سدر) .

(6). **الدهماء** : جماعة الناس . (اللّسان : دهم) .

(7). **إحبائهم** : أي إعطائهم ،وقد تكون الجباية منهم أي إجباءهم . (اللّسان : حبي) .

(8). **الفتق** : الشق ، وهو خلاف الرتق . (اللّسان : فتق) .

(9). ما بين المعقوفين من حاشية الأصل .

(10). **يسديه** : ينسجه ، والسدى خلاف لحمة الثّوب . (اللّسان : سدا) .

(11). **ينيره** : يهدبه . (اللّسان : نير) .

(12). هو أحمد بن أبي دؤاد .

(13). **أبو عبد** الله : كنية أحمد بن أبي دؤاد .

(14). **معصوم** : ممنوع . (اللّسان : عصم) .

الأصل يكُون الفَرع ، ومتى كَرم الشجر طاب الثمر ، ومتى صح الغَيب صحتِ الشهادةُ ، ومتى زكَتْ السريرةُ زكَتْ العلانِيةُ .

والنّاس بين معتَصِمٍ بالأصل ، ومستَظِل بالفَرعِ ، وبين معطٍ مستَزيدٍ ، وطامِعٍ منْتَظِرٍ ، وشاكِرٍ داعٍ ، ومثْنٍ راجٍ ، ومضمِرٍ للود مخْلِصٍ ، على أَن يصِيبه في فَتْح عمورِيةَ معروفٌ ، وموضِع عِنايةٍ مكْشُوفٌ ، وتَدبِيره في شَأن بابك موصوفٌ ، فَقَد شاركَهم فِيما لَهم ، وبان مِنْهم فِيما لَيس لَهم ، وكُل شَيءٍ لغَيرِه قِلةٌ فِيهِ حظ وسهم وحق وسبب ، وكُل شَيءٍ له فَلَيس لأحدٍ فِيهِ مقالٌ ، ولا متَعلقٌ ، ولا دعوى ، ولا طِلْبةٌ ، ولا على أَحدٍ شُبهةٌ ، أيمن النّاسِ نَقِيبةً [١] ، وأَعظَمهم علَيهِ بركَةً ، وأَلينُهم كنَفًا [٢] ، وأَحسنُهم بِشْرا ، وأَنْصفُهم قَولاً ، وأَكْرمهم عفْوا ، وأَقَلهم حسدا ، وأَخْضعهم عنْد الحق ، وأَحسنُهم تَثَبتًا عِنْد الغَضبِ .

وما زالَ مرسوما باللين والشدةِ ، والمنْعِ والبذْل ، والتقْريبِ والتبعِيدِ /، وبالعفْو الهني والعِقابِ المقْتَصِدِ ؛ إِن وعد وفى ، وإِن تَوعد استَثْنى [٣] ، وإِن رضِي أَعطى فَوقَ المنْيةِ ، وإِن غَضِب حكَم بالكِتابِ والسنةِ ، يعلمهم وكَأنه يتَعلم مِنْهم ، ويعطِيهم وكَأنه يستَجدِيهم ، ويداريهم وهو القادِر دونَهم ، حتّى استَوسقُوا [٤] وانْقادوا ، وسامحوا وانْساقُوا ، وتَوازروا على الطّاعةِ، ونَصبوا لأهل الخِلافِ والمعصِيةِ حتّى صفَا الدين ، وحتّى صارتْ المشَبهةُ أَثْلاثًا ؛ إما منافِقًا منْقَصِعا [٥] يخافُ من ظُلْمِهِ ويفْزع فِي نومِهِ ، وإما مداهِنًا مستَعبدا أَعطى القِياد وسامح بعد النفار[٦] وخَضع بعد الكِبر ، وإما تَائِبا مخْلِصا أَبصر بعد عماه ، وعرفَ باب هداه.

ثُم الذي عم البِلاد ، وشَملَ بِهِ العِباد ؛ مِن منْع المظالِمِ ، ونُصرةِ المظْلُومِ ، وإِخْراجِ الغِل مِن قُلُوبِ المقْهورين ، والغَي [٧] من قُلُوبِ القاهِرين ، حتّى عاد الحق عزيزا ، والباطِلُ ذَليلاً، والفِتَن مقْموعةً ، والأهواء مرفُوضةً ، والشبهةُ ظاهِرةً ، والحجةُ قاهِرةً ، والسبلُ آمِنَةً ، والدنْيا ساكِنَةً ، والأَطْرافُ محفُوظَةً ، والبيضةُ ممنُوعةً [٨] ، والنفُوس راضِيةً ، والرؤُوس خاضِعةً ، والعيون قَريرةً ، والآمالُ فَسِيحةً ، والأسعار رخِيصةً . ولِلهِ در مالِكٍ اخْتاره ! ما أَحسن ما اخْتاره ! ولِلهِ در خَلِيفَةٍ اجتَباه ! ما أَكْرم ما اجتَبى ! متى سمِعتَ بِنَسِيجِ وحدِهِ ، أَو

---

[١]. في الأصل (بقية) وهو تصحيف .

نقيبة : طبيعة . (اللّسان : نقب) .

[٢]. **كنفا** : جانباً . (اللّسان : كنف).

[٣]. **إن توعد استثنى** : إن تهدد حاشى الذي لم يخطئ . (اللّسان : ثني) .

[٤]. **استوسقوا** : اجتمعوا أو تمكنوا من الأمر . (اللّسان : وسق) .

[٥]. **منقصعا** : يقال قصعت الرجل قصعا أي صغّرته وحقّرته وقمعته . (اللّسان : قصع) .

[٦]. **النفار** : الهرب والمجانبة . (اللّسان : نفر) .

[٧]. **الغي** : الضلال . (اللّسان : ضلل) .

[٨]. **البيضة** : حوزة كلّ شيء ، وساحة القوم ، والمقصود هنا البلاد . (اللّسان : بيض) .

بواحِدِ عصرِهِ ، أو منْقَطِعِ/ القَرين ، فاقْضِ فِيهِ بِأنه المعنِي والمستَحِق لِهذْهِ الأسماءِ ، ولا تَلْتَفِتْ إلى معنى القاصِدِ ، وتَوجِيهِ المسمى ؛ فَقَد يغْلَطُ النّاس في الأسماءِ كما يغْلَطُون في المعانِي ، ويتُولُون على هذا أهواهم ، ويتْركُون ما هو أولى بِهم . وإنما هذِهِ أسماؤه في الحقِيقَةِ دون جمِيعِ الخَلِيقَةِ ، ونَسِيج وحدِه ، هو أحمد بن أبي دؤَادٍ .

لم يزلْ هذا الاسم عاريَةً (١) عِنْدَ جمِيعِ الأجوادِ ، ومطْلُوبا على أفْواهِ الشعراءِ ، وضائِعا على ألسِنَةِ الخُطَباءِ ؛ فإذا سميته بِهِ فقَد أعطَيتَه ما له ، ووفَيتَه حقه ، وعدلْتَ علَيهِ في الحكْمِ ، ورحِمتَه مِن الظلْمِ ، ومنَعتَ المتَكَسِبين مِن الاسمِ ؛ لأن من سمى النّاقِص وافِرا ، والدون كامِلاً ، والمشْتَرك خالِصا ، فقَد كذَب إن كان عالِما ، وأخْطأ إن كان جاهِلاً .

ولا يكُون الاسم تام الدلالَةِ ، نَقِيا من الشُبهةِ ، حتّى يطَابقَ المعنى (٢)، ويلْتَقِم الشيء المسمى، فَلا يفْضلُ عنْه ، ولا يقْصر عن شَيءٍ مِنْه ، ولا يشْبِه شَيئًا سِواه ، ولا يجري فِي معناه . ولَئِن عابه كونُه في عصرِنا ؛ لَقَد تَزينّا بِكونِنا في عصرِهِ . ولَئن نَقَصه أن نَحن الشّاكِرين له ، لَقَد زادنا أن كان هو المنْعِم علَينا . ولَئِن قَصرنا فِيما يجِب له مِن الشكْرِ ، إنه لَمجتَهد فِيما لا يجِب علَيهِ مِن الإنْعامِ . ولَئِن كان يلْقى مِن تَقْويمِنا عناء وكُلْفَةً ، إنّا لَنَجِد تَقْويمه / رخاء وراحةً.

وما ظَنك بِجلِيسٍ يتَظَلم إلَيهِ مِن إنْصافِهِ ، ويوجِب علَيهِ التفَضلَ في جمِيعِ حالاتِهِ ؛ يغْضب إن قَصر دون جهدِهِ ، أو تَرك شَيئًا دون غايَتِهِ . قَد رأَينا الرجلَ يعنِي شَقِيقَه ، وينْسى صدِيقَه، ويعنِي رفِيقَه ، وينْسى خَلِيطَه ، ويعنَي صِهره وينْسى جلِيسه ، ويعنِي جاره وينْسى معرفَتَه ، ويعني ذا الحرمةِ القَدِيمةِ ، وينْسى ذا الحرمةِ الحدِيثَةِ ؛ على أن الحرمةَ لا تَعظُم بِطُول أيامِها كما تَعظُم لِعظَمِ صاحِبِها .

وهذا باب يغْلَطُ فِيهِ كثِير مِن النّاسِ ، ويعنِي المؤَملَ ذا الشفاعةِ ، وينْسى من لا شَفِيع له، إلا حسن الطّاعةِ ، ويعطِي إذا هوِي وإن وافَقَ الباطِلَ ، ويمنَع إذا كره وإن وافَقَ الحق .

وقَد نَجِد الواجِد يحرم على الخِلافِ في النحلَةِ (٣) ، وعلى الخِلافِ في النسبِ ، وعلى حب الأمصار ، وعلى تَذَكر الأحقادِ ، وعلى عداوةِ الآباءِ والأجدادِ ، وعلى أمرٍ كان في الصبا ، والحداثَةِ في أيامِ الجهل [والغرارةِ] (٤) ، وعلى الكَلمةِ تَفْرطُ مِن الصدِيقِ ، وتَسبِقُ دونَه الجلِيس ؛ فَيتَشَفّى بِالحِرمان ، ويتَزجلُ بالتصمِيمِ (٥) ، ثُم يجعلُ حِرمانَه إياه ، ومنْعه له

---

(١) **الاسم عارية** : ما تداولوه بينهم . (اللّسان : عور) .

(٢) **يطابق المعنى** : يتمه . (اللّسان : طبق) .

(٣) **يحرم** : يمنع ويرفض . (اللّسان : حرم) .

النحلة : الديانة . (اللّسان : نحل) .

(٤) ما بين المعقوفين من حاشية الأصل .

(٥) **يتزجل** : الزجل : اللّعب والجلبة والتّطريب ورفع الصوت . (اللّسان : زجل) .

من خِصالِهِ المحمودةِ ، ومناقِبِهِ الممدوحةِ ، ودليلاً على شِدةِ الشكِيمةِ [١] ، وثَباتِ العزيمةِ ، وإنما يعتَل على البدل ، ويلْتَمِس العِلَلَ على المعروفِ .

ويجزع أَحدهم مِن لُزومِ الحجج / ، وأَخْذِ الحق بِالمخَنّق [٢] ؛ فَيجلُب لِنَفْسِهِ عِلةً ويسميها حجةً ، ويسوي لَها عذْرا ويموه لَها مذْهبا ؛ ليستَريح مِن قَهر الحق ، ولُزومِ الحكْمِ ، وربما لم يرض حتّى يحتَج بِها عِنْد أَصحابِهِ ، ويشْكُره النّاس على سماعِهِ .

وقَد يواسِي الإِخْوان من ربما يضجر بالإِخْوان . وقَد يكْثِر مِن الإِحسان من ربما امتَن بالإِحسان ، وقَد يحِب الصنِيعةَ من يخْطِئُ موضِع الصنِيعةِ ، وقَد يعطِي اللهُ من ربما أَعطى لِغَير اللهِ ، وقَد يهب الكَثِير من ربما دخَلَه العجب ، ومشى الخُيلاء [٣] ، وعمطَ الدخَلاء [٤] ، وأَساء بالخُلَطاءِ [٥] .

وقَد يجود بالجزيل من ربما بخِلَ بالقَلِيل ، وقَد يجود بالمال من يبخَلُ بالطعامِ ، ويخْطِئُ في الكَلامِ . ويجود بِجاهِهِ من يمنَع النّاس مِن مالِهِ . ويجود بِما يحِب من لا يعطِي إِلا ما لا يحِب ؛ لا يتَعاطَى التفَضلَ ، ولا يهم بالتنَقل ، وربما فَخَر الجواد بِفِعلِهِ ، وخَبر عن مذْهبِهِ ، إِما افْتِخارا على ضده ، وإِما صرحا عن نَفْسِهِ ، وإِما تَقْرِيعا لِجاحِدٍ نِعمةٍ ، أَو تَذْكِيرا لِباقِي أُحدوثَةٍ ، واستِمالَةً لِهوى امرأَةٍ ، وتَنَفقًا عِنْد السلْطان ، أو تَهويلاً في سفَرٍ .

وربما كان كَذلِك مِن ضِيقِ الصدر ، وسخْفِ الحِلْمِ ، وفَرطِ العجبِ ، والجهل بالغَيبِ . وربما أَنْفَقَ أَحدهم المالَ الكَثِير ، والقَدر الخَطِير في البِناءِ والفَرشِ ، وفِي الآنِيةِ والكُسوةِ/ ، وفِي الأَطْعِمةِ والأَشْرِبةِ ، وفِي الرياحِين والفَواكِهِ ، وفِي الطرفِ والعِطْر ، وفي عِشْقِ القِيان ، والشغَفِ بالصيدِ ، وفي الجواري والخِصيان ، وفي المراكِبِ والشّاكِرِيةِ ، وفِي المدعاةِ على المباراةِ ، وفي النَيقَةِ [٦] والمباهاةِ ؛ حتّى يؤتَى على آخِرِهِ مع عِظَمِ خَطَرِهِ ، وكَثْرةِ صنُوفِهِ ، لَيس فيهِ ﴿ **فَكَ [٧] رقَبةٍ * أو[٨] إِطْعام في يومٍ ذِي مسغَبةٍ * يتِيما ذا مقْربةٍ * أَو مِسكِينًا ذا متْربةٍ** ﴾ [٩] .

التّصميم : المضي في الشّيء . (اللّسان : صمم) .

(١). **الشكيمة** : قوة القلب . (اللّسان : شكم) .

(٢). **أخذ الحق بالمخنق** : أخذه بالقبض على خناق الشّخص . (اللّسان : خنق) .

(٣). **الخيلاء** : الكِبر . (اللّسان : خيل) .

(٤). **عمط** : عاب . (اللّسان : عمط) .

الدخلاء : جمع دخيل ، وهو المداخل والمباطن . (اللّسان : دخل) .

(٥). **الخلطاء** : الشركاء . (اللّسان : خلط) .

(٦). **النّيقة** : المبالغة في التّزين . (اللّسان : نيق) .

(٧). في الأصل (عتق) وهو تحريف .

(٨). في الأصل (ولا) وهو تحريف .

(٩). سورة البلد ، الآيات (١٣ – ١٦) .

لم يصطَنِعوا حرا ، ولا استَرهنُوا شُكْرا ، ولا ادخَروا أَجرا ، ولا أَحرزوا ذِكْرا ، ثُم عقوا أَولادهمْ مِن وجهين ، وحرموهم مِن طَريقَين : أَفْقَروهم إِلى النّاسِ ، ولَم يحببوهم إِلى النّاسِ ، بلْ بغضوهم إِلَيهم بِفَضل بغْضِهِم لَهم ، وأَحنَقُوهم [١] علَيهم بِفَضل حنْقِهم علَيهم . هذا وصدِيقُهم ظاهِر الخُلةِ [٢] ، رث الهيئَةِ . ونَدِيمهم منْقَد الجربان [٣] ، سخِيفُ الطيلَسان [٤] ، مرقع النعلَين ، مثْقُوب الخُفين . وجارهم غَضبان ، ونَسِيبهم لَهفان .

على هذا طَبقاتُ النّاسِ ، وأَخْلاقُ جمِيعِ الأُممِ ، خلا من لا يحتاج إِلى استِثْنائِهِ وذِكْرِهِ ، وإِلى اشْتَراطِهِ وحصرِهِ مِن الخُلَفاءِ الراشِدِين ، وأَئِمةِ المسلِمِين ، والسلَفِ المتُقَدمِين ، إِلا ابن أَبِي دؤَادٍ ؛ فإِنّا لَم نَذْكُر فَنا مِن الخَير ، ولَم نَصِفْ ضربا مِن الكرمِ إِلا وهو فِيهِ بِحذافِيرِهِ ، ولا وصفْنَا بابا مِن الشر ونَوعا مِن اللؤْمِ إِلا وهو مجانِب لَه ، وأَسبابه/ منْقَطِعةٌ دونَه.

فَمِن النّاسِ من يعطِي مِن غَيرِ مسأَلَةٍ فَذاك الجمهور الأَعظَم ، والسواد الأَكْبر . والخَصلَتان الأَولَتان قَد كانَتا في الخَواص وموجودتين في الأَقَل ، ثُم انْقَطَعتْ أَسبابهما ، وتَجذمتْ [٥] عراهما ، وباد أَثَرهما ، وماتَ ذِكْرهما ، وذَهب من يحِن إِلَيهما ، ويصِفُ حالَهما وينْدبهما ، ويبكِي علَيهما . ونَحن لا نُصِيب من يبكِي علَيهما ، وينْصِب لِذِكْرِهِما فَضلاً ، أَو يحسِن بِهما ظَنا .

وأَبو عبدِ اللهِ [٦] يعطِي قَبلَ السؤال ، وبعد السؤال ، ويجود بِكُل عِلْقٍ نَفِيسٍ ، ويحتَقِر كُل ثَمِينٍ ، ويمتَهن كُل خَطِيرٍ ، ويهوى الحق ، ويستَحلِيهِ ويستَخِفه ويستَهنيهِ ، ويستَثْقِلُ الباطِلَ ويجتَوِيهِ [٧] . قَد جعلَ تَرك الباطِل صِناعةً ، وحب الذكْرِ تِجارةً ، وطاعةَ اللهِ شِعارا ، ومحبةَ النّاسِ دِثارا [٨] ، وبين الجوادِ وحسن الظن نَسبا ، وبين الكرِيمِ وسلامةِ القَلْبِ سببا ، وبين حسن الظن والاعتِزاز صداقَةً ، وبين السلامةِ والغَباوةِ قَرابةً ؛ كَقَرابةِ السلامةِ مِن الكرمِ ، وكَصداقَةِ الجودِ لِحسن الظن .

وهذِهِ الأَسباب أَقْوى مِن الأَرحامِ ، وأَمتَن مِن الرضاع ، فإِن لَم يكُن الكرِيم ذا دربةٍ [٩] ، وذا تَجربةٍ وفِطْنَةٍ ، ولَم يكُن الجواد حازما ، وبِأَسبابِ التهمِ عالِما . أَهلَكه جوده ، وأَعطَبه

---

(1). **الحنق** : الحقد . (اللّسان : حنق) .

(2). **الخلّة** : الحاجة والفقر . (اللّسان : خلل) .

(3). **الجربان** : جيب القميص . (اللّسان : جرب) .

(4). **الطيلسان** : ضرب من الأكسية ، وهو كساء مدور أخضر يلبسه الخواص من العلماء والمشايخ . (اللّسان : طلس) .

(5). **تجذمت** : تقطّعت . (اللّسان : جذم) .

(6). **أبو عبد الله** : كنية أحمد بن أبي دؤاد .

(7). **يجتويه** : يكرهه . (اللّسان : جوا) .

(8). **الدثار** : الغطاء . (اللّسان : دثر) .

(9). **دربة** : تجربة . (اللّسان : درب) .

كرمه ، بلْ لا نَقُولُ إن الجواد يهلك ، وأن الكريم يعطب ، ولكن نَقُولُ/ أهلكه فَقْد حارسِ الكـ رمِ ، وعدِم صايِر الجودِ التحرم ، وأبو عبد اللهِ جوده في وزن حزمِهِ ، وكرمه في مِقْدار تَحفظِهِ ؛ فأمره تام مستَوٍ ، وإلى كُل غايةٍ منْتَهٍ ، وقد قالَ الأولُ : " من لم يكُن عقْلُه أغْلَب خِصال الخَير عليهِ ، كان حتْفُه في أغْلَبِ خِصال الشر عليهِ " [1] .

وأبو عبد اللهِ ليس في خِصالِهِ فضلٌ عن عقْلِهِ ، بلْ في عقْلِهِ فضلٌ عن خِصالِهِ ، أنقْص مِن عقُولِهم ، وأصلح ما فسد مِن طبائِعِهم ، ورد ما فرطَ إلى اعتِدالِهِ ، وحد ما زاد على مِقْدارِهِ .

وذَكر المغِيرةُ بن شُعبةَ [2] عمر بن الخَطّابِ ـ رحِمه اللهُ ـ فقالَ : " كان واللهِ أعقَلَ مِن أن يخْدع " [3] . ولَولا أن مِن السرفِ في المحبةِ ، ومِن الخَطَل [4] في المِدحةِ ، أن نَصِفَ غَير عمر بصِفَةِ عمر ، كما أن مِن السرفِ أن يلْحقَ بِعمر من كان بعد عمر ، لقُلْنَا هذِهِ صِفَتُـه ، ونَعتُه ، وحِلْيتُه . على أنّا لَو ألحقْناه بقَدرِهِ ، وحكمنا له بِمِثْل فضلِهِ ؛ لخَرجنا مِن أدبِهِ ، ولعصينا كل أمرِهِ ، ولاستَوجبنا مِنْه العِقاب الشدِيد ، والاطراد البعِيد ، وهو وإن كان لا يخْدع لفَضلِهِ ، فإن اللفْظَ بِعينِهِ إذا وقَع لإمامٍ بِعينِهِ ، فلا ينْبغِي أن نَصِفَ بِهِ وزيرا ، ولا سيدا كريما ، إلا بأن نُنْقِص لفْظَه ، أو نُحولَ نَظْمه ؛ إذا كان أيضا/ المعنى بِهِ لائِقًا ، ولخِصالِهِ موافِقًا .

وهذا فَضلٌ مِن فُضول ما بين الأئِمةِ والوزراءِ مِن الفُروق التي بين السادةِ والخُلَفاءِ ، وفَضلُ الأئِمةِ على الوزراءِ ، كفَضل الوزراءِ على الدهماءِ [5] ، وفَضلُ الأنْبياءِ على الخُلَفاءِ فَوقَ فَضل الخُلَفاءِ على الوزراءِ .

ومن عرفَ الأقْدار قَل غَلَطُه ، ومن فَهِم الضروب صح حكْمه . ومن لَم يحاسِب نَفْسه إذا حمد ، ولَم يحصلْ قَولَه إذا هجا ، جهلُ [6] الكِتَابِ أثْبتُ مِن جهل اللسان . وإن كان اللسان

---

[1] . ورد هذا القول في الحيوان : ٢ / ٩٢ ، والبيان التبيين : ١ / ٦٧ ، وأدب الدنيا والدين : ص ٢٥ ، والمستطرف : ١ / ٥٤ .

[2] . **المغيرة بن شعبة :** أبو عيسى ، ابن أبي عامر بن مسعود ، الأمير الثقفي ، من جلّة الصحابة ، ومن كبار القادة والساسة الدهاة ، أسلم قبل الحديبية ، كان أعور ، أصيبت عينه يوم اليرموك ، شهد حروب اليمامة وفتوح الشّام واليرموك والقادسية ، ولي العراق لعمر بن الخطّاب ، وهو أول من سلم عليه بالإمارة ، مات وهو أمير على الكوفة سنة (٥٠ هـ) .
(انظر: ابن العماد ، شذرات الذهب : ١ / ٩٨ ، والذهبي ، سير أعلام النبلاء : ٤ / ٢١٧ ، وابن الأثير ، الكامل في التاريخ : ٣ / ٤٦١ ، والأصفهاني ، الأغاني : ١٦ / ٣٢١) .

[3] . جاء في أمالي القالي ٢ / ١٢١ " كان عمر أفضل من أن يخدع ، وأعقل من أن يخدع " .

[4] . **الخطل** : الكلام الفاسد الكثير المضطرب . (اللّسان : خطل) .

[5] . **الدهماء** : عامة النّاس . (اللّسان : دهم) .

[6] . في الأصل (أو جهل) والتصحيح من الحاشية .

أكْثَر خَطأً فإن القَلَم أبقى عارا ، وأدوم حزنًا ، وأبعد في الآفاق صوتًا ؛ فاحذَر مع وضع الكِتابِ آفَةَ الخَلْوةِ ، وبوائِقَ الوحدةِ [1] ؛ فإنها تُورثُك الثقَةَ بِنَفْسِك ، والاسترسالَ إلى غَيرك عِنْد غَيبةِ الخَصمِ عن عينك ، وارتِفاع ذِكْرِهِ عن وهمِك . ودواؤُه أن تَظُن عِنْد كُل لَفْظَةٍ ، وعِنْد كُل معنى وخَطْرةٍ ؛ أن النّاس كُلهم علماء ، وأنهم جمعا لَك أعداء . وكُلهم فارغٌ إلا مِن النظَر فِيهِ ، والتصفح له ، وأنهم إن ينْظُروا فِيهِ نَظَروا نَظَر من لا يبسطُ عذْرك ، ولا يحِب رشْدك ، ولا يعجب بِكلامِك كعجبِك ، ولا يجِد بِهِ كوجدِك ، وأنْتَ إن نَظَرتَ فيهِ نَظَرتَ بِعينِ وامِقَةٍ [2] ، وسمِعتَ بِأُذُنٍ عاشِقَةٍ/ ، وإن تَلَقيتَه تَلَقيتَه بِنَفْسٍ قابِلَةٍ ، وطَبِيعةٍ جاذِبةٍ ؛ لأنه مِن لَفْظِك وفي معنى ولَدِك ، ومِنْك فُصِلَ وإليك ينْسب ، وهو فَرع وأنْتَ أصلُه ، وحادِثٌ أنْتَ أولُه ؛ فَشَفِيعه مطاع ، وسببه قَوي ، وقَرابتُه قَريبةٌ ، ورحِمه ماسة [3] .

وهو باب جدع [4] ، وموطِئٌ زلِقٌ ، والتحفظُ مِنْه شَدِيد ، ومعناه غامِض ، وحده خَفِي ، وإن الفِعلَ ليجفُو عنْه ، فَكَيفَ الوصفُ ؟ وإن الوصفَ لَينْبو عنْه ، فَكَيفُ العملُ ؟ غَير أن من أعطَى الجهد في التحفظِ ، واستَعملَ النَهمةَ والتيقظ ؛ كان أقْرب إلى السلامةِ ، وأبعد مِن الآفَةِ، فإما أن يتقِي مِن كُل الفَسادِ ، ويصفُو مِن جمِيع الكَدر ، فَذاك ما لا يطْمع فيهِ ، إلا جاهِلٌ مغْمور ، ومعجِب مغْرور .

واللهِ ما هو مِمن يماطِلُ الراغِب ، ويراوِغُ الراجِي التِماس ضجرِهِ ، واستِنْفاد قُوى صبـرِهِ ، لِيكُون هذا المنازلَ له ، والمحجوج دونَه . ولا يعرفُ صنِيعه بالغَدر ثُم لا يعرفُ النفاقَ ، ولا الغِش ، ولا الرياء ، ولا الملَقَ [5] ، ولا الخَبء [6] ، ولا السرةَ [7] ، ولا الزيادةَ. فَأما ما ذَكرتَ مِن الاستِثْقال [8] وفَرطِ الملال [9] ، ومن تَمنيهِ قَطْع السببِ ، وحاجتُه إلى الجِباياتِ ، فَلَولا ما يخافُ مِن الشبهةُ على قُلُوبِ الضعفَةِ ؛ لَكان الجواب بِهِ خَطَلاً ، والرد عليهِ هذَرا/ ، ولأن يكُون الكَلام ضارا خَير مِن أن يكُون لَغْوا .

---

(1). **بوائق الوحدة** : شرورها . (اللّسان : بوق) .

(2). **وامقة** : محبة وعاشقة . (اللّسان : ومق) .

(3). في الأصل (ورحمته سأمة) وهو خطأ ، وما أثبت من حاشية الأصل .

(4). **جدع** : باب يحبس الخير . (اللّسان : جدع) .

(5). **الملق** : يقال رجل ملق ؛ أي يعطي ما ليس في قلبه . (اللّسان : ملق) .

(6). **الخبء** : الستر . (اللّسان : خبأ) .

(7). **السرة** : كتم الخبر . (اللّسان : سرر) .

(8). الكلمة غير منقوطة في الأصل .

(9). **الملال** : التّقلب من المرض أو الغم . (اللّسان : ملل) .

كيفَ يقَع الاستِثْقالُ مِمن [١] هو أَرق مِن النسِيمِ [٢] ، وأَخَف مِن الهواءِ [٣] ، وأَدق مسلَكًا مِن النّار ، وأَعذَب مِن الزلال ، ولا سِيما مِن فُلانٍ ، وهو معدِن الفِطْنَةِ ، وينْبوع المعرِفَةِ ، ومستَنْبطُ الذكاءِ ، وغُرةُ الحِكْمةِ ، وصاحِب التمِييز ، والمقَدم في التحصِيل ، وداهِيةُ الدهياءِ ، وواحِد الوزراءِ .

ومن لِم يقُلْ بعد مخاصمتِهِ ، وطُول منازعتِهِ ، لَو كُنْتُ قُلْتُ كذا وكذا كان أَفْضلَ ، ولَو لَم أكُن [٤] قُلْتُ كذا وكذا كان أَمثَلَ . ومن تَنْجلِي [5] أَواخِر حجتِهِ مع أَول خَواطِرِهِ ، ومن لَم تَزلْ موارده على وزن مصادِرِهِ [٦] ، وآخِر فِكْرِهِ كأَول بدايتهِ .

وكيفَ يجهلُ مواضِع الاستِثْقال مِن مواضِعِ الاستِخْفافِ من يعرِفُ بالفَراسةِ ما لا يعرفُ بالتجربةِ ، وبالقِيافَةِ ما تَعجز عنْه المعاينَةُ ، ويبلُغُ بالخَطْرةِ [٧] ما لا يبلُغُ صاحِب الفِكْرةِ ؟

وكيفَ يوصفُ بالاستِثْقال من هو في طِباعِ الحريق [٨] ؟ وكيفَ يتَغافَلُ عن التعرِيضِ ، ويقِيم عن التعزِير [٩] ؟ ويعرِض عن الكِتابةِ ؛ وهو يتَوقع الإِفْصاح . ومن لا يخالِطُ العظَماء إِلّا بالشرطِ ، ولا يعاشِر الكُبراء إِلا على التحكمِ ، ومن أَدنى [١٠] ما في شُروطِهِ أَن يعتَذَر إِلَيهِ/ وهو المسِيء .

ومن يحكُم تَحكِيم الصبِي ، ومن لَم يزلْ مفِيقًا وهو يأْبى إِلا التحسر ، ومدلّلاً وهو لا يعرفُ إِلا التشَدد ، ومن لَم يعطِ قَط إِلا بالتعظِيمِ ، ولا عرفَ إِلا بالإِكْبار والتفْخِيمِ ، ولا جزِع مِن الوحدةِ إِلى معاشَرةِ كريمٍ ، ومن لَم يزلْ يأْخُذُ جلِيسه بالتكرمِ ، ويبصره كيفَ التنَزه ، ويعرفُه بحقَائِق الأَنَفِ [١١] ومراتِبِ الشرفِ ، وخَصائِص الإِخْلاص ، ولَطائِفِ الآدابِ .

---

[1] . في الأصل (من) والصواب ما أثبت .

[2] . انظر المثل في الميداني ، مجمع الأمثال : ٢ / ٧٧ .

[3] . يقال في المثل " أرق من الهواء " ، انظر المثل في (الميداني ، مجمع الأمثال : ٢ / ٧٧) .

[4] . في الأصل (كنت) وشُطِب عليها وكتب فوقها (أكن) .

[5] . الكلمة غير منقوطة في الأصل .

[6] . **موارده** : المورد : الطّريق إلى الماء . (اللّسان : ورد) .

مصادره : المصدر : الطّريق الّذي يصدر عن الماء فيه . (اللّسان : صدر) .

[7] . **الخطرة** : ما يخطر في القلب من تدبير أو أمر . (اللّسان : خطر) .

[8] . **طبع الحريق** : السيء الخلق . (اللّسان : حرق) .

[9] . **يقيم عن التّعزير** : حمل النّفس على الهلاك . (اللّسان : عزر) .

[10] . في الأصل (ادى) ، وهو تصحيف ، والتّصويب من حاشية الأصل .

[11] . **الأنف** : السيادة . (اللّسان : أنف) .

ومن قد جمع الفَخامةَ والحلاوةَ ، والظّرفَ والمروءةَ ، والنسك والفُتُوةَ ، ومن لا يعطِي الانْقِباض نَصِيبه الموفر ، كما يعطِي الاستِرسالَ حقه المقرر ، ويعطِي صدِيقَه النافِلَةَ [١] ، ولا يسأَلُه الفَريضةَ [٢] .

ولا ثَم حدثَنا مع مفاوضتِك إياه ، ولا كتْمك عيبا فِيهِ مع غَفْلَتِك عنْه ، ولا طَمِع فِيهِ طامِع، ولا زاره زائِر ، ولا ذَهب عنْك إلّا بِقَدرِ ما أَرسلْتَه مِن يديك ، ولا أَردتَه قَط إلا كان ممثَلاً بين عينَيك ، وقَد يقالُ في الدعاءِ " نَعوذُ باللهِ مِن صدِيقٍ مطْرٍ [٣] ، ومِن جلِيسٍ مغْرٍ ".

وقَد عِلمتَ أَنه أَبعد خَلْقِ اللهِ مِن إِغْراءٍ وإِطْراءٍ . ومن يسمع لِما أَسررتَ ، ويفْطَن لِما ستَرتَ ، وإنه لأَقَلهم تَكلُفًا ودحسا [٤] ، وعن أُمور النّاسِ تَنْقِيرا وبحثًا .

وبعد هذا ؛ فإِن شِئْتَ أَن نَجِد ذَنْبا/ وجدنَه ، وكذَلِك إن شِئْتَ أَن لا نَجِده لَم نَجِده . كُل ذَنْبٍ إن شِئْتَ أَن تَنْساه [٥] نَسِيتَه ، وإِن شِئْتَ أَن تَذْكُره ذَكرتَه ، ولَيس الذَنْب إلا ما يصلُح مِنْه القَلْب ، ولا يزالُ حاضِرا للدهرِ ، وإلا ما كان مِن تِباعِ اللؤْمِ . فَأما من كان مِن غَيرِ ذَلِك فإِن الغُفْران يتَغَمده ، والحرمةَ تَشْفَع فِيهِ .

*** دع ذَا وعد القَولَ في هرِمٍ * [٦]**

اخْرج إِلَينا ، أَبقاك الله ، مِن هذا الدين ، واردد علَينا هذا الحق ، فَقَد أَمسكْنــ ـــا عن التقاضِي ما أَمكَن ، وصبرنا على المواعِيدِ ما صلُح ، وما بِنا إِلَيهِ حاجةٌ ، وبِك عنْه غِنى مِن الحوائِجِ ، وإِن جاز أَن يقِيم زعِيما بالنعمةِ ، جاز أن نُقِيم لَك بالشكْر ، وإِن جاز أَن نُؤَملَك وتُحقِقَ آمالَنا غَيرك ، جاز لنا أَن نَشْكُر غَير المنْعِمِ ، ونأملَ غَير المصطَنِع .

وأَنا أُعِيذُك باللهِ أَن تَكُون أَولَ من سن هذِهِ السنةَ ، وشَرع هذِهِ المِلةَ ، واعفِنا مِن هذِهِ المواعِيد التي تُمرض القُلُوب ، وتَقْطَع الأَحشاء ، وتُمِيتُ الأملَ ، وتُقَرب الأجلَ ، وطالَ ما أَعفَيتَنا مِما هو أَعسر مِنْها ، وأَنْكَد وأَبعد مطْلبا ؛ فَلَم تُغالِب طَبِيعتَك أَتَم ما كُنْتَ عزما ، ولَم تُخالِفْ عادتَك أَوزن ما كُنْتَ حِلْما .

وأَنْتَ مذْ كُنْتَ في المهدِ طِفْلاً تَزداد في / كُل يومٍ فَضلاً ، وفي الرويةِ بعدا ، وفي الإِفْهامِ قُربا ، حتّى إذا صِرتَ أَعلَم النّاسِ بِصِناعتِك الشريفَةِ ، ومناقِبِك الحمِيدةِ ، وأَشْهرهم

---

(1). **النافلة** : ما كانت زيادة على الأصل ؛ فصلاة التطوع نافلة لأنها زيادة أجر . (اللّسان : نفل) ، والمقصود هنا الصديق الزائد .

(2). **الفريضة** : ما أوجبها الله . (اللّسان : فرض) .

(3). **صديق مطر** : يحسن المدح والثّناء ، وقيل مدح الرجل بما ليس فيه . (اللّسان : طرا) .

(4). **دحساً** : فساداً . (اللّسان : دحس) .

(5). الكلمة غير منقوطة في الأصل ، والسياق يدلّ على ما أثبت .

(6). صدر البيت لزهير بن أبي سلمى ، وعجزه :

.... خير البداةِ ، وسيدِ الحضر

(انظر : ديوان زهير بن أبي سلمى ، شرح علي فاعور ، ط٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٣م : ٥٤) .

اضطِلاعا بِصِناعتِك ، واحتِمالاً لِنعمتِك حقا ، وأقْدمهم سبقًا ، وأوفقَهم لِطاعتِك ، وأركدهم بِفنائِك ، أردتَ أن تُعامِله بالإنْصافِ ، والإنْصافُ ظُلْم مِن مِثْلِك ، ثُم تَفْعلُ ذَلِك بِهِ وهو أضعفُ مِما كان ركْـنًا ، وأوهن ما كان عظْما ، وفي ذُراك [(١)] شاخَ ، وفي ظِلِك هرِم . فإما رددتَ عليهِ شَبابه ، وأعدتَ إليهِ قُوتَه ، وإما أن تَدفَع إليهِ ما ينُوب عن الشبابِ ، وما يجبر الضعفَ ، ولا بد مِن أحدِهِما ، فاخْتَر لِنَفْسِك ؛ فإن الحياةَ في يديك . ثُم سبحان اللهِ رب العالَمِين ، ونَعوذُ باللهِ مِن الحور [(٢)] بعد الكور [(٣)] ، ومِن الإكْلال [(٤)] بعد الاحتِمال [(٥)] ، لو رأيتُ هذا في المنامِ لَكان عِنْدِي أضغاثُ أحلامٍ [(٦)] .

ما لَنا ، أصلَحك اللهُ ، ولِمواعِيدِ عرقُوبٍ [(٧)] ، وقِصةِ غُرابِ نُوحٍ [(٨)] ، وأمانِي الكُمون[(٩)]. كـانتْ مواعِيدك إنْجازا ، ولَك رائِد لا يكْذِب ، ومخِيلَةٌ لا تُخْلِفُ ، فَما لَنا ولِبرق الخُلّبِ [(١٠)] ، ولِنار الحباحِب [(١١)] ، ولِم عودتَنِي الحقائِقَ وغَذَوتَنِي بِسرعةِ الإيجابِ ، ولِم أودعتَنِي العِز ، ومِن رأيك إذْلالِي .

---

(1). **ذراك** : ظلّك . (اللّسان : ذرا) .

(2). **الحور** : النّقصان . (اللّسان : حور) .

(3). **الكور** : الزيادة ، وكان الرسول يتعوذ من الحور بعد الكور ، أي الزيادة بعد النّقصان ، وقيل فساد الأمور بعد صلاحها . (اللّسان : كور) .

(4). **الإكلال** : الثّقل . (اللّسان : كلل) .

(5). **الاحتمال** : القدرة او الحلم . (اللّسان : حمل) .

(6). **أضغاث أحلام** : ما كان مختلطاً لا حقيقة له ، وأضغاث أحلام لا يصح تأويلها لاختلاطها . (اللّسان : ضغث) .

(7). **مواعيد عرقوب** : يضرب بها المثل في الكذب والخُلف ، وعرقوب رجل من خيبر ، أتاه أخوه يسأله ، فقال له عرقوب : إذا أطلعت النخلة فلك طلعها ، فلما أطلعت أتاه للعِدة ، فقال له : دعها حتى تُبلح ، فلما أبلحت أتاه ، فقال : دعها حتى تُزهي ، فلما زهت قال : دعها حتى ترطب ، فلما أرطبت قال : دعها حتى تُتمر ، فلما أتمرت سرى إليها ليلاً وجدّها ولم يعط أخاه شيئًا .
(انظر : الثعالبي ، ثمار القلوب : ص١٣١ ، وابن عبد ربه ، العقد الفريد : ٣ / ٨٧ ، وابن قتيبة ، المعارف : ص ٦١٢ ، والميداني ، مجمع الأمثال : ٣ / ٣٣٠).

(8). **غراب نوح** : يضرب مثلاً للرسول الذي لا يعود أو يبطئ عن ذي الحاجة من غير إنجاح ، وذلك أن نوحاً ، عليه السلام ، أرسل الغراب من السفينة ليأتيه بخبر الماء ، فاشتغل بميتةٍ وجدها ولم يعد إلى نوح حتّى أرسل مكانه الحمامة ، فجاءت بالخبر . وجاء في كتاب الحيوان " لا يرجع فلان حتّى يرجع غراب نوح " وأيضاً " ما هو إلا غراب نوح " .
(انظر : الجاحظ ، الحيوان : ٢ / ٣١٨ ، ٣٢١ ، والثعالبي ، ثمار القلوب : ص ٤٠) .

(9). **أماني الكمون** : مذهب كلامي يزعم أصحابه أن النار كامنة في الحجر كما يكمن الدم في الإنسان والزيت في الزيتون .
(انظر : الجاحظ ، الحيوان : ٥ / ١٠ ، وأحمد أمين ، ضحى الإسلام : ٣ / ١٠٤) .
في الثعالبي : مواعيد الكمون ، ويضرب مثلاً للمواعيد الكاذبة . (الثعالبي ، ثمار القلوب : ص ٦١٥) .

(10). في الأصل (الحاب) وهو تصحيف . **برق الخلب** : هو الذي لا غيث معه ، فهو يومض ويكمع في المطر ، ثم يعد ويخاف ، ويقال في المثل : برق لو كان له مطر .(انظر : الثعالبي ، ثمار القلوب : ص ٦٥٥ ، وابن عبد ربه ، العقد الفريد : ٣ / ٨٧ ، والأبشيهي ، المستطرف : ١ / ١٠١ ، والميداني ، مجمع الأمثال : ١ / ١٥٧) .

(11). **نار الحباحب** : هي نار الحباحب ، ونار أبي حباحب ، تضرب مثلاً للشيء يروق ولا طائل فيه ، وقيل : كان الحباحب رجلاً بخيلاً ، لا يوقد نارا بالّليل كراهية أن يلقاها من ينتفع بضوئها ، وكان إذا احتاج إلى إيقادها أوقدها ، وإذا أبصر مستضيئاً بها أطفأها. وأيضاً هي كل نار تراها ولا حقيقة لها عند التماسها .

وكم أطلقْتَ/ لِساني ، ومِن شأنِك إخْراسِي ، فَردِني كما أخَذْتَنِي ، أو رد علَي ما وعدتَنِي . وإن كُنْتَ إنما تَرده علَي مخافَةَ أن يعظُم علَيك الحق ، أو يغلُظَ علَيك الأمر ؛ فَإني لَستُ ها هنَا أستَجدِيك ، ولا بِهذا أحتَج علَيك ، ولَيس بالحرمةِ أمت إلَيك ، ولا بالذمامِ أطْلُب ما عِنْدك . وقَد أخَذْنا [ثمن] [1] الحرمةِ إن كُنّا عن الحرمةِ نَعملُ ، واستَوفَينا حق الذمام إن كُنّا على الذمامِ نَتكِلُ . وإن لم يكُن هنا هوى يحركُك ، وأشَر يرغبك [2] ، ومشاكَلَةٌ مِن الطبِيعةِ ، ومجاراةٌ بالمحبةِ ، وعقْد إخاءٍ ، وخُلَةُ صفاءٍ ، ورغْبَةٌ في الصنِيعةِ ، وإشْفاقٌ على سالِفِ النعمةِ ؛ فَلَسنا في حالٍ يقِيم علَيها حر ، ولا يرضى بِها كَريم ، ولَيس يرضى بِهذا إلا من لا ينْبغِي لَك أن تَرضى بِهِ .

ومن كان مِن هذِهِ الطبقَةِ ؛ فَلَيس مِثْلُك رغِب في تَقْرِيبِهِ ، لا واللهِ حتى يكُون فِيمن يتفِقُ علَيك دلِيلٌ على صوابِ تَدبِيرك ، وحتّى يكُون جلِيسك شاهِدا على حسن اخْتِيارك . فإن كان شَفِيعِي إلَيك الهوى ، فَلَستُ أعرفُ الهوى إلا بالغَلَبةِ ، وإلا بالاستِعجال عن المشاورةِ ، وإن كُنْتُ محتَمِلاً للصبر ، فالذي بقِي أيسر ، إلا أنك تَرب [3] السالِفَ مِن نِعمتِك ، وتَغْسِلُ بِهِ العار عن صنِيعتِك .

ما بدا لَك في هذا ؟ ألم تَك/ حمالَ أثْقالٍ ؟ ومتى لم تَكُن ناهِضا بالأعباءِ ؟ فَواللهِ لَوجهك عِنْد المصِيبةِ أشَد إشْراقًا مِن وجهِ الشاكر عند النعمةِ . هلْ تَكْتَرثُ لَها مع تَمامِ عزمِك ؟ وهل تَحتَفِي بِها مع ثَباتِ حنانِك ؟ وهل في الأرضِ أبل ريقًا عِنْد معضلَةٍ [4] ، ولا أرطَب لِسانًا عِنْد فادِحةٍ [5] ، ولا أرخى عِنْد نازلَةٍ [6] ، ولا آخَذُ بالحزمِ عِنْد ساعةِ المهلَةِ لِساعةِ الحاجةِ ، ولا أغنَى عن التجلدِ عِنْد وقُوع البلِيةِ مِنْك ! فإن اعتَلَلْتَ بالعادةِ فَعادتُك أحسن عادةٍ ، وإن احتَججتَ بالطبِيعةِ فَطَبِيعتُك أكْرم طَبِيعةٍ ، وإن احتَجزتَ بالتهيبِ فَأنْتَ أجرأُ مِن الليثِ ، وأمضى مِن النصل [7] .

إن نَفْسِي لا تَحتَمِلُ أن تَكُون في هذِهِ الحال ، وأَنا في هذِهِ الحال ، فأعلمني رأيك في مِقْدار حرفَين ، إن كان كلاما ، وإن شِئْتَ بالإشارةِ ، وكُل ما خَف علَيك فَهو أحب إلَي .

(انظر : ابن الأثير ، محب الدين بن محمد (ت ٦٠٦هـ/١٢٢٨م) ، المرصع في الآباء والأمهات والبنين والبنات والأذواء والذّوات ، (تحقيق إبراهيم السامرائي) ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٩٧١م : ص ١٣٧ ، والثعالبي ، ثمار القلوب : ص ٥٨١ ، والجرجاني ، كنايات الأدباء : ص ٨٥) .

(1). ما بين المعقوفين من حاشية الأصل .

(2). **أشر يرغّبك** : مرح . (اللّسان : أشر) .

(3). **ترب** : تحفظه وترعاه وتسوسه . (اللّسان : ربب) .

(4). **المعضلة** : الشّدة ، وأيضاً الأمر الذي لا يهتدى لوجه. (اللّسان : عضل) .

(5). **فادحة** : نازلة . (اللّسان : فدح) .

(6). **النّازلة** : الشديدة تنزل بالقوم ، وهي الشّدة من شدائد الدهر تنزل بالنّاس . (اللّسان : نزل) .

(7). انظر المثل في (الميداني ، مجمع الأمثال : ٣ / ٣٥٨) .

قد جاـَـأتَ عن المكافأةِ ، ونَبأتَ عن المجازاةِ ، وأن تَكُون بالحزمِ موصوفًا ، وبالحِلْمِ مذْكُورا ، حتّى تُؤْثِر الحق متى ظَهر لَك ، وحتّى تَدع المكافأةَ ، وترغَب عن المحاماةِ ، وتَستَصغِر شِفاء الغَيظِ ، وتَحتَقِر الأمور الصغار . وليس لإساءتِك [١] إلى أعادِيك ؛ بعد ظُهور قُدرتِك وجه غَير النبل ، وعِظَمِ القُدرةِ .

وهذا باب أنْتَ فَتَحتَه ، يا أبا فُلانٍ ، وأنْتَ أولى بِسدهِ/ ، وفَتْقٌ [٢] أنْتَ أحدثْتَه ، وأنْتَ أولى بِرتْقِهِ [٣] . نَحن نَحتالُ باللفْظِ ونُموه بالمعانِي ، والنّاس يحتَجون بالعمل ، ويقْضون بالعِيان . ليس يشْبِه حالُنا في الحرمةِ حالَك في الجاهِ والقُدرةِ ، ولا ظاهِر ما نَحن عليهِ ، باطِن ما أنْتَ عليهِ .

وليس بعد حرمتِي مِن حرمةٍ ، ولا بعد حالِك حالٌ تُرتَجى ، ولا بعد منْزِلتِك منْزِلةٌ تُستَمنـى ، ولستُ أنْتَظِر شَيئًا سِوى [حقي] [٤] ، ولا أتَوقع حقا أزِيده في حقُوقِي ، ولا تَتَوقع فائِدةً تَزِيدها في فَوائِدِك ، وما لا يزِيد إلاّ بقاء النعمةِ ، وثَباتُ الدولَةِ ، فَأدامها الله لَك ، وثَبتَها في عقِبِك ، فإن مِما يطْمِعني في بقائِها ، أنك أخَذْتَها بِحقك ، واستَوجبتَها بِمناقِبِك مِن أسبابِها .

ومِن شأن الأجناسِ أن تَتَفاضلَ ، ومِن عادةِ الأشْكال أن تَتَقاوم ، والشيء يتَغَلْغَلُ إلى معدِنِهِ ، ويحِن إلى عنْصرِهِ ، فإذا صادفَ منْبِتَه ، ولاقى مغْرسه ؛ رسخَ بِعروقِهِ ، وبسقَ [٥] بِفُروعِهِ ، وتَمكن تَمكن الإقامةِ ، وثَبتَ ثَبات الطبِيعةِ .

وما زالَتْ قَلْقَلَةً [٦] تَجولُ ، ونازِعةً إليك ، وحبذا هِي مطْمئِنةً ساكِنةً وراضِيةً ، بِمكانِها قانِعةً . وويلٌ لِمن تَعرض لَها وهو لا يستَحِقها ، وتَرحا لِمن ابتُلِي بِها ، ثُم لَم يعملْ في الخَلاص مِنْها ؛ فإن لَها عِبئًا يثْقِلُ الظهر ، ويملأُ الصدر ، وليس يحتَمِلُها بِحقها إلّا التّام الوافِي، ولا/ ينْهض بِثقَلِها إلاّ الجامِع الكامِلُ ، وإلاّ من في قَومِهِ [٧] فَضلٌ عليها ، وسعةٌ لأكْثَر مِنْها ، وإلاّ فإن المجهود منْهزم ؛ والمجهود [٨] يحتاج إلى جِمامٍ [٩] ، والمنْهوك يحتاج إلى تَنَفسٍ ، ومتى استَجم نَفَسه ضاعفَ عليهِ كَده .

---

(1). في الأصل (لاساتك) ، وهو تصحيف .

(2). **فتق** : شق . (اللّسان : فتق) .

(3). **الرتق** : الالتحام . (اللّسان : رتق) .

(4). زيادة يقتضيها السياق .

(5). **بسق** : طال . (اللّسان : بسق) .

(6). **قلقلة** : قلّة الثبوت في المكان ، وشدة اضطراب الشيء وتحركه .(اللّسان : قلل) .

(7). في الأصل (قوله) والتصحيح من حاشية الأصل .

(8). **المجهود** : ما جهد الإنسان من مرض أو من أمر شاق . (اللّسان : جهد) .

(9). **جمام** : راحة . (اللّسان : جمم) .

وكيفَ يفْهم السكْران ما يفْهم الصاحِي ، ومن للنّاقِصِ بِمعرِفَةِ الوافِرِ ، وكيفَ للمشْغُول بِتَمامِ نَفْسِ الفارغ ، وكيفَ يتكَلفُ القَناعةَ من قَد عاد مستَفْرِغَ الاستِطاعةِ ، وهلْ تُنالُ الأمور بِغَيرِ آلَتَها [١] ؟ وهلْ يطْمع فِيها بِغَيرِ أَسبابِها ؟ وهلْ يتَسلى صاحِب البلاء [٢] إلا بِبعضِ ما معه مِن الرجاءِ ؟

ومن أَسوأُ حالاً مِن مغْلُوبٍ لا يعذَر ، ومبتَلى لا يرحم ، ومن لا يعرِفُ عِلَتَه ، ولا يدري مِن أَي جِنْسٍ داؤُه ؛ فإن شَكا إلى عاجِزٍ أَعاره مِن عجزِهِ ، وأَمده مِن جزعِهِ ، وأَضراه على كَثْرةِ الشكْوى [٣] ، وعوده قِلةَ الصبر ، وسهلَ عليهِ سخْفَ الجزعِ ، وحسن عِنْده مطالَبةَ الحريصِ . وإِن فَزع إلى قادِرٍ منَعه الدعاء والرحمةَ ، والاستِمتاع والمشُورةَ ، فَضلاً عن مواساتِهِ ، وإِيثارِهِ إِياه على بذْل جاهِهِ ، وحسن شَفاعتِهِ . وأَشَد على المريضِ مِن عِلتِهِ ، وأَقْتَلُ له مِن دائِهِ ، يأسه مِن معالَجةِ الطبِيبِ الرقِيقِ الشفِيقِ .

فلَيس لِهذا البائِسِ إلا كَريم حلِيم حكِيم رحِيم ، مع ذَلِك علِيم معافًى ، وكأَنه لَم يزلْ مبتَلًى موقى ، وهو مصاب منْكُوب ، ومجدود [٤] وهو في المعرِفَةِ محروم ، قَد عرفَ النفُوس وأَقْدارها ، والعِلَل وأَوزانَها ، وعرفَ/ جمِيع الدواءِ ؛ فَيعالِج النفُوس بِطِبِّ الرحمةِ ، ويرحم المرضى بِفَضل الحِكْمةِ ، فَصارتْ رحمتُه عِلةً لِمعرِفَتِهِ ، وحِكْمتُه سببا لِرحمتِهِ .

وقَد وثِقَ بِثَوابِ الشكْر ، وشَرفِ الذكْر ، وتَعظِيمِ الأَجر ، وعرفَ ما فِي إضاعةِ ذَلِك مِن الوزر . لا يعرِفُ ساعاتِ المسأَلةِ ، ولا مقادِير الطلَبِ ، ولا الشيء الذِي يعطى بالرهبةِ دون الرغْبةِ ، وبالهوى دون الحرمةِ ، وبالكِنايةِ دون الإِفْصاحِ ، وبالتفْرِيطِ دون الأَنَسةِ ، أَو بالكِفايةِ دون القَرابةِ ، أَو بالمشاكلَةِ دون الحقُوق ؛ حتّى يصِير مأوى لِكُل معروفٍ سارٍ ، وقَرارا لِكُل غَرِيبٍ نادِرٍ ، ولِكُل صنِيعةٍ لَيس لَها رب ، وبِرٍ لَيس لها نَصِير . ولَيس يتَكلَفُ الصبر إلا من يؤْمِن بِعاقِبةِ الصبر ، ولا يطْلُب الدهر إلا كُل مشْغُوفٍ بِشَرفِ الذكْر .

وإِذا كانَتِ الدنْيا على هذِهِ الطبِيعةِ ، وآفَاتُها على هذِهِ الخِلْقَةِ ، فَما أَحق من كان مثْلِي ، أَلاّ يدري أَسكْران هو أَم صاحٍ ؟ وذُو آفَةٍ هو أَم سلِيم ؟ ولَستُ أَدرِي أَي شَيءٍ دهانِي ، وأَي هذِهِ الآفاتِ اعتَرانِي ، أَخَور [٥] في أَصل العِرقِ أَم سوء عادةٍ ؟ بلْ ما أَدرِي لَعل لِكُل آفَةٍ في نَصِيبا ، ولِكُل مفْسدةٍ في شَقِيصا [٦] ، فَيا لَيتَها تَكُون الدالّةَ ، ونَقْص القُوةِ . وإِيثار الهوينى [٧] ،

---

(١) . **ألتها** : لا زيادة ولا نقصان . (اللّسان : ألت) .

(٢) . في الأصل (البلى) وما أثبت من حاشية الأصل .

(٣) . **أضراه على كثرة الشكوى** : تعود على الشّيء فلا يكاد يصبر عنه . (اللّسان : ضرا) .

(٤) . **مجدود** : مقطوع . (جدد) .

(٥) . **خور** : ضعف . (اللّسان : خور) .

(٦) . **شقيصا** : الشّقيص والشّقص هو النّصيب . (اللّسان : شقص) .

(٧) . **الهوينى** : التؤدة والرفق والسكينة والوقار . (اللّسان : هون) .

وإنّي لتَخَير ، ما لم يكُن ذَاك مِن عِرقِ السوءِ ، وخِذْلان الممتَنِع والمستَمكِن ، خِلافُ المستَبهـِم ؛ ومن كان كذِاك فَعيبه/ مأمون ، ووده صحِيح ، وقَلْبه فارغٌ إلاّ مِن حبك ، وطَرفُه مغْضوض إلاّ عن حِفْظِك .

ذاهِب حيثُ ذَهبتَ ، ومُقِيم حيثُ أَقمتَ ، وهم مجبولُون مسخرون ، مرتَهنُون ميسرون ، قَد أَفْرغُوا لَك إفْراغًا ، وسكَبوا لَك سكْبا ، قاموا على الإخْلاص ، وتَصفوا لَك مِن الأدناس ، وكفَوك مؤُونَةَ الامتِحان ، وخَطار التجربِةِ ، وتَوقع المحذُور [١] ، وتَكَافَ الاحتِراسِ .

وقَد رأيتُ النّاس يمتون إليكُم بِأَسبابٍ ، ويتَوسلُون إليكُم بِضروبٍ ، ويضربونَكُم بِحقُوقٍ ، ويحتَجون عليكُم بِأُمورٍ ، لَم أجِدها ـ وإن كَثُرتْ ـ تَعدو ثَلاثَةَ أَقْسامٍ : حق أَوجبه الطبع ، والبعِيد محتَمِلٌ للنّسخ جائِز علَيهِ النّقْلُ [٢] ، والتخَاقُ إصلاح الذِي هيئَتُه اعتِياد .

والطبع جوهري لا يزولُ ، وطَبِيعِي لا يجوز نَسخُه [٣] ، ولا تَصلُح النفُوس على نَقْلِهِ . واللهِ لا يأمر لِمخالَفَةِ البِنْيةِ [٤] ، ولا يدعو إلى نَقْضِ السجِيةِ . فَله مع رسوخِهِ في الخِلْقَةِ ، تأكِيد العادةِ ، وحرمةٌ مِن طَريقِ الديانَةِ ؛ ولَو لَم يكُن في الواد لَك ، والمشْفِق علَيك ، إلاّ أَنه لا يحمِيك مِن الذل ، ولا يمنَعك مِن القَتْل إلاّ مِن جِهةِ ما يمنَع نَفْسه . وإن المحِب لَيسِيء فَيظَن بِهِ الغَلَطُ ، ويذْنِب فَيحتَج له بالدالةِ [٥] ؛ هذا إذا كان ذَنْبه لا يحتَمِلُ التّأويلَ ، ولَم يكُن له مخْرج في جوازِ العقْل ، لَسنا/ شَيئًا إلاّ وأَنْتَ أَكْثَر مِنْه تَعرفُ ، ولَكِن الفارغَ يرى ما لا يرى المشْغُولُ .

إني ـ أَيدك اللهُ ـ قَد أَلفْتُ كِتابا احتَجتُ إلى عرضِهِ علَيك ، واستِشارتِك فِيهِ ؛ فإن العِلْم إنما ينْقُص ، والخَير إنما يطْرفُ [٦] مِنْك ، بتَرك التعاون علَيهِ ، والتصادقِ فِيهِ.

وقَد ظَن كُل رئِيسٍ أَن استِعانَتَه بِأَخِيهِ ، وارتِفاقَهُ بِصاحِبِهِ ، يوجِب علَيهِ العجز ، ولِصاحِبِهِ القُوةَ ، وأَن القَوِي لا يحتاج إلى المعونَةِ ، وأَن المعلم لا يحتاج إلى المادةِ ، وقَد تَحملْتُ الإقْرار بالعجز عمن أَتاه ، وفَخَرتُ بِذَاك على من تَحاماه .

فَأَما المحتاج إلى سد الخُلةِ ، والمعوج الّذِي يحتاج إلى التقْويمِ ، والكليلُ [٧] الّذِي يحتاج

---

[١]. **المحذور** : المتأهب والمستعد والمتيقظ . (اللّسان : حذر) .

[٢]. في الأصل (الثّقل) وهو تصحيف .

[٣]. **طبيعي لا يجوز نسخه** : نقله من مكان إلى مكان ، أو إبطاله وإقامة آخر مكانه . (اللّسان : نسخ) .

[٤]. **البنية** : الفطرة . (اللّسان : بني) .

[٥]. **يحتج له بالدالة** : من يدلّ على من له عنده منزلة شبه جراءة منه . (اللّسان : دال) .

[٦]. **يطرف** : يصرف ويرد . (اللّسان : طرف) .

[٧]. **الكليل** : السيف الذي لا حد له ، المثلّم . (اللّسان : كال) .

إلى الشحذ [١] . فقَد قالَ عمر بن عبدِ العزيز [٢] ـ رحِمه اللهُ ـ : " رحِم اللهُ امرأً أهدى إليْنا مساوِئَنا " [٣] . وجاء في الأثَر **« المؤْمِن مِرآةُ أخِيهِ »** [٤] .

والمصالِح مؤَكدةٌ في شُروطِ الإسلامِ . وأنا أسألُك بِحق التوحِيدِ ، وبِحرمةِ الإسلامِ ، وبِذِمامِ المتَحرمِين بِك ، والعارِفِين بِما جعلَ اللهُ عِنْدك ، إلاّ نَظَرتَ فِي هذا الكِتابِ قبلَ ظُهورِهِ ، وتَصفحتَه قبلَ انْتِشارِهِ ؛ فإن عيبي راجِع إليْك ، وناقِص مِن قُوتِك ، ومن لَم يحمِلْ ضعِيفَه حل بِهِ ضعفُه ، ومن لَم ينْصر مولاه عجز عمن ناوأه .

وقَد شَهِدتُ ـ مد اللهُ في عمرِك ـ مجـلِسك البهي في نَفْسِهِ ، المبارك على أهـلِهِ ، المؤَسس على الإخْلاصِ ، والمزين بالقُرآن/ ، والمكلَّل بالسنةِ . وهو المجلِس الذِي لَم يمهده قَط إلا متَكلِم ديان ، أو متَفَقه في الأحكامِ ، أو خَطِيب مِصقَع ، أو وافِد مِقْدام ، أو كاتِب أدِيب، أو سيد مطاع ، أو راهِب محبب ، أو متَواضِع صوفِي ، أو متَشَكر وفِي ، أو مستَزِيد في نِعمـ ـةٍ ، أو متَحل بِمجالَسةِ أهل المعرِفَةِ ، أو مستَغْفِر مؤَيد ، أو ناظِر معتَبِر ، أو صامِتٌ مفَكر ؛ فَسمِعتُهم وقَد أجروا في الاحتِجاجِ لِلفِرار كلاما ، وذِكْرا في نَفْيِ القَذا عنْه .

وسمِعتُ لَك فِيهِ جوابا استَحسنْتُه ، ومذْهبا أحببتُه ، وسبِيلُنا ـ بِحمدِ اللهِ ـ متفِقَةٌ ، وحجتُنا واحِدةٌ . وقَد كان في فَهمِهم عنْك بعض العجز ، وفي مطاوعتِهم بعض اليقِين ؛ مع حسن نِيةٍ ، وجودةِ قَصدٍ ، وحسن إصغاءٍ . ولَيس كُل من نَظَر أبصر ، ولا كُل من تَسمع سمِع .

وقَد يمتَنِع العِلْم ثُم يجِيب ، ويتَوعر ثُم يسهلُ ، ورِفْقُك يأتِي لَهم على ذَلِك مِنْهم ، ويأتِيك راد عليهم ما شَذ عنْهم . واللهُ لا يخافُ بِأعظَم مِنْه ، لَقَد عبرتُ دهرا ، وبقِيتُ زمانًا ، وأنا لا بأس أن أرى مِثْلَك ، وإن كُنْتُ قَد رأيتُ من يساوِيك في الكَمال ، ولَقَد ظَنَنْتُ أن الدنْيا قَد أسنتْ وهرِمتْ ، وأنها أصفَتْ وأجبلَتْ [٥] ، كالعقِيمِ الذِي لا يلْقِح ، والعاقِر التي لا تَلِد .

---

[1]. **الشحذ** : الحد بالمسن . (اللّسان : شحذ) .

[2]. **عمر بن عبد العزيز :** أبو حفص ، ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، أمير المؤمنين ، ولد سنة (٦٣ هـ) ، ولي المدينة سنة (٨٦هـ) ، توفي سنة (١٠١ هـ) وهو ابن (٣٩) سنة .

(انظر: الذهبي ، العبر : ١ / ٩١ ، والذهبي ، سير أعلام النبلاء : ٥ / ٥٧٦ ، والمزي ، تهذيب الكمال : ٢١ / ٤٣٢) .

[3]. هذا القول لعمر بن الخطّاب رضي الله عنه .

(انظر : الماوردي ، أدب الدنيا والدين : ص ٢٣٣ ، والطرطوشي ، أبو بكر محمد بن الوليد الفهري ، (٥٢٠هـ-١١٤٢م) ، سراج الملوك ، ط١ ، (تحقيق محمد فتحي أبو بكر) ، الدار المصرية اللّبنانية ، القاهرة ، ١٩٩٤م : ١ / ٣٢١ -٣٢٢، ٣٢٨) .

[4]. انظر الحديث الشريف في (الهيتمي ، نور الدين علي بن أبي بكر الهيتمي (ت ٨٠٧هـ/١٤٢٩م) ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، (تحقيق عبد الله محمد درويش) ، دار الفكر للطباعة والنّشر ، بيروت ، ١٩٩٤م : ٧ / ٥٢١ ، الحديث رقم ١٢١٢٠) .

[5]. **أصفت** : أخذت صفوه . (اللّسان : صفي) .

أجبلت : انقطعت . (اللّسان : جبلت) .

وبالله لقد أعجبتني نفسي/ حين فهمتك , وحين أحسنتُ أن أُحبك ، وحين طمعتُ في أن أُحسن وصفك ، ولأن يكون التوفيقُ ساقني إليك ، أحب إلي من أن يكون ذلك كان عن كسبي، وليس شيء أوزن عند الله ولا أعلى منزلةً من الاحتجاج له ، والحب فيه ، ورفع الظلامة عن عباده ، وكلها بحمد الله مجتمعاتٌ فيك ، ووافراتٌ عندك .

فهنيئًا [١] لك في الدنيا الذكر الجميلُ ، وفي الآخرة الثواب الجزيلُ ، وهنيئًا لك ما تجد في نفسك من عز الإحسان ، وما ترى بعدوك من ذل الإساءة . ولو أن الله لم يعاقب الحاسد إلاّ بالذي يجد من الغيظ ، وتضايق الصدر ، كان ذلك كافيا ، وبلاء عظيما .

وقد رأيتُ ـ أعزك اللهُ ـ رجالاً في مرتبتك ، وفي مثل حالك ، غير أني لم أغبطهم به ، ولم أحسدهم عليه ؛ لما كان فيهم مما يضع من القدر ويسقطَ من البهاء ، ويمحقُ ما في القلب من الحلاوة ، ويعرض للزوال ، ويغير الحالَ ، من خبائةٍ تحجن [٢] ، ومن شر ينشر ، ومن شرةٍ تظهر [٣] ، وفاحشةٍ تركب ، وسريرةٍ تكشفُ على الأيام ، وحيلةٍ تظهر على ألسنة العوام مع قلة النصيحة ، وسوء النظر للرعية . ثم لم يكن غايةٌ لأحدهم إلاّ حظ نفسه ، ثم لم ير الحظ إلا جمع المال ، وعداوةَ الرجال ، ولم يكن اللهُ ليسوي بين أهل البراءة والسلامة ، وبين أهلَ النطف [٤] والخيانة . في المنع/ والتحصين ، وفي الصنع والدفاع .

ولو سوى اللهُ بين المداهن [٥] في الدين ، والعادي على المسلمين ، الجموع [٦] المنُوع ، وبين المعلن للدين والنّاظر للمسلمين ، والنزيه البذُول [٧] ، كان ذلك مدعاةً إلى الشر ، ومزجرةً عن الخير .

واللهُ يتعالى عن ذلك علُوا كبيرا ، ولو لم يثبتْ [٨] وطأتك ، ويشدُ أزرك ، إلاّ أنه ليس على ظهرها مظلوم ، إلاّ وهو يرجوك ، ولا ظالم إلاّ وهو يتقيك ، ولا ذو نعمةٍ صاحب ثـ ـروةٍ ، وحالٍ جميلةٍ إلاّ وهو آمن لحسدك ، ودسك [٩] ، وغوائلك [١٠] ، غير مدارٍ ولا محتالٍ في صرفٍ يوافقك . ولو ذهبوا عنك لردهم إليك علمهم بأنهم لا يصيبون مثلك ، ولو لم يكن فيك من الخصال المحمودة ، والأمور المرضية ، إلاّ أنّا لا نعلم على ظهرها أحدا يتقرب

---

(1). في الأصل (فهينا) ، وهو تصحيف .

(2). **تحجن** : احتجنت الشيء أي جمعته وضممته إليه . (اللّسان : حجن) .

(3). **شرة** : عيب . (اللّسان : شرر) .

(4). **النطف** : العيب . (اللّسان : نطف) .

(5). **المداهن** : المصانع ، والمظهر خلاف ما يضمر . (اللّسان : دهن) .

(6). **الجموع** : الذي يجمع الأشياء . (اللّسان : جمع) .

(7). **البذول** : الكريم . (اللّسان : بذل) .

(8). في الأصل (ينبت) ، وهو تصحيف .

(9). **دسك** : مكرك . (اللّسان : دسس) .

(10). **غوائلك** : خداعك . (اللّسان : غول) .

إليه بالعِلْمِ غيرك ، ولا قادِرا يتَدالُ عليهِ إخْوانُه سِواك ، لكان ذَلِك يأتي لنا على كُل غايةٍ ، ويجاوزنا كُل نِهايةٍ .

ولو كُنْتُ أصِفُك بما لا تَعرفُه ، وأقُولُ ما لا تَعلَمه ؛ لكُنْتُ لمقْتِك مستَحِقا ، وللتبعِيدِ مستَوجِبا ، ومدار الأمرِ على بعدِ الهمةِ ، ونَزاهةِ النفْسِ ، والقِيامِ عليها ، والصبرِ على ما ينُوبها .

والحمد للهِ الّذِي لم يحرمِني حسن قبولِك ، كما لم يحرمِني حسن المعرفَةِ بفَضلِك/ ، فَقَد أصبحتُ أتقَرب إليك بما قَربك اللهُ عليهِ ، وأتَعرفُ إليك بما دعانِي إليهِ .

ثُم الحمد للهِ الذِي جعلَ عِنْدِي ما أتَقَرب بِهِ إلى أهل القُربى ، وأتصِلُ مِن أجلِهِ بأهل الفَضل والسابِقَةِ ، وما يسرنِي إذا لم تَجعلنِي للمظْلُومِين مفْزعا ، وللعلَماءِ منْزعا ، إن ذَلِك عداك ، وإن هذِهِ الفَضيلَةَ لِسِواك ، ومتى نَصبتَ واحِدا حلِيما ، ورفِيع القَدرِ متَواضِعا ، وعلى عِلاّتِهِ راهِبا ، ولإقامةِ جزاءِ الحسنَةِ والسيئَةِ مصِيبا ، وبمواضِعِها عالِما ، بعِيد الغَضبِ ، شَدِيد الصولَةِ ، يعذِر قَبلَ الإيقاعِ ، ويحتَمِلُ ما كان الاحتِمالُ كرما ، والكَظْم حِلْما .

وأنا أسألُك أن تَنْظُر في هذا الكِتاب ، وتَقْرأ مِنْه ما خَف عليك ، فإن كان كما وصفْتُ ؛ حثَثْتَ على قِراءتِهِ وتَدوينِهِ ، وأمرتَ من يحتاج إلى المادةِ ، وإلى حسن المعرفَةِ مِن الموافِقِيـ ـن ، ومِن الإخْوان الصالِحِين أن ينْظُروا فيهِ ، وقَد كُنْتُ على ذَلِك قادِرا ، وبِهِ مستَوصِيا . ولكِن الرجلَ الرفِيع إذا رفَع الشيء ارتَفَع ، كما أنه إذا وضع الشيء اتضع .

وحرام على متَكلِمٍ عالِمٍ ، أو خَطِيبٍ مفَوهٍ ، وفَقِيهٍ مطاعٍ ، إن كان عِنْده مِن هذا الأمرِ شيء إلا أتاكُم بِهِ ، وذَكر لكُم ما عِنْده ، قَل ذَلِك أم كثُر ، وصادفَ مِنْكُم شُغْلاً أو فَراغًا . وهو في العيون أعظَم ، لِما جعلَ اللهُ عِنْدكُم مِن الاخْتِيارِ ، والعِلْمِ بمنافِعِ/ البِلادِ ، [ومصالِح العِبادِ والأئِمةِ ، إذْ كُنْتُم المفْزع والمقْنَع] [1] .

ولولا ما قُلدتُم مِن أمرِ الجماعةِ ، ومِن أمرِ القِيامِ بشأن الخاصةِ والعامةِ ، وأن الشغْلَ برعايةِ حقها ، والدفاع عنْها ، لم يبقَ مِن قُواكُم فَضلاً للدعاءِ والمنازعةِ ، ووضعِ الكُتُبِ والجوابِ والمسألة ، لكُنْتُم أحق بهذا الأمرِ .

على أننا لم نَنْطِقْ [2] إلا بألْسِنَتِكُم ، ولَم نَحتَذِ الأُمور إلا على مِثالِكُم ، ولَم نَقْوِ إلا بما أعرتُمونا مِن فَضل قُوتِكُم . وحرام على العلَماءِ مِن الفُقَهاءِ والمتَكلِمِين ، وعلى الرواةِ مِن الأدباءِ ، وعلى أهل اللسن مِن الخُطَباءِ ، تَرك معاونَتِكُم ومكاتَفَتِكُم ، والجلُوس بين أيدِيكُم ، والاستِماع مِنْكُم . وعليهم أن يطِيعوا أمركُم ، وأن ينْفُذُوا لِطاعتِكُم ، وأن يخْلِصوا في الدعاءِ ، ويمحضوا في النصِيحةِ ، وأن يصبِروا على المِحنَةِ ، وأن يعملُوا في نَفْيِ الغِل والحسدِ ، وأن

---

[1] ما بين المعقوفين من حاشية الأصل .

[2] في الأصل (نطق) ، وهو تصحيف .

لا يرضوا من أنْفُسِهم بالنفاق في أمركُم ، وأن يعلموا أن الحسد لا يقَع إلا بين الأشْكال ، وأن التَناقُس لا يكُون إلا مع تَقارب الحال ، ولا يقَع الحسد بين المتَبايِنين ، لا يكُون إلا في المتَقارِبين .

ولا يكُون الظلْم إلا بالطمع ، ولا يكُون الطمع إلا بالسببِ ، فإذا انْقَطَع السبب انْقَطَع الطمع ، أو من [عدِم الطمع] [1] عدِم الطلَب . وكيفَ يتَكَلفُ الطيران من ليس له جناح ؟ وكيفَ يرجو أمر الخاصةِ من قَد عجز عن تَدبِير نَفْسِهِ ، وقَصر عن تَقْوِيم عبدِهِ . وإنْصافُ اللسان قَلِيلٌ ، وإنْصافُ القَلْبِ أقَل مِنْه .

وقَد جعلَ اللهُ الشكْر موصولاً/ بالمزِيدِ ، ومِن الشكْر على نِعمِهِ علينا بِكُم أن نُعظم ما عظم اللهُ مِن أمركُم ، ومن صغر ما عظم اللهُ فقَد عظم ما صغر اللهُ ، ولا يفْعلُ ذَلِك إلا صغِير القَدر ، الخامِلُ الذكْر ، أوالجاهِلُ بالأمر .

وكيفَ لا يكُونُون على ما خَبرتُ ، وكما وصفْتُ ، وقَد أغْنَيتُم العيلَةُ [2] ، وآنَستُم مِن الوحشَةِ ، [وجمعتُم الشملَ ، وأعدتُم الألْفَةَ ، ورددتُم الظلامةَ ، وأحييتُم السنةَ] [3] ، وأمتم البِدعــةَ ، وأبرزتُم التوحِيد بعد الكْتِتامِهِ ، وأظْهرتُموه بعد استِخْفائِهِ ، واحتَملْتُم عداواةَ الجمِيع دونَنا ، ووتَرتُم الطاّعِنِين في نُفُوسِنا .

ونَحن لا نُطالِب ما كُنْتُم قِياما ، ولا نَذْكُر ما كُنْتُم شُهودا ، ونَحن مع قِلةِ عِلْمِنا لا نَجِد عِلْما إلاّ مقَصرا عن عِلْمِنا ، وأنْتُم مع اتساع علُومِكُم ، أعمالُكُم فَوقَ علُومِكُم .

ولَعل قائِلاً أن يقُولَ : ولم أُدخِلْه في جملَةِ صِفاتِ أبِيهِ ، وجِلةِ مشْيخَتِهِ وأقْرِبيهِ ، حيثُ خَصهم اللهُ بالتقْدِيم ، وأثابهم بالتعظِيم ، بلْ كيفَ تَقَدم من صغُر سِنه ، وقَلتْ تَجربتُه ، وكيفَ تُمكِن الطاّعةُ الكَثِيرةُ في الأيامِ القَصِيرةِ ، والشهور اليسِيرةِ ؟

وما قُلْتُ ذَلِك ـ حفِظَك اللهُ ـ ولا انْتَحلْتُه ، إلا وبرهانِي ظاهِر ، وشاهِدِي حاضِر . وذَلِك أن الشباب سكْر وطِماح [4] ، وصولَةٌ ونِزاع . والهرم داخِلٌ في جمِيع الأعضاءِ ، وآخِذٌ بِقسطِهِ مِن جمِيع الأجزاءِ .

ألا تَرى كيفَ يعمِلُ ناظِره وسامِعه ، وذَائِقَه وشَامه ، وهاضِمه وعامِلَه ؟ وكيفَ تَنْتَقِص على مرور الأيامِ قُوتُه ، وكذَلِك/ قَلْبــه ، وكُل ما يظَن مِن أمرهِ ، وعلى قَدرِ ما ينْقُص [

---

(1). زيادة يقتضيها السياق .

(2). **العيلة** : الفقراء . (اللّسان : عيل) .

(3). ما بين المعقوفين من حاشية .

(4). **طماح** : الكبر والفخر والتّكبر . (اللّسان : طمح) .

مِن][1] قُوى جِسمِهِ ينْقُص مِن قُوى شَهوتِهِ ، وعلى قَدرِ ما ينْقُص مِن قُوى شَهوتِهِ يخِف علَيهِ مخالَفَةُ هواه ، ومجاذَبةُ نَوازِعِهِ .

فَمن حملَ على نَفْسِهِ في شَبابِهِ ، فَفِي سلْطان حداثَتِهِ ، وكمال قُوتِهِ ، فَطَلقَها مرةً ونَكحها مرةً ، وعانَى تِلْك التكالِيفِ ، وغَلَب تِلْك الريح ، كان أوزن طاعةً ؛ إذْ كان أحملَ للمشَقةِ .

وعلى قَدرِ المشَقةِ تَكُون المثُوبةُ ، وتَعظُم عِنْد االلهِ المنْزِلَةُ ، وتَقَع في قُلُوبِ العِبادِ المحبةُ . ونَحن نَعتَبِر حالَك بالذِي في قُلُوبِ عِبادِهِ ، وقَد ملَك االلهُ بعض النّاسِ أبدان بعضٍ ، ولَم يملِك القُلُوب أحدا غَيره .

وأما قَولُهم : إن الغَرارةَ [2] مقْرونَةٌ بالحداثَةِ ، والحنْكَةُ موصولَةٌ بِطُول التجربةِ ، فإن الذهن الحدِيد [3] ، والطبع الصحِيح ، والإرادةَ الوافِرةَ ، تُنالُ في الأيامِ اليسِيرةِ ، وتُدرك في الدهورِ القَصِيرةِ ، ما لا تَنَالُه العقُولُ الممزوجةِ [4] ، والطبائِع المدخُولَةُ [5] ، والأداةُ النّاقِصةُ في الأيامِ الكَثِيرةِ ، والدهورِ الطويلَةِ .

فَهذا ما حضرنا مِن القَول ، وأمكَنَنا مِن الاحتِجاجِ ، وما أشُك أن من خَبر أمرك ، بأكْثَر مِن اخْتِباري ، أن يكُون عِنْده أكْثَر مِن عِلْمِي . وعلى أن منْظَرك – أبقاك االلهُ – يغْنِي عن المخْبرِ ، والفِراسةَ فِيك تَكْفِي مؤُونَةَ التجربةِ لَك .

[6] وقَد تَقَيلْتَ [7] – بِحمدِ االلهِ – أخْلاقَ شَيخِك ، كما تَقَيلَ شَيخُك أخْلاقَ أشْياخِهِ [8] /، واحتَذَيتُ على مِثالِهِ ، كما احتَذى [مِثالَه] [9] على مِثال [من قَبلَه] [10] . ولَو لَم يتَعقبوا أمرك ، ويتَصفحوا سِيرتَك في نَفْسِك ، ثُم في خاصتِك وعامتِك ، لَكان في صِدقِ الفِراسةِ ،

---

(1). زيادة يتطلبها النص .

(2). **الغرارة** : الغر هو الشاب الذي لا تجربة له . (اللّسان : غرر).

(3). في الأصل (الحديد) وهو تصحيف ، لأن الذّهن يوصف بالحدة وليس بالجدة .

(4). **العقول الممزوجة** : التي لا تثبت على خُلُق ، وقيل المخلّطة الكذّابة . (اللّسان : مزج) .

(5). **الطّبائع المدخولة** : التي خالطها العيب والغش والفساد والنّفاق . (اللّسان : دخل) .

(6). من هنا ابتداء ما جاء في أبي ملحم ص ٢١٧ ، ولكن لم تكن الفقر الواردة عند أبي ملحم بنفس التّرتيب الوارد في الأصل ، وهارون ١ / ٣٠١ .

(7). في الأصل (تقبلت) وهو تصحيف .وما أثبت من هارون ١ / ٣٠٢ .

وتقيل الرجل أباه : أشبهه . (اللّسان : قيل ، والقاموس المحيط : قيل) .

(8). ساقطة من هارون .

(9). ساقطة من هارون وأبي ملحم ، وهي زيادة يقتضيها السياق .

(10). ما بين المعقوفين من حاشية الأصل .

وظُهور المخِيلَةِ [١] ما يقْضِي بِهِ المتَفَرسُ [٢] ، ويستَدِل بِهِ المجرب ، وظَن العاقِل كيقِين غَيرِهِ[٣] .

قالَ عمر بن الخَطّابِ ـ رحِمه اللهُ ـ : " **من لم ينْتَفِع بِظَنهِ لم ينْتَفِع بعقله** " [٤]. وقالَ أَوس بن حجر [٥] :

الألمعِي الّذِي يظُن لك الظـ ـ ـن كأن قد رأَى وقد سمِعا [٦]

ولَستُ أَمت إِلَيك [ـ أكرمك اللّه ـ] [٧] بعد التوحِيدِ ونَفْي التشْبِيهِ ، ونَصري [٨] للدين ، بأَمرٍ أَنا بِهِ أَوثَقُ مِن رغْبتِك في شُكْر الكِرامِ ، والأُحدوثَةِ الحسنَةِ . قالَ اللهُ ، عز وجل ، لنَبِيـهِ ـ صلى اللهُ عليهِ وسلم ـ : **ورفَعنا لك ذِكْرك** [٩] ، وقالَ تَعالى : **وإِنه لَذِكْر لك ولِقَومِك** [١٠] ، وقالَ عز وجل : **لقَد أَنْزلْنا إِلَيكُم كِتابا فِيهِ ذِكْركُم** [١١] . فلَو كان حب الذكْر خَطِيئَةً لِما رغبهم فِيهِ ، ولما عده [١٢] في نِعمِهِ .

---

[1]. في هارون ١/ ٣٠٢ : المحبة . **المخيلة** : التّفرس . (اللّسان : خيل) .

[2]. في أبي ملحم ص ٢١٧ : وظهور المحبة ما تقضي به النفوس .

[3]. جاء في تسهيل النظر : ص ١٧١ " ظن العاقل أصدق من يقين الجاهل " .

[4]. في أبي ملحم ص٢١٧ ، وهارون ١ / ٣٠٣ : إنك لن تنتفع بعقله حتى تنتفع بظنه .
جاء القول في العقد الفريد : ٢ / ٢١٧ .

[5]. **أوس بن حجر** : أبو شريح ، ابن عتّاب التميمي ، هو زوج أم زهير بن أبي سلمى ، اشتهر بالوصف والطرديات ووصف الحروب ، في شعره حكمة ورقة ، وكان غزلا مغرماً بالنّساء ، كانت تميم تقدمه على سائر شعراء العرب ، كان كثير الأسفار ، كثرت إقامته عند عمرو بن هند، عمر طويلاً ، ولم يدرك الإسلام ، توفي سنة (٢ ق .هـ) .
(انظر: ابن قتيبة ، الشعر والشّعراء : ص ٢٣ ، ١٢٧ ، والأصفهاني ، الأغاني : ١١ / ٤٧ ، وابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت ٤٥٦هـ/١٠٧٨م) ، جمهرة أنساب العرب ، (تحقيق عبد السلام هارون) ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٢ م : ص٢١ ، ٣١١) .

[6]. **الألمعي** : الرجل المتوقد الذّكاء ، ورد البيت في ديوان أوس بن حجر : ص ٥٣ ، والبيان والتبيين : ٤ / ٤٢ ، والحيوان : ٣ / ٥٩ ، ورسائل الجاحظ ، (تحقيق عبد السلام هارون) : ١ / ٣٠٢ ، وعيون الأخبار : ١ / ٩١ ، ومجمع الأمثال : ١ / ٣٦ ، والكامل للمبرد : ٣ / ٢٣٥ ، ٢٣٤ ، وبهجة المجالس : ١ / ٤١٩ ، وابن جنّي ، الخصائص ، تحقيق عبد الحميد الهنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠١ م : ١ / ٤٧٢ ، وزهر الآداب : ١ / ٦٤ ، و ابن فارس ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥هـ/١٠١٧م) ، معجم مقاييس اللّغة ، ط١ ، (تحقيق عبد السلام هارون) ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩١م : ٥ / ٢١٢ ، ومعاهد التنصيص: ١ / ١٢٨ ، واللسان : مادة لمع ، ومجموعة المعاني ١ / ٧٣ ، و المنتخب والمختار من النوادر والأشعار : ص ١٣٣).

[7]. ما بين المعقوفين من أبي ملحم ص ٢٢٠ ، وهارون ١ / ٣٠٦ .

[8]. في أبي ملحم ص٢٢٠ ، وهارون ١ / ٣٠٦ : نصرتي .

[9]. سورة الإنشراح ، الآية (٤) .

[10]. سورة الزخرف ، الآية (٢٤) .

[11]. سورة الأنبياء ، الآية (١٠) .

[12]. في هارون ١ / ٣٠٦ : عد .

ولعل قائلاً أن يقُولَ : وكَيفَ ، ولم يذْكُر أَمِير المؤْمِنين ، المعتَصِم بِرب العالَمِين ، الذِي حقَن اللهُ بِهِ الدماء [1] ، وسد [2] بِهِ الثغُور ، [ورد بِهِ المظالم] [3] ، وحسم بِهِ عِرقَ البغْي ، ونَواجِم الفِتْنَةِ [4] ، الّذِي لَم [يزل اللّه] [5] يزِيده في كُل طَرفَةٍ محبةً ، ومع كُل محبةٍ هيبةً ، ومع كُل نِعمةٍ شُكْرا ، ومع كُل شُكْرٍ فَضلاً .

وهو المبتَدِئُ لِهذا [6] الأمر ، والدال علَيهِ [7] ، والقائِم بِهِ ، والقُطْب [8] الذِي يدور علَيـ ـهِ [9] الرحى ، وعلى مِثالِهِ احتَذى [من احتَذى] [10] ، وبِلِسانِهِ نَطَقَ ، وعن رأيِهِ/ صدر، وبيمن هيبتِهِ [11] ظَهر ، وبِفَضل قُوتِهِ علَن [12] . وهو أَولُ هذا الأمر ووسطُه ، وبِهِ يتِم أَمره [13] إن شاء اللهُ تَعالى .

قُلْنا إن عقْلَ الرسول يدل على مرسِلِهِ ، واعتِدالُ القَناةِ دلِيلٌ [14] على حِذْقِ المثَقفِ [15] ، ومدحنا [16] للوزِير راجِع على من اخْتاره ، [وإن تَصويب ظَن المتَفَرسِ فِيهِ ، ومدِيحنا له غَير راجع إلى وزيرِهِ والمحتَذى علَى مِثالِهِ] [17] ، بلْ عِلم النّاس [أن] [18] الحظ الأكْبر والنصِيب الأوفَر [19] للآمر دون المطِيع ، وللمعلم دون القائِل ؛ لأن السبب [20] في عدالَةِ العقُول [21] ، وجيدِ [22] النظَر والتحصِيل أَفْضلُ [1] مِن المسببِ ، والمتْبوع خَير مِن التّابِع .

---

(1). في أبي ملحم ص٢٢٠ ، وهارون ١ / ٣٠٦ : حقق الله به الدين .

(2). في أبي ملحم ص٢٢٠ ، وهارون ١ / ٣٠٦ : سدد .

(3). ما بين المعقوفين من أبي ملحم ص٢٢٠ ، وهارون ١ / ٣٠٦ .

(4). **نواجم الفتنة** : نواجم الابتلاء والامتحان والاختبار . (اللّسان : فتن) .

(5). ما بين المعقوفين من أبي ملحم ص٢٢٠ ، وهارون ١ / ٣٠٦ .

(6). في أبي ملحم ص٢٢٠ ، وهارون ١ / ٣٠٦ : بهذا .

(7). ساقطة من أبي ملحم وهارون .

(8). **القطب** : الحديدة القائمة التي تدور عليها الرحى ومركّبه في وسط حجر الرحى السفلي . (اللّسان : قطب).

(9). في أبي ملحم ص٢٢٠ ، وهارون ١ / ٣٠٦ : الذي عليه تدور .

(10). ما بين المعقوفين من أبي ملحم ص٢٢٠ ، وهارون ١ / ٣٠٦ .

(11). في أبي ملحم ص٢٢٠ ، وهارون ١ / ٣٠٦ : نقيبته .

(12). في أبي ملحم ص٢٢٠ ، وهارون ١ / ٣٠٦ : نهض .

(13). ساقطة من أبي ملحم وهارون .

(14). في هارون ١ / ٣٠٦ : يدل .

(15). **حذق المثقف** : الذي يقوم الشيء المعوج في الرماح . (اللّسان : ثقف) .

(16). في أبي ملحم ص٢٢٠ ، وهارون ١ / ٣٠٦ : ومديحك .

(17). ما بين المعقوفين من أبي ملحم ص٢٢٠ ، وهارون ١ / ٣٠٧ .

(18). مال بين المعقوفين من هارون ١ / ٣٠٧ .

(19). ساقطة من أبي ملحم وهارون .

(20). في أبي ملحم ص٢٢٠ ، وهارون ١ / ٣٠٧ : المسبب .

(21). ساقطة من أبي ملحم ، ووضع نقاطاً تدل على الحذف .

وفي وهارون وضع نقاطاً وأشار في الحاشية بقوله (بياض في الأصل بمقدار كلمتين) .

(22). في أبي ملحم ص٢٢٠ ، وهارون ١ / ٣٠٧ : عند .

ألا تـــَرى أن من مدح الأنْصار فهو [للنّبي ﷺ] (٢) وللمهاجِرين أمدح ، [وإن لم يظْهر ذِكْرهم في الوصفِ] (٣) ، قالَ جرير (٤) :

*** يتلكم قُريشي والأنْصار أنْصاري *** (٥)

وقالَ رؤبة :

*** ومن علا المِنْبر لِــي والمِنْبر *** (٦)

وقد جمع اللهُ لأمِير المؤمِنين (٧) كرم العِرق (٨) ، وصلاح المنْشأ ، والبعد (٩) مِن إيثار الهوى ، وما رأينا فِعلاً (١٠) أشْبه بأخْلاقٍ ، ولا أخْلاقًا أشْبه بأعراقٍ ، مِن أفْعالِهِ بأخْلاقِهِ ، وأخْلاقِهِ بأعراقِهِ .

وما عسى أن أقُولَ لِمن أقْرن (١١) عقْله لِطبِيعتِهِ ، وانْتَصفَ عزمه مِن شَهوتِهِ (١٢) ، وكان عملُه فَوقَ ١٣ عِلْمِهِ ، وحِلْمه (١٤) غامِرا لِخَصمِهِ .

فنسألُ (١٥) اللهَ الذِي أسعدنا (١٦) بِخِلافَتِهِ ، [أن] (١٧) يمن علينا بِطُول بقائِهِ ، وأن يخُصنا بِحسن نَظَرِهِ ، كما خَصنا بِمعرفَةِ حقهِ ، والاحتِجاجِ لِملْكِهِ ، والذّب عن سلْطانِهِ .

---

(1). في أبي ملحم ص٢٢٠: فاضل .

(2). ما بين المعقوفين من أبي ملحم ص ٢٢٠ ، وهارون ١ / ٣٠٧ .

(3). ما بين المعقوفين من أبي ملحم ص٢٢٠ ، وهارون ١ / ٣٠٧ .

(4). **جرير :** أبو حزرة ، ابن عطية الخطفي ، الشّاعر الأموي ، ولد سنة (٢٨هـ) ، ولد ومات في اليمامة ، توفي سنة (١١٠ هـ) .

(انظر: ابن العماد ، شذرات الذّهب : ١ / ٢٤٩ ، والأصفهاني ، الأغاني : ٨ / ٢٢٩ ، والزركلي ، الأعلام : ٢ / ١١٩) .

(5). البيت في ديوان جرير ص٣٨١ ، وصدره :

إن الذين اجتنوا مجداً ومكرمةً ....

وورد في رسائل الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون : ١ / ٣٠٧ ، والكامل للمبرد تحقيق عبد الحميد الهنداوي : ٢ / ٤١ .

(6). ورد البيت في هارون ١ / ٣٠٧ ، ولم يرد في ديوان رؤبة .

(7). ذكر عبد السلام هارون في الحاشية : " يعني الخليفة المعتصم " .

انظر : الجاحظ : رسائل الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون : ١ / ٣٠٨ .

(8). في أبي ملحم ص٢٢٠ ، وهارون ١ / ٣٠٧ : مع كرم العروق .

(9). في أبي ملحم ص٢٢٠ ، وهارون ١ / ٣٠٧ : البعد .

(10). في أبي ملحم ص٢٢١ ، وهارون ١ / ٣٠٧ : وهل رأيت أفعالاً .

(11). في أبي ملحم ص٢٢١ ، وهارون ١ / ٣٠٧ : أن أقول فيمن قد قوي .

قرن : وصل . (اللّسان : قرن) .

(12). في الأصل (سهوته) وما أثبت من أبي ملحم ص٢٢١ ، وهارون ١ / ٣٠٧ .

(13). في هارون ١ / ٣٠٧ : وفق .

(14). في هارون ١ / ٣٠٧ : عمله .

(15). في الأصل (نسل) ، وهو تصحيف .

(16). في أبي ملحم ص٢٢١ ، وهارون ١ / ٣٠٧ : أسندنا .

(17). ما بين المعقوفين من هارون : ١ / ٣٠٨ .

وربما كانَتْ الكِنايةُ أبلَغَ في التعظِيمِ ، وأدعى إلى التقْدِيمِ ، مِن الإِفْصاحِ [والشّرح] [١] .
وربما أبان [٢] السكُوتُ عما [٣] يعجز عنْه القَولُ [٤] ، [وقَد بلَغَ أقصى حاجتِهِ ، وغاية أمنِيتِهِ بالإيماءِ والإشارةِ ، حتّى يكُون تَكَلّف القَول فَصلاً ، والكَلام خَطَلاً] [٥] .
وربما [٦] كان اللسان أنْفَذَ مِن السنان/ [٧] ، وأقْطَع مِن السيفِ اليمانِي . [أطالَ الله بقاءك وحفظَك ، وأتَم نِعمتَه علَيك ، وكَرامتَه لَك] [٨] .

٢٣ ـ فصل [٩]

ورد علي ـ أسعدك اللهُ ـ كِتابك ، تَذْكُر فيهِ برءك مِن شَكْوك ، وتَستَريبنِي [١٠] في تَركِ الكِتابِ إليك ، وأنْتَ غافِلٌ عما جرتْ بِهِ الأقْدار ، وأصاب بِهِ الدهر ، وقَرعتْ بِهِ المنُون ، وطَرقَتْ بِهِ الحوادِثُ ، ولَم أبطِئْ كِتابِي [١١] عنْك ـ أكْرمك اللهُ يا أخِي ـ إغْفالاً لِحقك ، ولا قِلة منازعةٍ مِن نَفْسِي لِمحاورتِك ، ولَكِن شُغْلُ البال ، وريب الحدثان ، وتَقَلب الأزمان ، فإني أصبحتُ كما قالَ الشّاعِر :

لم يتْرِكِ الدهر لي عِلْقًا أضِن بِهِ إلا اصطَفاه بِموتٍ أو بِهجران

وقَد هاجنِي على الكِتابِ إليك معتَلَجاتُ [١٢] الهمومِ ، مبِثا [١٣] لَك بعض ما في صدرِي ، استِراحةَ المكْروبِ ، ونَفْثَ المصدور [١٤] ، فَقَد أصبحتُ رصدا للمهالِكِ [١٥] ، وبمدرجةِ العطَـ ـبِ [١٦] ، وبمشْربِ السمومِ ، وبمحجةِ الحتْفِ [١٧] ، ومجتَنَى [١] الموتَ .

---

[1]. ما بين المعقوفين من أبي ملحم ص٢٢١ ، وهارون ١ / ٣٠٧ .
[2]. في أبي ملحم ص٢٢١ ، وهارون ١ / ٣٠٧ : أتى من .
[3]. في أبي ملحم ص٢٢١ ، وهارون ١ / ٣٠٧ : بما .
[4]. في أبي ملحم ص٢٢١ ، وهارون ١ / ٣٠٧ : القول عنه .
[5]. ما بين المعقوفين من أبي ملحم ص٢٢١ ، وهارون ١ / ٣٠٧ .
[6]. في أبي ملحم ص٢٢١ : لربما .
[7]. يقال " هو أنفذ منه لسانًا ، وأمضى منه سنانًا " .
(انظر : حمزة بن الحسن ، الدرة الفاخرة : ص ٢٥٩ ، والميداني ، مجمع الأمثال : ٣ / ٤١٤ ، واللّسان : سنن).
[8]. ما بين المعقوفين من أبي ملحم ص٢٢١ ، وهارون ١ / ٣٠٨ .
[9]. ورد هذا الفصل في الحاجري ص ٢٠ – ٢٥ بعنوان : رسالة في الرثاء والتّأبين .
[10]. في الأصل (تستزيدني) وهو تصحيف ، وما أثبت من الحاجري ص ٢٠ .
[11]. في الحاجري ص٢٠ : بكتابي .
[12]. **معتلجات** : اعتلج : التطم ، واعتلج الهم في صدره كذلك على المثل . (اللّسان : علج) .
[13]. **البثّ** : من أبثّ بمعنى أظهر ، والبثّ في الحزن والغم . (اللسان : بثث) .
[14]. **المصدور** : الذي يشتكي صدره ، وشبه المهموم الذي قد برح بما كتمه، وضاق ذرعا بما طواه ، بمن أصاب صدره بما نفثه. (انظر : التوحيدي ، أبو حيان ، البصائر والذخائر ، (تحقيق إبراهيم الكيلاني) ، مكتبة أطلس ومطبعة الإنشاء ، دمشق ، ١٩٦٤م : ١ / ٤١٧ ، واللّسان : صدر) .
[15]. **رصدا للمهالك** : للهلاك . (اللّسان : هلك) .
[16]. **العطب** : المهالك . (اللّسان : عطب) .
[17]. ساقطة من الحاجري .

وأحسب هلْك أبي فُلانٍ ـ رحمةُ اللهِ عليهِ ورضوانُه وأتاه اللهُ الرفْعةَ ، والشرفَ الأعلى لَديهِ ـ قَد نَمى إليك وبلَغَك ، وإنّا للهِ وإنّا إليهِ راجعون ، تأدبا بِأمرهِ ، وتَعرضا لِموعودِهِ . ولا حولَ ولا قُوةَ إلا باللهِ .

وقَد رأيتُ تَعريفَك كُنْه خبَرهِ ، فافْهم ، رحِمك اللهُ ، واجتَهد في أن تكُون [٢] السعِيد الموعوظَ بِغَيرهِ /.

وقَد كُنْتُ عاينْتُ شَكْوه ، وفارقَتْه عِلتُه [٣] في غُرةِ شَهر رمضان ، ثُم تَزيد في جهدِ العِلةِ وحِدتِها ، وكان اليأس مِنْه والخَوفُ عليهِ أقْوى مِن الرجاء له ، والطمعِ في سلامتِهِ . ثُم انْحدرتْ العِلةُ ، وأطْمع في الإفاقةِ ، وتَزيد في الاطْماعِ ، وتَحالَ السقْم ، وشِدةُ المرضِ ، فاستَبشَر [٤] مؤَملُوه العافِيةَ له بِبرئِهِ .

فلَم يزلْ يتَزيد في صلاحِ الحال ، ورجوعِ القُوى ، حتّى إذا كان [٥] أكلَ ما اشْتَهى ، وركِب ومشى ، وخَرج إلى البستان ، وثابتْ نُفُوسنا مِن الإشْفاقِ ، وزالَ عنْه القَلَقُ والحِذار ، وعاوده الأملُ والاغْتِرار . وقالَ لِي ، في بعضِ مناجاتِهِ ، واستِجلابِهِ العافِيةَ ، واستِلْذاذِهِ معاودةَ الصحةِ : " أخالُني [٦] قَد نَجوتُ ، وأرانِي قَد أقْبلْتُ مبتَهجا مسرورا [٧] " . كما قالَ الشّاعِر :

إذا بل مِن داءٍ بِهِ خالَ أنه نَجا ، وبِهِ الداء الذِي هو قاتِلُه [٨]

على أنه ـ يرحمه اللهُ ـ في ذَلِك كَمِد اللون ، نَحِيفُ الجِسمِ ، مضطَرب المِزاجِ ، متَغَير عن الاعتِدال ، وهو مع ذَلِك يخْرج إلى مسجِدِهِ ، ويجلِس بِفِنائِهِ . ثُم تَغَيرتْ بِهِ العِلةُ ، فَدخَلْـ ـتُ [٩] عليهِ ؛ فإذا نَفْسه قَويةٌ ، وطَبِيعتُه جيدةٌ ، وعِلتُه غَير منْكرةٍ ، فَسألْتُه فَرد جواب

---

(١). في الحاجري ص٢٠ : وبحسي .
(٢). في الأصل (يكون) وما أثبت من الحاجري ص٢٠ .
(٣). في الحاجري ص٢٠ : عليه .
(٤). في الأصل (فاستشر) ، وهو تصحيف .
وما أثبت من الحاجري ص ٢٠ .
(٥). ساقطة من الحاجري .
(٦). في الحاجري ص ٢١ : إخالتي .
(٧). في الحاجري ص ٢١ : وأراني قد أقبلت .
(٨). **بلّ** : برأ وصح .
ورد البيت في الحيوان : ٦ / ٥٠٧ ، والبصائر والذخائر : ٣ / ٢٥٥ ، وجمهرة اللّغة ١ / ٣٧ مادة بلل ، ومقاييس اللّغة : ١ / ١٨٩ ، وابن السكّيت ، أبو يوسف يعقوب بن اسحاق (ت ٢٤٤هـ/٨٦٦م) ، إصلاح المنطق ، (تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون) ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٤٩م : ٢١٣ ، وابن الوردي ، زين الدين عمر بن مظفّر (ت ٧٤٩هـ/١٣٧١م) ، تاريخ ابن الوردي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٦م : ١ / ١٩٧ ، وأساس البلاغة : ٥٢ مادة بلل ، وتاج العروس : مادة بلل ، والصحاح: مادة بلل ، واللسان : مادة بلل ، دون نسبة .
(٩). في الحاجري ص ٢١ : قد خات .

فَسِيحَ الأَملِ [(١)] ، قَوِي الرجاءِ ، بِغَيرِ انْكِسافِ بالٍ ، ولا وجلٍ مِن وشْكِ ارتِحالٍ ، فَظَلّ [(٢)] يومه ذَلِكَ على حالِهِ مِن الصلاحِ . فَلَما أَصبح دعا بِسِواكِهِ فاستَن بِهِ ، فَبينا/ هو يمِر السواك على ثَغْرِهِ ؛ أَنْكَرتْ أُمه ضعفَ يدِهِ ، فقالَتْ : " ما لَكَ " . فَقالَ : " ما أَدري إِني لَمنْكِر نَفْسِي، بادِروني بالنزول " . فَبودِر بِهِ فَلَما صار على الدرجِ منْحدِرا على قَدميهِ ، عن لَه الموتُ مطِلا، وطَرقَه ما كان يهرب مِنْه طَويلاً ، وفاجأَه الذِي راعَ مِنْه مجتَهدا وبغتَه ما لَم يجِد عنْه موئِلاً . فَسقَطَ سقْطَةً لَم يكُن [(٣)] بعدها إِقالَةً ، فَشَخَص لَها بصره ، واضطَربتْ جوارحه ، واحتُمِلَ إِلى قَرارِ منْزِلِهِ على تِلْكَ الحالِ الهائِلَةِ ، لا يسمع الدعاء ، ولا يحفِلُ بالبكاءِ ، [ولا يرد الجواب] [(٤)] ولا يعبأُ بالأَحبابِ ، فَدخَلْتُ [(٥)] علَيهِ وهو كَما قالَ الشّاعِر [(٦)] :

وينادونَه وقَد صــم عنْـهم ثُم قالوا وللنســاءِ نحيــــب

ما الذي عاقَ أن تُجيِر جوابا أيها المِقْولُ الخطيب الأريــب

فَبعِث إِلى أَهل الطب والمعرِفَةِ ، فَأَتَوا فَرأَوا حالاً فاتَتْ التلافِي ، وخَرجتْ مِن العِلاجِ ، وسبقَتِ الاستِدراك ، فَعلُوهم وانْصرفُوا ، ولم يقْضوا فِيهِ قَضاء .

وهو في ذَلِكَ مشْغُولٌ بِجهدِ نَفْسِهِ ، وكَربِ غَيرِهِ ، ونَزعِهِ وشِدةِ نَفْسِهِ . والموتُ يقْبِضه ويبسطُه كالثوبِ عِنْد الطي والنشْر ، صريعا مستَسلِما ، أَسِيرا ، منْخَذِلاً ، قَد خَذَلَه الولَد والوالِد ، والحمِيم والصدِيقُ ، فَأَكْثَر ما عِنْدهم الحسرةُ والتلَهفُ ، والاستِكانَةُ [(٧)] والنشِيج [(٨)] ، فَمكَثَ يومه ذَلِكَ/ ، ثُم حم حمى مدفِيةً [(٩)] ، وفاظَ في آخِرِها [(١٠)] ، وورد حيثُ وعِد ، وزهقَ الباطِلَ ، فَعجوا وضجوا ، وهتَفُوا وولْولُوا ، جهد لَعمرِكَ قَلِيلُ الرد :

*** وإن يرجِع الموتى حنِين المآتِمِ * (١١)**

([1]). في الحاجري ص ٢١ : الأجل .

([2]). في الحاجري ص ٢١ : وظلّ .

([3]). في الحاجري ص ٢١ : تكن .

([4]). ما بين المعقوفين من الحاجري ص ٢١ .

([5]). في الحاجري ص ٢١ : قد خلت .

([6]). هو مطيع بن إياس .

([7]). **الاستكانة** : الخضوع والذل . (اللّسان : سكن) .

([8]). **النّشيج** : ترديد الصوت في الصدر دون إخراجه . (اللّسان : نشج) .

([9]). **مدفية** : دوّف على الجرح : أجهز عليه ، ومدفية : مهلكة قاتلة . (اللّسان : دوّف) .

([10]). **فاظ** : خرجت روحه ومات . يقال : فاظت نفسه ، وفاظ الميت نفسه ، وأفاظ الله تعالى نفسه .

(انظر : معاطي بن زكريا ، الجليس الصالح : ٢ / ١١٩ ، اللّسان : فيظ).

([11]). عجز البيت للفرزدق ، وصدره :

فَما ابناك إلا من بني الناس فاصبري ....

ورد البيت في ديوان الفرزدق : ٢ / ٢٠٦ ، والكامل للمبرد (تحقيق عبد الحميد الهنداوي) : ١ / ٢٩٠ ، والمبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي ، (ت ٢٨٦هـ/٩٠٨م) ، التّعازي والمراثي ، (تحقيق محمد الديباجي) ، دمشق ، ١٩٧٦م : ص ٢٠١، ٨٠، وحماسة البحتري : ص ١٥٦ .

فَيا لِلهِ مغْتَبِطًا ما أَغَضَ وأَطْرى ، وأَي فَتى رحلَ عنّا ، كَما قالَ الهذَلي :

فِراقٌ كَقَيِّض السـن فالصبر إنه ... لكُل أُناس عثْرةٌ وجبور [١]

ثُم دخَلْنَا لِنُغَسلَه وهو شِلْو على سريرِهِ [٢] ، طَريح على مغْتَسلِهِ ، لَقَى لِوجهِهِ [٣] ، تَقْلِبه الرجالُ بِأَكُفِها ظَهرا لبطْن . كَما قالَ [٤] :

رفعـ ـ ـ ـوني وقَـ ـالُوا أَيما رجلٍ ... وأَدرجوني كَأَني طَي مِخْراق

قد رجلُوني وما رجلْتُ مِن شَـ ـعثٍ ... وألبسوني ثِيابا غَير أَخْـ ـلاق

ثُم أُخْرِج واللهِ مِن طارِفِهِ [٥] وتَلِيدِهِ [٦] صِفْرا ، ولو ردوه ما كان لَه فِيهِ غِنى ، ولا قُبِلَ عنْه فِداء . ثُم أُدرِج في لَفائِفِهِ ، وحمِلَ على نَعشِهِ ، يِنقُلُه إِخْوانُه وخُلَصاؤُه [٧] ، وأَحِباؤه وأَصفِياؤه ، وأَنا أَحدهم ، يا أَبا محمدٍ . فَما رأَيتُ كَذَلِك المنْظَر منْظَرا ، ولَو اعتَبر بِهِ النّاس جمِيعا لَكان عِنْدِي غِنى [٨] ، فَكَيفَ بِنا ونَحن أَهلُ خاصتِهِ ومودتِهِ .

ولَو رأَيتَ أُمه البائِسةَ مرفُوعةَ الحِجابِ ، ظاهِرةً للرجال ، قَد عزها الجزع فَما أَبقى ، ورماها فَما أَشْوى [٩] ، وجل الخَطْب عن [١٠] أَن يتَعزى ، حيرى ثَكلى أَم واحِدٍ/ ، ومفْجوعةٌ فـاقِد لأنه ـ رحمه اللهُ ـ كان مِن أَشَدِ النّاسِ علَيها حنُوا ، وأَلطَفِهم بِها بِرا ، حتّى لو عددتُه

---

[1]. البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، ورد عند : الأونبي ، أبو عبيد البكري ، سمط اللآلئ ، (تحقيق عبد العزيز الميمني) ، مطبعة لجنة التّأليف والتّرجمة والنّشر ، ١٩٣٦م : ٢ / ٦٥٦ ، والصحاح : مادة قيض ، واللسان : مادة قيض .

[2]. **شلو على سريره** : مرفوع على سريره . (اللّسان : شلا) .

[3]. **لقى لوجهه** : الملقى على وجهه لهوانه . (اللّسان : لقا) .

[4]. البيتان ليزيد بن خذاق العبدي : شاعر جاهلي كان معاصراً لعمرو بن هند .

في الأصل (كأنني) بدل (كأنّي) ، (ورجلوني) بدل (قد رجلوني) ، (لبسوني) بدل (ألبسوني) .

رجلوني : سرحوا شعري . **الشّعث** : الشّعر المتلبد . **مخراق** : المنديل يلف ليضرب به والجمع مخاريق . ورد البيتان في بهجة المجالس : ٢ / ٣٢٠ ، والعقد الفريد : ٣ / ٢٤٠ ، وسمط اللآلئ : ٢ / ٧١٣ ، وعيون الأخبار : ٢ / ٣٣٢ .

[5]. **الطارف** : المال المستحدث . (اللّسان : طرف) .

[6]. **التليد** : المال القديم الأصلي الذي يورث عن الآباء . (اللّسان : تلد) .

[7]. في الحاجري ص ٢٢ : وخلصانه .

خلصاؤه : المخلصون له . (اللّسان : خاص) .

[8]. في الحاجري ص ٢٢ : عي .

[9]. **رمى فما أشوى** : أي ما أصاب مقتله . (انظر : الثعالبي ، فقة اللغة : ص١٨٥ ، و اللّسان : شوي).

[10]. ساقطة من الحاجري .

لَملأ الكِتـ ـ ـابِ ، ولما استُكْثِر معه مِن طَـاْق (١) بن حـبـيـب (٢) ، ولا محمد بن طَلْحةَ السجادِ (٣) بِأَبيهِ

ولو رأيتَ حرمه اللّائي كان يستُرهن ، مِن جاريةٍ نَفِيسةٍ ، وأم (٤) محبوسةٍ ، وحرمةٍ مقْصورةٍ ، قَد هتَكْن أَستارهن ، وبدتَ خُدامهن (٥) كقَومٍ حل بِهم السباء ، وكُتِب علَيهم الجـ ـ ـلاء (٦) ، كما قالَ (٧) :

قد كُن يخْبأن الوجوه تَسترا فالآن حين برزن للنظّار (٨)

ولو رأيتَ ابنتَه وبها ذُل اليتْمِ ، وخُشُوع الاستِكانَةِ ، متَبذلَةً (٩) غَير (١٠) مصونَةٍ ، مكْشُوفَةً غير محجوبةٍ ، ظاهِرةَ الوجهِ والقَدمين .

ولَو رأيتَ أَباه وأَن دموعه لَمراقَةٌ ، وإن يديهِ (١١) لَترعد كأن بِهِ أَفْكلاً (١٢) مِن شِدةِ الجزعِ. فَأما عِلةُ قَلْبِه ، ونار صدرِه ؛ فلا أَحسِبها تُطْفُأُ (١) غابِر الأيام ، ولَو لم يكُن ذَلِك للولَدِ لَكان للكِفايةِ (٢) والحزمِ في أَمرِه ، والصيانَةِ والبِر بِهِ .

---

(١) . في الحاجري ص ٢٣ : طارق .

(٢) . **طاق بن حبيب :** العنزي ، بصري زاهد كبير ، كان صالحاً عابداً ، شديد البر بأمه ، طيب الصوت في القرآن ، وهو ثقة ، توفي سنة (١٠٠ هـ) .

(انظر: ابن سعد ، كتاب الطبقات : ٩ / ٢٢٦ ، والذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٥ / ٤٨٣ ، والمزي ، تهذيب الكمال : ١٣ / ٤٥١، والذهبي ، ميزان الاعتدال : ٣ / ٤٧١) .

(٣) . **محمد بن طلحة السجاد :** محمد بن طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو ، وأبوه طلحة من العشرة المبشّرين بالجنّة ، كان محمد عابدا زاهدا ، ولد في حياة الرسول ، ولقّب بالسجاد لعبادته ، قتل شابا .

(انظر: الذهبي : سير أعلام النبلاء : ٥ / ٣١٩ ، وابن سعد ، الطبقات : ٧ / ٥٦ ، وابن عساكر ، تهذيب تاريخ دمشق : ٧ / ٦٨، وابن حزم ، جمهرة أنساب العرب : ص ١٣٨) .

(٤) . في الحاجري ص ٢٣ : وأمه .

(٥) . **خدامهن** : جمع خَدمه وهو الخلخال . (اللّسان : خدم) .

(٦) . **الجلاء** : الخروج من البلد . (اللّسان : جلا) .

(٧) . هو ربيع بن زياد العبسي ، أحد دهاة العرب وشجعانهم ورؤسائهم في الجاهلية والإسلام ، له شعر جيد ، اتّصل بالنّعمان بن المنذر ، ونادمه مدة ، توفي سنة (٣٠ ق هـ) .

(انظر: الزركلي ، الأعلام : ٥ / ٢٦١) .

(٨) . ورد البيت في جمهرة اللّغة : ٣ / ٢٠٢ مادة بدأ ، والخصائص (تحقيق عبد الحميد الهنداوي) : ٢ / ٢٩٩ ، وابن نباته ، جمال الدين بن نباتة المصري (٧٦٨هـ/١٣٩٠م) ، مطلع الفوائد ومجمع الفرائد ، (تحقيق عمر موسى باشا) ، مطبوعات مجمع اللّغة العربية ، دمشق ، ١٩٧٢م : ص١٣٦ ، والأصفهاني ، التّنبيه على حدوث التّصحيف : ص ٨١ ، والمبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي ، (ت ٢٨٦هـ/٩٠٨م) ، الفاضل في اللغة والأدب ، (تحقيق عبد العزيز الراجكوتي) ، ١٩٥٥م : ص ١١٢ ، وجمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام : ١ / ٤٨٧ ، ومرآة الجنان : ١ / ٣٢٨ ، والمعجم المفصل في شواهد العربية : ٣ / ٤١٧ وفيه : (فاليوم حين بدون للنظار) .

(٩) . **متبذلة** : التي تخلع ثيابها نتيجة اليتم .(اللّسان : بذل) .

(١٠) . في الأصل (عن) وهو تصحيف ، والتّصويب من حاشية الأصل .

(١١) . في الحاجري ص ٢٣ : يده .

(١٢) . **أفكلاً** : الرعدة من برد أو خوف . (اللّسان : أفكل) .

ولو رأيتَ ابنَه لرأيتَ عبرةً لا ترقأ ، ودموعا لا تغيض ، سخين العين ، حران الصدر ، فائض الدمعةِ ، مسلوب الصبر ، ما يحابس [٣] دموعه ، ولا يتجلد للشامتين .

ولو رأيتَ ندماءهُ [٤] ومؤمليهِ حيارى لا يدرون على أي خِلالِهِ يأسفون ؛ أعلى/ حسن عِشْرتِهِ وكرمِ مجلِسِهِ ، أم على طِيبِ خُلُقِهِ وصِدقِ صفائِهِ ، أم على نجدتِهِ وشهامتِهِ ، أم على مداراتِهِ وتوددِهِ [٥] ، أم على عِلْمِهِ وأدبِهِ [٦] .

وما رأيتُ سريرا شيعه من المترحمِ [٧] ، والباكي ، والمتفجع ، والداعي ، والمؤمن ، والمثني ما صحِبه ، حتّى لسهلَ [٨] علي بعض الحزن ، ما سمعتُ من حسن الثناءِ ، وطيبِ الثناءِ ؛ فمن باكٍ على شبابِهِ ونضارةِ لونِهِ ، وجمال وجهِهِ ، وامتلاءِ جسمِهِ ، وحداثةِ سِنهِ ، ومن ملبسٍ [٩] بالحنين ، مكروبٍ بالأسفِ ، مسجى [١٠] بالغُصةِ ، غصانٍ بسرعةِ الاخْترامِ، ومعاجلةِ المنيةِ .

وما سمعتُ مراجعا خيره بعد موتِهِ في مِثْلِ سِنهِ ، أجمع لِكُل مكْرمةٍ ، وآخذَ لِكُل صالحةٍ، وأضم لِكُل شاردةٍ ، وأحفظَ لِكُل ضائعةٍ ، وأرعى لِكُل مهملةٍ ، وأضبطَ لِكُل منْفلتةٍ من الأخْلاق البوارعِ والفواضِل ، والأفْعال النفائسِ الجسيمةِ ، منْه . وكذلك كان ، رحمه اللهُ ، فمضى .

كأن لم يقل يوما مقالا فتنْثني ... إلى قوله الأسماع وهي رواغِم [١١]

ثُم وضع سريره بفناءِ مسجدِ الوصي [١٢] ؛ فصلى عليهِ جعفر بن القاسِم [١٣] ، ومن حضره من النساكِ والعبادِ والأشرافِ ، تحفزُهم عِلَلٌ غير واحدةٍ ، أصغرَها الرحمةُ له ، ثُم انْطُلِقَ بنعشِهِ إلى حفْرتِهِ خوارِ/ [١٤] العود ، قليلَ الامتناع ، كما قالَ [١٥] :

---

(١). في الأصل (تطفا) ، وهو تصحيف .

(٢). في الحاجري ص ٢٣ : للقائه .

(٣). في الحاجري ص ٢٣ : يخالس .

(٤). في الحاجري ص ٢٤ : ندماه .

(٥). في الحاجري ص ٢٤ : ومروءته .

(٦). في الحاجري ص ٢٤ : أم على حلمه ومودته وأدبه .

(٧). في الأصل (الترحم) وهو تصحيف ، وما أثبت من الحاجري ص ٢٤ .

(٨). في الحاجري ص ٢٤ : أسهل .

(٩). في الحاجري ص ٢٤ : ملتث .

(١٠). في الحاجري ص ٢٤ :مشجى .

(١١). ورد البيت في المعجم المفصل في شواهد العربية : ٣ / ٤٧٣ .

(١٢). **مسجد الوصي** : هو المسجد الذي بني من جرائد النخل ، والوصي هو علي بن أبي طالب . (اللّسان : وصي) .

(١٣). **جعفر بن القاسم** : ابن جعفر بن سليمان بن علي الهاشمي ، ولي إمارة البصرة للواثق ، وكان فصيحا خطيبا .
(انظر : الصفدي ، الوافي بالوفيات : ١١ / ٩٦ ، والسيد محسن الأمين ، أعيان الشيعة : ١٤ / ٥٩) .

(١٤). **الخوار** : الضعيف . (اللّسان : خور) .

(١٥). هو مالك بن الريب ، المازني التميمي ، شاعر أموي من المبدعين ، توفي سنة (٦٩ هـ) .

خُذاني فَجراني ببردي إليكُما فَقَد كُنْتُ قبل اليوم صعبا قِيادِيا (١)

ثُم نُضِد عليهِ اللِبن ، وسدتْ خِلالُه (٢) ، وأُهِيلَ مِن جوانِبِهِ التراب ، بِعين الشفِيق ، ومحبـةِ (٣) الواد ، ومسرةِ الصدِيق ، ومحضر الوامِق . ثُم لَم يلْبثُوا أَن ودعوه وانْصرفُوا ، وقالَ قائِلُهم : حتّى متى تَقِفُوا (٤) . وأَنا أَقُولُ قَولاً أَخْرج مِن النوح بِهِ ، ولا أَخْشى الكَذِب مِن الإِغْراق فِيهِ .

لَئِن كانَتِ المنايا جعلتْه غَرضا للانْتِضال (٥) ، لَقَد جعلَ القِيمةَ غَرضا لِصالِح الأعمال . ولَئن أَصبح شَملُه مبددا مقْتَسِما (٦) ، لَقَد أَصبح شَملُ حمدِهِ مجموعا . ولَئِن كان ابتَكَر (٧) الإِزعاج ؛ لَقَد ابتَكَر الهمم الرفِيعةَ بالإِنْتِهاز والابِتِدار . ولَئِن شُهِر موتُه في المِصر ؛ لَقَد شُهِرتْ مكارِمه في الجمع .

ولَئِن خَفِي جِسمه في الترب (٨) ، لَقَد خَفِي نَظِيره في الأَرض . ولَئِن اعتَبطَه الموتُ (٩) ؛ لَقَد كان وده لِصدِيقِهِ غَضا . ولَئِن واثَبه الموتُ مغافِصا (١٠) ؛ لَقَد واثَب المعالِي مفْتَرِسا . ولَئِن انْقَطَع أَثَرنا عن زيارتِهِ ، لَقَد بقِي عِنْدنا مِن أَثَرِ نِعمتِهِ . ولَئِن كان على قَلْبِ الصدِيق خَفِيفًا ، لَقَد كان على كاهِل عدوِهِ ثَقِيلاً . ولَئِن خَرِبتْ مجالِسنا مِن شَخْصِهِ ، لَقَد عمرتْ قُلُوبنا بِذِكْرِهِ . ولَئِن انْقَطَعتْ مسائِلُنا لَه ما انْقَطَعتْ / [مسائِلُنا فيه] (١١) .

وقِيلَ : " من استَوى يوماه فَهو مغْبون ، ومن كان يومه خَير مِن غَدِهِ فَهو مفْتُون ، ومن كان غَده خَير مِن يومِهِ فَذاك السعِيد المغْبوطُ ، وفي هذا المعنى قالَ الشّاعِر (١٢) :

(انظر: ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب : ص ٢١٢ ، والأصفهاني ، الأغاني : ٢٢ / ٤٦٤ ، والزركلي ، الأعلام : ٥ / ٢٦١).

(1). ورد البيت في العقد الفريد : ٣ / ٢٤٣ ، وأمالي اليزيدي : ص ٤١ ، وجمع الجواهر : ص ١٦٤ ، وجمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام : ٢ / ٧٦٢ .

(2). **خلاله** : فُرجه . (اللّسان : خلل) .

(3). في الحاجري ص ٢٤ : ومحنة .

(4). في الحاجري ص ٢٥ : تقف .

(5). **غرضا للانتضال** : للرمي . (اللّسان : نضل) .

(6). في الحاجري ص ٢٥ : مقسماً .

(7). في الحاجري ص ٢٥ : ابتكره .

(8). في الحاجري ص ٢٥ : التراب .

(9). **اعتبطه الموت** : مات شابا . (اللّسان : عبط) .

(10). **مغافصاً** : أخذه على غرة فركبه بمساءة . (اللّسان : غفص) .

(11). ما بين المعقوفين من الحاجري ص ٢٥ .

(12). هو زياد الأعجم . أبو سليم ، مولى عبد القيس ، من شعراء الدولة الأموية ، جزل الشّعر ، فصيح الألفاظ ، كانت في لسانه عجمة فلقّب بالأعجم ، كان هجاء ، توفي سنة (١٠٠ هـ) .

(انظر: الذهبي ، العبر : ١ / ٩٣ ، والأصفهاني ، الأغاني : ١٥ / ٢٥٥ ، والزركلي ، الأعلام : ٣ / ٥٤) .

رأَيتُكَ أَمس سدتَ بني معد   وأنتَ اليوم خير مِنْكَ أَمس
وأنتَ غَدًا تَزيد الضعفَ خَيرا   كذاكَ تَزيد سادةُ عبدِ شَمس

وقال آخَر [في معن [1]] [2] :

أنتَ امرؤٌ همكَ المعالي   ودأبُ معروفِكَ الربيع
وأنتَ من وائلٍ صميم   كالقلب تُحنَي له الضلوع
في كل عام تزيد خيرا   يشيعه عنكَ من يشيع

٢٤ ـ فصل [٣]

ولَعمري إِن الّذي أَقُولُ في أَسمائِكُم وأَسماءِ آبائِكُم [٤] ، وكُناكُم وكُنى آبائِكُم وأَجدادِكُم [٥] ، مِن برهان الفأل [٦] [الحسن] [٧] ، ونَفْي طِيرةِ السوءِ [٨] ، ما [جمع] [٩] لَكُم بِهِ صنُوفَ الأمل ، وصرفَ إِلَيكُم وجوه المطالِبِ ، فاجتَمع فيهِ ظاهِر القَوامِ [١٠] ، وبراعةُ الجمال ، والبِشْر عِنْد اللقاءِ ، ولِين الكنَفِ للخُلَطاءِ ، وقِلةُ البذَخ بالمرتَبةِ الرفيعةِ ، والزيادةُ في/ الإِنْصافِ عِنْد النعمةِ الحادِثَةِ .[١١]

ورد البيتان في رسائل الجاحظ ، (تحقيق عبد السلام هارون) : ١ / ١٤٠ (خير) بدل (سدت) ، وفي فصول مختارة ، اختيار عبيد الله بن حسان بلا نسبة (خير) بدل (سدت) ، وزهر الآداب : ٢ / ٥٥٢ ، والعقد الفريد : ٢ / ١١٠ ، وخلاصة الذهب المسبوك : ص٣٦ ، والمؤتلف والمختلف للآمدي : ص ١٠ ، واللسان : مادة أمس) .

(1). معن بن زائدة الشيباني ، أبو الوليد ، من أشهر أجواد العرب ، أدرك العصرين الأموي والعباسي ، دافع عن المنصور يوم الهاشمية عندما ثار عليه جماعة من خراسان ، ولاه المنصور اليمن ، توفي سنة (١٥١ هـ) .
(انظر: الذهبي ، العبر : ١ / ١٦٦ ، والزركلي ، الأعلام ٧ / ٢٧٣) .

(2). ما بين المعقوفين من عبيد الله ١/ ٩٨ ، وهارون ١ / ١٤٠ .
وردت الأبيات في عبيد الله بلا نسبة ، وفي رسائل الجاحظ (تحقيق عبد السلام هارون) : ١ / ١٤٠ بلا نسبة .

(3). وردت الفقرة الأولى من هذا الفصل في هارون : ٤ / ٢٢٠ بعنوان : رسالته في استنجاز الوعد ، والمورد : ص ١٩٣ بعنوان : فصل من صدر رسالته في استنجاز الوعد .

(4). في هارون ٤ / ٢٢٠ ، والمورد ص ١٩٣ : وأظهر في أسمائكم وأسماء آبائكم .

(5). في هارون ٤ / ٢٢٠ ، والمورد ص ١٩٣ : وفي كناكم وكنى إخوانكم .

(6). **الفأل** : لا يرد المريد عما يريد ، إنّما يقوي منّته وييسر مهجته .
(انظر : الحصري ، زهر الآداب : ٢ / ٤٩٤) .

(7). ما بين المعقوفين من هارون : ٤ / ٢٢٠ ، والمورد : ١٩٣ .

(8). في هارون ٤ / ٢٢٠ ، والمورد ص ١٩٣ : ونفى الطيرة السيئة .
طيرة السوء : مضادة للفأل ، وكانت العرب ترجع إلى ما تمضيها ، وكان الذي يهم بشيء إذا رأى ما يتطير منه رجع عنه .
(انظر : الحصري ، زهر الآداب : ٢ / ٤٩٣ – ٤٩٤ ، واللّسان : طير) .

(9). ما بين المعقوفين من هارون : ٤ / ٢٢٠ ، والمورد : ١٩٣ .

(10). في هارون ٤ / ٢٢٠ ، والمورد ص ١٩٣ : فاجتمع فيكم تمام القوام .

(11). إلى هنا انتهاء ما ورد في هارون والمورد .

هذا إلى صِدقِ اللهجةِ ، وإِنْجازِ العِدةِ [(1)] ، واحتِمال الكَل ، والنهوضِ بالثقَل ، والطريقَةِ المستَقيمةِ ، وقِلةِ التكفي في الأَخْلاقِ ، والتلون في المعاملَةِ ، واستِطْرافِ الأصدِقاءِ ، وملالَةِ الندماءِ .

فَصِرتُم على أي حالٍ صادفُوكُم ، وعلى أي سبيلٍ أَلِفَوكُم ، لا يلْقَونَهم ، إلا بِما يستَبشِرون بِهِ ، ويسكُنُون إِلَيهِ ، ويتَحابون عِنْده . فَجعلُوا وعدكُم مِن أَكْبر الوعدِ ، وعقْدكُم مِن أَكْرمِ العقْـدِ ، وأَطْماعكُم أَصح مِن الإِنْجاز .

٢٥ - فصل [(٢)]

وقَد عِلِم المتَصفحون أَنكُم تُؤَيسون في موضِعِ اليأسِ ، وتُطْمِعون في موضِعِ [(٣)] الإِطْمـاعِ[(٤)] ، وتُضمنُون في موضِعِ الضمان . وتَعلَمون كَيفَ تُستَبقى النعمةُ ، وكَيفَ الشكْر على أَداءِ حقها بالبِشْرِ عِنْد المسأَلةِ ، وقِلةِ التضجر عِنْد المعاودةِ .

وتَوكِيد الضمان عِنْد العِدةِ ، وانْتِهاز الفُرصةِ عِنْد المقْدِرةِ ، ويكُون النجح المعجلُ عِنْد سؤال السائِل ، أَحب إِلَيكُم مِن العذْرِ المصدقِ/ . وتَرون أَن حقه علَيكُم في بذْل وجهِهِ أَكْثَر مِن حقكُم علَيهِ في تَحقِيقِ أَملِهِ فِيكُم .

وتَعلمون أَن الأُمور عِنْدكُم موزونَةٌ معدلَةٌ محصلَةٌ . هذا مع الصولَةِ والتصمِيمِ في مكان التصمِيمِ ، والتِّقِيةِ إِذا كانَتْ التِّقِيةِ أَحزم ، والصفْح إِذا كان الصفْح أَكْرم ، والرحمةِ لِمن استُرحِم ، والعِقابِ لِمن صمم ، والمعرفَةِ [بِفَرق] [(٥)] ما بين اعتِزامِ الغُمرِ [(٦)] ، واعتِزامِ المستَبصِرِ ، وفَصل [(٧)] ما بين اعتِزامِ الشجاعِ البطَل ، وبين إِقْدامِ الجاهِل المتَهور .

٢٦ - فصل [(٨)]

وقَد عِلِم النّاس بما [(٩)] شاهدوه مِنْكُم ، وعاينُوه مِن تَدبيركُم ، وعرفُوه مِن تَصرفِ حالاتِكُم، أَني لَم أَتَزيد لَكُم ، ولَم أَتَكلفْ فِيكُم ما لَيس عِنْدكُم ، وخَير المدح ما وافَقَ حالَ الممدوحِ ، وأَصدقُ الكِتابِ [(١٠)] ما شاكَلَ مذاهِب الموصوفِ ، وشَهد لَه العِيان القاهِر ، والخَبر المتَظاهِر .

[(1)] . **إنجازالعدة** : ما أعد لأمر يحدث مثل الأهبة . (اللّسان : عدو) .

[(2)] . ورد هذا الفصل في هارون : ٤ / ٢٢٠ بعنوان : من رسالته في استنجاز الوعد .

[(3)] . في هارون ٤ / ٢٢٠ : مواضع .

[(4)] . في هارون ٤ / ٢٢٠ : الضمان .

[(5)] . ما بين المعقوفين من هارون : ٤ / ٢٢٠ .

[(6)] . **اعتزام الغمر** : الرجل الذي لا تجربة له بحرب ولا أمر ولم تحنّكه التّجارب . (اللّسان : غمر) .

[(7)] . في الأصل (فضل) وهو تصحيف ، وما أثبت من هارون : ٤ / ٢٢٠ .

[(8)] . هذا الفصل تابع لما قبله ، ورد الفصل في هارون ٤ / ٢٢٠ بعنوان : من رسالته في استنجاز الوعد : ٤ / ٢٢٠ - ٢٢٢ .

[(9)] . في الأصل (ما) وما أثبت من هارون : ٤ / ٢٢٠ .

[(10)] . هكذا في الأصل ، وحقّها أن تكون الصفات لتناسب الموصوف ، وهي في هارون ٤ / ٢٢١ : الصفات .

ومتى خالَفَ هذِهِ الصفَةَ [١] ضر المادِح ، ولم ينْفَع الممدوح . هذا إلى الثباتِ على العهدِ، وإحكامِ العقْدِ ، مع الوفاءِ العجِيبِ ، والرأي المصِيبِ/ ، وإتْمام ذَلِك وكماله ، وسناؤه ، وبهاؤه ، كثْرةُ الشهودِ لكُم ، واجتِماع النّاسِ على ذَلِك فِيكُم . ومن يقْبلْ [٢] في نَفْسِهِ مدِيحا لا يعرِفُه ، كان كمن مدح نَفْسه . ومن أَثاب الكذّابِين على كذِبِهم كان شَرِيكَهم في إِثْمِهِم ، وشَقِيقَهم في سخْفِهم، بلْ كان المحتَقِب [٣] لِكثْرةِ جهلِهِ [٤] ، والمحتَمِلَ لِعظِيمِ وِزرِهِ [٥] ؛ إذْ كان المثِيب علَيهِ ، والـداعِي له [٦] .

معاذَ اللهِ أَن نَقُولَ إِلاّ معروفًا غَير مجهولٍ ، ونَصِفَ إِلاّ صحِيحا غَير مدخُولٍ ، أو نَكُون مِمن يتَودد الكِرام بالملَقِ ، ويتَقَحم على أَهل الأقْدار بالتزيدِ [٧] ، شَرَها إِلى منالٍ [٨] ، وحِرصا على تَقْرِيبٍ ، فأبعد اللهُ الحِرص والجشَع [٩] ، وأَخْزى اللهُ الشره والطمع .

٢٧ ـ فصل [١٠]

ولَو [١١] لم يكُن فِيكُم مِن خِصال الحريةِ ، وخِلال النفْسِ الأَبِيةِ ، إلاّ أَنكُم لا تَدِينُون بالنفاق ، ولا تَعتَذِرون [١٢] بالكذِبِ ، ولا تَستَعمِلُون المواربةِ [١٣] في موضِعِ الاستِبانَةِ [١٤] ، وبحيثُ تُجب السلامةَ . ولا يكُون حظ الأحرار مِنْكُم/ [١٥] المواعِيد صِرفًا ، ولا تَتكِلُون على ملالَةِ [١٦] الطّالِبِ، ولا على عجز الراغِبِ ، واستِفْراغِ مجهودِ الأمل [١٧] ، إذا استُنْفِدتْ أَيامه ، وعجزتْ نَفَقَتُه ، وماتَتْ أَسبابه.

---

(1) في هارون ٤ / ٢٢١ : القضية .

(2) في هارون ٤ / ٢٢١ : قبل .

(3) المحتقب : الحامل . (اللّسان : حقب) .

(4) في هارون ٤ / ٢٢١ : لِكبره مع إسقاط جهله .

(5) في هارون ٤ / ٢٢١ : المحتمل لوزره .

(6) في هارون ٤ / ٢٢١ : إليه .

(7) ساقطة من هارون .

(8) في هارون ٤ / ٢٢٢ : مال .

(9) ساقطة من هارون .

(10) هذا الفصل تابع لما قبله ، هارون ٤ / ٢٢٥ بعنوان : من رسالة استنجاز الوعد .

(11) في هارون ٤ / ٢٢٥ : والله لو .

(12) في هارون ٤ / ٢٢٥ : ولا تعدون .

(13) **المواربة** : المداهاة والمخاتلة . (اللّسان : ورب) .

(14) في هارون ٤ / ٢٢٥ : الاستقامة .

(15) ساقطة من هارون .

(16) **ملالة** : الشيء الذي برمت به . (اللّسان : ملل) .

(17) جملة " واستفراغ مجهود الأمل " ساقطة من هارون .

بلْ يعجلُون [١] لهم راحةَ اليأسِ [٢] عِنْدِ تَعذرِ الأُمورِ عليْكُم ، وتَحقِيقَ أطْماعِهم عِنْد إِمكان الأُمورِ لَكُم ، بلْ تُلْقنُون الشفِيع البطِي ، وتَبسطُون السائِلَ الغَبي [٣] ، وتُعنفُون من يلْبس أثْواب الغَدرِ .

وَأحب الإِخْوان إِلَيكُم من نَبهكُم عِنْد موضِعِ التقْصِيرِ ، وعذَلَكُم عِنْد سوءِ التضييعِ ، ثُم أنْتُم بعد هذا ، حِسان الجسومِ ، بلْ قَد قارن [٤] حسن الوجهِ ، وحسن الجِسمِ كرم الضرِيبةِ[٥]، وشَرفُ العِرق ، وأعيان [٦] الأعراقِ الكَرِيمةِ ، والأَخْلاق الشرِيفَةِ .

إِذا استَجمعتْ هذِا الاستِجماع ، واقْتَرنَتْ هذا الاقْتِران ، كان أَتَم للنعمةِ ، وأَبرع للفَضِيلَـةِ ، وكانَتْ الوسِيلَةُ نَحوها أَقْرب [٧] ، والأَسباب أَمتَن .

٢٨ ـ فصل [٨]

قَد اتفَقَ لَكُم الأعراقُ الكَرِيمةُ [٩] ، والعاداتُ الجسِيمةُ ، حادِثٍ يشْهد لِقادِمٍ [١٠] ، وطارِفٍ يدل على تالِدٍ . فإِن/ كان الرئِيس ، إِنما كَبر بالحسبِ [١١] ، فالحسب ثاقِب ، والمجد راسِخٌ .

وإِن كان الشّأن في صِناعةِ الكِتابةِ [١٢] ، وفي القِدمِ والرياسةِ ، وفي [١٣] خلَفٍ يأْثِره [١٤] عن سلَفٍ [١٥] ، آخِر يتَلَقّى عن أَول ، فَلَكُم فِيهِ ما لا يذْهب عنْه جاهِلٌ [١٦] ، ولا يستَطِيع جحده معانِد .

---

(١) في هارون ٤ / ٢٢٥ : تعجلون .

(٢) في هارون ٤ / ٢٢٥ : الراحة .

(٣) **يبسطون السائل الغبي** : البسطة : السعة والزيادة . (اللّسان : بسط) .

(٤) في هارون ٤ / ٢٢٥ : قارن .

قان : زان . (اللّسان : قين) .

(٥) **كرم الضريبة** : السجية والطبيعة . (اللّسان : ضرب) .

(٦) في الأصل (أعان) وهو تصحيف ، وما أثبت من هارون ٤ / ٢٢٥ .

(٧) في هارون ٤ / ٢٢٥ : أسهل .

(٨) . ورد هذا الفصل في هارون ٤ / ٢٢٣ بعنوان : من رسالته في استنجاز الوعد .

(٩) في هارون ٤ / ٢٢٣ : بعد أن يتوافى إليه معاني الكرم بالأعراق الكريمة .

(١٠) في الأصل (قادم) وهو تصحيف ، وما أثبت من هارون ٤ / ٢٢٣ .

حادث : الحديث نقيض القديم . (اللّسان : حدث) .

متقادم : القديم . (اللّسان : قدم) .

(١١) . **الحسب** : المال والكرم ، والشّرف الثّابت في الآباء . (اللّسان : حسب) .

(١٢) في هارون ٤ / ٢٢٣ : الكلام .

(١٣) في الأصل (في) وما أثبت من هارون ٤ / ٢٢٣ .

(١٤) في الأصل (ثائر) ولا وجه لها ، وما أثبت من هارون ٤ / ٢٢٣ .

(١٥) **الخلف** : الولد الصالح يبقى بعد الإنسان . (اللّسان : خلف) .

السلف : الجماعة المتقدمون من الآباء والأقارب . (اللّسان : سلف) .

(١٦) في هارون ٤ / ٢٢٣ : جاحد .

٢٩ ـ فصل (١)

ورأيتُ النّاس يستَحِبون أن يسمع الباغِي (٢) يا واجِد (٣) ، والمريض يا سالِم (٤) ، والمتَشَوقُ يا قادِم . (٥) وأَسماؤُكُم وكُناكُم بين فَرَجٍ ونُجحٍ ، وسلامةٍ (٦) وفَضلٍ . ووجوهكُم وفْقَ أسمائِكُم . وأَخْلاقُكُم وفْقَ أعراقِكُم ، فلَم يضرب التفاوتَ فِيكُم بِنَصِيبٍ ، ولا شَرع فِيكُم بِحظ (٧) .

٣٠ ـ فصل (٨)

وبعد (٩) ؛ فإني [قد] (١٠) تَصفحتُ أَخْلاقَك ، وتَذَكرتُ (١١) أعراقَك (١٢) ، وتأَملْتُ (١٣) شِيمـ ـك ، ووزنْتُك فَعرفْتُ مِقْدارك ، وقَومتُك فَعلِمتُ قِيمتَك ، فَوجدتُك قد ناهزتَ الكمالَ ، وأَوفَيتَ على التمامِ ، وتَوقلْتَ (١٤) في درجِ الفَضائِل ، وكِدتَ تَكُون منْقَطِع القَرِين ، وقاربتَ أن تُلْقَى / عدِيم النظَير (١٥) ، لا يطْمع فاضِلٌ أن يفُوقك (١٦) ، ولا يأنَفُ شَرِيفٌ أن يقْصر دونَك ، ولا يخْشَع عالِم أن يأخُذَ عنْك.

---

(١) . ورد هذا الفصل في هارون ٤ / ٢٢٣ بعنوان من رسالته في استنجاز الوعد .

(٢) . **الباغي** : الذي يخرج على الإمام .

(انظر : ابن بابويه القمي ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين (ت ٣٨١هـ/١٠٠٣م) ، معاني الأخبار ، (تحقيق محمد مهدي السيد حسن الخراسان) ، منشورات المطبعة الحيدرية ، النّجف ، ١٩٧١م : ١ / ٢٠٥) .

(٣) . **واجد** : الذي يجد ما يقضي به دينه . (اللّسان : وجد) .

(٤) . **يا سالم** : من السلامة والعافية . (اللّسان : سلم) .

(٥) . ابتداء ما جاء في هارون ٤ / ٢٢٣ .

(٦) . في هارون ٤ / ٢٢٣ : بني سلامة .

(٧) . ساقطة من هارون .

(٨) . ورد هذا الفصل في عبيد الله : ١ / ٩٧ بعنوان : رسالة في كتمان السر وحفظ اللّسان ، وهارون : ١ / ١٣٩ ، بعنوان: كتاب كتمان السر وحفظ اللسان ، والحاجري : ص ١٩٨ بعنوان : رسالة في كتمان السر وحفظ اللّسان .

(٩) . في عبيد الله ١ / ٩٧ ، وهارون ١ / ١٣٩ : أما بعد .

(١٠) . ما بين المعقوفين من عبيد الله ص ٩٧/١ ، وهارون ١/ ١٣٩ .

(١١) . في عبيد الله ١ / ٩٧ ، وهارون ١ / ١٣٩ ، والحاجري ص ١٩٨ : تدبرت .

(١٢) . **الأعراق** : الشرف ، والذي له عرق في الكرم . (اللّسان : عرق) .

(١٣) . في الأصل (وأملت) وهو تصحيف .

وما أثبت من عبيد الله ١ / ٩٧ ، وهارون ١ / ١٣٩ ، والحاجري ص ١٩٨ .

(١٤) . **التوقل** : الصعود ، وقيل الإسراع في الصعود . (اللّسان : وقل) .

(١٥) . في الأصل (النظر) .

وما أثبت من عبيد الله ١ / ٩٧ ، والحاجري ص ١٩٨ .

(١٦) . في عبيد الله ١ / ٩٧ ، وهارون ١/ ١٣٩ ، والحاجري ص ١٩٨ : يفوتك .

٣١ ـ فصل [1]

قَد عرفْتُك ـ [أكْرمك الله] [2] ـ في أيامِ الحداثَةِ ، وحيثُ سلْطان اللهو [3] المخْلِق [4] للأعراضِ ، أغْلَب على نُظَرائِك [5] . وسكْر الشبابِ والجِدةِ [6] المتَحيفَين [7] للدين والمروءةِ ، يستَولي [8] على لِداتك [9] . واختُبِرتَ [10] أنْتَ وهم بِبسطِ القُدرةِ [11] ، وحميا الحداثَةِ ، وطُـ ـول [12] الجِدةِ [13] ، مع ما تَقَدمتْهم فِيهِ [14] مِن الوسامةِ في الصورةِ ، والجمال في الهيئَةِ .

وهذِهِ كُلها [15] أسباب تَكاد تُوجِب [16] الانْقِياد للهوى ، ولُجج المهالِكِ [17] ، التي لا يسلَم مِنْها إلا المنْقَطِع القَرين ، في صِحةِ الفِطْرةِ ، وكمال العقْل . فاستَعبدتْهم الشهواتُ حتّى أعطَوها أزمةَ أديانِهم ، وسلطُوها على مروءتِهم [18] ، وأباحوا أعراضهم ، فآلَتْ بِأكْثَرِهِم الحالُ إلى ذُل العدمِ ، وفَقْدِ عِز الغِنى في العاجِل ، مع الندامةِ الطويلَةِ ، والحسرةِ في الآجِل .

---

(1) . ورد هذا الفصل في عبيد الله : ١ / ٦٩ – ٧١ بعنوان : رسالة المعاش والمعاد أو الأخلاق المحمودة والمذمومة كتب بها إلى أبي الوليد محمد بن أحمد بن أبي دؤاد ، وهارون : ٤ / ٦٩ – ٧٢ بعنوان : رسالة المعاش والمعاد أو الأخلاق المحمودة والمذمومة كتب بها إلى أبي الوليد محمد بن أحمد بن أبي دؤاد ، والحاجري ص ١٢٢ – ١٢٥ بعنوان : رسالة المعاد والمعاش .

(2) . ما بين المعقوفين من عبيد الله ص ١/ ٦٩ ، و هارون : ٤ / ٦٩ ، والحاجري ص ١٢٢.

(3) . في هارون ٤ / ٦٩ : الهوى .

(4) . في هارون ٤ / ٦٩ : المخلّط .

(5) . في عبيد الله ١/ ٦٩ : نظراتك .

(6) . **الجدة** : الغنى .

(7) . **المتحيفين** : تحيفت الشيء أي تنقصته .

(8) . في عبيد الله ١/ ٦٩ ، وهارون ٤ / ٦٩ ، والحاجري ص١٢٢ : مستول .

(9) . **لداتك** : أترابك الذين ولدوا معك . (اللّسان : ترب) .

(10) . في عبيد الله ١/ ٦٩ ، والحاجري ص ١٢٢ : فاختبرت .

وفي هارون ٤ / ٧٠ : ففقتَهم .

(11) . في عبيد الله ١/ ٦٩ ، وهارون ٤ / ٧٠ ، والحاجري ص ١٢٢ : ببسطة المقدرة .

(12) . في هارون ٤ / ٧٠ : فضل .

(13) . في هارون ٤ / ٧٠ : الجدة .

الحدة : النّشاط والسرعة في الأمور . (اللّسان : حدد) .

(14) . في هارون ٤ / ٧٠ : به .

(15) . ساقطة من هارون .

(16) . في هارون ٤ / ٧٠ : أن توجب .

(17) . في عبيد الله ١/ ٦٩ ، والحاجري ص ١٢٢ : ولجج من المهالك .

وهارون ٤ / ٧٠ : تلجج في المهالك .

(18) . في عبيد الله ١/ ٦٩ ، وهارون ٤ / ٧٠ ، والحاجري ص ١٢٢ : مروءاتهم .

وخَرجتَ نَسِيج وحدِك ، أَوحدِيا [(١)] في نَفْسِك ، حكمتَ وكِيلَ اللهِ عِنْدك ـ وهو/ عقلك ـ على هواك ، وألقَيتَ [إليهِ] [(٢)] أَزمةَ أَمرك ، فَسلَك بِك طُرقَ [(٣)] السلامةِ ، وأَسلَمك إلى العاقِبة [(٤)] المحمودةِ ، وبلَغَ بِك مِن نَيل اللّذّاتِ إلى [(٥)] أَكْثَر مِما بلَغُوا ، وصرفَك من صنُوف الشهـ ـ واتِ [(٦)] في أَكْثَر مِما تَصرفُوا ، وربطَ علَيك مِن نِعمِ اللهِ التي خَولك [(٧)] ما أَطْلَقَه مِن أَيدِيهم إيثار اللهوِ ، وتَسلِيطِهم الهوى [على أَنْفُسِهم] [(٨)] ، فَخاض بِهِم تِلْك اللجج [(٩)] ، واستَنْقَذَك مِن تِلْكِ المعاطِبِ ، فَأَخْرجك سلِيم الدين [وافِر] [(١٠)] المروءةِ ، نَقِي العِرضِ ، كَثِير الثراءِ [(١١)] مِن [(١٢)] الجِدةِ [(١٣)] ، وذَلِك سبِيلُ مِن كان ميلُه إلى [الله] [(١٤)] أَكْثَر مِن ميلِهِ إلى هواه.

فَلَم أَزلْ ـ أَبقاك اللهُ [(١٥)] ـ في أَحوالِك كُلها ، بِفَضِيلَتِك عارِفًا ، ولَك بِنعمةِ [(١٦)] اللهِ عِنْدك غابِطًا ، أَرى ظَواهِر أُمورِك المحمودةِ ، فَتَدعوني إلى الانْقِطاعِ إلَيكِ ، وأَسألُ عن بواطِن أَحوالِك ، فَتَزِيدني رغْبةً في الاتصال بِك ، ارتِيادا مِني لِموضِعِ الخِيرةِ في الأُخُوةِ ، والتِماسا مني [(١٧)] لإصابةِ المصطَفى [(١٨)] في المودةِ ، وتَخَيرا لمستَودعِ الرجاءِ [(١٩)] في النّائِبةِ.

[(1)] . **أوحديا** :جعل واحد زمانه . (اللّسان : وحد) .

[(2)] . ما بين المعقوفين من حاشية الأصل .

[(3)] . في عبيد الله ١ / ٧٠ ، وهارون ٤ / ٧٠ ، والحاجري ص ١٢٣: طريق .

[(4)] . في الأصل (العافية) .

وما أثبت من عبيد الله ١ / ٧٠ ، وهارون ٤ / ٧٠ ، والحاجري ص١٢٣ .

[(5)] . ساقطة من عبيد الله والحاجري .

[(6)] . في عبيد الله ١ / ٧٠ ، وهارون ٤ / ٧١ ، والحاجري ص ١٢٣ : النعم .

[(7)] . في الأصل (خولوك) وهو تصحيف .

وما أثبت من عبيد الله ١ / ٧٠ ، وهارون ٤ / ٧١ ، والحاجري ص ١٢٣.

[(8)] . ما بين المعقوفين من عبيد الله ص ٧٠/١ ، وهارون : ٤ / ٧١ ، والحاجري ص ١٢٣.

[(9)] . في عبيد الله ١ / ٧٠ : فخاض لهم سبل تلك اللجج .

[(10)] . ما بين المعقوفين من عبيد الله ص٧٠/١ ، وهارون : ٤ / ٧١ ، والحاجري ص ١٢٣.

[(11)] . في هارون ٤ / ٧١ : الشراء .

[(12)] . في عبيد الله ١ / ٧٠ ، وهارون ٤ / ٧١ : بين .

[(13)] . في الحاجري ص ١٢٣ : كثير البر آمن الجدة .

[(14)] . في الأصل (إلي) وما أثبت من عبيد الله ١ / ٧٠ ، وهارون ٤ / ٧١ .

[(15)] . الجملة المعترضة ساقطة من الحاجري .

[(16)] . في عبيد الله ١ / ٧٠ ، وهارون ٤ / ٧١ ، والحاجري ص ١٢٣ : بنعم .

[(17)] . ساقطة من عبيد الله وهارون .

[(18)] . في عبيد الله ١ / ٧٠ ، وهارون ٤ / ٧١ ، والحاجري ص ١٢٣: الاصطفاء .

[(19)] . في الأصل (الرجا) ، وهو تصحيف .

فلما محصتْك [١] الخِبرةُ ، وكَشَفَك [٢] الابتِلاء عن المحمدِة ، وقَضتْ لَك التجارب بالتقْدِمةِ ، وشَهدتْ لَك قُلُوب العامةِ بالقَبول والمحبةِ ، وقَطَع اللهُ عذْر/ من كان يطْلُب الاتصال بِك ؛ طَلَبتُ الوسِيلَةَ إِلَيك ، والاتصالَ بِحبلِك ، ومتَت [٣] بحرمةِ الأدبِ وذِمامِ كَرمِك .

فَكان [٤] مِن نِعمةِ اللهِ عِنْدِي أَن جعلَ أَبا فُلانٍ [٥] ـ حفِظَه اللهُ ـ وسِيلَتي إِلَيك ، فَوجدتُ المطْلَب سهلاً ، والمرام [٦] محمودا ، وقَضيتَ [٧] إِلى ما يجوز الأُمنِيةِ ، ويقَرب [٨] الأملَ . فَوصلْتَ إِخائِي بِمودتِك ، وخَلَطْتَني بِنَفْسِك ، وأَسمتَنِي [٩] في مراعِي ذَوي الخاصةِ بِك ، تَفَضلاً لا مجازاةً ، وتَطَولاً لا مكافأةً ، فَأَمِنْتُ الخُطُوب ، واعتَلَيتُ على الزمان ؛ فاتخَذْتُك [١٠] للأحداثِ عدةً ، ومِن نَوائِبِ الدهرِ حِصنًا منِيعا .

فَلما حزتُ [١١] المؤانَسةَ ، وتَقَلبتُ مِن فَضلِك في صنُوفِ النعمةِ ، وزاد بصري في مذاهِبك [١٢] في السرور والحبرةِ [١٣] ؛ أَردتُ خِبرةَ المشاهدةِ ، فَبلَوتُ [١٤] أَخْلاقَك ، وامتَحنْتُ شِيمك ، وعجمتُ [١٥] مذاهِبك على حِين غَفَلاتِك ، وفي الأوقاتِ التي يقِل فيها تَحفظُك ، أُراقِـ ب [١٦] حركاتِك ، وأُراعِي [١٧] مخارج أَمرك ونَهيك ، وأَرى [١٨] مِن استِصغارِك لِعظِيم

---

(١). في الأصل (محضتك) وما أثبت من هارون ٤ / ٧١ .

(٢). في هارون ٤ / ٧١ : كشف .

(٣). في الحاجري ص ١٢٤: فمتت .

متت : تقربت إليك .(اللّسان : متت) .

(٤). في هارون ٤ / ٧٢ ، والحاجري ص ١٢٤ : وكان .

(٥). أبو فلان مجهول .

في عبيد الله ١ / ٧٠ ، وهارون ٤ / ٧٢ ، والحاجري ص ١٢٤ : أبو عبد الله . وقال هارون في الحاشية : الظّاهر أنّه أبو عبد الله أحمد بن أبي دؤاد .

(٦). في عبيد الله ١ / ٧٠ ، وهارون ٤ / ٧٢ ، والحاجري ص ١٢٤ : المراد .

(٧). في عبيد الله ١ / ٧٠ ، وهارون ٤ / ٧٢ ، والحاجري ص ١٢٤ : وأفضيت .

(٨). في عبيد الله ١ / ٧٠ ، وهارون ٤ / ٧٢ ، والحاجري ص ١٢٤ : ويفوت .

(٩). **أسمتني** : من سامت الإبل بمعنى رعت ، والمقصود هنا جعله على أمور الخّاصة . (اللّسان : سوم) .

(١٠). في هارون ٤ / ٧٢ ، والحاجري ص ١٢٤ : واتخذتك .

(١١). في هارون ٤ / ٧٢ : جزت .

(١٢). في هارون ٤ / ٧٢ ، والحاجري ص ١٢٤ : زاد تصرفي في مواهبك .

(١٣). **الحبرة** : السرور . (اللّسان : حبر) .

(١٤). **بلوت** : اختبرت . (اللّسان : بلا) .

(١٥). **عجمت** : امتحنت . (اللّسان : عجم) .

(١٦). في عبيد الله ١ / ٧١ ، وهارون ٤ / ٧٢ ، والحاجري ص ١٢٤ : أراعي .

(١٧). في عبيد الله ١ / ٧١ ، وهارون ٤ / ٧٢ ، والحاجري ص ١٢٤ : أراقب .

(١٨). في عبيد الله ١ / ٧١ ، وهارون ٤ / ٧٢ : فأرى .

النعمةِ [1] التي تَنْعم بِها ، واستِكْثارك [٢] لقَلِيل الشكْر/ مِن شاكِرِيك ؛ ما أَعرفُ بِهِ ما [٣] قَد بلَوتُ مِن غَيرِك ، وما قَد شَهِدتْ بِهِ لي [٤] التجارب . إِن ذَلِك مِنْك غَير تَكَلفٍ [5] ، هيهاتَ ما يكاد ذُو التكلفِ يخْفَى [٦] على الغُباةِ . فَكَيفَ على مِثْلِي مِن المتَصفحِين ؟

[٧] فَزادتْنِي المؤانَسةُ فِيك رغْبةً ، وطُولُ العِشْرةِ لَك محبةً ، وامتِحان أَفاعِيلِك لَـك تَفْضِيلاً [٨] ، وبِطاعتِك دينُونَةً [٩] .

وكان تَمام شُكْري لِربي ولي كُلّ نِعمةٍ ، والمبتَدِئ بِكُل إِحسانٍ ، الشكْر لَك ، والقِيام بِمكافَأَتِك ، بِما أَمكَن مِن قَولٍ وفِعلٍ ، لأن اللهَ [تَبارك وتَعالى] [١٠] نَظَم الشكْر لَه بالشكْر لِذَوِي [١١] النعمِ مِن خَلْقِهِ ، وأَبى إِلا [١٢] أَن يقْبلَهما معا [١٣] ؛ لأن أَحدهما دلِيلٌ على الآخَر وموصولٌ [١٤] بِهِ ، فَمن ضيع شُكْر ذِي نِعمةٍ [مِن الخَلْق] [١٥] ، فَأَمر اللهِ ضيع ، وبِشَهادتِـهِ [١٦] استَخَف . [١٧]

لَقَد جاء بِذَلِك الخَبر عن الطّاهِر الصادِق ـ صلّى اللهُ علَيهِ وسلم ـ [١٨] **« من لَم يشكُر النّاس لَم يشكُر اللهَ »** [١٩] .

---

[1]. في عبيد الله ١ / ٧١ ، وهارون ٤ / ٧٢ : النعم .

[2]. في عبيد الله ١ / ٧١ : استنكارك .

[3]. في عبيد الله ١ / ٧١ ، وهارون ٤ / ٧٢ ، والحاجري ص ١٢٤ : وبما .

[4]. في عبيد الله ١ / ٧١ ، وهارون ٤ / ٧٢ ، والحاجري ص ١٢٤ : لي به .

[5]. جملة (إن ذلك منك غير تكلّف) ساقطة من عبيد الله .

[6]. في عبيد الله ١ / ٧١ : أن يخفى .

[7]. انتهاء ما جاء في هارون وما تبقّى غير موجود .

[8]. في عبيد الله ١ / ٧١ : وامتحاني أفاعيلك تفضيلا .

[9]. **دينونة** : عادة . (اللّسان : دين) .

[10]. ما بين المعقوفين من عبيد الله ص ١/ ٧١ ، وساقطة من الحاجري .

[11]. في عبيد الله ١ / ٧١ : لذي .

[12]. ساقطة من عبيد الله والحاجري .

[13]. في عبيد الله ١ / ٧١ : إلا معا .

[14]. في عبيد الله ١ / ٧١ : وموصول .

[15]. ما بين المعقوفين من عبيد الله ص ١ /٧١ ، والحاجري ص ١٢٥ .

[16]. في عبيد الله ١ / ٧١ : وبشاهده .

[17]. إلى هنا انتهاء ما ورد في الحاجري .

[18]. في عبيد الله ص ٧١/١ " فقال صلى اللهُ علَيهِ وسلم " .

[19]. الحديث " التّحدث بنعمة الله شكر ، وتركها كفر ، ومن لا يشكر القليل لا يشكر الكثير ، ومن لا يشكر النّاس لا يشكر الله ، والجماعة بركة ، والفرقة عذاب " .

(انظر : المتّقي الهندي ، كنز العمال : ٣ / ٢٥٥ ، الحديث رقم ٦٤١٨ ، والهيتمي ، مجمع الزوائد : ٨ / ٣٣١ ، الحديث رقم ١٣٦٣٩) .

ولَعمري إِن ذَلِك لَموجود في الفِطْرةِ ، قائِم في العقْل ؛ إن من كَفَر بنِعمِ الخَلْق ، كان لِنِعمِ اللهِ أَكْفَر ؛ لأن الخَلْقَ يعطِي بعضهم بعضا بالكُلْفَةِ والمشَقةِ وثِقَل [1] العطِيةِ على القُلُوبِ ، واللهُ يعطِي بلا كُلْفَةٍ . ولِهذِه العِلةِ جمع بين الشكْرِ/ له ، والشكْرِ لِذَوي النعمِ مِن خَلْقِهِ .

فَلَما وجبتْ علي الحجةُ بِشُكْرِك ، وقُطِع عذْري في مكافَأَتِك ، اعتَرفْتُ بالتقْصِير عن [تَقَصي] [2] بعض ذَلِك ؛ إلاّ أنّي [بسطْتُ لِساني] [3] بتَقْرِيظِك ونَشْرِ محاسِنِك ، موصولٌ ذَلِك عِنْدِي [4] لآذان [5] السامِعِين ، بالاعتِرافِ بالعجز عن إحصائِها .

وقَد روي عن النبي [6] ـ صلّى اللهُ عليهِ وسلم ـ أَنه قالَ : **« من أُودِع عرفًا فَلْيشْكُره ، فإن لم يمكِنْه فَلْينْشُره ، فإِذَا نَشَره فقَد شَكَره ، وإذا كَتَمه فقَد كَفَره » [7] .**

٣٢ ـ فصل [8]

[وأنْتَ] [9] ـ واللهِ ـ تَعلَم عِلْم الاضطِرار [10] ، وعِلْم الاخْتِيار [11] [وعِلم الأخْبار] [12]، أَني لم أَر أَنْفَذَ [13] عقْلاً [14] ، وأَظْهر حزما [15] ، وأَلْطَفَ كَيدا ، وأَكْثَر عِلْما ، وأَوزن حِلْما ، وأَخَف روحا ، وأَكْرم عينًا ، وأَقَل عيبا [16] ، وأَحسن قَدرا [1] ، وأَبعد غَورا ، وأَجملَ

---

[1]. في عبيد الله ١ / ٧١ : وثقل .

[2]. ما بين المعقوفين من عبيد الله ص ١ / ٧١.

[3]. ما بين المعقوفين من حاشية الأصل .

جملة " إلاّ أنّي بسطت لساني " ساقطة من عبيد الله .

[4]. في عبيد الله ١ / ٧١ : مني .

[5]. في عبيد الله ١ / ٧١ : عند .

[6]. في عبيد الله ١ / ٧١ : عن رسول الله .

[7]. الحديث " من أولى معروفاً فليذكره ، فمن ذكره فقد شكره ، ومن كتمه فقد كفره " .

(انظر : المتقي الهندي ، كنز العمال : ٦ / ٤٦٥ ، الحديث رقم ١٦٥٧١ ، والهيتمي ، مجمع الزوائد : ٨ / ٣٣٢ ، الحديث رقم ١٣٦٤٢) .

[8]. ورد الفصل في هارون : ٣ / ١٠٠ بعنوان : رسالة التربيع والتدوير ، وبيلا : ص٧١ ، والمبرد : ص ٤٨ – ٤٩، ٨٦ – ٨٧ بعنوان : رسالة التربيع والتدوير .

[9]. ما بين المعقوفين من هارون : ٣ / ١٠٠ ، والمبرد : ص ٨٦ .

[10]. **الاضطرار** : الاحتياج إلى الشيء وقد اضطر إليه . (اللّسان : ضرر) .

[11]. جاء في البصائر والذخائر " من الاضطرار يكون الاختيار ، وليس من الاختيار أن يكون الاضطرار ، وكأن الاضطرار موجب للاختيار في كونه اختيارا ، وليس الاختيار موجبا للاضطرار في كونه اضطرارا ، لأن الاضطرار من سِنْخ العالم وسوسه، والاختيار من حشو العالم وغروسه .

(انظر : التوحيدي ، البصائر والذخائر : ٣ / ١٥٢) .

[12]. ما بين المعقوفين من هارون : ٣ / ١٠٠ ، وبيلا ص ٧١ ، والمبرد : ٨٦ .

[13]. في بيلا ص٧١ : أشد .

[14]. جملة (أني لم أر أنفذ عقلاً) ساقطة من هارون وبيلا والمبرد .

[15]. في هارون ٣ / ١٠٠ : أظهر منك عزما .

والمبرد ص٨٦ : أظهر منك حربا .

[16]. في هارون ٣ / ١٠٠ : أقل غثّا .

وأجملَ وجها ، وأنْصع طَرفًا ، وأكْثَر ملَحا [٢] ، وأضحك سِنا [٣] ، وأنْطَقَ لِسانًا ، وأحسن بيانًا ، وأوضح برهانًا [٤] ، وأجهر جهارةً ، وأتَم إشارةً مِنْك [٥] .

فَلا تَعجب أيها السامِع ؛ فإني أصِفُه لَكَ في الجملَةِ والتفاريق ؛ فَأما في التفاريق ، فَكَأن عنُقَه إبريقُ فِضةٍ ، وقَدمه لِسان حيةٍ ، وكَأن عينَه ماويةٌ ، وبطْنَه قِبطِيةٌ ، وساقَه/ بردِيةٌ ، ولِسانَـــه ورقَةٌ ، وأنْفَه حد سيـــفٍ ، وكَأن حاجِبـــه خُط بِقَلَــمٍ ، وكَأن لَونَه الذَّهب ، وكَأن عوارِضه البـــَرد [٦] . وكَأن فَمه خاتَم ، وجبِينَه هِلالٌ . وكَأن وجهه دِينار هِرقْلي [٧] . فَأما في الجملَةِ ، فَكَأنه الشمس ، وكَأنه القَمر ، وكَأنه دارةُ القَمر [٨] ، وكَأنه المشْتَري ، وكَأنه الزهرةُ [٩] والدرةُ ، وكَأنه غَمامةٌ ، وكَأنه صفِيحةٌ [١٠] يمانِيةٌ ، وسيفٌ هِنْدوانِي [١١] ، وكَأنه رمح رديـــنِي [١٢] ، وكَأنه غُصن بانٍ [١٣]، وكَأنه قَضِيب خَيزرانٍ [١٤] ، وكَأنه جدلَةُ عِنانٍ [١٥] ، وكَأنه خُوطُ [١٦] بانٍ ، وكَأنه خُرص آسٍ [١٧] ، وكَأنه جان [١٨] . [١]

والمبرد ص٨٦ : وأقل غشا .

([1]). في هارون ٣ / ١٠٠ ، والمبرد ص٨٦ : أحسن قداً .

([2]). **المِلح** : الملاحة . (اللّسان : ملح) . .

([3]). جملة (وأضحك سنًا) ساقطة من هارون وبيلا والمبرد .

([4]). جملة (وأوضح برهانًا) ساقطة من هارون وبيلا والمبرد .

([5]). في هارون ٣ / ١٠٠ ، والمبرد ص٨٦ : وأحسن شارة .

([6]). **البرد** : حب الغمام أو السحاب . (اللّسان : برد) .

([7]). **دينار هرقلي** : المثقال من الذّهب يسمى دينارا ، والدينار الهرقلي ذهبه من أحسن الذّهب ، وكان يضرب المثل بجمال الدنانير الهرقلية ، وهرقل ملك الروم أول من ضرب الدنانير المنسوبة إليه .

(انظر : الأب أنستاس الكرملي ، رسائل في النّقود العربية والإسلامية وعلم النّميات ، ط٢ ، مكتبة الثّقافة الدينية ، القاهرة : ١٩٨٧م : ص ٣٠ ، ١٧٧) .

([8]). **دارة القمر** : التي حول القمر ، وهي الهالة . (اللّسان : دور) .

([9]). **الزهرة** : نور كلّ نبات ، وقيل هو النّور الأبيض . (اللّسان : زهر) .

([10]). **الصفيحة** : السيوف العريضة . (اللّسان : صفح) .

([11]). **سيف هندواني** : مصنوع في بلاد الهند ، والهند مدينة في جزيرة العرب تُنسب إليها السيوف . (اللّسان : هند) .

([12]). **رمح رديني** : الرمح المنسوب لإمرأة يقال لها ردينة . (اللّسان : ردن) .

([13]). **غصن بان** : البان : شجر يسمو ويطول في استواء ، وله هدب شديد الخضرة ، وثمرتها تشبه قرون اللوبياء إلا أن خضرتها شديدة ، وهنا دلالة على طول الممدوح . (اللّسان : بين) .

([14]). **الخيزران** : نبات لين القضبان أملس العيدان . (اللّسان : خزر) .

([15]). **عنان** : حبل . (اللّسان : عنن) .

([16]). **الخوط** : الغصن الناعم . (اللّسان : خوط) .

([17]). **خرص** : غصن . (اللّسان : خرص) .

آس : ضرب من الرياحين وخضرته دائمة أبدا . (اللّسان : أسس) .

([18]). **جان** : حية كحلاء العينين تضرب إلى الصفرة ، لا تؤذي ، تعيش في بيوت النّاس . (اللّسان : جنن) .

هذا مبلغُ ما قسم اللهُ له مِن المحبةِ ، ومنَحه مِن المِقَةِ [٢] ، وألبسه مِن الجمال ، وسلمه مِن المذَمةِ ، وقد ـ واللهِ ـ عافى اللهُ بِك ، وابتَلى وأنْعم وانْتَقَم ، فتَرجى لِمن زهِد فِيك ، وسقْيا لِمن رغِب فِيك ، والويلُ لِمن جهلَ فَضلَك ، بل الويلُ لِمن أنْكر قَدرك.

٣٣ ـ فصل [٣]

كيفَ يقَع الاستِثْقالَ على من هو أرق مِن النسِيمِ ، وأخَف/ مِن الهواءِ ، وأدق مسلكًا مِن النّار ، وأعذَب مِن الماءِ الزلال . وهو معدِن الفِطْنَةِ ، وينْبوع المعرفَةِ ، ومستَنْبطُ الذكاءِ ، وداهِيةُ الدهياءِ .

ومن لا يقُولُ قَط بعد مخاصمتِهِ ، وطُول منازعتِهِ : لو كُنْتُ قُلْتُ كذا لكان أمثَلَ ، ولو لم أكُن قُلْتُ كذا لكان أفْضلَ ، ومن تتَجلى له أواخِر حجتِهِ مع أول خَواطِرِهِ ، ومن لاتزالُ موارده على وزن مصادِرِهِ ، وآخِر فِكْرِهِ كأول بداهتِهِ .

وكيفَ يجهلُ مواضِع الاستِثْقال مِن مواضِع الاستِخْفافِ [٤] ، من يعرفُ بالتجربةِ ، ومن قَد جمع الفَخامةَ والحلاوةَ والنسك والفُتُوةَ والظرفَ ، ومن يعطِي الانْقِباض [٥] نَصِيبه الأوفَر ، كما يعطِي الاستِرسالَ حقه الموظفَ ، ويعطِي صدِيقَه النّافِلَةَ ، ولا يسأله الفَرِيضةَ ؛ ولِذَلِك يستَحِق كُل تَفَضلٍ في الخَلْقِ والخُلُقِ ، وفي العزيمةِ والفَضل .

٣٤ ـ فصل [٦]

فأما التعجب مِن مناقِبِك [٧] ، فقَد نَسخَه تَواتُرها [٨] ، فصارتْ كالشيءِ القَدِيمِ ، قَد بئِي بِـهِ[٩] ، لا كالبدِيع [١٠] يتَعجب مِنْه . وأما ما يحدثُ لَك ولا نَخْلُو مِنْه ؛ إِذْ كُنّا نَعتَد بِسعادةِ / جدك ، وإِن كُنْتَ كما تَقُولُ العامةُ لا يكْذِب المثْنِي علَيك .

وردت هذه الفقرة في هارون ٣ / ٦٤ ، وبيلا ص ٢١ ، والمبرد ص ٤٨ – ٤٩ كالتالي : " والنّاس وإن قالوا في الحسن : كأنّه طاقة ريحان ، أو خُوط آس ، وكأنّه قضيب خيزران ، وكأنّه غُصن بان ، وكأنّه رمح رديني ، وكأنّه صفيحة يمان ، وكأنّه سيف هندواني ، وكأنّه جان ، وكأنّه جدل عنان ، فقد قالوا : كأنّه المشتري ، وكأنّه وجهه دينار هرقلي ، وما هو إلا البحر ، وما هو إلا الغيث . وكأنّه الشّمس ، وكأنّها دارة القمر ، وكأنّها الزهرة ، وكأنّها درة ، وكأنّها غمامة ، وكأنّها مهاة " .

(١). إلى هنا انتهاء ما جاء في هارون والمبرد .

(٢). **المقه** : الحب . (اللسان : مقه) .

(٣). ورد هذا الفصل في هذه الدراسة ص ١٢٥ .

(٤). من قوله " كيف يقع الاستثقال على من هو أرق من النسيم ... " إلى قوله " عن مواضع الاستخفاف " وردت في ص ١٢٦ من هذا الكتاب وهي من الفقرات التي تكررت .

(٥). **الانقباض** : سرعة الانكماش . (اللّسان : قبض) .

(٦). هذا الفصل جديد لم ينشر من قبل .

(٧). **مناقبك** : أخلاقك . (اللّسان : نقب) .

(٨). **نسخه** : النّسخ هو أن تزايل أمرا كان من قبل يعمل به ثم تنسخه لحادث غيره . (اللّسان : نسخ) .

تواترها : تتابعها . (اللّسان : وتر) .

(٩). **بئي به** : فخر به . (اللّسان : بأي) .

(١٠). **البديع** : المحدث والنبتدع . (اللّسان : بدع) .

٣٥ - فصل [1]

وأما ذِكر فَضائِل والِدِك ، وأَباك الذِي أَشْرقَ بِفَضلِهِ قَلْبِي إِشْراقًا ، وسقَطَ الشك فِيهِ عن نَفْسِي ، فإِنني لَو وصلْتُ بِأَلْسن البشَرِ لِذِكْرِهِ ، لتَناهى في الفَراغ مِن الثناءِ علَيهِ ، فَأَنا مرتَطِ ـ ـم [2] فِي لُجةِ بحرِ التقْصِير عِن كُنْهِهِ [3] ، ولَيس إِقْرارِي بِما أَقْررتُ بِهِ من العَجز عن دركِ بلُوغِهِ ، بِمانِعِي مِن تَتابعِ الإِطْنابِ فِيهِ بِقَدر طاقَتِي ، واجتِهادِي مِن نَشْر مناقِبِهِ .

وكَيفَ وإِنني السبِيلُ إِلى تَفْضِيلِهِ بالكَرمِ ، ولَستُ رائِيا منْزِلَةَ فَضلٍ أَنْسِبها إِلَيهِ ، إِلاّ وجدتُها في الفَضل دونَه ، ووجدتَنِي مذَبذَبا حيران بين مسالِكِ فَضائِلِهِ ، ولا أَنا نائِلٌ صِفَةَ باهِرِ فَضلِهِ ، ولا طَيبةٌ نَفْسِي عن الإِمساكِ عن تَفْرِيطٍ فِيهِ .

فَلَما ميلْتُ الرأي بين النكُوص [4] عن مدِيحِهِ ، وبين التشَجعِ الّذِي لا تُوضع الكُتُب إِلاّ بِـ ـهِ ، أَحببتُ أَن أُحلي كِتابِي مِن كَلِماتٍ أُتَمم بِهن مناقِبه ، وإِن كُنْتُ مقَصرا عن كُنْهِ فَضائِلِـ ـهِ .

وماذا عسى أَن أَقُولَ فِيمن تُنازعِني متَنَاظِراتُ محاسِنِهِ ؛ حتّى بقَيتُ لا أَدرِي بادِي معنًى مِنْها أَبدأُ ؛ مِن / صِفَتِهِ مع خَوفِي أَن لا يقَع قَولِي مِن سامِعِهِ مواقِع التصدِيق ؛ إِذْ كُنْتُ واصِفًا من لا يمكِنُهم في الأَنْسِ وجود مِثْلِهِ ، وأَين ، ولا أَين لَهم أَن يجِدوا نَظِيره ، وهو الذِي تَسـ ـربلَ [5] النهى ، وارتَدى بالتقى ، وتَعطفَ [6] بالحِجى ، وائتَزر بالحِكَمِ ، وتَتَوج بالوقـ ـار ، وتَطَبع بالجودِ ، وتَنَبلَ في المجدِ ، واغْتَذى بالكَرمِ ، ووشح باللب ، وحكَم بالفَصل ، ونَطَقَ بالعدل ، ورسخَ في الفَضل ؛ فَماء الحياءِ منْحدِر مِن أَسِرةِ وجهِهِ ، وأَغْصان الدماثَةِ مشْتَمِلَةٌ على أَعطافِ شَمائِلِهِ ، وسماء السخاءِ مطِيرةٌ مِن فُروجِ أَنامِلِهِ ، ولآلِئُ العِلْمِ متَناثِرةٌ مِن بلاغاتِ منْطِقِهِ ؛ تَراه متَبسما عن سِن المودةِ ، وقَلْبه باكٍ بِعين الرأْفَةِ والرحمةِ . لَيستْ لَه دون النزاهةِ بهمةٌ [7] ، ولا في عين المسالَمةِ رغْبةٌ ، تَسامى عن اللذّاتِ بالصيانَةِ ، وتَعطلَ عن الشهواتِ بالزهادةِ .

واشْتَملَ بِكُل مكْرمةٍ فَأَصبح نَسِيج وحدِهِ ، لا يقْرن بِهِ نَظِير ، ولا يعرفُ لَه شَبِيه . قَد لَقِي كُل خِلافٍ بِضِدِهِ ، وأَعد لِكُل داءٍ دواءه ، ولَبِس لِكُل دهرٍ لِباسه ، ووضع لِكُل أَمرٍ

---

(1). هذا الفصل جديد لم ينشر من قبل .
(2). **مرتطم** : أي أوحله في أمر لا يخرج منه . (اللّسان : رطم) .
(3). **الكنه** : جوهر الشيء . (اللّسان : كنه) .
(4). **النكوص** : الإحجام والرجوع عن الأمر . (اللّسان : نكص) .
(5). **تسربل** : لبس . (اللّسان : سربل) .
(6). **تعطّف** : ارتدى . (اللّسان : عطف) .
(7). **بهمة** : مستبهمة من الكلام ، أي منغلق . (اللّسان : بهم) .

موضعه ، وفتح أقفالَ المشْكِلاتِ بحقائقِ البيان/ ، وكشفَ أغاليطَ الجدل ببراهين الحججِ ، وأوضح متشابهاتِ الفَلْسفَةِ بدلائلِ الحِكْمةِ . مفْهِم إذا قالَ ، فَهِم إذا سمِع ، يسبِقُ بالفَهمِ السمع ، حتّى كأن فَهمه سمعه . إن خاطبه أحد بغَيرِ ما في قَلْبِهِ استَدل على ما في ضميرِهِ بظاهِرِ حركاتِهِ .

قَد قيد الكلام بالبِشْرِ ، ونَجر [1] عادِيةَ اللومِ بالتذكرِ ، وتأملَ أحاديثَ غَدٍ ، واستقْبلَ صولةَ القُدرةِ ، وسطْوةَ الإغْمارِ بنَجابةِ الرأي ، وإيثارِ التثَبتِ ، وعارض خَواطِرِ السوءِ بالنظَرِ الثّاقِبِ ، وأيقَن بما بقي لَه مِن الذكْرِ ، ويحرز لَه مِن الأجرِ ، ويسبغُ لَه مِن الشكْرِ .

فأي غايةٍ في العِلْمِ لم يأتِ عليها ، أم أي منْزِلةِ فَضلٍ لم يستكْمِلْها ، أم أي مرتَبةِ مروءةٍ لم يبلُغها ، أم أي درجةِ مدحٍ لم يعلُها ، أم أي مزيةٍ قَصر عنْها ، أم أي أُحدوثَةِ صِدقٍ لم تُنْسب إليهِ ، أم أي خُطةِ فَضلٍ لم يفِ بها ، أم أي جادةِ بِر لم يسلُكها ، أم أي عطِيةِ خَيرٍ منَعها ؟

وهو الّذي عرفَ اللهَ حق معرِفَتِهِ ، واستَشْعر خِيفَتَه ، واعتَصم بطاعتِهِ ، فَتَزهد في النفِيسِ مِن المتاعِ ، ورضِي مِن الأقْواتِ بالمسكِ [2] ، وحالَفَ العفافَ ، وقَنِع بالكَفافِ ، واجتَزأ/ باليسِيرِ مِن الكِساءِ ، وارتَوى بالظماءِ ، وقَمع الهوى ، وآثَر الآخِرةَ على الدنْيا ، وملَك الغَيظَ وكظَمه ، ولَفَظَ الحِرص وكعمه [3] ، هو بِأمرِ أصغَرِ ولَدِهِ ، أعنى مِنْه بخاصةِ نفْسِهِ ، إن أوعروا بِهِ أسهلَ ، وإن تَصعبوا لَه تَدالَ ، وإن خَشُنُوا عليهِ لان ، وإن شاغَبوه سكَن . يتَكَلم وكأن المتَكلم غَيره في سكُون حركتِهِ ، وهدوءِ جوارِحِهِ ، ولِين كَنَفِهِ ، وانْخِفاضِ جناحِهِ ، وأَصالَةِ عقْلِهِ .

فأحمد المنْعِم علَي برؤْيتِهِ الّتي قَد كان إفْراطُ السرورِ بها ينَغص علَي ما أُوقِع مِن حادِثٍ تَودِيعِي إياه ، وفِراقِي لَه ، وتَخَوفِي كَون الفَجِيعةِ بِهِ ، ولا زالَ مِن تَراخِي عمرِهِ ومهلَةِ بقائِـ ـهِ ، وتَنْفِيسِ أجلِهِ ، ودركِ أملِهِ في صلاحِ عملِهِ ، ومماطَلَةِ الأيامِ بِهِ ، في سلامةِ روحِهِ وبدنِهِ ، إلى انْقِضاءِ الدهرِ ، ومرافَقَةِ الصالِحِين في جنتِهِ ، الّتي وعد الرحمن عِباده بالغَيبِ .

ولا زالَ رخِي البال ، كَثِير الصدِيقِ ، قَلِيلَ العدو ، سلِيم الدين ، نَقِي العِرضِ ، محمود الفِعال ، جمِيلَ الأُحدوثَةِ ، في حياتِهِ وبعد وفاتِهِ ، ووصلَ لَه الكَرامةَ العاجِلَةِ ، بالنعمةِ الآجِلَةِ.

والحمد للهِ الّذي بلغَنِي مدةَ زمانِهِ ، وقَرب مكانِي مِن مكانِهِ/ ، وجعلَنِي مِن إخْوانِهِ وأعوانِهِ ، وأوقَع ناظِري على شَخْصِهِ ، وأمس كَفي بِكَفِهِ ، وأصارنِي في المتأسين بِهِ ، والمتأسفِين عليهِ ، والمقْتَبِسِين مِنْه ، والآخِذِين عنْه .

---

[1] . **نجر** : ضرب . (اللّسان : نجر) .

[2] . **المسك** : ما يمسك الأبدان من الطّعام والشّراب . (اللّسان : مسك) .

[3] . **الكعم** : شيء يجعل على فم البعير ويشد به فوه في هياجه لئلاّ يعض أو يأكل . (اللّسان : كعم) .

فأنا الّذي تَرأيتُ في دِيني تَباشِير السعادةِ ، وتَعجلْتُ في دنْياي هذِهِ الأُمنِيةُ ، وقد أشْبهتَ - أبقاك اللهُ - [شَيخَك] [1] في خَلْقِهِ وخُلُقِهِ ، وفِعلِهِ وعزمِهِ ، مع الشهادةِ الكامِلَةِ ، والنفْسِ التّامةِ . ومرجِع الأَفْعال إلى الطبائِع . ومدار الطبائِع على جودةِ النفْسِ ، وقُوةِ المِنةِ ، وبها تَتِم العزيمـــةُ ، وتَتقِد البصِيرةُ .

٣٦ - فصل [2]

اعلَم أن المدح لا يكُون مدحا حتى يكُون صِدقًا ، ولا يكُون صِدقًا حتى يكُون حقا ، ولا يكُون نافِعا حتى يكُون محفُوظًا مدروسا ، موثقًا ، مقْبولاً ، ولا يلْتَزقُ بالممدوحِ ، ولا يلْتَحِم بالمذْكُور حتّى يكُون له موافِقًا ، وبِهِ لائِقًا ، ولا يكُون أيضا تَاما كَامِلاً ، ولِكُل خِصال الخَير جامِعا ، حتّى تَكُون مناقِب الممدوحِ لِعيون النّاسِ ظاهِرةً ، وخِصالُ الموصوفِ لِعقُولِهم متَجليةً.

ومتى كان فَضلُ المرءِ مستَنْبطًا ، ومعنى كَرمِهِ مستَخْرجا ، احتُملَ التّأويلُ فِيهِ ، وجاز فيهِ الاخْتِلافُ/ ، وغَرِقَ في الخُصومةِ ، واستَهلَكتْه المجاذَباتُ [3] ، واحتِيج في شُهودِهِ إلى المسألَـةِ ، وفِي مدعِيهِ إلى نَفْي الطلَبةِ . ولَستُ واجِدا ذَلِك إلا فِيهِ ، ولا قادِرا عليهِ إلا عِنْده ؛ فإن فَضلَه قَد قَهر المعانِد ، وغَمر الحاسِد ، واضطُر الغَني إلى معرِفَتِهِ ، والبكِيء [4] إلى حسن وصفِهِ .

كان النّابِتي يذُمه ، فإذَا ذُكِر ذلِك الخارجِي أعانَه ، وإن فَوض إلى الرافِضِي صوب رأيه ، وإن مالَ إلى الحاسِدِ الجماعِي يبايعه . فَلما أوسعهم خَيرا ، وملأَ صدورهم سرورا ، وعم الآفاقَ نَفْعه ، وشاع في النّاسِ رِفْده ، وصار عائِبه لا يجِد مستَمِعا ، والمستَمِع لا يجِد عائِبا ، قَطَعهم اليأس ، وأَماتَ خَواطِرهم ظُهور الفَضل ، وصار الذّام مادِحا ، والصامِتُ ناطِقًا ، والساخِطُ راضِيا ، والنّاهِي داعِيا ، والذِي كان يحسِده صار يغْبِطُه ، والذِي كان يعدو علَـيـهِ [صار] [5] يعدو معه ، ثُم صار إحسانُه عِلةً لِحبِهِ ، وحبه عِلةً لاستِحسان قَولِهِ .

فَلما غَلَب الحق وظَهر الحكْم ، وصار الباطِلُ مستُورا ، ولسان الحق مبسوطًا ، لَم يبقَ على ظَهرِها خَطِيب مِصقَع ، ولا شاعِر مِفْلِقٌ [6] ، ولا عابِد مخْبِتٌ [7] ، ولا فَقِيه مقَدم ، ولا

---

[1] . ما بين المعقوفين من حاشية الأصل .

[2] . ورد هذا الفصل في البرصان والعرجان : ص ٢٠٢ - ٢٠٧ ، و الدرويبي : ص ٧٥ – ١٠٠ .

[3] . **المجاذبات** : المنازعات . (اللّسان : جذب) .

[4] . **البكيء** : هو الّذي قلّ كلامه خِلقَة (أي انقطع) ، وبكئ الرجل : لم يصيب حاجته . (اللّسان : بكأ) .

[5] . ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق ساقطة من البرصان والعرجان والدرويبي .

[6] . **مفلق** : مجيد ، يجيء بالعجائب في شعره . (اللّسان : فلق) .

[7] . **مخبت** : المتواضع والخاشع . (اللّسان : خبت) .

رئيس مقدر ، ولا معلم/ مرشد ، ولا ريض [1] مسترشد ، ولا بكيء مفحم [2] ، ولا خطل [3] مهذر ، ولا جاهلٌ غبي ، ولا عاقلٌ ذكي ، ولا خاصي ، ولا عامي ، إلا وهو مقر لحقه ، ناطقٌ بفضله ، مجتهد في وصفه ، مرتغب إلى الله في طول بقائه ، ودوام نعمائه .

وكيفَ لا يعدلُ جميع أهل عصره من هذا صفةُ قدره ، وكيفَ لا يفي بالجميع من هذا أثره في الجميع ، وكيفَ لا يعدلُ جميعهم ، ويفي بأكثرهم ، وليس على ظهرها أحد يتوقع الفرج إلا من قبله ، ولا يستريح إلا إلى ذكره ، [ولا] [4] يرجو النجح إلا على يديه ، ولا يفزع في المهم إلا إليه ، وكيفَ وليس على ظهرها يد باسطةٌ بالخير إلا يده ، ولا لسان يشير بالعرف إلا لسانه ، ولا مالٌ موهوب إلا ماله ، ولا جاه مبذولٌ إلا جاهه .

وقد كان الجود يتنافس فيه ، والمعروفُ يتسابقُ إليه ، وكان التباري لهم عونًا ، وحب التغالُب لهم رفْدا ، وشُكْر الرجال لهم باعثًا ، وخوفُ الذم لهم رادعا ، ومأثُور الحديث لهم زاجرا ، و [5] هم اليوم في زمانٍ قد تحلى أهلُه من المباراة والتسابق إليه ، بلْ قد زهدوا فيه ، وأضربوا عنْه ، وأجمعوا على تركه ، وتواصوا/ أن يسمع أنينه ، فما قالَ حس [6] ؛ حتى دلوه على موضع نصلٍ قد كان بقي في ساقه ، فلما وضع الدهقُ [7] على ذاك الموضع ، أن أنين الكرام .

وهو الذي قالَ في ابن الأشْعث [8] : " غَلَب على النصر ، فغَلَب على الصبر ، خَرج كريما، وقُتِلَ كريما " [9] .

---

[1]. **الريض** : الذي لا يحسن تدبيراً . (اللّسان : روض) .

[2]. **مفحِم** : هو الّذي يفحم خصمه ، أما المفحم هو العيي . (اللّسان : فحم) .

[3]. **خطل** : كلام فاسد مضطرب . (اللّسان : خطل) .

[4]. ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق ساقطة من البرصان والعرجان والدرويبي .

[5]. من هنا ابتداء ما جاء في الدرويبي ص٧٦ .

[6]. **حس** : رأى . (اللّسان : حسس) .

[7]. في الأصل (الدهن) وهو تصحيف ، وما أثبت من الدرويبي ص ٧٦ .

الدهق : خشبتان يغْمز بهما الساق . (اللّسان : دهق) .

[8]. **ابن الأشعث :** عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي ، بعثه الحجاج على سجستان ، فثار هناك ، وقاتل الحجاج في وقعة دير الجماجم ، توفّي سنة (٨٤ هـ) .

(انظر: ابن كثير ، البداية والنهاية : ٩ / ٣٧ ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ٥ / ١٩١ ، والذهبي ، العبر : ١ / ٦٨، ١٤٩ ، والنووي ، أبو زكريا محي الدين بن شرف ، تهذيب الأسماء واللّغات ، ط١ ، (تحقيق علي معوض وعادل عبد الموجود) ، دار النّفائس ، بيروت ، ٢٠٠٥ م : ص ١٩٩ – ٢٠٠) .

[9]. قال أحمد بن عمر بن رسته في الأعلاق النفيسة ص ٢٢٩ : " أعرق النّاس في الغدر عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس بن معدي كرب ، غدر بالحجاج فقتل غادراً " ، وجاء في لطائف المعارف ص ٦٩-٧٠ : تحت عنوان " أعرق النّاس في الغدر " : " عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس بن معدي كرب ، فإن عبد الرحمن غدر بالحجاج بن يوسف لما ولاه البلاد ،

ونَظَر يوما الحريشُ بن هِلال [١] إلى ولَدِ المهابِ والِي شَداتِهم في تِلْك الحروبِ ، فَقالَ : " لَولا شَفَقَةُ أَبِيهم علَيهِم ما احتاج إلَينا " . وقالَ بعض النّاسِ : " ما يخافُ آلُ المهابِ إلا الله ".

وهم قَوم لَيس في الأرضِ مِثْلُهم ، لَم يقِفْ مهلِبي قَط إلا على زرادٍ [٢] أَو وراقٍ [٣] ، وبِذَاك أَوصى المهاب ، وجرتِ بِهِ العادةُ .

ولَم تُر أَمةٌ قَط مِن إمائِهم في حوضٍ كإماءِ العربِ عِنْدنا ، ولا غُلاماً قَط مع الصبيان . ولا قالَ مهلِبي قَط فَعلْتُ وفَعلْتُ ، وأنا وأَنا [٤] ، حتّى إذا استَوى على ظَهرِ فَرسِهِ رأَيتَ أَمرا يخْلَع القَلْب ، ويجوز الوصفَ [٥] ، ولَم يكلموا منْهزما ، ولا زاروه [٦] ، ولا قَضوا لَه حقا ، حتّى يموتَ وحشَةً وكَمدا .

ولَيس في الأرضِ مع هذِهِ الشدةِ والصرامةِ والشكِيمةِ أَحسن جِوارا مِنْهم ، لَم يسأَلُوا نازِلاً فِيهم " قَط مِمن أَنْتَ ؟ " ، إن كان عربِيا أَمسكُوا عن ذِكْرِ جمِيعِ العربِ ، ما كان حاضِرا ، مخافَةَ أَن يسوءه بعض ما يكُون مِنْهم . يتَواصون بالصبرِ ، ويدرسون أَولادهم / أَشْعار الحـربِ ، ويجرون [٧] على من يعلمهم الكِتابةَ ، ويعلمونَهم مآثِر آبائِهم ، والأَشْعار التي قِيلَتْ فِيهم ، كَما يعلمونَهم التشَهد .

والبيوتاتُ [في الإسلامِ] [٨] ثلاثَةٌ [٩]: بيتُ المسامِعةِ [١٠] في ربيعة [١]،ثُم في بنِي[٢]قَيسِ بن

وخرج عليه وواقعه زهاء ثمانين وقعة ، وكانت أُخراها بدائرة السوء عليه التي قتل فيها " وتحدث تحت العنوان نفسه عن غدر والده وجده .

[١]. في الأصل (الجريش بن هذيل) ، وهو تحريف . **الحريش بن هلال :** أبو قدامة ، السعدي القريعي ، كان من فرسان بني تميم وسيد من ساداتها ، فارس شجاع داهية ، وشاعر فصيح ، قاتل الخوارج إلى جانب المهلّب ، وله أيام بخراسان .

(انظر : ابن الأثير ، أسد الغابة : ١ / ٧٢١ ، ابن حجر ، الإصابة : ٢ / ١٧٧ ، والطبري ، تاريخ الأمم والملوك : ٣ / ٣١٠ ، ٣١٥ ، وابن دريد ، الاشتقاق : ص ٢٥٧ ، والمبرد ، نسب عدنان وقحطان ، (تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي) ، نشر على نفقة محمد بن فالح آل ثاني ، الدوحة، ١٩٨٤م : ص ٢٦) .

[٢]. **زراد** : صانع الزرد ، وهي الحلق التي تصنع منها الدرع . (اللّسان : زرد) .

[٣]. **وراق** : الذي حرفته الوراقة ، وهو الذي يورق ويكتب . (اللّسان : ورق) .

[٤]. في الدرويبي ص ٧٦ : ولا أنا وأنا .

[٥]. في الدرويبي ص ٧٦ : الصف .

[٦]. في الدرويبي ص ٧٦ : زأروه .

[٧]. **يجرون** : يدفعون المال بانتظام . (اللّسان : جري) .

[٨]. ما بين المعقوفين من حاشية الأصل .

[٩]. كانت العرب تعد البيوتات المشهورة بالكبر والشرف من القبائل؛ بعد بيت هاشم بن عبد مناف في قريش ثلاثة بيوتات : بيت آل حذيفة بن بدر الفزاري : بيت قيس ، وبيت آل زرارة بن عدس الدارميين : بيت تميم ، وبيت آل ذي الجدين ابن عبدالله بن همـام : بيت شيبان ، وبيت الديان من بني الحارث بن كعب : بيت اليمن ، أما كندة فلا يعدون من أهل البيوتات ، إنّما كانوا ملـوكًا .(انظر: البغدادي ، خزانة الأدب : ٦ / ٣٨٤ ، وابن رشيق ، العمدة : ٢ / ٢٠٩) .

[١٠]. **المسامعة** : أبناء مِسمع بن مالك ، من بني عباد بن ضبعة بن قيس بن ثعلبة ، من قبيلة بكر بن وائل .

(انظر: ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب : ص ٣٢٠ ، وابن دريـد ، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصـري (٣٢١هـ/٩٤٣م) ، جمهرة اللّغة ، مكتبة الثّقافة الدينية ، بور سعيد : ص ٢٨٩ ، والمبرد ، نسب عدنان وقحطان : ص ٢٣) .

ثَعلَبةَ[٣]،وبيتُ مسلِمِ بن عمرو[٤]في قَيسِ عيلان[٥]، ثُم في باهِلَةَ[٦]،وبيتُ المهلبِ في الأزدِ[٧]، ثُم عتِيكٍ [٨] . ولَم يبلُغْ بيتُ الجارودِ [٩] ، وبيتُ بني بدرٍ [١٠] في الإسلام ما بلَغَتْه هذِهِ البيوتَ، ولَم تَكُن ريا [١١] مِثْلَ المهلبِ " .

وكان قَيس بن عاصِمٍ[١٢]أَغْدر الناس[١٣] ، وأَبخَلَهم، أَسره عباد بن مرثِد بن عمرو بن

---

[1] . **ربيعة** : من أكبر قبائل العرب ، جدها ربيعة بن نزار ، من العدنانية ، نسله بنو أسد ووائل .

(ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب : ص ٢٩٢ ، وعمر رضا كحالة ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة : ٢ / ٤٢٠).

[2] . ساقطة من الدرويي .

[3] . **قيس بن ثعلبة** : بطن عظيم من بكر بن وائل ، من العدنانية ، وهم بنو قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، كانوا من أشعر قبائل العرب .

(انظر: ابن دريد ، الاشتقاق : ص ٣١٢ ، وابن حزم ، جمهرة أنساب العرب : ص ٣١٤) .

[4] . **مسلم بن عمرو :** الباهلي ، من قيس عيلان، سيد شجاع داهية فصيح ، قائد عربي ، والد القائد قتيبة بن مسلم الباهلي ، كان من المقربين عند معاوية ، وكان يقوم بسفاراته الخاصة ، توفي فيها سنة (٧٢ هـ) .

(انظر : ابن الأثير ، أسد الغابة : ٥ / ١٦٦ ، والطبري ، تاريخ الأمم والملوك : ٣ / ٢٨٠ – ٢٨١ ، ٢٩٠) .

[5] . **قيس عيلان :** ابن مضر بن نزار ، من عدنان ، جد جاهلي ، بنوه قبائل كثيرة منها هوازن وغطفان وفهم وباهلة ، قال رسول الله ﷺ رحم الله قيساً ، فقيل : يا رسول الله تترحم على قيس ؟ قال : نعم ، إنّه كان على دين أبينا إسماعيل بن إبراهيم خليل الله ، يا قيس حي يمناً ، يا يمن حي قيسا ، إن قيس فرسان الله في الأرض .

(انظر: ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب : ص ١٠ ، ٢٤٣ ، والزركلي ، الأعلام : ٥ / ٢٠٧) .

[6] . **باهلة** : قبيلة عظيمة من قيس بن عيلان ، من العدنانية ، وهم بنو سعد مناة بن مالك ، كانوا يقطنون باليمامة ، ومن مشاهدهم يوم جبلة .

(انظر: عمر رضا كحالة ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة :١ / ٦٠ ، وابن حزم ، جمهرة أنساب العرب : ص٢٤٥) .

[7] . **أزد** : من أعظم قبائل العرب وأشهرها ، تنتسب إلى الأزد بن غوث بن نبت بن مالك بن كهلان ، من القحطانية ، ينقسمون إلى : أزد عمان وأزد السراة وأزد شنوءة ، ومن نسلهم قبائل غسان وخزاعة وأسلم والأوس والخزرج .

(انظر: عمر رضا كحالة ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة : ١ / ١٥ ، وابن حزم ، جمهرة أنساب العرب : ص ٣٣٠) .

[8] . **عتيك** : من أبناء الأزد ابن عمران بن عمرو ، من أزد بن غوث ، ومن بطون العتيك : آل المهلّب ، وآل بغام بن الحارث .

(انظر : ابن دريد ، الاشتقاق : ص ١٣٧ ، وابن حزم ، جمهرة أنساب العرب : ص ٣٦٧ ، وابن عبد ربه ، العقد الفريد : ٣ / ٣٧٥) .

[9] . **الجارود** : أبو غياث ، بشر بن محمود بن حنش بن المعلّى ، سيد بني عبد القيس ، من أسد ربيعة ، وفد على الرسول وأسلم ، وصارت له مكانة عالية في صدر الإسلام ، سكن البصرة ، وتوفي سنة (٢٠هـ) .

(انظر: ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب : ص ٢٩٦) .

[10] . **بدر** : بطن من فزارة من قيس عيلان ، من العدنانية كانت فيهم رياسة بني فزارة في الجاهلية ، يرأسون جميع غطفان ، وتدين لهم قيس ، ومنهم بنو حذيفة ومالك وعوف .

(انظر: ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب : ص ٢٥٦ ، وعمر رضا كحالة ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة : ١ / ٦٨) .

[11] . ساقطة من الدرويي .

[12] . **قيس بن عاصم :** أبو علي ، ابن سنان المنقري ، أحد أمراء العرب ، سيد بني تميم ، كان فارساً شجاعاً و شاعراً اشتهر وساد في الجاهلية ، وهو ممن حرم الخمر على نفسه ، أدرك الإسلام وأسلم ، صحب النّبي وعمر بعده ، استعمله النّبي على صدقات قومه ، نزل البصرة أواخر أيامه ، يضرب به المثل في الحلم ، له أخبار كثيرة في الحلم والمروءة ، توفي سنة (٢٠ هـ).

(انظر : ابن الأثير ، أسد الغابة : ٤ / ٤١١ ، وابن حجر الأصابة : ص ٤٨٣ ، والأصفهاني ، الأغاني : ١٤ / ٣٠٠)

[13] . يقال في المثل " أغدر من قيس بن عاصم " .

مـرثد[١]، وسبي أمه يوم أبرقَ الكِبريت [٢] ، فَمن علَيهم وردهم بِغَير فِداءٍ ، فأخْفَرهم [٣] ولَم يشْكُر يده ، وكان يسمى الكذّاب [٤] ، وفِي ذَلِك يقُولُ زيد الخَيل [٥] :

فَلستُ بِوقّافٍ[٦] إذا الخيلُ أحجمت ولستُ بكـذابٍ كقَيس بن عاصمِ [٧]

وكان أيضا يلقب العر [٨] ، وكان يقالُ له مِن الِدغ [٩] ، والِدِغُ المتَلَطخ بِخُرئِهِ . وغَدر بِجارٍ له . وجاوره لِيتَعزز خمار [١٠] ، فَأَقْبلَ يضربه ، وشَرب خَمره ، وقَد سكِر ، وهو يقُـولُ [١١] :

وتاجر فاجـر جاء الإله بِـه كأن عثْنُونَه [١٢] أذنـاب أجمال [١٣]

(أنظر : الميداني ، مجمع الأمثال : ٢ / ٤٢٩ ، والزمخشري ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ/١١٦٠م) ، المستقصي في الأمثال ، ط١ ، (تحقيق محمد عبد الرحمن خان ومحمد عبد المعين خان) ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، ١٩٦٢م : ١ / ٢٥٩ ، والعسكري ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (٣٩٥هـ/١٠١٧م) ، جمهرة الأمثال ، ط٢ ، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش) ، دار الجيل ، بيروت : ٢ / ٨٧ ، وحمزة الأصفهاني ،الدرة الفاخرة : ص ١٨٦).

[1]. ذُكر في نسب عدنان وقحطان : رهط المراثد ، وهم آل مرثد ، ومنهم عبادة بن مرثد بن عمرو بن مرثد ، وهو زوج أخت طرفة ، أسره قيس بن عاصم وسبى أمه وأختيه يوم أبرق الكبريت ، ثم من عليهم فأطلقهم بغير فداء .

(انظر : ابن حزم ، جمهرة رسائل العرب : ص ٣٢٠ ، والمبرد ، نسب عدنان وقحطان : ص ٢٦ ، والأصفهاني ، الأغاني : ١٤ / ٣١٢) .

[2]. في الأصل (الكثيب) وهو تصحيف .

أبرق الكبريت : موضع كان به يوم من أيام العرب .(انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ١ / ٦٩).

[3]. في الدرويبي ص ٧٦ : فاحقره . **أخفرهم** : منعهم وأجارهم .(اللّسان : خفر) .

[4]. يقال في المثل " أكذب من قيس بن عاصم " .

(انظر : الميداني ، مجمع الأمثال : ٢ / ١٦٩ ، والزمخشري ، المستقصي في الأمثال : ١ / ٢٩٣ ، والأصفهاني ، الأغاني : ١٤ / ٣١٣ ، والعسكري ، جمهرة الأمثال : ٣ / ٧٢ ، وحمزة الأصفهاني ، الدرة الفاخرة :ص ٢٠٦) .

[5]. **زيد الخيل :** أبو مكْنَف ، ابن مهلهل بن زيد بن منهب ، من طيء ، جاهلي مخضرم ، أدرك الإسلام وأسلم ، وحسن إسلامه، أثنى عليه رسول الله وسماه زيد الخير ، كان شاعراً محسناً ، خطيباً لسناً ، شجاعاً ، كان موصوفاً بالكرم ، وله مهاجاة مع كعب بن زهير .

(انظر: ابن الأثير ، أسد الغابة : ٢ / ٣٧٦ ، ابن حجر ، الإصابة : ٢ / ٥١٣ ، وابن قتيبة ، الشّعر والشّعراء : ص ١٧٤ ، وابن حزم ، جمهرة أنساب العرب : ص ٢٢١ ، ٤٠٣ ، والبغدادي ، خزانة الأدب : ٥ / ٣٨٠ ، وابن عساكر ، تهذيب تاريخ دمشق : ٦/ ٣٦) .

[6]. في مجمع الأمثال ٣ / ٧٢ : بفرارِ .

[7]. ورد البيت في مجمع الأمثال : ٣ / ٧٢ ، وجمهرة الأمثال : ٢ / ١٧٤ ، والمستقصي في الأمثال : ١ / ٢٩٣ ، والأغاني : ١٤ / ٣١٣ .

[8]. في الدرويبي ص ٧٩ : الغر . **العر** : الأجرب . (اللّسان : عرر) .

[9]. في الأصل (البدع) وهو تصحيف . وما أثبت من الدرويبي ص ٧٩ .

[10]. في الدرويبي ص ٧٩ : ليتقدر .

[11]. هو قيس بن عاصم .

[12]. **عثنونه** : ما نبت على الذقن وأسفله من الشعر . (اللّسان : عثن) .

[13]. ورد البيت في جمهرة الأمثال : ٢ / ٨٧ ،ومجمع الأمثال :٢ / ٦٥،والكامل للمبرد(تحقيق عبد الحميد الهنداوي) :٢/ ١٩٧ ، والدرة الفاخرة : ص ١٨٦ ، والعقد الفريد : ٦ / ٣٤٦ ، والمستقصي في الأمثال : ١ / ٢٥٩ ، وابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن

وسكر فوثب على ابنته ، فافتضها (١) ، فلما أصبح آلى ألا يشرب (٢) الخمر (٣) ، فنعى عليه ذلك مالك بن نويرة (٤) ، فقال/ :

مجوسيةُ سعد بن زيد (٥) وينتـهي إلى بنت قيس غدرها وفجورها (٦)

وهذا الشعر مثلُ قول أوس بن حجر :

والفـارسيـةُ فيهم غيـر منكـرةٍ فكلُّـ ـ ـهم لأبيه ضيزن سلـفُ (٧)

وقال أبوعبيدة : قال قيس بن عاصم : " وأدتُ بنتًا في الجاهلية ، فلكأني أسمع صوتها يابه يابه " (٨) . وأراد أن يئد بنتًا له أخرى فأخذها منه جد الفرزدق صعصعةُ بن ناجية (٩) .

مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ/٨٩٨م) ، الأشربة ، (تحقيق محمد كرد علي) ، مطبعة الترقي ، دمشق ، ١٠٤٧م : ص ٢٥ ، والأغاني : ١٤ / ٣٠٣ ، ٣١٠ .

(1). انظر الخبر في البداية والنهاية : ٨ / ٣٩٩ ، والأشربة لابن قتيبة : ص ٢٥ – ٢٦ ، والأغاني : ١٤ / ٣٠٣ – ٣٠٩ .

(2). في الدرويبي ص٨٠ : آلى أن لا يشرب .

(3). في أمالي القالي : ١ / ٢٩٤ " وقيس بن عاصم ممن حرم على نفسه الخمر في الجاهلية " .

(4). **مالك بن نويرة :** أبو حنظلة ، ابن جمرة بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع ، كان فارسا شاعرا ، من أرداف الملوك في الجاهلية ، وكانت به خيلاء ، أدرك الإسلام وأسلم ، وولاه الرسول على صدقات قومه بني يربوع ، ولما صارت الخلافة إلى أبي بكر اضطرب مالك في أموال الصدقات وفرقها ، وارتد عن الإسلام ، فتوجه إليه خالد بن الوليد وقبض عليه وقتله في حروب الردة سنة (١٢ هـ) .

(انظر: ابن الأثير ، أسد الغابة : ٥ / ٤٨ ، وابن قتيبة ، الشعر والشعراء : ص ٢٣٢ ، وابن حزم ، جمهرة أنساب العرب : ص ١٩٣ ، ٢٢٤ ، والمرزباني ، معجم الشعراء : ص ٢٥٩ ، وابن خلكان ، وفيات الأعيان : ٦ / ١٣ ، والأصفهاني ، الأغاني : ١٥ / ١٩٩) .

(5). **سعد بن زيد** : مناة بني تميم ، ولد على عهد الرسول ، وروى عن عمر بن الخطاب ، وتوفي آخر أيام عبد الملك بن مروان. (انظر : ابن الأثير ، أسد الغابة : ٢ / ٤٣٧ ، ابن حجر ، الإصابة : ٣ / ٥٢ ، وابن حزم ، جمهرة أنساب العرب : ص ٢٠٧ ، ٢١٣) .

(6). ورد البيت في الأنوار والمحاسن : ١ / ٩٥ .

(7). **الضيزن** : الذي يزاحم أباه في امرأته ، **الفارسية** : عنى بها الملّة الفارسية (المجوسية) ، **السلف** : الرجلان يتزوجان الأختين .

ورد البيت في ديوان أوس بن حجر : ص ٧٥ ، و البيان والتبيين : ٣ / ١٦١ ، والبطليوسي ، أبو محمد عبد الله بن محمد (ت ٥٢١ هـ) ، الاقتضاب في شرح أدب الكتّاب ، (تحقيق مصطفى السقّا وحامد عبد المجيد) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٣م : ٣ / ٢٣٣ ، وجمهرة اللغة : ٣ / ٤ مادة ضزن ، ومقاييس اللّغة : ٣ / ٤٠٠ ، وتاج العروس : مادة ضزن ، والصحاح : مادة ضزن ، واللسان : مادة ضزن.

(8). انظر خبر وأده لابنته في الأغاني : ١٤ / ٣٠٠ .

(9). **صعصعة بن ناجية** : ابن عقال بن سفيان بن مجاشع ، من تميم ، من الأشراف في الجاهلية والإسلام ، وفد على النبي ﷺ وأسلـم ، وصار صحابياً ، كان يشتري البنت ممن يريد وأدها ، فأحيا ستّاً وتسعين موؤودة إلى زمن النبي ، توفي بعد (٩هـ) ، وهو جد الفرزدق وفيه قال :

وجدي الذي منع الوائدات وأحيا الوئيد ، فلم يوأد

(انظر: ابن حجر ، الإصابة : ٣ / ٣٤٧ ، والمزي ، تهذيب الكمال : ١٣ / ١٧٥ ، والبغدادي ، خزانة الأدب : ٩ / ١١٦ ، والصفدي ، الوافي بالوفيات : ١٦ / ١٧٩ ، والأصفهاني ، الأغاني : ٢١ / ١٨٣) .

ورووا أنه ارتَد عن الإسلامِ (١) ، وكان على الصدقاتِ (٢)، فَعمِد إلى ما قَبض فَقَسمه في الردةِ بين بني مِنْقَرٍ ، وكان يهجو أبا بكْرٍ وعمر والمهاجِرين والأنْصار [رضي الله عنهم، فقال] (٣) :

حبوتُ بِما صدقْتُ في العامِ مِنْقَرا وأيأستُ مِنْها كُل أطْلَس طـامِعِ (٤)

ولما تَنَبأتِ سِجاح اليربوعِيةِ (٥) ؛ آمن بِها قَيس بن عاصِمٍ ، وخرَج معـها إلى اليمـامةِ (٦) ، إلى مسيلمةَ (٧) ، فآمن بِهِ أيضا ، وصدقَه ، وكان مِمن شَهد نِكاح مسيلمةَ بِسِجاح (٨) .

وتَزعم تَمِيم ، مع هذا كُلِهِ ، أن رسولَ اللهِ ـ صلى اللهُ عليهِ وسلم ـ قالَ لما رأى قَيسا : **« هذا سيد أهل الوبر »** (٩) . فإن كانُوا قَـد صدقُوا على قَيسٍ ، وصدقُوا عن النبِي ـ صلّى (١٠) اللهُ عليهِ وسلم ـ فِيهِ ، فَهم شَر الأشْرار ، إذْ كان قَيس شَر الخَلْق ؛ إذْ كان مِن

---

(1) . انظر خبر ارتداده عن الإسلام وإيمانه بسجاح في الأغاني : ١٤ / ٣١٢ .

(2) . ولي قيس بن عاصم صدقات بني مقاعس . (انظر : الأصفهاني ، الأغاني : ١٤ / ٣٠٤) .

(3) . ما بين المعقوفين من الدرويبي ص ٨١ .

(4) . **أطلس طامع** : الذئب الأمعط . (اللّسان : طلس) .

ورد البيت في مجمع الأمثال : ٢ / ٦٦ ، والدرة الفاخرة : ص ١٨٦ ، والمستقصي في الأمثال : ١ / ٢٥٩ ، وجمهرة الأمثال : ٢ / ٨٧ ، والأغاني : ١٤ / ٣٠٤ .

(5) . **سجاح :** أم صادر ، بنت أوس بن حريز بن أسامة بن العنبر بن يربوع ، التميمية ، كانت شاعرة أديبة ، عارفة بالأخبار ، رفيعة الشّأن في قومها ، تزوجها مسيلمة الكذّاب ، وتنبأت معه ، وعادت بعد قتله إلى الإسلام وحسن إسلامها ، وعاشت إلى خلافة معاويـ ـة .

(انظر: ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب : ص ٢٢٦ ، وابن قتيبة ، المعارف : ص ٤٠٥ ، والزركلي ، الأعلام : ٣ / ٧٨) .

(6) . **اليمامة** : مدينة في الرياض ، فتحها خالد بن الوليد وقتل مسيلمة الكذّاب سنة (١٢هـ) وكانت تسمى قديما جوا ، وهي من أحسن بلاد اللّه أرضا ، وأكثرها خيرا وشجرا ونخلاً .

(انظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ٥ / ٤٤٢ ، والبلاذري ، فتوح البلدان : ص ٩٧) .

(7) . في الأصل (مسيلة) وهو تصحيف .

مسيلمة : أبو ثمامة ، مسيلمة بن حبيب الحنفي ، من أهل اليمامة ، ادعى النّبوة بمكّة قبل الهجرة ، وصنع أسجاعاً عارض فيها القرآن بزعمه ، وقد قوي باليمامة بعد وفاة الرسول ، فأرسل أبو بكر خالد بن الوليد في جيش لمقارعته ، فانتصر جيش المسلمين وقتل مسيلمة وأتباعه .

(انظر: اليافعي ، مرآة الجنان : ١ / ٩٦ ، وابن قتيبة ، المعارف : ص ٤٠٥) .

(8) . انظر خبر تنبؤ سجاح ومسيلمة وارتدادهم عن الاسلام وزواجهما في (التّنبيه والإشراف ص ٢٤٨ ، وابن أعثم الكوفي ، أبو محمد أحمد بن أعثم (ت ٣١٤ هـ/٩٣٦م) ، كتاب الفتوح ، ط١ ، (تحقيق علي شيري) ، دار الأضواء للطّباعة والنّشر ، بيروت، ١٩٩١م ، والفتوح : ١ /٢٧ .

(9) . انظر تسمية قيس بن عاصم بسيد أهل الوبر .

(الجاحظ ، البيان والتبيين : ٢ / ٢٣ ، وابن كثير ، البداية والنهاية : ٨ / ٣٩٩ ، ونشوان الحميري ، الحور العين : ص ١١٦ ، والحصري ، زهر الآداب : ١ / ٩ ، والأصفهاني ، الأغاني : ١٤ / ٣٠٣) .

(10) . في الدرويبي ص ٨٢ : الكلام .

صِفاتِهِ : الكَذِب والغَدر واللؤم والفُجور والسفَه ، فإذا كان قَيس شَر الخَلْق ، فَكَيفَ يكُون من قَيـس سيده . إن كان النبي ، صلّى اللهُ/عليهِ وعلى آلهِ وأصحابِهِ وسلم [١] ، قَد قال ما حكوا؟

وكان الأحنَفُ بن قَيسٍ [٢] رجلاً ما لو عددتُه لَك من الطيشِ ، والسخْفِ ، واللفْظِ الفاحِـشِ ، واللفْظِ القَبيح الساقِطِ ، ثُم كتَبتُه وجمعتُه ، ثُم قَرأتُه منْظُوما مجموعا ، يخَيلُ إليك أنه كان سفِيها ، فَضلاً أن يكُون مِن أوساطِ النّاسِ.

وأدعتْ تَمِيم [٣] أنه كان يحِب السلامةَ ، ويكْره الفِتْنَةَ ، والذِي ظَهر للعيون مِن أمرِهِ ، وتَجلّى لأهل الرأي ، والّذِي يقْضِي بِهِ العاقِلُ ، يدل على الوهن والعجز ، وعلى الخَوفِ والاستِسلامِ . وكَيفَ لَهم أن يصِفُوا الأحنَفَ بالورع والتوقي ، والأحنَفُ رأس كُل فِتْنَةٍ ، وقائِد كُل ضلالَةٍ .

فَهلاّ تَورع عن الإغْراءِ بالزبير [٤] ، حتّى قَتَلَه من قَتَله [٥] ، بِسببِ كلامِهِ وتَهجِينِهِ ، وعلى أنّه لَم يغْرِ بِهِ إلا وهو ماضٍ إلى أهلِهِ ، تارك لأعدائِهِ . وإن في انْقِطاعِهِ إلى مصعبٍ ، وعونِهِ لَه ، وفي تَركِهِ معونَةَ علِي ، وفي تَثْبطِهِ عن طَلْحةَ [٦] والزبير وعائِشَةَ ، دلِيلٌ على أنه لَم يكُن صاحِب دِينٍ .

ولو كان صاحِب ورعٍ ونَظَرٍ لاعتَقَد رأيه على النّاسِ يوم الأزارِقَةِ [٧] ، ولَم يتَمش إلى المهلبِ يسألُه ذَلِك ، بلْ إذا كان يوم هيجٍ [١] وعصبِيةٍ ، وحرب ضلالَةٍ ، فَهو رئِيس متْبوع ، وإذا كان دِفاع عن الحرمةِ والحرِيمِ ، وحرب هدى ، فَهو تابِع مغْمور

---

[1]. ساقطة من الدروبي .

[2]. **الأحنف بن قيس :** أبو بحر ، الضحاك ، وقيل صخر ، بن معاوية بن حصين ، الأمير العالم ، كان سيد تميم ، أسلم في حياة النّبي ، كان ثقة مأمونًا ، مات في إمرة مصعب بن الزبير على العراق ، سنة (٦٧هـ) وقيل (٧٢هـ) .
(انظر: ابن العماد ، شذرات الذهب : ٥ / ١١٩ ، وابن الأثير ، أسد الغابة : ١ / ١٧٨ ، ابن حجر ، الإصابة : ١ / ٣٣١ ، والذهبي ، العبر : ١ / ٥٨ ، وابن عساكر ، تهذيب تاريخ دمشق : ٧ / ١٣ – ٢٧) .

[3]. في الدروبي ص٨٣ : قيس .

[4]. **الزبير :** أبو عبد الله ، الزبير بن العوام ، حواري الرسول وابن عمته ، أحد الستة أهل الشورى ، أحد المبشّرين بالجنّة ، وأول من سلّ سيفه في سبيل اللّه ، قتله ابن جرموز سنة (٣٦هـ) .
(انظر: ابن حجر ، الإصابة : ٢ / ٤٥٧ ، وابن العماد ، شذرات الذّهب : ١ / ٧٣ ، والذهبي ، العبر : ١ / ٢٧ ، والذهبي ، سير أعلام النبلاء : ٣ / ٢٦) .

[5]. قتله عمرو بن جرموز . خبر قتل الزبير في تاريخ الأمم والملوك : ٢ / ٥٧٧ ، والأخبار الطّوال : ص ٢١٣ ، والفتوح : ٢/ ٤٧١ ، ومرآة الجنان : ١ / ١٣١- ١٣٢ .

[6]. **طلحة :** أبو محمد ، طلحة بن عبيد اللّه بن عثمان التميمي القرشي ، أحد العشرة المبشّرين بالجنّة ، وأحد السّتة أصحاب الشورى ، وأحد الثمانية السابقين إلى الإسلام ، ويقال له : طلحة الجود ، وطلحة الخير ، وطلحة الفياض ، وكل ذلك لقبه به رسول الله ، شهد أحداً وثبت مع رسول الله وشهد الخندق ، قتل سنة (٣٧هـ) ودفن بالبصرة . (انظر : الذّهبي ، سيرأعلام النّبلاء : ٣ / ١٥ ، والذّهبي ، العبر : ١ / ٣٧) .

[7]. **يوم الأزارقة** : هو اليوم الذي هزم فيه المهلّب أتباع نافع بن الأزرق الحنفي ، وشتّتهم في وقعة دولاب بالأهـــواز سنة (٦٥هـ) .

وهو الذِي نَمي في قَومِهِ [٢] لِيعِين/ عثْمان وينْصره ، ثُم أَطاع عائِشَةَ ، وتَرك رأيه والذِي قَدِم له ، وفارقَ علِيًا ، بعد أَن غَدر بِطَلْحةَ والزبير ، وبعد أن أَعطاهما صفْقَتَه ، خَذَلَهما وعائِشَةَ ، وهم جِيرانُه ، وفي مِصرِهِ وحرِيمِهِ . وكان إِياس بن الجون [٣] يحلِفُ باللّهِ وبالعِتْق لما قَتَلَ الزبير غَيره .

وكان يرى التحكِيـ ـ ـم ، وعلى ذَلِك قَدِم البصرةَ مع مِسعر بن فَدكي [٤] وسعِيدِ بن قَيسٍ الهمدانِي [٥] ، أَخِي المهلبِ لأُمهِ . وقَد كان يطْعن على الحكمين ، وأَبى أَن يسود اسمه .

وقالَ في مجلِسِهِ ، وذَكر قَطَريا [٦] : " إِنه [٧] أَبا نَعامة [٨] ، إِن ركِب بناتِ شَحاجٍ [٩] ، وبناتِ أَعوج [١٠] ، وتَعشّى بِأَرضٍ ، وتَغَدى بأُخْرى ، طالَ أَمره " ، لِيبلُغَ ذَلِك الرأي قَطَريا فَيستَعمِلَه .

فإِن كان إِنما قالَ ذَلِك لأنه كان خارِجِيا أَزرقِيا ، مِثْلَ قَطَري ، فَهذا . وإِن كان إِنما أَراد أَن يكِيد المهلب ، حسدا وبغْيا ، وعامةَ جنْدِهِ ، وأَصحابِهِ وبنِي عمهِ ، فَهذا عجِيب !

وقالَ لامرأَةٍ مِن قَومِهِ أَتَتْه بِمِجمرةٍ [١١] ، وقالَتْ : " ضع هذِهِ تَحتَك " ، حين أَبطأَ عن مناهضةِ الأَزدِ ؛ لِتُوبخَه بِذَلِك : " إِستُ المرأَةِ أَحق بالمِجمرةِ " .

(انظر : ابن أعثم الكوفي ، الفتوح : ٧ / ١٧ – ٢٨ ، ٥ / ١٧٧) .

(1). **يوم هيج** : يوم إثارة للقتال والشر . (اللسان هيج) .

(2). **نمي في قومه** : ارتفع شأنه . (اللّسان : نمي) .

(3). **إياس بن الجون :** ابن قتادة العبشمي ، انحاز والده للزبير بن العوام .

(انظر: الطبري : تاريخ الأمم والملوك : ٤١/٣) .

(4). **مسعر بن فدكي** : ابن أعبد بن أسعد بن منقر التميمي ، كان في عسكر علي ، كان أبوه فارس بني سعد في الجاهلية .

(انظر: الذهبي ، العبر :١ / ٣٢ ، والطبري ، تاريخ الأمم والملوك : ٣ / ١١٦ ، والمنقري ، نصر بن مزاحم (٢١٢هـ/٨٣٤م)، وقعة صفّين ، ط١ ، (تحقيق عبد السلام هارون) ، القاهرة ، ١٣٦٥هـ : ص ٥٦٠ ، ٥٧٢ ، ٥٨٨) .

(5). في الأصل (الحداي) وهو تصحيف .

سعيد بن قيس الهمذاني : ابن زيد بن حرب ، من همذان ، فارس من الدهاة الأجواد ، من سلالة ملوك همذان ، كان خاصاً للإمام علي بن أبي طالب ، وكان إليه أمر همذان بالعراق ، توفي سنة (٥٠ هـ) .

(انظر: ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب : ص ٤٣٦ ، والزركلي ، الأعلام : ٣ / ١٠٠) .

(6). **قطري بن الفجاءة** : جعونَة بن مازي التميمي المازني ، أحد زعماء الخوارج وخطبائهم ، كانت له كنيتان : كنية في السلم هي أبو محمد ، وكنية في الحرب هي أبو نعامة ، له خطبة طويلة مشهورة ، البطل المشهور ، حارب الحجاج نيف عشرة سنة ، إلى أن حاربه سفيان بن الأبرد وانتصر عليه وقتله سنة (٧٩هـ) ، وحمل رأسه إلى الحجاج .

(انظر: الجاحظ ، البيان والتبيين : ١ / ٢٣٠ ، والذهبي ، سير أعلام النبلاء : ٥ / ١٦٧ ، وابن خلكان ، وفيات الأعيان : ٤ / ٩٣) .

(7). في الدرويبي ص ٨٥ : إيه ، إن .

(8). كنية قطري بن الفجاءة .

(9). **بنات شحاج** : البغال . (انظر : ابن الأثير ، المرصع : ص ٢١٤ ، واللّسان : شحج) .

(10). **بنات أعوج** : الخيول ، وهي فرس مشهورة لكندة ، ويقال لها أيضاً بنات صهال . (اللّسان : عوج) .

(11). **المجمرة** : التي يوضع فيها الجمر مع الدخنة وقد اجتمر بها . (اللّسان : جمر) .

وبرز لِملاطَمةِ [١] زيدٍ بن جبلَةَ [٢] ، فَقِيلَ له في ذَلك ، فقَالَ : " ذَلك لأني قَد علِمتُ جبلَــه " ، فَكان عذْره أَعجب مِن فِعلِه .

وقالَ للحتاتِ [٣] وهو ينازعه : " أَتُكلمِني يا آدر [٤] " ، فَكَشَفَ الحتاتُ عن زبه ثُم قالَ:" أَسأَلُكُم إِلاّ نَظَرتُم ؛ لِتَعرفُوا كَذِبه ، كَما سمِعتُم سفَهه "/ .

فَقالَ غَيلان بن خَرشَةَ الضبي [٥] : " أَما [٦] تَرى بأسا ؟ " ، فَقالَ له الأَحنَفُ : " ما لَكُم لَعنَكُم اللهُ كَل [٧] في الجاهِليةِ ، أَتْباع في الإِسلامِ" ، يعنِي ضبةَ [٨] لِبنِي تَمِيم .

وقالَ لامرأَتِهِ : " أَنْتِ طالِقٌ عدد النجومِ " . وقِيلَ له في زبراء [٩] جاريتهِ ، وكان لا يزي[١٠] بِها شَيئًا ، وكان يطِيعها ، ومِن أَجلِها قالَ النّاس : " هاجتْ زبرا " ، فَقالَ :" كَيفَ لا أُطِيع من لِي إِلَيهِ كُل يومٍ حاجةٌ ؟ " .

---

(1). **الملاطمة** : ضرب الخد باليد . (اللّسان : لطم) .

(2). **زيد بن جبلة** : ابن زيد بن رؤاس التميمي كان شريفاً في قومه ، وكان فصيحاً حكيماً داهية ، قال عنه الأحنف بن قيس : " كان يعلمنّا في الجاهلية المروءة " ، من سادات العرب في الجاهلية ، وأعيان البصرة في الإسلام ، من زعماء الوفود عند عمر بن الخطاب ، وقد وفد على معاوية في الشام ، اختاره عبدالله بن عامر والياً على شرطة البصرة فأبى .

(انظر: ابن قتيبة ، عيون الأخبار : ١ / ٣٥١) .

(3). **الحتات** : ابن يزيد بن علقمة التميمي المجاشعي ، أحد سادات تميم في الجاهلية والإسلام ، وفد على على الرسول في وفد تميم ، آخى الرسول بينه وبين معاوية ، فمات في خلافته فورثه بالأخوة ، ووفد على معاوية .

(انظر: ابن الأثير ، أسد الغابة : ١ / ٦٨٧ ، ابن حجر ، الإصابة : ٢ / ٢٥ ، وابن حزم ، جمهرة أنساب العرب : ص ٢٣١ ، وابن دريد ، الاشتقاق : ص ٢٤١) .

(4). **الأدرة** : فتق في إحدى الخصيتين . (اللّسان : أدر) .

(5). **غيلان بن خرشة** : ابن عمرو ضرار الضبي ، سيد بني ضبة بالبصرة ، كان من البلغاء ، وكان أحد أصحاب أبي موسى الأشعري ، سكن البصرة ، وكان ممن آمن بسجاح اليربوعية وصدقها .

(انظر: ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب : ص ٢٠٤ ، وابن دريد ، الاشتقاق : ص ١٩٤ ، والطبري ، تاريخ الأمم والملوك : ٢ / ٢٧١ ، ٦٠٤) .

(6). في الأصل (ما نرى) وهو تصحيف .

(7). **كلّ** : الكلّ هو الرجل الذي لا خير فيه . (اللّسان : كلل) .

(8). **ضبة** : من العدنانية ، بنو ضبة بن أُد بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، كانت منازلهم بجوار بني تميم .

(انظر: عمر رضا كحالة ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة : ٢ / ٦٦١) .

(9). في الدرويبي ص٨٨ : زيرا .

زبراء : جارية الأحنف بن قيس ، وكان لها مطيعا ، وكان إذا أراد حربا قال النّاس " قد غضبت زبراء " .

(انظر : ابن قتيبة ، عيون الأخبار : ٢ / ٧٥ ، وابن قتيبة ، المعارف : ص ٤٢٤ ، وابن نباتة ، سرح العيون : ص ١٠٦) .

(10). **يزي** : يقابل أو يساوي . (اللّسان : وزي) .

وواضع رجلٌ ناسا [(١)] مِن السفَهاء أَن يلْطِم سيد بني تَمِيمٍ ، فَأتى الأَحنَفَ فَلَطَمه ، فَلَما فَعلَ قالَ له :" لَم تَصنَع شَيئًا ، إنما واضعوك على أَن تَلْطِم سيد بني تَمِيمٍ ، وهو جارِيـةُ بن قُـدامةَ " [(٢)] ، فَأتاه الرجلُ فَلَطَمه ، فَأخَذَه جاريه فَقَطَع يده ، وذاك كان أَراد

وكان فِيمن زف سجاح إلى مسيلمةَ . وحسد ابن إياسٍ بن قَتادة [(٣)] لِقيامِهِ بالحمالَةِ [(٤)] ، وأَراد أن يحولها إلَيهِ ، وكان هوى دخَلَه فِيها ، حتّى هجاه إياس هِجاء كَثِيرا .

كان الأحنَفُ بن قَيسٍ مِن الأَشْرافِ ، ومِن السادةِ ، مِمن قَدمتْه العشائِر طَوعا ، ورأستْه الخُلَفاء اخْتِيارا ، ويحفَظُ النّاس كَلامه ، [ودونُوا ألفاظَه ، واقْتَبسوا عِلمه] [(5)] وضربوا بِهِ المثَلَ ، وأَفْشَوا ذِكْره بالحِلْمِ [(٦)] .

[(٧)] وفي طُول ما مدح اللهُ بِهِ عِباده الصالِحِين مِن الأسماءِ [(٨)] الكَرِيمةِ ، ووصفَهم بِهِ مِن الخِصال الشريفَةِ [(٩)] ، لَم يمدحهم بِشَيءٍ أَكْثَر [(١٠)] مِن ذِكْرِهِ [لَهم] [(١١)] بالحِلْمِ ، وقد وصف النّاس بالحلم عادا في الجملَةِ [(١٢)] ، ولَم نَجِد ذَلِك إلا في موضِعين مِن القُرآن [(١٣)] .

وذَكَـروا في الأَشْعـار [(١)] حِـلْم لُقْمـان [(٢)] ، ولُـقَيمِ بن لُقْمان [(٣)] ، وقَد ذَكَـروا

[(1)]. ساقطة من الدروبي .

واضع : اتّفق في أمر ما . (اللّسان : وضع) .

[(2)]. **جارية بن قدامة** : ابن زهير بن الحصين بن زراح بن أبي سعد بن ربيعة بن محرق ، من سادات تميم في الجاهلية والإسلام.

(انظر: ابن الأثير ، أسد الغابة : ١ / ٥٠٢ ، ابن حجر ، الإصابة : ١ / 555 ، وابن حزم ، جمهرة أنساب العرب : ص ٢٢١ ، وابن دريد ، الاشتقاق : ص ٢٥٣ ، والثعالبي ، ثمار القلوب : ص ١٦٢) .

[(3)]. **اياس بن قتادة** : ابن أوفى بن عتبة بن عميرة بن عبشمس المجاشعي ، ابن أخت الأحنف ، وهو الذي حمل ديات الأزد أيام حرب مسعود وعبدة بن الطيب ، كان على شرطة إبراهيم بن عبد اللّه بن الحسن أيام قيامه بالبصرة ، ثم صار من صحابة المنصور ، كانت تربطه بخاله الأحنف علاقة سيئة ، اعتزل النّاس ولزم بيته في أواخر حياته .

(انظر: ابن الأثير ، أسد الغابة : ١ / ٣٤٠ ، ابن حجر ، الإصابة : ١ / ٣١٣ ، وابن حزم ، جمهرة أنساب العرب : ص٢١5).

[(4)]. **الحمالة** : الدية والغرامة التي يدفعها قوم عن قوم . (اللّسان : حمل) .

[(5)]. ما بين المعقوفين من البرصان والعرجان ص ٢٠٢ ، والدروبي : ص ٨٨ .

[(6)]. في الأصل (بالعلم) وهو تصحيف ، وما أثبت من الدروبي ص ٨٨ .

[(7)]. قوله " وفي طول ما مدح الله ... " ابتداء ما جاء في البرصان والعرجان .

[(8)]. في البرصان والعرجان ص ٢٠٢ : بالأسماء .

[(9)]. في البرصان والعرجان ص ٢٠٢ : ووصفهم بالخصال الشريفة .

[(10)]. في الدروبي ص ٨٨ : أقل .

[(11)]. ما بين المعقوفين من البرصان والعرجان ص ٢٠٢ .

[(12)]. ساقطة من البرصان والعرجان .

[(13)]. في البرصان والعرجان ص ٢٠٢ : ولم نجد ذلك في القرآن إلا في موضعين . ذكر الحلم في القرآن أولاً في صـفة إبراهيم إن إبراهيم لأواه حليم ﴾ [التوبة ، ١١٤] ، ﴿ إن إبراهيم لأواه حليم منيب ﴾ [هود ، ٧5] ، وثانياً في صفة شعيب عليه السلام ﴿ إنّك لأنت الحليم الرشيد﴾ [هود ، ٨٧] ، واستدرك عبد السلام هارون موضعاً ثالثاً في صفة اسماعيل عليه السلام ﴿ فبشّرناه بغلام حليم ﴾ [الصافات ، ١٠١] . (انظر: الجاحظ ، البرصان والعرجان : ص ٢٠٢ ، الحاشية ١ ، والدروبي ، ص ٨٨ ، حاشية ٢٦٠) .

حِلْم/ (٤) قيسِ بن عاصِمٍ ، ومعاويةَ بن أَبِي سفْيان ، (٥) وحِصن بن حذَيفَة (٦) ، وزرارةَ بن عدس (٧) ، وحاجِبِ بن زرارة (٨) ، ورجالٍ كثِيرٍ (٩) ، ما رأينا أحدا مِمن ذكرنَا حظِي بِذِكْر الحِلْمِ كما حظِي بِهِ الأحنَفُ بن قيسٍ (١٠) ، ولا رأَينا هذا الاسم التَزقَ والتَحم وظَهر على الألْسِنَـةِ (١١) ، كما رأَيناه تَهيأَ للأحنَفِ بن قيسٍ .

ثُم (١٢) كان مع ذَلِك رئِيسا في أَكْثَرِ تِلْك الفِتَن ، فلَم نَر حالَه عِنْد الخاصةِ والعامةِ ، وعِنْد النساكِ والفُتَّاكِ ، وعِنْد الخُلَفاءِ الراشِدِين ، والملُوكِ المتَغَلِبين ، ولا حالَه في حياتِهِ ، ولا حالَه بعد موتِهِ ، مستَويين (١٣) .

فَينْبغِي أن يكُون قَد سبقت لَه مِن النبِي ـ صلّى اللهُ عليهِ وسلم ـ دعوةٌ ، وقالَ فِيهِ خَيرا ، كما قَد رووه وذَكَروه ، أَو يكُون قَد أَضمر (١٤) مِن (١٥) حسن النِيةِ ، ومِن شِدةِ الإخْلاصِ ، ما لَم يكُن علَيهِ أَحد مِن نُظَرائِهِ .

---

(1). في البرصان والعرجان ص ٢٠٢ : الشعر .

(2). **لقمان :** ابن عاد الأكبر بن ملطاط ، من بني وائل من حمير ، كان يوصف بالبيان والخطابة ، والحكمة والدهاء ، معمر جاهلي قديم، ملك من ملوك حمير ، يلقّب بالرائش الأكبر ، زعم أصحاب الأساطير أنّه عاش عمر سبعة نسور ، وهو غير لقمان الحكيم . (انظر: الجاحظ ، البيان والتبيين : ١ / ٢٤٤ ، والثعالبي ، ثمار القلوب : ص ٨٩ ، ٣٠٧ ، والسجستاني ، أبو حاتم (٢٥٠هـ/ ٨٧٢م) ، المعمرون والوصايا ، (تحقيق عبد المنعم عامر) ، ١٩٦١ م : ص ٤) .

(3). **لقيم :** هو ابن لقمان بن عاد . (انظر: الثعالبي ، ثمار القلوب : ص ٨٩) .

(4). ساقطة من البرصان والعرجان .

(5). من قوله " وحصن بن حذيفة ... " إلى قوله " ... حاجب بن زرارة " ساقطة من البرصان والعرجان .

(6). **حصن بن حذيفة** : ابو عيينة ، ابن بدر الغطفاني ، أدرك النّبي ، ثم ارتّد ، وعاد إلى الإسلام على يد أبي بكر الصديق . (انظر: الطبري ، تاريخ الأمم والملوك : ٢ / ٩١ ، وابن دريد ، الاشتقاق : ص ٢٨٤ ، وابن حزم ، جمهرة رسائل العرب : ص ٢٥٦ ، وابن سعيد ، نشوة الطرب : ٢ / ٥٥٢) .

(7). **زرارة بن عدس :** ابن زيد بن عبدالله بن دارم ، جد جاهلي ، بنوه بطن من بني دارم ، كان حكيماً من قضاة تميم . (انظر: ابن دريد ، الاشتقاق : ص ٢٣٥ ، وابن حزم ، جمهرة أنساب العرب : ص ٢٣٢ ، وابن سعيد ، نشوة الطرب : ١ / ٤٥٠) .

(8). **حاجب بن زرارة :** ابن عدس الدارمي التميمي ، من سادات العرب في الجاهلية ، من رؤساء جبلة ، أدرك الإسلام وأسلم ، حضر يوم شعب جبلة ، رهن قوسه عند كسرى على مال عظيم ، ووفى به ، من رهط الفرزدق، وكثيراً ما افتخر به ، توفي سنة (٣ هـ) .
(انظر : ابن سعيد ، نشوة الطرب : ١ / ٤٥٠ ، والصفدي ، الغيث المسجم : ٢ / ٣٤٦ ، والزركلي ، الأعلام : ٢ / ١٥٣) .

(9). في البرصان والعرجان ص ٢٠٢ : ورجالاً كثيراً .

(10). عبارة " ما رأينا ... حظي به الاحنف بن قيس " ساقطة من البرصان والعرجان .

(11). في البرصان والعرجان ص ٢٠٢ : الالسن .

(12). ساقطة من البرصان والعرجان .

(13). جاء في الأصل قبل مستويين " ولا " ولا وجه لها .
في البرصان والعرجان ص ٢٠٢ : مستوياً .

(14). في البرصان والعرجان ص ٢٠٢ : أو كان قد ظهر منه .

(15). ساقطة من الدرويبي .

فإن قالَ قائِلٌ : فَأنْتُم تَزعمون أن عبد المطلِبِ كان أحلَم النّاسِ ، وكان [١] العباس بن عبدِ

المطلِبِ [٢] حِليم [٣] البطْحاءِ [٤] ، قُلْنا : إن الأحنَفَ كان الحِلْمُ سيد عمِلِهِ ، فَبان حِلْمه [٥] مِن سائِر أعمالِهِ .

ومحاسِن عبدِ المطلِبِ وخِصالُ العباسِ بن عبدِ المطلِبِ في المجدِ والشرفِ كانَتْ متكافِئَةً متَساوِيةً ، كُل خَصلَةٍ مِنْها تَنْتَصِفُ مِن صاحِبتُها [٦] ، وكأنهما [٧] كما قالَ الشّاعِر [٨] :

جاءتْ تَهض الأرض أي هض تَدفَع مِنْها بعضها بِبـ ـعض/

مِثْلَ العذارى شِمن عين المغْضِي [٩]

وإذا كانَتِ الخِصالُ كذَلِك ، لم تَغْلِب على صاحِبِها [١٠] اسم دون اسمٍ ، ورجع الأمر فِيها إلى أن يسمى سيدا ، وما أشْبه ذَلِك مِن الأسماءِ الجامِعةِ . فَأما الأنْبِياء ـ صلَواتُ اللهِ عليهمـ فالتسمِيةُ [لَهم] [١١] بالرسالةِ [١٢] ، والنبوةِ تأتِي على الغاياتِ ، وتَجـ ـوز [١٣] النهاياتِ .

وقالُوا [١] : " كان الأحنَفُ أحنَفَ مِن رجلَيهِ جمِيعا ، ولَم يكُن لَه إلا بيضةٌ واحِدةٌ ، وكان قَد ضرب على رأسِهِ بِخُراسان ، فَماهتْ [٢] إحدى عينَيهِ " [٣] .

---

[1]. في البرصان والعرجان ص ٢٠٣ : كذلك .

[2]. **العباس بن عبد المطّلب :** أبو الفضل ، ابن هاشم بن عبد مناف ، من أكابر قريش في الجاهلية والإسلام ، جد الخلفاء العباسيين ، قال الرسول في وصفه : هذا بقية آبائي " ، وهو عمه ، كان سديداً الرأي ، واسع العقل ، مولعاً بإعتاق العبيد ، كارهاً للرق ، وكانت له سقاية الحجاج وعمارة المسجد الحرام ، أسلم قبل الهجرة وكتم إسلامه ، وإمام بمكة يكتب إلى رسول اللّه ﷺ أخبار المشركين ، ثم هاجر إلى المدينة شهد وقعة حنين ، وكان ممن ثبت حين انهزم النّاس ، وشهد فتح مكّة ، وعمي في آخر عمره ، وكان إذا مر بعمر في أيام خلافته ترجل عمر إجلالاً له ، توفي سنة (٣٢هـ) .(انظر: ابن حجر ، الإصابة : ٣ / ٥١١ ، والصفدي ، الوافي بالوفيات : ١٦ / ٣٦٠ ، والطبري ، تاريخ الأمم والملوك : ١ / ١٥٨ ، ١٥٩) .

[3]. في الأصل (ظليم) وهو تصحيف .

[4]. عبارة " حليم البطحاء " ساقطة من البرصان والعرجان .**البطحاء** : المقصود مكّة المكرمة .
(انظر: السندوبي ، رسائل الجاحظ : ص ٧٦ ، ٨٤ ، والحاجري ، مجموع رسائل الجاحظ : ص ٥٢ ، والطبري ، تاريخ الأمم والملوك : ٣ / ١٠٨٣ ، واللّسان : بطح).

[5]. ساقطة من البرصان والعرجان .

[6]. في البرصان والعرجان ص ٢٠٣ : أختها .

[7]. في الأصل (وكأنّه) . في البرصان والعرجان ص ٢٠٣ : وكانت .

[8]. هو ركّاض الدبيري . والبيت في اللّسان مادة هضض :

جاءت تهض المشي أي هض يدفع عنها بعضها عن بعض

[9]. **شمن عين المغضي** : استَلْلْنها . (اللّسان : شمن) .

[10]. في البرصان والعرجان ص ٢٠٣ : صاحبه .

[11]. ما بين المعقوفين من الدروبي ص ٩٣ .

[12]. عبارة " من الاسماء الجامعة ... التسمية لهم بالرسالة " ساقطة من البرصان والعرجان .

[13]. في الأصل (تحور) وهو تصحيف .

وقالَ الحتاتُ : " إنكَ لَضئيلٌ ، وإن أمكَ لَورهاء [٤] " [٥] . وقالَ الحسن [٦] : " ولِد الأحنَفُ مرتَتَق [٧] حِتار الإست [٨] ، حتّى فُتِقَ [٩] وعولِج " [١٠] .

فإن كانَت هذِهِ الخِصالُ كَذِبا وباطِلاً ، فإنّا لا نَشُكُ أن الحسد الذِي قَد أخْرج [١١] مِن أعدائِهِ هذِهِ الأمور ، لَم يكُن إلا على نِعمةٍ سابِغَةٍ غامِرةٍ ، وإلا على خِصالٍ غالِبةٍ [١٢] فاضِلَةٍ ، ثُم لَم يضره ذَلِك ، ولا وضع مِنْه ، ولا زادتْه الأيام إلا رِفْعةً ، والحالاتُ إلا رِياسةً .

وإن كانَتْ هذِهِ الخِصالُ قَد كانَتْ فِيهِ ، وكانَتْ معروفَةً ، فَلَم تُنْقِص مِن قَدرِهِ عُرزةً [١٣] ، ولا فَسخَتْ [١٤] مِن معاقِدِ رِئاستِهِ عقْدةً ، فَلْيعلَمِ الطّاعِن علَيهِ أنه يرِيد [١٥] أن يطْمِس عين الشمسِ ، ويرد هبوب الريح .

وكان الأحنَفُ [١٦] أبين النّاسِ في كُل حالٍ ، وأخْطَبهم في يومِ محفِلٍ [١٧] ، والمصنَع [١٨] وفي يومِ أُنْسٍ/ واستِرسالٍ ، وهو صاحِب الزحوفِ [١٩] بِخُراسان [٢٠] ، وقَد انْغَمس بِيديهِ [٢١] في حومةِ الحربِ ثَلاثَ مراتٍ ، وقالَ [١] :

---

(١). ساقطة من البرصان والعرجان .

(٢). **ماهت** : كثر ماؤها وبرزت . (اللّسان : موه) .

(٣). ورد القول في البيان والتبيين : ١ / ٥٠ ، ولطائف المعارف : ص ١٠٥ ، وسرح العيون : ص ١٠٥ ، والمعارف : ص ٥٨٦ .

(٤). في الأصل (وإنّك لورهاء) وهو تصحيف ، وما أثبت من البرصان والعرجان ص ٢٠٣ .

ورهاء : حمقاء . (اللّسان : وره) .

(٥). ورد القول في البيان والتبيين : ١ / ٥٠ .

(٦). في الدرويبي ص٩٥ : أبو الحسن .

(٧). في الأصل (من شقّ) وما أثبت من حاشية الأصل .

مرتتق : الرتق ضد الفتق ، وهو إلحام الفتق وإصلاحه .(اللّسان : رتق) .

(٨). **حتار الإست** : أطراف جلدتها ، وهو حروف الدبر . (اللّسان : حتر) .

(٩). **فتق** : شُق .(اللّسان : فتق) .

(١٠). انظر الخبر في المعارف : ص ٤٢٣ .

(١١). ساقطة من البرصان والعرجان .

(١٢). في البرصان والعرجان ص ٢٠٥ : عالية .

(١٣). في البرصان والعرجان ص٢٠٥ ، والدرويبي ص ٩٥ : عروة .

(١٤). في البرصان والعرجان ص٢٠٥ : فتحت .

(١٥). في البرصان والعرجان ص٢٠٥ : إنما يريد .

(١٦). ساقطة من البرصان والعرجان .

(١٧). في البرصان والعرجان ص٢٠٥ : حفل .

(١٨). في الأصل (يصنع) دون إعجام ، وهو تصحيف ، وما أثبت من البرصان والعرجان ص ٢٠٥ .

المصنع : ما فيه مستملح . (اللّسان : صنع) .

(١٩). في البرصان والعرجان ص٢٠٥ : الراية .

(٢٠). انظر عبارة " الأحنف صاحب الزحوف في خراسان : في عيون الأخبار : ١ / ٢٦٧ .

(٢١). في البرصان والعرجان ص ٢٠٥ : وقد انغمس دون يديه .

إن على كُل رئيسٍ حقًّا   أن يخْضِب الصعدةَ أو تَنْدقا [٢]

وســار تحتَ لِوائِهِ الأقْرع بن حابِسٍ [٣] ، وكان والِيه على الجوزجان [٤] ، ومشى مع جنازتِهِ مصعب بن الزبير [٥] بِغَير حِذاءٍ ولا رداءٍ [٦] ، مع عِلْمِهِ بِما قالَ النّاس في شأنِهِ ، وفي شأن ابن جرموز [٧] .

وهو الذي قال لما طَمِع [فيه] [٨] عبد الملِكِ للجفْوةِ التي كانَتْ بينَه وبين مصعبٍ ، وجرد إليهِ رسولاً ، قالَ الرسولُ : " أبلِغْ صاحِبك [إنه] [٩] إن لَم يغْزنا لم نَغْزِهِ ، وإن أتانا لَم نُقاتِلْه". فَعِنْدها قَوِي عبد الملِكِ في نَفْسِهِ .

ومِما يدل على تَواضعِهِ ، وحسن نِيتِهِ ، وعلى أنه يعم [١٠] بالرأي ولا يخَص ، ما رووا مِن شأن الرجل الذي قالَ له : " يا أبا بحر [١١] ، ما يمنَعك مِن دخُول المقْصورةِ [١٢] ؟ " ، قالَ: " فأنْتَ ما يمنَعك مِن ذَلِك [١٣] ؟ " ، قالَ : " ألا أُتْرك " ، قالَ: " فَلِذَلك لا أدخُلُها " .

---

(١). في البرصان والعرجان ص٢٠٥ : وهو يقول . هو الأحنف بن قيس .

(٢). كان الأحنف في سرية فسمع صوتاً في جوف اللّيل فانطلق يقول هذا البيت . **الصعدة** : القناة .

ورد البيت في عيون الأخبار: ١ / ٢٦٨ ، والمعارف لابن قتيبة : ص ٤٢٥ ، وسير أعلام النبلاء : ٥ / ١٢٢ ، وسرح العيون : ص ١٠٨ ، والبرصان والعرجان : ص ٢٠٥ ، واللسان مادة صعد .

(٣). **الأقرع بن حابس** : ابن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم ، التميمي ، صحابي من سادات العرب في الجاهلية ، وكان حكماً في الجاهلية ، قدم على رسول الله في وفد من بني دارم ، فأسلموا ، وشهد حنيناً وفتح مكّة والطّائف ، وسكن المدينة ، كان من المؤلّفة قلوبهم ، ورحل إلى دومة الجندل في خلافة أبي بكر ، وكان مع خالد بن الوليد في أكثر وقائعه ، واستشهد بالجوزجان سنة (٣١هـ) .

(انظر: ابن الأثير ، أسد الغابة : ١ / ٢٦٤ ، ابن حجر ، الإصابة : ١ / ٢٥٢ ، وابن حزم ، جمهرة أنساب العرب : ص ٢٣٠ ، والنووي ، تهذيب الأسماء والصفات : ص ٢٠٠ – ٢٠١) .

(٤). **الجوزجان** : اسم لكورة واسعة من كُور بلخ بخراسان ، وهي بين مرو الروذ وبلخ ، فتحت الجوزجان سنة (٣٣هـ) .

(انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ١ / ١٨٢) .

(٥). **مصعب بن الزبير:** أبو عيسى وقيل أبو عبد اللّه ، ابن العوام القرشي الأسدي ، أمير العراقين ، كان فارساً شجاعاً وسيماً ، بايعه أهل البصرة بالخلافة ، وكان يسمى من سخائه آنية النّحل ، قتل سنة (٧٢هـ) وله أربعون سنة .

(انظر: الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ٥ / ١٥٩ ، والذهبي ، العبر : ١ / ٥٩ ، ١١٣) .

(٦). انظر الخبر في الكامل ، ت محمد الدالي : ٣ / ١٤٥٦ .

(٧). **عمرو بن جرموز** : ابن قيس بن الذّيال بن ربيعة بن كعب ، قتل الزبير بن العوام ، وقدم على علي بن أبي طالب وأخبره بقتله للزبير ، فقال له علي : " أبشر بالنّار " سمعت رسول الله يقول " بشّر قاتل ابن صفية بالنّار " .

(انظر: ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب : ص ٢٢١ ، والبغدادي ، خزانة الأدب : ٤ / ٢١٩ ، وابن دريد ، الاشتقاق : ص ٢٥٣) .

(٨). ما بين المعقوفين من الدرويبي ص ٩٧ .

(٩). ما بين المعقوفين من حاشية الأصل .

(١٠). في البرصان والعرجان ص ٢٠٦ : لم يعم ، ولا وجه لها .

(١١). ساقطة من البرصان والعرجان .

أبو بحر : هي كنية الأحنف بن قيس .

(١٢). **المقصورة** : الدار الواسعة التي لا يدخلها سوى الرجال . (اللّسان : قصر) .

(١٣). في البرصان والعرجان ص٢٠٦ : من دخولها .

وتَكلم النّاس عِنْد معاويةَ في تَوكِيدِ البيعةِ لِيزيد [١] ، والأحنَفُ ساكِتٌ ، فَقالَ معاويةُ : " لِمَ لا تَتَكلم يا أَبا بحر ؟ " ، فَقالَ : " أَخافُك إن صدقْتُك ، وأَخافُ اللهَ إن كذَبتُك " [٢] .

وأَطْرى رجلٌ مِن قُريشٍ يزيد بن معاوية عِنْد معاويةَ ، فَلما خَرج مع النّاسِ أَقبلَ على الأحنَفِ ، فَقالَ : " إني واللهِ ما [٣] قُلْتُ الذِي قُلْتُه رغْبةً أو رهبةً ، فإنه [ما عِلمتُ] [٤] لَكذا، وأن ابنَـ ـ ـه لَكذا [٥] " ، فَقالَ له الأحنَفُ : " اسكُتْ ، فإن ذا الوجهين/ لا يكُون عِنْد اللهِ وجِيها " . [٦]

وشَهد مصعبا يوما ، وهو يوبخُ رجلاً ويقَرعه ، ويقُول : " أَبلَغَني عن قَولِك [٧] الثقَةُ ، وأَبلَغَني عنْك الثقَةُ " ، فَقالَ له [٨] : " كلا [أيها الأمير] [٩] إن الثقَةَ لا يبلغ " .

وهذا الذِي كتَبتُ لَك قَلِيلٌ [مِن كثير] [١٠] ، فَلقَد جاءتِ الأخْبار [١١] عن بلاغَةِ لِسانِهِ ، وعن كَبيرِ معونَتِهِ [١٢] ، مِما لا يحصى ، وإنما أَردتُ أَن تَعرِفَ حسن نِيتِهِ .

وقَد كتَب عمر بن الخَطّابِ ـ رضِي اللهُ عنْه [١٣] ـ إلى سعدِ بن أَبِي وقّاص [١٤] : " يا سعد ، يا [١٥] سعد بنِي وهيبٍ ، إن اللهَ إذا أَحب عبدا حببه إلى خَلْقِهِ ، فاعتَبِر منْزِلَتَك مِن اللهِ بِمنْزِلَتِك مِن النّاسِ ، واعلَم أَن ما لَك عِنْد اللهِ مِثْلُ ما لَك عِنْد النّاسِ [١] " [٢] .

---

(1). في البرصان والعرجان ص٢٠٦ : في توكيد بيعة يزيد .

(2). جاء الخبر في البيان والتبيين : ١ / ١٤٥ ، ومرآة الجنان : ١ / ١٧٨ ، والعقد الفريد : ٢ / ٤٤٩ ، ٤ / ٢٣١ ، وزهر الأكـم : ٣ / ١٦ .

(3). في البرصان والعرجان ص٢٠٦ : وإن .

(4). ما بين المعقوفين من حاشية الأصل .

(5). في البرصان والعرجان ص٢٠٦ : " فإنه ما علمت للذي ..... وإن ابنه ما علمت للذي .... " .

(6). جاء الخبر في الكامل ، تحقيق محمد الدالي : ١ / ٦٦ ، ومرآة الجنان : ١ / ١٧٨ ، وزهر الأكم : ٣ ، ١٦ ، والثعالبي ، الإعجاز والإيجاز : ص ٢٨ .

(7). في البرصان والعرجان ص ٢٠٧ : ابلغني عنك .

(8). المقصود الأحنف .

(9). ما بين المعقوفين من البرصان والعرجان : ص ٢٠٧ ، والدروبي ص٩٨ .

(10). ما بين المعقوفين من البرصان والعرجان : ص ٢٠٧ ، والدروبي : ص ٩٩ .

(11). في البرصان والعرجان ص ٢٠٧ : ولم ترد الأخبار .

(12). في والبرصان والعرجان ص ٢٠٧ ، والدروبي ص٩٩ : وعن كبر معرفته .

(13). ساقطة من البرصان والعرجان .

(14). **سعد بن أبي وقّاص :** أبو إسحاق ، سعد بن مالك بن أهيب بن عبد مناف الأمير القرشي المكّي ، وهو أول من رمى بسهم في سبيل اللّه ، روى عن النّبي ، أمه حمنة بنت سفيان بن أمية ، أسلم وهو ابن (١٧) سنة ، توفي سنة (٥٥ هـ) وكان ابن (٨٢) سنة .

(انظر: ابن حجر ، الإصابة : ٣ / ٦١ ، والذهبي ، سير أعلام النبلاء : ٣ / ٥٨ ،وابن عساكر ، تهذيب تاريخ دمشق : ٦ / ٩٥).

(15). ساقطة من البرصان والعرجان .

فَنَحن نَظُن أن هذِهِ المنْزِلَةَ التي صارتْ للأحنَفِ في قُلُوبِ النّاسِ بِمنْزِلَةِ [٣] الإسلامِ مِن قَلْبِهِ . وهو الذِي لَما دخَلَ في الوفْدِ على مسيلمةَ الكذّابِ ، فَخَرج مِن عِنْدِهِ ، قالَ لَه بعض رؤَساءِ القَومِ : " كَيفَ رأَيتَه ؟ " ، قالَ : " واللهِ ما هو بِنَبِي صـــادِقٍ ، ولا بِمتَنَبئٍ [٤] حــاذِقٍ " [٥].

وهو الذِي لَما وفَد على عمر ، وتَنازعوا الكَلام عِنْده ، أَمسك حتّى كان عمر هو الذِي استَنْطَقَه [٦] ، وخَص القَوم بالكلامِ عمر [٧] ، وذَكَروا لِسان أَنْفُسِهم . وتَكلم الأحنَفُ عمن غاب عن مجلِسِهم ، فَتَكلم في مصلَحةِ العِبادِ والبِلادِ /.

٣٧ ـ فصل [٨]

زعمتَ أني أَسرِقُ الألْفاظَ ، وأنْتَحِلُ الكلام ، وكَيفَ وَأنا ابن البلاغَةِ ، وأنا تِرب [٩] الكِتابةِ ، وأنا جهبذُ [١٠] الكلامِ ، ونَقّاد المعانِي ، وأنا ابن لِسان الحمرةِ [١١] ، وأنا ابن دغْفَل العلاّمة [١٢] .

---

[1]. في البرصان والعرجان ص ٢٠٧ : " واعلم أن ما لك عند الله مثل ما لله عندك " .

[2]. انظر القول في البيان والتبيين : ١ / ١٧٨ .

[3]. في البرصان والعرجان ص ٢٠٧ : لمنزلة .

[4]. في البرصان والعرجان ص ٢٠٧ : ولا متنبئ .

[5]. عبارة " ما هو بنبي صادق ولا بمتنبئ حاذق " وردت في (الميداني ، مجمع الأمثال : ٤ / ٦٥) .

[6]. في البرصان والعرجان ص ٢٠٧ : كان عمر هو المستنطق له الكلام .

[7]. ساقطة من الدرويي .

[8]. ورد هذا الفصل عند الدرويي : ص ١٠٠ – ١٠٥ .

وقد سبق هذا فصلٌ من سطرين : رأيتك أبقاك الله قد كرهت قربي وهويت بعدي ، واستثقلت روحي ، واستطلت عمري ، وأيام مقامي .

[9]. **ترب** : المثل والملازم . (اللّسان : ترب) .

[10]. **جهبذ** : نقاد خبير . (اللّسان : جهبذ) .

[11]. **ابن لسان الحمرة :** عبد الله بن حصن بن ربيعة بن صغير بن كلاب ، أعرابي من بني تيم اللّه بن ثعلبة ، كان من علماء زمانه ، قال عنه ابن قتيبة " كان أنسب العرب وأعظمهم بصراً " ، وهو الذي قال : " ىات العلم بلسان سؤول وقلب عقول " ، وفي الأمثال قولهم (أنسب من لسان الحمرة) .

(انظر: ابن دريد ، الاشتقاق : ص ٢١٣ ، وابن حزم ، جمهرة أنساب العرب : ص ٣١٥ ، وابن قتيبة ، المعارف : ص ٥٣٥ ، والميداني ، مجمع الأمثال : ٣ / ٣٩٦ ، والبغدادي ، خزانة الأدب : ٦ / ٣٧٣) .

[12]. **دغفل العلاّمة :** دغفل بن حنظلة الشيباني ، وهو نسابة علامة ، قال إن العلم أربعة : " آفة ، ونكداً ، وإضاعة ، واستجاعة ؛ فآفته النّسيان ، ونكده الكذب ، وإضاعته وضعه في غير موضعه ، واستجاعته أنّك لا تشبع منه " (الجاحظ ، البيان والتبيين : ١ / ١٨٧) ، ويقال في المثل (أنسب من دغفل) (الميداني ، مجمع الأمثال : ٣ / ٣٩٦) ، أدرك الرسول ولم يسمع منه ، غرق يوم دولاب في قتال الخوارج سنة (٦٥ هـ) .

(انظر: ابن سعد ، كتاب الطبقات : ٩ / ١٤٠ ، والمزي ، تهذيب الكمال : ٨ / ٤٨٦ ، وابن حزم ، جمهرة أنساب العرب : ص ٣١٩ ، وابن خلكان ، وفيات الأعيان : ٤ / ٨٦) .

قَد ـ واللهِ ـ خَرجتُ علَيك مِن الكَمِين ، ومِن سربِ [١] الزبا [٢] ، وغَرقْتُك في نَهر الحيـرةِ ، ودهدأتُ بِكُم [٣] في قُلةِ [٤] قافٍ [٥] ، فابتَغ في السماءِ سلما ، أو في الأرضِ مهربا ، هيهاتَ ! .

أنـا السم الساري ، والأسد الضاري [٦] ، والموتُ الغادِي ، وأَنا الداء الذِي لا دواء لَه ، وأَنا حد السيفِ القاطِع ، وطَبع المديةِ [٧] ، وأَنا صاحِب تَقاطِيع [٨] ، وصِناعتِي جودةُ الخَط ، وصِناعتُك جودةُ المحو . وأَنا عالِم ، وأَنْتَ جاهِلٌ . وأَنا أَقُولُ بالسنةِ ، وأَنْتَ تَقُولُ بالشبهةِ . وأَنا أَجمع ، وأَنْتَ تُفَرقُ . وأَنا نَبِيلٌ ، وأَنْتَ ذَمِيم . وأَنا ركِين [٩] ، وأَنْتَ عجولٌ . وأَنا حلِيم ، وأَنْتَ سفِيه .وأَنا أُدبر [١٠] لِنَفْسِي ، وأُقِيم أَود [١١] غَيرِي ، وأَنْتَ تَعجز عن نَفْسِك . وأَنا مِنْـطِيقٌ ، وأَنْتَ سِكيتٌ . وأَنا في إِقْبالٍ ، وأَنْتَ في إِدبار .

وأَنْتَ أُس [١٢] الخَطأ ، ومعدِن اللحن ، وينْبوع السخْفِ ، ومستَنْبطُ الخُرقِ [١٣] ، وعين العِي [١٤] ، لَيس لَك يوم مشْهود [١٥] ، إِلا وقَد عد فِيهِ [١٦] مِن سقَطاتِك ، وأُحصِي فِيهِ [١٧] مِن فَلَتاتِك أَكْثَر مِن قَطْر [١٨] السماءِ ، ونَباتِ الأَرضِ ، ورمل عالِج/ [١٩] .

---

(١). في الدروبي ص ١٠١ : بين ، وأشار في الحاشية إلى أنها غير واضحة في الأصل .

السرب : الطّريق . (اللّسان : سرب) .

(٢). **الزبا** : جمع زبية ، وهي الرابية لا يعلوها ماء . (اللّسان : زبب) .

(٣). في الدروبي ص ١٠١ : " رد يا هذا بابك " ، وأشار في الحاشية إلى أن أداة النداء زيادة يقتضيها السياق.

دهدأت : قذف الحجارة من أعلى إلى أسفل دحرجة . (اللّسان : دهده) .

(٤). **قلّة** : قمة الجبل . (اللّسان : قلل) .

(٥). **قاف** : اسم جبل عظيم ، قيل إنه أصل الجبال كلها وهو محيط بالدنيا ، وهو من زبرجدة خضراء ، وقيل إنه قريب من السماء ، وإن وراءه عوالم وخلائق لا يعلمها .

(ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ٤ / ٢٩٨ ، والدميري ، حياة الحيوان : ٢ / ٣١٥) .

(٦). **الضاري** : المعتاد إسالة الدماء . (اللّسان : ضري) .

(٧). **طبع المدية** : ختم السكين . (اللّسان : طبع) .

(٨). **صاحب تقاطيع** : صاحب قد حسن . (اللّسان : قطع) .

(٩). **ركين** : وقور ، رزين بين الركانة . (اللّسان : ركن) .

(١٠). في الدروبي ص ١٠٢ : أعدو .

(١١). **أود** : اعوجاج . (اللّسان : أود) .

(١٢). **أس** : أساس . (اللّسان : أسس) .

(١٣). **الخرق** : الغباوة والحمق . (اللّسان : خرق) .

(١٤). **العي** : فساد اللسان . (اللّسان : عيي) .

(١٥). في الدروبي ص ١٠٢ : مشهود .

(١٦). ساقطة من الدروبي .

(١٧). ساقطة من الدروبي .

(١٨). في الدروبي ص ١٠٣ : مطر .

(١٩). **العالج** : موضع بالبادية فيه تجمع الرمال . (اللسان : علج) .

إني [ـ واللهِ ـ مِمن] [١] ما أُلي [٢] ، غَير فاخِرٍ . لَئِن أَنْسَأ الله في أَجلِي ، وأَربى فِي عمري ، لآخُذَنك أَخْذَ الليثِ لِلثّعلبِ ، والصقْرِ لِلأرنَبِ ، ولأدمغَن [٣] رأسك كما تُدمغُ رأس الحيةِ ، ولأخْتَطِفَن روحك كما يخْتَطِفُ البازِي [٤] حشاشَ [٥] الطير ، ولأستأصِـ ـلَنك كما تُستأصلُ الشّأفةُ [٦] ، ولآخُذَن مِنْك بِالمِخْنَق [٧] ، ولأغْمِزنك غَمزةً ، أَجمع بِها الأطْباء [٨] بين قُصرييك [٩] ، ولأطْحنَنك طَحن الرحى ، ولأضغَطَنك ضغْطَ القَبرِ ، ولأدعَنَك [١٠] خَمِيرةً ممرثَة [١١] .

ثَكِلَتْك أُمك ، لَيس ينْجِيك مِني معقِلٌ ، ولا مغار [١٢] ، ولا قَعر بحرٍ ، ولا رأس طَودٍ ، ولا حسيني [١٣] ، ولا سهلٌ ، ولا جبلٌ ، ولَيس ينْجِيك إِلا الموضِع الذِي مِنْه خُلِقْتَ ، ومِنْه خَرجتَ.

فإن احتَرزتَ احتِراز الضب في جحرِهِ ، والضبع في وجارها [١٤] ، أَمِنْتَ معرتِي [١٥] ، وإن أَبيتَ [١٦] ، فَأنْتَ أَولُ هالِكٍ ، قَد هيجتَ أَسدا خادِرا [١٧] ، وضريتَ ذِئْبا عادِيا [١٨] ، لا يقْصِر دون نَهشِ عِظامِك ، وهيضِ [١٩] جناحِك.

---

(1) . ما بين المعقوفين من الدروبي ص ١٠٣ .

(2) . **ما أُلي** : أحاف . (اللّسان : ألا) .

(3) . **أدمغن** :الدمغ هو الشّج حتى تبلغ الشّجة الدماغ . (اللّسان : دمغ) .

(4) . **البازي** : جنس من الصقور الصغيرة والمتوسطة ، تميل أجنحتها إلى القصر ، وأرجلها وأذنابها إلى الطّول . (الدميري ، حياة الحيوان : ١ / ١٠٦) .

(5) . **حشاش** : بقية الروح . (اللّسان : حشش) .

(6) . **الشّأفة** : ورم يخرج في اليد والقدم ، والشأفة تكوى فتذهب . (اللّسان : شأف) .

(7) . **المخنق** : موضع الخنق من الرقبة . (اللّسان : خنق) .

(8) . في الدروبي ص ١٠٣ : الأطِباء ، ولا وجه لها .

والأطْباء : جمع طبي ، وهو ثدي البقرة . (اللّسان : طبي) .

(9) . في الدروبي ص ١٠٣ : قصريك .

قصرييك : القصريان هما ضلعان يليان التّرقوتين . (اللّسان : قصر) .

(10) . في الدروبي ص ١٠٣ : لأجعلنك .

(11) . في الدروبي ص ١٠٣ : حمرية .

ممرثة : منقوعة حتى تصبح كالحساء . (اللّسان : مرث) .

(12) . **المغار** : البيوت المنحوتة من الصخر . (اللّسان : غور) .

(13) . **الحسيني** : الجبل العالي . (اللّسان : حسي) .

(14) . **وجار الضبع** : جحرها . (اللّسان : وجر) .

(15) . في الدروبي ص ١٠٤ : مخري .

معرتي : أذاي . (اللّسان : عرر)

(16) . في الدروبي ص ١٠٤ : وإن أبيت إلا .

(17) . **خادرا** : رابضاً في خدره . (اللّسان : خدر) .

(18) . **ضريت ذئبا عاديا** : الذّئب الظالم الذي يفترس النّاس . (اللّسان : عدا) .

(19) . **هيض** : كسر . (اللّسان : هيض) .

هِبِلَتْكَ (1) أُمكَ ، خَدَعكَ شَيطانُكَ ، ومنتْكَ نَفْسكَ ، وضل حِلْمكَ ؛ إِذْ لا تَكُون في مسكِ الرجال (2) ، وتَوازن الأبطال . واللهِ مافِيكَ موضِع هِجاءٍ ، ولا محل سب ، وإن الذّلِيلَ لَمن هجا أمثالَكَ ، ونازلَ أَشْباهكَ . وقَبِيح أَن أُفْسِد في مِثْلِكَ طُرا (3) ، وما مِثْلُكَ إِلا كما قالَ جـريـر :

وكُنْتَ إِذا حللْتَ بِدار قَومٍ   رحلْتَ بِخِزيةٍ ، وتَركْتَ عارا/ (4)

٣٨ ـ فصل (5)

جعِلْتُ فِداكَ ، قَرأْتُ كِتابكَ فلَم أَشُكَّ أَنه (6) جونَةُ (7) عطّارٍ ، وأَنه حانُوتُ (8) بزازٍ (9) ، وأَنه تابوتُ لآلٍ ، وأَنه معدِن الإِبريز (10) ، وأَنه الأَصلُ وسائِر العلُومِ الفَرع ، وأَنه آدم الكُتُـبِ ، وإِبراهِيم الأدبِ ، بلْ لَم أَشُكَّ في أَنكَ قَد أُوتِيتَ ما لَم يؤْتَ أَحد مِن العالَمِين .

فَيا عقِيد (11) الفَلَكِ ، ويا قُوةَ الهيولى (12) ، ويا أَسن مِن لُبدٍ (13) ، من هذا الذِي لا يسره أَن تَكُون الشمس ، أَو (14) القَمر ، أَو النّار ، أَو (15) الثلج ، أَو برجا مِن البروجِ ، أَو قِطْعةً

---

(1). **هبلتك** : ثكلتك . (اللّسان : هبل) .

(2). **مسك الرجال** : الصلابة والوزن . (اللّسان : مسك) .

(3). في الأصل (طنزا) وهو تصحيف .وما أثبت من الدرويبي ص١٠٤ .

الطر : الحاشية من الورقة . (اللّسان : طرر) .

(4). ورد البيت في ديوان جرير ص ٣٤٢ ، وثمار القلوب : ص ٦٣٦ (نزلت بدار) ، وشذرات الذهب ١ / ٣٣٧ ، ولباب الآداب : ص ٣٧ ، وزهر الآداب : ١ / ٣٢٢ ، وربيع الأبرار : ١ / ٧١ ، واللسان مادة (خزا) ، والمعجم المفصل لشواهد العربية ٣ / ٧٦ .

(5). ورد هذا الفصل عند الدرويبي : ص ١٠٥ – ١١١ .

(6). في الدرويبي ص ١٠٥ : أنه في .

(7). **جونة** : سلة مستديرة مغشاه أدماً تكون مع العطّارين ويعد منها الطيب ويحرز . (اللّسان : جون) .

(8). **حانوت** : دكّان . (اللّسان : حنت) .

(9). **بزاز** : بائع الثّياب . (انظر : الثعالبي ، فقة اللغة : ص٢٧٨ ، واللّسان : بزز) .

(10). **الإبريز** : الذهب الخالص . (اللّسان : برز) .

(11). **عقيد** : حليف . (اللّسان : عقد) .

(12). **الهيولى** : مادة الشيء التي تصنع منها .

(انظر : التهانوي ، كشاف اصطلاحات الفنون : ٤ / ٧١ ، ونشوان الحميري ، الحور العين : ص ١٣٧) .

(13). **لبد** : اسم آخر نسر من نسور لقمان بن عاد ، سماه بذاك لأن لُبِد فبقي ولا يموت كاللبد من الرجال اللازم لرحله ، وكان كلّما مات واحد اتخذ مكانه نسر آخر ، فعمر سابعها زمناً طويلاً (اللّسان : لبد) ، ويقال في المثل " أكبر من لبد " وأيضاً " أتى أبد على لُبد " . قال النّابغة :

أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا   أخنى عليها الذي أخنى على لبد

(انظر : ابن قتيبة ، المعارف : ص ٦٢٧ ، والميداني ، مجمع الأمثال : ٣ / ٧٣) .

(14). في الدرويبي ص ١٠٦ : ولا .

(15). في الدرويبي ص ١٠٦ : و .

مِن الغَيمِ ، أو تكُون المجرةَ بِأسرِها ، أو مِكْيالاً مِن الماءِ ، أو مِقْدارا مِن الهواءِ . فسبحان اللهِ العظِيمِ ، ثُم سبحان اللهِ ، كأنك تَغْرفُ مِن بحرٍ ، أو وقعتَ [١] على مطْمورة [٢] .

هــذا ـ واللهِ ـ العِلْم لا ما ألَفَه صخْر صـاحِب سليمان [٣] ، ولا ما نَسقَتْه سحـرةُ بـابِل [٤] ، ولا ما وضعه أرسطاطاليس [٥] . هذا ـ واللهِ ـ العِلْم لا ما جاء بِهِ مسيلمةُ الكذّاب ، وطلْحةُ [٦] المرتاب [٧] . هذا العِلْم لا مخارِيقُ العرافُ ، وتَزاوِيقُ الكُهان ، بلْ تَبطُلُ فِيهِ رقى الهنْدِ ، ويضِل عِنْده السم المجهز [٨] ، ويقْصر عنْه لُعاب الأفاعِي ، فتُقِر له النفّاثاتُ في العقَدِ [٩] .

فَيا لَها عداوةً ما أبعد غَورها ، ويا لَها معانَدةً ما أوخَم [١٠] عاقِبتُها . واللهِ لَو دبرها السفّاح [١١] على مــــروان [١٢] ، وأبو جعفَرٍ [١٣] على أَبِي مسلِمٍ [١٤] ، أو المأمون [١] على

---

[1]. في الدرويبي ص ١٠٦ : وقفت .

[2]. **المطمورة** : الحفرة تحت الأرض هيئ خفيا يطمر فيه الطّعام والمال . (اللّسان : طمر) .

[3]. **صخر صاحب سليمان** : هو جني ، وانظر قصته مع سليمان في سراج الملوك : ٢ / ٦٤٢ .

[4]. **بابل** : اسم ناحية منها الكوفة والحِلّة ، ينسب إليها السحر ، أول من نزلها وعمرها هو نوح عليه السلام .

(ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ١ / ٣٠٩).

[5]. **أرسطاطاليس :** ابن نيقوماخس بن ماخازن ، كان أبوه متطبباً لأبي الاسكندر ، وهو من تلامذة أفلاطون ، وعن رأيه كان الاسكندر يمضي الأمور ، لقب بالمعلم الأول ، لأنّه أول من وضع التعاليم المنطقية ، توفي في أواخر أيام الاسكندر .

(انظر : ابن قتيبة ، عيون الأخبار : ١ / ٦١ ، والنّديم ، الفهرست : ص ٣٠٧ ، وابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء : ص ٧٤ ، وابن نباتة ، سرح العيون : ص ٢١٠ – ٢١٢ ، وابن فضل العمري ، مسالك الإبصار : ٩ / ٢١ – ٢٣ ، والقفطي ، تاريخ الحكماء : ٢١) .

[6]. في الدرويبي ص ١٠٦: طليحة .

[7]. **طليحة بن خويلد** : الأسدي ، تنبأ في خلافة أبي بكر ، وكان قد ارتد عن الإسلام ، تغلّب عليه خالد بن الوليد سنة (١١هـ)، وعاد طليحة إلى الإسلام ، وحسن إسلامه ، وكان يعد بألف فارس ، استشهد بنهاوند سنة (٢١ هـ) .

(انظر : ابن الأثير ، أسد الغابة : ٣ / ٩٤ ، ابن حجر ، الإصابة : ٣ / ٤٤٠ ، وابن العماد ، شذرات الذهب : ١ / ٥٢ ، وابن حزم، جمهرة أنساب العرب : ص ١٩٦ ، وابن عساكر ، تهذيب تاريخ دمشق : ٧ / ٩٣) .

[8]. **السم المجهز** : السريع القتل . (اللّسان : جهز) .

[9]. إشارة إلى الآية ﴿ ومن شر النّفّاثات في العقد ﴾ [سورة الفلق ، الآية ٤] .

[10]. **أوخم** : أسوأ عاقبة . (اللّسان : وخم) .

[11]. **السفاح :** أبو العباس ، عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله ، أول خلفاء الدولة العباسية ، ولد سنة (١٠٤هـ) ، وقام بدعوته أبو مسلم الخراساني ، بويع بالخلافة سنة (١٣٢هـ) ، كان جواداً ، فصيحاً ، عالماً ، توفي سنة (١٣٦هـ) .

(انظر : ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول : ص٢٠٦ – ٢٠٨) .

[12]. **مروان :** مروان بن محمد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ، الخليفة الأموي ، كان بطلاً شجاعاً داهيةً ، ولد سنة (٧٢هـ) كان أديباً بليغاً ، بويع بالخلافة سنة (١٢٧هـ) ، قتل سنة (١٣٢ هـ) وانتهت خلافة بني أمية .

(انظر: الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ٦ / ٣٠٧) .

[13]. **أبو جعفر :** أبو جعفر المنصور ، الخليفة العباسي .

[14]. **أبو مسلم :** عبد الرحمن بن مسلم الخراساني ، قائد مشهور ، ولد سنة (١٠٠هـ) ، صاحب الدعوة ، وقام بتأسيس الدولة العباسية ، قتله أبو جعفر المنصور سنة (١٣٧هـ) .

(انظر: الذّهبي ، سير أعلام النبلاء : ٦ / ٢٨٧ ، والذّهبي ، ميزان الاعتدال : ٢ / ٥٩٠) .

على المخْلُوعِ [٢] ، أَو المعتَصِمِ [٣] علَى بابك [٤] ، أَو المعتَز [٥] على المستَعِين/ [٦] ، لَكان ذَلِكَ مِن تَدبيرِهِم باردا ، ومِن حِيلِهِم بِديعا .

ولَو دبرها الفَرزدقُ على جريرٍ ، والأَخْطَلُ [٧] على الراعِي [٨] ، وحمادٌ [٩] على بشّـار [١٠] ، لَكان مِن مكائِدِهِم شاذا غَرِيبا :

ما ضر تَغْلِب وائِلٍ أَهجوتَها   أَم بلْتَ حيثُ تَناطَح البحران [١١]

هلْ يضر القَمر نُباح الكَلْبِ ؟ أَم هلْ يزعزع النخْلَةَ سقُوطُ البعوضةِ علَيها ؟ فَلا أَبقى الله علَيكَ إِن أَبقَيتَ ، ولا عفا عنْكَ إِن عفَوتَ ، أَقُولُ كَما قالَ أَخُو بنِي مِنْقَر [١٢] :

---

(1). **المأمون :** أبو العباس ، عبد الله بن هارون الرشيد ، الخليفة العباسي .

(2). **المخلوع :** أبو عبد الله ، محمد الأمين بن هارون الرشيد ،الهاشمي العباسي ، أمه زبيدة بنت جعفر بن المنصور ، ولد سنة(١٧١ هـ)، كان ذا قوة وشجاعة ، وأدب وفصاحة ، توفي سنة (١٩٨هـ) .

(انظر: الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ٨ / ٢١٣ ، والذهبي ، العبر : ١ / ٢٥٤ ، وابن عبد ربه ، العقد الفريد : ٥ / ١٠٧) .

(3). **المعتصم :** أبو إسحاق ، محمد بن هارون الرشيد ، الخليفة العباسي .

(4). **بابك :** هو بابك الخرمي .

(5). **المعتز :** أبو عبد الله ، محمد بن المتوكل جعفر بن المعتصم محمد بن هارون الرشيد ، ولد سنة (٢٣٢هـ) ، كانت دولته مستضعفة مع الأتراك ، وتجمع الأتراك لخلعه ، مات سنة (٢٥٥ هـ) وهو ابن (٢٣) سنة .

(انظر: الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ١٠ / ٣٦٣ ، وابن العماد ، شذرات الذهب : ٢ / ١٣٠ ، والصفدي ، الوافي بالوفيات : ٢ / ٢٩١ ، والذهبي ، العبر : ١ / ٣٦٥) .

(6). **المستعين :** أبو العباس محمد بن أحمد بن المعتصم بن هارون الرشيد ، الخليفة ، ولد سنة (٢٢١هـ) وبويع سنة (٢٤٨هـ) ، اختلّت الخلافة بولايته واضطربت الأمور ، خلع نفسه سنة (٢٥٢ هـ) ثم قُتل في السنة نفسها .

(انظر: الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ١٠ / ٥٩ ، والذهبي ، العبر : ١ / ٣٦٠) .

(7). **الأخطل :** أبو مالك ، غياث بن غوث ، النّصراني ، من بني تغلب ، مدح بني أمية ، شاعر مشهور ،ومات قبل (١١٠هـ).

(انظر: ابن قتيبة ، الشّعر والشعراء : ص ٣٥٤ ، والذّهبي ، سير أعلام النّبلاء : ٥ / ٤٧٤) .

(8). **الراعي :** عبيد الله بن الحصين بن جندل بن قطن بن ربيعة بن نمير ، لقّب بالراعي لكثرة وصفه الإبل والرعاء في شعره ، شاعر فحل مشهور من شعراء الإسلام ، كان أعور ، امتدح عبد الملك بم مروان ، وهو من أهل البصرة ، عاصر جريراً والفرزدق ، توفي سنة (٩٠هـ) .

(انظر: والذهبي ، سير أعلام النبلاء : ٥ / ٤٨٠ ، والدارقطني ، المؤتلف والمختلف : ص ١٢٢) .

(9). **حماد :** حماد بن عمر من أهل الكوفة ، مولى لبني سواءة بن عامر بن صعصعة ، كان معلّماً وشاعراً ، رمي بالزندقة ، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، كانت بينه وبين بشار بن برد مهاجاة فاحشة ، قتل سنة (١٦١ هـ) على الزندقة .

(انظر: ابن قتيبة ، الشعر والشعراء : ص ٥٦٤ ، والدارقطني ، المؤتلف والمختلف : ص ١٥٧ ، والذهبي ، سير أعلام النبلاء : ٧ / ١٢٢) .

(10). **بشّار :** أبو معاذ ، بشار بن برد ، مات سنة (١٦٧هـ) وبلغ التّسعين .

(انظر: ابن قتيبة ، الشّعر والشّعراء : ص ٥٥٠ ، والذّهبي ، سير أعلام النبلاء : ٧ / ٢٢ ، والأصفهاني ، الأغاني : ٣ / ٩١) .

(11). البيت للفرزدق في ديوانه ، دار صادر ودار بيروت ، بيروت ، ١٩٦٦م : ٢ / ٣٤٤ . تناطح البحران : تقابلا ـ تغلب وائـل : قوم الأخطل ، ورد البيت في البيان والتبيين : ٣ / ١٥٧ ، والحيوان : ١ / ١٣ ، ٣١٨ ، ورسائل الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون : ١ / ٣٦٩ ، والشّعر والشّعراء : ص ١٥٢ ، و خزانة الأدب : ٦ / ٩ ، وعيون الأخبار : ٢ / ٦٥ ، وزهر الآداب: ١ / ٢٧ .

(12). **أخو بني منقر :** هو اللّعين المنقري ، منازل بن أمعز المنقري .

فَما بقْيا عليّ تَركْتُـ ـ ـماني　　　ولكِن خِفْـ ـتُما صرد النبال [١]

احذَر البغْي ؛ فإن مصرعه وخِيم ، واتق الكلام [٢] ؛ فإن مرعاه وبِيلٌ ، وإياك أَن تَعرض لِجريرٍ إذا هجا ، ولِلْفَرزدق إذا فَخَر ، ولِهرثَمةَ [٣] إذا دبر ، ولِقَيسِ بن زهيرٍ [٤] إذا مكَر ، ولِطاهِرِ بن الحسين [5] إِذا صالَ[٦] .

وعلَيك الجادةَ ، فإنه خَير لَك ، ودع بنَياتِ الطرِيق [٧] ، فإنه أَمثَلُ لَك ، ودع ما لَستَ مِنْـه ، وعلَيك بِما لا بد مِنْه ، فإن فِيما أُورده علَيك شُغْلاً شاغِلاً .

قَد جمعتُ لَك فِي هذا الكِتابِ ما لا تَنْتَفِع بِهِ إن عَقَلْتَ ، ولا تَتعِظُ بِهِ إن فَهمتَ ، وخَلَعتُ علَيك رأيِي ، وحبوتُك بِما حبوتُ بِهِ أَحسن إِخْوانِي ، وقَضيتُ حقك بِما أَشْبهك ، والسلام على من لَستَ إياه ، ورحمةُ اللهِ على من أَنْتَ غَيره/ .

---

[1]. ورد البيت في اللسان مادة (صرد) و(نبل) و(بقي) ، وخزانة الأدب : ٣ / ٢٠٨ ، و القلعي ، أبو عبدالله محمد بن علي (٦٣٠هـ/١٢٥٢م) ، تهذيب الرياسة وترتيب السياسة ، ط١ ، (تحقيق إبراهيم يوسف عجو) ، مكتبة المنار ، الزرقاء ، ١٩٨٥م : ص ٣٤٠ ، وخلاصة الذهب المسبوك : ص ١٦٢ ، والمحاسن والمساوئ : ص ٥١١ ، وأساس البلاغة : ص ٤٨ و ٤٥١ ، وتاج العروس : مادة صرد ، والصحاح : مادة بقي .

[2]. في الدروبي ص ١٠٩ : الكمال .

[3]. **هرثمة :** هرثمة بن أعين بن نصر الجبلي ، أمير من القادة الشّجعان والدهاة ، قائد عباسي ، ولاه الرشيد مصر سنة (١٧٨هـ) ثم إفريقية لإخضاع عصاتها فهابه أهلها وأصلح أمورها ، ثم عقد له على خراسان ، ثم قاد الجيوش للمأمون ، توفي سنة (٢٠٠ هـ) في مرو .

(انظر: الطّبري ، تاريخ الأمم والملوك : ٤ / ٥٠٤ ، والكندي ، أبو عمر محمد يوسف بن يعقوب (ت ٣٥٣هـ/٩٧٥م) ، الولاة والقضاة ، ط١ ، (تحقيق محمد حسن إسماعيل وأحمد فريد المزيدي) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٣ م : ص ١٠٥).

[4]. **قيس بن زهير :** أبو هند ، ابن رواحة العبسي ، أمير عبس وبطلها ، وأحد السادة القادة في غرب العراق ، كان داهية أديباً ، شاعراً شجاعاً خطيباً ، كان يلقّب بقيس الرأي ؛ لجودة رأيه ، وهو صاحب داحس التي راهن عليها حذيفة بن بدر صاحب الغبراء ، توفي سنة (١٠ هـ) .

(انظر : الزركلي ، الأعلام : ٥ / ٢٠٦) .

[5]. **طاهر بن الحسين :** ابن طلحة الخزاعي بن مصعب بن زريق الأمير ، من كبار رجال دولة بني العباس ، كان أديباً شجاعاً حكيماً ، عالماً مفوهاً شاعراً ، هو الذي وطّد الأمر للمأمون ، وهو الذي قتل الأمين ، وعقد البيعة للمأمون ، ولاه المأمون شرطة بغداد ثم خراسان ، لقّب بذي اليمينين لأنه ضرب رجلاً فقده نصفين ، وكانت الضربة بشماله ، وقيل لأن المأمون كتب إليه " يمينك يمين أمير المؤمنين وشمالك يمين " ، وقيل لأنّه ولي العراق وخراسان ، حاول اقتطاع خراسان لكنّه مات قبل ذلك سنة (٢٠٧ هـ) .

(انظر: الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ١ / ٤٢٧) .

[6]. **صال** : وثب . (اللّسان : صول) .

[7]. **بنيات الطريق** : الطرق الصغار تتشعب من الجادة . (اللّسان : بني) .

وهو مثل يضرب عند أمر الرجل أن يقصد معظم الشّأن ويدع صغار الأمور .

(انظر : اليوسي ، زهر الأكم : ٢ / ١٩١ ، الميداني ، مجمع الأمثال : ١ / ٤٧٣ ، والقالي ، الأمالي : ١ / ٢٣٢) .

٣٩ ـ فصل (١)

رَأيتُك ـ أبقاك الله ـ قَد كرِهتَ قُربي ، وهويتَ بعدِي ، واستَثقَلْتَ روحِي ونَفْسِي ، واستَطَلْتَ عمرِي ، وأيام مقامِي (٢) ، فأي شَيءٍ أبقَيتَ لِلْعدو المكاشِفِ ، والمنافِق (٣) الملاطِـفِ ، ولِلْمتَعمدِ المصِر ، [وللقادِر المدِلّ] (٤) ولِمن (٥) عاقَب على الصغِير بِعقُوبةِ الكَبِير ، وعلى الهفْوةِ بِعقُوبةِ الإصرار ، وعلى الخَطأ بِعقُوبةِ العمدِ ، وعلَى معصِيةِ المسِر (٦) بِعقُوبةِ معصِيةِ (٧) المعلِن . (٨)

ولا أعلَم نارا أبلَغُ في إحراقِ أهلِها مِن نارِ الغَيظِ ، ولا حركَةً أنْقَص (٩) لِقُوى الأبدان من طَلَبِ الطوائِل (١٠) ، [مع قِلةِ الهدوءِ ، والجهل بِمنافِعِ الجمامِ ، وإعطاءِ الحالات أقْسامها مِن التدبِير] (١١) .

ولا أعرف (١٢) تِجارةً أكْثَر خُسرانًا ، ولا أخَف مِيزانًا ، مِن عداوةِ العاقِل العالِم ، وإطْلاقِ لِسان الجلِيسِ المداخِل (١٣) ، والشعار (١٤) دون الدثار (١٥) ، والخاص دون العام .

وبعد (١٦) ، فَأنْتَ على يقِينٍ مِن موقِعِ ألَمِ الغَيظِ ، والغَيظُ عذاب ، وربما زاد التشَفي فِي الغَيظِ ولَم ينْقِص مِنْه ، ولَستُ علَى يقِينٍ مِن نُفُوذِ سهمِك فِي صيدِك ، كما أيقَنْتُ بِموضِعِ الغَيظِ مِن صدرك . والحازم لا يجتَلِب شِفاء غَيظِهِ باجتِلابِ ضعفِهِ ، ولا يسدَ إلاّ والغَرض ممكِن ، والغايةُ قَريبةٌ ، ولا يهرب والهرب معجِز

---

(١) . ورد هذا الفصل مكررا في الأصل .
وردت بعض فقر هذا الفصل عند هارون : ٤ / ٨٤ – ٨٦ بعنوان : رسالة الجد والهزل ، وعبيد الله : ١ / ١٦٦ - ١٦٨ بعنوان : رسالة في الجد والهزل ، والحاجري : ص ٩٦- ١٠٣ بعنوان : رسالة الجد والهزل .

(٢) . من بداية هذا الفصل إلى هنا ساقطة من هارون .

(٣) . في هارون٤ / ٨٤ : وللموافق .

(٤) . ما بين المعقوفين من هارون : ٤ / ٨٤ .

(٥) . في هارون٤ / ٨٤ : ومن .

(٦) . في هارون٤ / ٨٤ : المتستر .

(٧) . ساقطة من هارون .

(٨) . من بداية هذا الفصل إلى قوله " ... بعقوبة معصية المعلن " ساقطة من عبيد الله .

(٩) . في هارون ٤ / ٨٤ ، وعبيد الله ١ / ١٦٦ : أنقض .

(١٠) . **الطوائل** : الثأر . (اللّسان : طول) .

(١١) . ما بين المعقوفين من هارون : ٤ / ٨٤ ، وعبيد الله ١ / ١٦٦ .

(١٢) . في هارون ٤ / ٨٥ ، وعبيد الله ١ / ١٦٦ : أعلم .

(١٣) . في هارون ٤ / ٨٥ ، وعبيد الله ١ / ١٦٦ : والمداخل .
المداخل : المباطن . (اللّسان : دخل) .

(١٤) . **الشّعار** : ما ولي شعر جسد الإنسان دون غيره من الثياب . (اللسان شعر) .

(١٥) . **الدثار** : ما كان من الثياب فوق الشعار . (اللّسان : دثر) .

(١٦) . من قوله " وبعد ... " إلى قوله " ... ومستوي الأسباب " ساقطة من هارون .

والغَضب ـ أبقاك الله ـ في طِباعِ شَيطانٍ ، والهوى متَصور في صورةِ امرأةٍ . ولا يبصِر مساقِطَ العيبِ ، ومواقِعَ السرفِ ، إلا كُل معتَدِل الطباع ، ومعتَدِل الأخْلاطِ [١] ، ومستَوي الأسبابِ .

جعِلْتُ فِداك ، إن هذا الحزن [٢] وإن كان قاتِلاً ؛ فإنه داء مماطِلٌ ، وسقْمه سقْم مطـاولٌ، ومعه مِن التمهيل [٣] بِقَدر قِسطِهِ مِن أناةِ المِرةِ السوداءِ [٤] . وداء الغَيظِ سفِيه طائِشٌ [٥] ، وعجولٌ فَحاشٌ ، يعجِز [٦] عن التوبةِ ، ويقْتَطِع عن الوصِيةِ [٧] ، [٨] ومعه مِن الخُرقِ بِقَدر قِسطِهِ مِن التِهابِ المِرةِ الحمراءِ . والعجولُ يخْطِئُ وإن ظَفِر ، فَكَيفَ إذا أخْفَقَ ؛ على أن إخْفاقَه لا يزيد في حقِيقَةِ خَطَئِهِ ، كما أن ظَفَره لا ينْقِص مِن مِقْدار زلَلِهِ .

واللّهِ لَو كُنْتُ احتَلْتُ [٩] على موتِ المعتَصِمِ ، وغَضِبتُ لِمصرعِ الأفْشِين [١٠] ، واستَجبتُ لِلديكِ الأفْرق [١١] ، وأَحببتُ صالِح بن حنَين [١٢] ، وأَخْرجتُك [١٣] إلى الريش [١٤]

---

[١]. **الأخلاط** : جمع خلط ، الأمزجة . (اللّسان : خلط) .

[٢]. في هارون ٤ / ٨٦ ، وعبيد الله ١ / ١٦٧: إن داء الحزن .

[٣]. في هارون ٤ / ٨٦ ، وعبيد الله ١ / ١٦٧: التّمهل .

[٤]. **المرة السوداء** : مرة غير طبيعية تسمى بالسوداء المحترقة ، وبالسوداء الاحتراقية ، وهي من الأخلاط بالدم .
(التهانوي ، كشاف اصطلاحات الفنون : ٤ / ١٢٢ ، والخوارزمي ، مفاتيح العلوم : ص ١٠٦) .

[٥]. في هارون ٤ / ٨٦ ، وعبيد الله ١ / ١٦٧: طياش .

[٦]. في هارون ٤ / ٨٦ ، وعبيد الله ١ / ١٦٧: يعجل .

[٧]. في هارون ٤ / ٨٦ ، وعبيد الله ١ / ١٦٧: يقطع دون الوصية .

[٨]. من هنا إلى نهاية الفصل ساقطة من هارون ، باستثناء فقرة سيتم الإشارة إليها .

[٩]. في عبيد الله ١ / ١٦٨ : أعنت .

[١٠]. **الأفشين :** أبو الحسن ، خيذر بن كاوس ، أصله من أشروسنّة ، من قواد جيش المعتصم ، وهو الذي قضى على بابك الخرمي وحركته، كان طاغية واتّهم بالخيانة ، تمرد على المعتصم فقتله المعتصم وصلبه سنة (٢٢٦ هـ) .
(انظر: الطّبري ، تاريخ الأمم والملوك : ٥ / ٢٠٩ – ٢٧٢ ، والمسعودي ، التنبيه والاشراف : ص ٣٠٦ ، وابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي : ١ / ٢١٣ ، وابن العبري ، تاريخ مختصر الدول : ٢٤٢ ، وابن ظافر ، أخبار الدولة المنقطعة : ٢ / ٣٥١ ، والنويري ، نهاية الأرب : ٢٢ / ٢٥٨ ، والكندي ، الولاة والقضاة : ص ١٤٣) .

[١١]. في عبيد الله ١/ ١٦٨ : الأبيض الأفرق .

الديك الأفرق : الأفرق المفروق العرف ، كانت العامة في زمن الجاحظ يتبركون بالدّيك الأبيض الأفرق ، ويزعمون أنّه يطرد الشّيطان من البيت .
(انظر : الجاحظ ، الحيوان : ٢ / ٢٠٧) .

[١٢]. في الأصل جبير .

صالح بن حنين : ذكره الجاحظ في البخلاء ، ويفهم من الخبر أنّه كان من البخلاء البغضاء الثّقلاء ، وكان نديماً من ندماء صالح بن الرشيد ، وكان مضحكًا سخيفًا بارداً النّادرة .
(انظر: رسائل الجاحظ ، ت عبد السلام هارون : ١ / ٢٣٦ ، الحاشية : رقم ٢) .

[١٣]. في عبيد الله ١ / ١٦٨ : وأحوجتك .

[١٤]. **حاتم الريش** : من ندماء صالح بن الرشيد . (انظر : الأصفهاني ، الأغاني : ٦ / ١٠٤) .

، وكان الشمـاخُ (١) صديقي ، والفارسي (٢) مِن شيعتي ، ورفَستُ (٣) حمزةَ (٤) رفْسةً شَدِيدةً ، وركلْتُ عمر ركْلةً صعبةً ، لكان ما ركبتَنِي بِهِ سرقًا ، لَكُنْتَ فِي هذا العِقاب معتَدِيا .

جعِلْتُ فِداك ، لا تتَعـــرض لِعـــداوةِ عقَلاءِ الرجـــال ، ولضغِينـــةِ حفّاظِ المثالِبِ (٥) ، وللسـ ــــــان من قَد عرفَ القَـصد . وكُل ذَنْبٍ كـــان سببه الدالةُ (٦) ، وضِيقُ صدرٍ ، وعلُو طِباع ، وحِدةُ مرارٍ ، أو مِن جِهةِ الغِلَظِ فِي المقادِير ، أو مِن طَرِيقِ فَرطِ الأنَفَةِ (٧) ، وغَلَبةِ طِباعِ الحمِيةِ . فإذا كانت ذُنُوبه/ مِن هذا الشكل ، وعلى هذِهِ الأسباب ، وفِي هذِهِ المجاري ، فَلَيس يقِفُ علَيها كَرِيم ، ولا يلْتَفِتُ لَفْتَها حلِيم ، ومِن العدل المحض . والإنْصافِ الصحِيح ، أن تحط مِن الحسودِ نِصفَ عِقابِهِ ، وأن تَقْتَصِر مِنْه على بعضِ مِقْدارِهِ ؛ لأن ألَم حسدِهِ لك قَد كَفاك مِنْه شَطْر غَيظِك علَيهِ.

فَأما الواد فَلا تَعرض له ألبتة ، ولا تَلْتَفِتُ [إلَيهِ] (٨) لَفْتَةً ، ولَو أتى علَى الحرثِ والنسـل ، وجنى على الروحِ والقَلْبِ ، ولا تَغْتَر بِقَولِهِ إني واد ، وانْظُر أنْتَ فِي حدِيثِهِ ، وإلى مخارِجِ لَفْظِهِ ، وفِي لَحن قَولِهِ .

جعِلْتُ فِداك ، لَيس يومِي مِنْك واحِدا ، وأنا فِي عِقابِك واحِد ، ولَيس ينْجِينِي مِنْك معقِلٌ وعِلٍ (٩) ، ولا مغار سبعٍ ، ولا قَعر بحرٍ ، ولا رأس طَودٍ ، ولا حسيني ، ولا دغْلٌ ، ولا وحـلٌ ، ولا لَـثَقٌ (١٠) ، ولا بعقٌ (١١) ، ولا مغارةٌ ، ولا مطْمورةٌ

---

(1). **الشّماخ :** معقل بن ضرار بن حرملة بن سنان المازني ، شاعر مخضرم ، أدرك الإسلام وأسلم ، وهو شاعر مجيد وهو من طبقة لبيد والنّابغة ، كان أرجز النّاس على البديهة ، ولقّب بالشّماخ ، توفي سنة (٢٢ هـ) .
(انظر: ابن قتيبة ، الشّعر والشّعراء : ص ٢١٥ ، والدارقطني ، المؤتلف والمختلف : ص ١٣٨) .

(2). **الفارسي :** هو سلمان الفارسي ، أبو عبد الله ، سلمان الخير ، مولى رسول الله ، أصله من فارس ، توفي في المدائن في ولاية عمر سنة (٣٥ هـ) .
(انظر : النووي ، تهذيب الأسماء والصفات : ص ٣٣) .

(3). **الرفس** : ضرب الرجل في صدره بالرجل . (اللّسان : رفس) .

(4). **حمزة :** أبو عمارة ، ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ، القرشي الهاشمي المكّي ، الإمام الضرغام ، أسد اللّه ، عم الرسول وأخوه في الرضاعة ، وهو سيد الشّهداء ، توفي سنة (٣ هـ) في غزوة أحد ، قتله عبد أسود يدعى وحشي ، وحمل كبده إلى هند في نذر نذرته حين قتل أباها يوم بدر ، وقيل إن النّبي لما رأى حمزة قتيلاً بكى ، ولما رأى ما مثّل به شهق .
(انظر: ابن الأثير ، أسد الغابة : ٢ / ٢٠١ ، ابن حجر ، الإصابة : ٢ / ٣٦ ، ١٠٩ ، والذهبي ، سير أعلام النبلاء : ٣ / ١١٠ ، والذهبي ، العبر : ١ / ٦) .

(5). إلى هنا انتهاء ما ورد في عبيد الله باستثناء فقرة سيتم الإشارة إليها لاحقاً .**المثالب** : العيوب . (اللّسان : ثلب) .

(6). **الدالة** : المنّة . (اللّسان : دلل) .

(7). **الأنفة** : هو ما لا يصيبه الضيم . (اللّسان : أنف) .

(8). ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق .

(9). **الوعل** : تيس الجبل . (اللّسان : وعل) .

(10). **لثق** : اللزج المبتل . (اللّسان : لثق) .

(11). **بعق** : مندفع بالماء ، وهو السيل الدفّاع . (اللّسان : بعق) .

ولا ـ واللهِ ـ أَربي قُوةً علَى الثعبان ، فَكَيفَ التنين ، ولا على القُـرةُ [١] فَكَيـ ـفَ الأصلَةُ [٢] . اعفِنِي مِن جبهِ المهابِ ، ثُم أَقِلْنِي مِن أَي قَتْلَةٍ شِئْت . إِن احتَرستُ مِنْك ، أَلْفَيتُ لِنَفْسِي كَدا شَدِيدا ، وغَما طَوِيلاً ، وطالَ اغْتِرابي إلاّفي ، وتَعرضتُ لِلْعدو ، وتَحرستُ لِلْسِباع. وإن استَرسلْتُ إِلَيك ، لَم تَر أَن تَقْتُلَنِي إلا شَر قِتْلَةٍ وآلَمها ، ولَم تُعذبنِي إلا بِأَشَد النقَمِ وَأطْوِلها/ . ولَو أَردتُ لاخْتَرتُ الكَلِيلَ علَى المرهفِ ، والتطْوِيلَ على الترقِيق ، حتّى كأني عمِلْتُ علَيك شاه ماتَ [٣] ، أو أَكَلْتُ عشَرة ، وَأَطْعمتُك واحِدةً .

[٤] لَقَد جمع هذا التدبير لَطافَةَ الشخْصِ ، وبعد الغَورِ ، ودِقةَ المسلَكِ [٥] ، واللهِ لَو دبرها الإسكَنْدر [٦] على دارا بن دارا [٧] ، أَو استَخْرجها [٨] المهلب علَى سفْيان بن الأبرد [٩] ، وفُتِحت على هرثَمةَ [١٠] فِي مكِيدةِ خازم بن خُزيمة [١١] . ولو دبرها لُقِيم بن لُقْمان على لُقْمان بن عاد ، وادعاها [١٢] قَيس بن زهير على حِصن بن حذَيفَة

---

[1]. **القرة** : الضفدعة . (الدميري : حياة الحيوان الكبرى : ٢ / ٧٦) .

[2]. **الأصلة** : الحية العظيمة ، وهي حية كبيرة الرأس قصيرة الجسم تثب على الفارس فتقتله .

(اللّسان : أصل ، والدميري : حياة الحيوان الكبرى : ١ / ٢٨) .

[3]. هذا في لعبة الشّطرنج .

[4]. من هنا ابتداء ما ورد في الحاجري .

[5]. انظر القول في الحيوان : ١ / ٣٣٦ : " يقال : دبت إليه دويهية الدهر ، وذلك حين أرادوا لطافة المدخل ودقة المسلك " .

[6]. **الاسكندر :** هو الاسكندر المقدوني ، لقّب بذي القرنين ، ولكنّه ليس المذكور في القرآن ، عندما توفي كان عمره (٣٦) سنة، وكان ملكه (١٦) سنة .

(انظر: حمزة الأصفهاني ، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء : ص ٣٩ ، وابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي : ١ / ٦٢ ، وابن الزحيف ، محمد بن علي بن يونس المعروف بابن فند (ت ٩١٦هـ / ١٥٣٨م)، مآثر الأبرار في تفصيل مجملات جواهر الأخبار ويسمى اللّواحق النّدية بالحدائق الوردية ، ط١ ، (تحقيق عبد السلام الوجيه وخالد المتوكل) ، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثّقافية ، عمان ، ٢٠٠٢م : ١ / ١٨٩) .

[7]. **دارا بن دارا :** كان دارا يتقاضى إتاوة على من بالمغرب من قبط وبربر ، ومن بالشمال من الروم والصقاب ، ومن بالشام وفلسطين من الجرامقة والجراجمة ، فلما استولى الاسكندر على الملك وورد عليه من قبل دارا من يتقاضاه الإتاوة ، قال : قولوا له إن الدجاجة التي كانت إلى الآن تبيض قد انقطعت عن البيض ، وصار ذلك سبباً لالتحام الشّر بين دارا والاسكندر حتى قُتِل فيه دارا .

(انظر: حمزة الأصفهاني ، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء : ص ٣٨ ، وابن قتيبة ، المعارف : ص ٦٥٣ ، والدينوري ، الأخبار الطّوال : ص ٧٢ – ٧٤ ، وابن هذيل ، أبو الحسن علي بن عبد الرحمن (توفي في القرن الثّامن الهجري) ، عين الأدب والسياسة ، ط٢ ، (تحقيق أحمد سعد علي) ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٣٨م : ص ١٧٠) .

[8]. في الحاجري ص ٩٦ : واستخرجها .

[9]. **سفيان بن الأبرد** : ابن أبي أمامة بن قابوس بن سفيان ، الأصم الكلبي ، من قواد بني أمية .

(انظر: ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب : ص ٤٥٧) .

[10]. هرثمة بن أعين .

[11]. **خازم بن خزيمة** : ابن عبد الله بن حنظلة بن مطلق بن صخر بن نهشل ، صاحب شرطة بني العباس ، ولي خراسان وعمان، ومات ببغداد في خلافة أبي جعفر المنصور .

(انظر: ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب : ص ٢٣٠ ، والطبري ، تاريخ الأمم والملوك : ٤ / ٣٠٩ ، ٣١١) .

[12]. في الأصل (أذاعها) وهو تصحيف . وما أثبت من حاشية الأصل .

وتَوجهتُ [١] لِكُهـ ـان بني أَسد على دهاةِ قُريشٍ ، كان [٢] ذَلِكَ مِن تَدبيرهِم نادِرا بدِيعا ، وشاذا غَريبا [٣] . وإنها لَتَرتَفِع عن قَصِيرٍ [٤] في كَيدِ الزباء [٥] ، وعن جَذِيمة [٦] فِي مشاورةِ [٧] قَصِير [٨]، وتَدِقّ [٩] على ابن العاصِ [١٠] ، وتَغْمض على ابن هِنْدٍ [١١] ، ويكِل [١٢] عنْها

في الحاجري ص٩٦ : ولو أذاعها . (اللّسان : راغ) .

(1). في الحاجري ص٩٦ : ولو توجهت .

(2). في الحاجري ص٩٦ : لقد كان .

(3). في الحاجري ص٩٦ : ولكان في مكائدهم شاذاً غريباً .

(4). **قصير** : ابن سعد بن عمرو بن جذيمة بن قيس بن هلال بن نمارة ، كان صاحب جذيمة الأبرش ومن خلصائه ، وكان صاحب رأي ودهاء ، وهو أحد رجال القصة المشهورة في انتقام عمرو بن عدي من الزباء في الجاهلية .
(انظر: البغدادي ، خزانة الأدب : ٧ / ٢٩٣ ، والزركلي ، الأعلام : ٥ / ١٩٩) .

(5). **الزباء** : بنت عمرو بن الظّرب بن حسان بن أذينة بن السميدع ، كانت من أحزم النّساء ، صاحبة تدمر ، وملكة الشّام والجزيرة ، كانت غزيرة المعارف ، بديعة الجمال ، مولعة بالصيد والقنص ، تحسن أكثر اللّغات الشّائعة في عصرها ، وليت تدمر بعد مقتل والدها ، وطردت الرومان وحاربتهم ، وامتد حكمها من الفرات إلى بحر الروم ، ومن صحراء العرب إلى آسية الصغرى ، توفيت سنة (٣٥٨ ق .هـ) .
(انظر: ابن سعيد ، نشوة الطرب : ١ / ٥٨ – ٦٠ ، وابن نباتة ، سـ ـرح العيون : ص ٨٤- ٨٥).

(6). **جذيمة** : ابن مالك بن فهم بن عمرو بن الأزد ، كان ثاني ملوك الحيرة ، وأول ملوكها أبوه مالك بن فهم ، جاهلي ، عاش عمراً طويلاً ، وهو أول من غزا بالجيوش المنظّمة ، وأول من عملت له المجانيق للحرب من ملوك العرب ، سمي الوضاح ؛ لوضح ما كان به أي برص ، وكذلك يسمى الأبرش ، كان من أفضل الملوك رأياً ، وأشدهم نكايةً .
(انظر: البغدادي ، خزانة الأدب : ٧ / ٢٩٣ ، وابن خلكان ، وفيات الأعيان : ٦ / ١٨) .

(7). في الأصل (مساوره) وهو تصحيف .

(8). قام جذيمة الأبرش بقتل عمرو بن الظّرب ، وبعد أن تملّكت الزباء ابنته ، قررت أن تأخذ بثأر أبيها ، وأشارت أختها عليها أن تعلمه برغبتها بالزواج منه ، وبعد أن تظفر به تقتله ، فكتبت إليه بذلك ، فشاور جذيمة أصحابه ، ووافقوه ، إلا قصير وقال : " هذا رأي فاتر ، وغدر حاضر " ، ولم يوافق جذيمة ، ولكن جذيمة رحل إليها ، فلما دخل عليها أمرت بقطع عروق ذراعه ، ونزف دماً إلى أن مات ، فاحتال قصير وابن أخت جذيمة واسمه عمرو بن عدي حتّى دخل قصير قصر الزباء ، وعرف خططها ، وهم عمرو بقتلها ، فامتصت سماً قاتلاً من خاتمها ، وقالت :" بيدي لا بيدي عمرو" .
(انظر: البغدادي ، خزانة الأدب : ٧ / ٢٩٣ ـ ٢٩٥) .

(9). في الحاجري ص٩٦ : وما إخالها إلا وتدق . في الأصل (ندق) وهو تصحيف .

(10). **ابن العاص :** أبو عبد اللّه ، عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي ، فاتح مصر ، ولد سنة (٥٠ ق . هـ) وأحد عظماء العرب ودهاتهم وأولي الرأي والحزم والمكيدة فيهم ، كان في الجاهلية من الأشداء على الإسلام ، أسلم في هدنة الحديبية ، ولاه النبي ﷺ إمرة جيش ذات السلاسل ، ثم كان من أمراء الجيوش في الجهاد بالشّام في زمن عمر ، وهو الذي افتتح قنّسرين ، ولما كانت الفتنة بين علي ومعاوية ، كان مع معاوية ، فولاه معاوية على مصر سنة (٣٨ هـ) وكان عمر بن الخطّاب إذا رأى رجلاً يتلجلج في كلامه قال : " خالق هذا وخالق عمرو بن العاص واحد ! " ، توفي سنة (٤٣ هـ) .
(انظر: الزركلي ، الأعلام : ٥ / ٧٩) .

(11). **ابن هند :** هو معاوية بن أبي سفيان .

(12). **يكل** : يضعف . (اللّسان : كلل) .

أخُو ثَقِيف (١) ، ويستَسلِم لَها ابن سمية (٢) ، هـذا [والـلـه] (٣) التدبيـر لا مخـاريقُ العراف (٤) ، وتَزاوير الكُهان (٥) ، وتَهاويلُ الجان (٦) ، ولا ما سجاها (٧) صاحِب الدين ، بلْ تَضِل فِيها رقى الهنْد ، وتُقِر بها (٨) سحرةُ بابِل .

ولَو كُنْتَ إِذا أَردتَ ما أَردتَ ، وحاولْتَ ما حاولْت ، وقعتَ (٩) قَبلَ كُل شَيءٍ بِالمؤانَسةِ (١٠) ، ثُم أَعملْتَ الحِرمان ، ثُم صرحتَ بالجفْوةِ ، ثُم أَمرتَ بالحِجابِ ، ثُم صرمتَ الحبلَ (١١) ، لَكُنْتُ واحِدا مِمن يصبِر [أو يجزع] (١٢) ، ولَكِن فُجاءاتِ الحوادِثِ ، وبغَتات البلاءِ ، لا يقُوم لَها الحجر القاسِي ، ولا الجبلُ/ الراسِي ، [فلم تدع غايةً في صرفِ ما بين طبقات التّعذيب إلا أتيت عليها ، ولا فضول ما بين قواصم الظّهر إلا بلغتها] (١٣) فَقَد مت الآن . فَمن يعِيش فَقَد قَتَلَنِي (١٤) ، فَمن الآن تُعاشِر .

واللهِ لَو أَنْتَجتُ في كُل عامٍ أَلْفَ شَبَدِيز (١٥) ، وأَحبلْتُ في كُل لَيلَةٍ أَربعـةَ آلافِ ربـرب (١٦) ، وأَحبلْتُ (١٧) ابن القُر (١٨) مع إِفْراطِ الشبق ، لَما كان ينْبغِي لَك أَن تَقْتُلَنا

---

(1). **أخو ثقيف :** هو الحجاج بن يوسف الثّقفي .

(2). **ابن سمية :** زياد بن أبيه ، و أمه سمية جارية الحارث بن كلدة الثّقفي ، ولد سنة (١ هـ) ، ألحقه معاوية بن أبي سفيان بنسبه سنة (٤٤ هـ) أبوه عبيد الرومي ، وقيل أبو سفيان ، ولي البصرة والكوفة ، أمير من دهاة القادة الفاتحين ، من أهل الطّائف ، أدرك النّبي صلى الله عليه وسلم ولم يره ، توفي سنة (٥٣ هـ) .

(انظر: ابن الأثير ، أسد الغابة : ٢ / ٣٣٦ ، والبغدادي ، خزانة الأدب : ٦ / ٤٩ ، والذهبي ، العبر : ١ / ٤١ ، والنووي ، تهذيب الأسماء : ص ٢٨٧) .

(3). ما بين المعقوفين من الحاجري ص٩٦.

(4). **مخاريق :** الأكاذيب المختلقة . (اللّسان : خرق) .

العراف : جمع عراف وهو الكاهن . (اللّسان : عرف) .

(5). في الحاجري ص٩٦ : وتزاوير الكاهن .

(6). في الحاجري ص٩٦ : وتهاويل الحاوي .

(7). في الحاجري ص٩٦ : ينتجها .

(8). في الحاجري ص٩٦ : وتقربها .

(9). في الحاجري ص٩٦ : رفعت .

(10). جاء بعد هذه العبارة في الحاجري ص٩٦ : " ثم أبيت المؤاكلة ، ثم قطعت البر ، ثم أذنت مع العامة ".

(11). جاء بعد هذه العبارة في الحاجري ص٩٦ : " ثم عاديت واقتصدت ، ثم من بعد ذلك كلّه أسرفت واعتديت " .

(12). ما بين المعقوفين من الحاجري ص٩٦ .

وجاء بعد هذه العبارة " فلعلّي كنت أعيش بالرفق ، وأتبلّغ بحشاشة النّفس ، وأعلّل نفسي بالطّمع الكاذب " .

(13). ما بين المعقوفين من الحاجري ص٩٧ .

(14). عبارة " من يعيش فقد قتلني " ساقطة من الحاجري .

(15). **شبديز** : اسم فرس لكسرى أبرويز ، وكان لا يشبهه فرس . (انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ٢ / ٣١٩) .

(16). **الربرب** : القطيع من بقر الوحش . (اللّسان : ربب) .

(17). في الحاجري ص ٩٨ : واحتلت .

(18). في الحاجري ص ٩٨ : الغر . ابن القر : ابن الفروجة أو الفروج . (اللّسان : قرر) .

هذِهِ القِتلة (١) ، ولَو اقْتَصرتَ مع العقُوبةِ علَى كُل شَيءٍ لَكان أَمثَلَ (٢) .

فَـلا تَقِفَ ـ جعلَنِي الله فِداك ـ بعد مضيلِتِك (٣) التِماسا للعفْو عني ، ولا تُقَصر في (٤) إِفْراطِك مِن طَرِيقِ الرحمةِ لِي ، لَكِن (٥) قِفْ وقْفَةَ من يتهم الغَضب على عقْلِهِ ، والشيطان على دِينِهِ ، وتَعلَم أَن لِلعقْل خُصوما ، ولِلكَرمِ أَعداء ، أَو مِن النصفَةِ (٦) أَن تَنْتَصِفَ لِعقْلِك مِن خَصمِهِ ، ولِكَرمِك (٧) مِن عدوهِ ، وتُمسِك إِمساك من لا يبرئ نَفْسه مِن الهوى ، ولا [يبرئ](٨) الهوى مِن الخَطأ ، ولا تُنْكِر لِنَفْسِك أَن تَزل ، ولا لِعقْلِك أَن يهفُو ، فَقَد زل آدم وهفا، وقَد عصى وغُوي ، وغَره عدوه ، وخَدعه خَصمه ، وعِيب بِاخْتِلال عزمِهِ ، وسكُون قَلْبِهِ ، إِلى خِلافِ ثِقَتِهِ .

هذا وقَد خَلَقَه بِيدِهِ ، وأَسكَنَه دارا آمِنَة ، وأَسجد لَه ملائِكَتَه ، ورفَع فَوقَ العالَمِين درجتَه ، وعلمه جمِيع الأَشْياء ، بِجمِيعِ المعانِي .

هذا وآدم هو الشجرةُ وأَنْتَ الثمرةُ ، وهو سماوي وأَنْتَ أَرضِي ، وهو الأَصلُ وأَنْتَ الفَرع ، والأَصلُ أَحق بالقُوةِ ، والفَرع/ أَولى بالضعفِ ، فَلَستُ أَسأَلُك إِلا ريثَما تَسكُن [إليك نَفْسك] (٩) ، ويرتَد إِلَيك ذِهنُك ، وحتّى تُوازِن بين شِفاءِ الغَيظِ ، والانْتِفاعِ بِثَوابِ العفْو .

جعِلْتُ فِداك ، اعلَم أَني قَد أَحصيتُ جمِيع أَسبابِ التعادِي ، وحصلْتُ جمِيع عِلَل التَّـضاغُن ، إِلا عِلَةَ عداوةِ الشيطان لِلإِنْسان ؛ فإِني لا أَعرِفُ مجازها (١٠) في الجملَةِ ، ولا أَحق خاصتِها على التحصِيل ، وعلى [كُل] (١١) حالٍ ؛ فَقَد عرفْتُها مِن طَرِيقِ الجملَةِ ، وأَن جملَتَها (١٢) مِن طَرِيق التفَضل .

فَأَما هذا التجنِي فَلَـم أَعرِفُه فِي عام ولا خاص (١٣) . ولَكِن اشْتَد تَعجبِي مِنْك اليوم وأَنا

---

(1). في الحاجري ص ٩٨ : " لما كان ينبغي لك أن تعاملنا بهذه المعاملة ولا كان ينبغي أن تقتلنا هذه القتلة " .

(2). في الحاجري ص ٩٨ : " ولو اقتصرت من العقوبة على شيء دون شيء لكان أعدل ، ولو عفوت البتّة لكان أمثل " .

(3). في الحاجري ص ٩٩ : بعد مضيك في عقابي .

(4). في الحاجري ص ٩٩ : عن .

(5). في الحاجري ص ٩٩ : ولكن .

(6). في الحاجري ص ٩٩ : وأن من التَصف .

(7). في الحاجري ص ١٠٠ : وتنتصف لكرمك .

(8). ما بين المعقوفين من الحاجري ص ١٠٠ .

(9). ما بين المعقوفين من الحاجري ص ١٠١ .

(10). في الحاجري ص ١٠٢ : إلا مجازها .

(11). ما بين المعقوفين من الحاجري ص ١٠٢ .

(12). في الحاجري ص ١٠٢ : جهلتها .

(13). في الحاجري ص ١٠٢ : ولا خاص ولا عام .

بِفَرغانَةٍ [(١)] ، وَأَنْتَ بالأَنْدُلس . وَأنا صاحِب الكَلامِ ، وَأَنْتَ صاحِب نِتاجٍ . وصِناعَتُك جودةُ الخَط ، وصِناعَتِي جودةُ المحو . وَأَنْتَ كاتِب [وأنا] [(٢)] أُمي ، وَأَنْتَ خَراجِي [(٣)] [وأنا] [(٤)] عشْري [(٥)] ، وَأَنْتَ زرعِي [(٦)] ، وَأنا نَخْلِي [(٧)] . فَلَو كُنْتُ مِن تَمِيمٍ ، وكُنْتَ [(٨)] مِن بكْرٍ [(٩)] ، كان لَكَ فِي العداوةِ [(١٠)] سبب ، وإلى المنافَسةِ سـلم .

أَنْتَ [(١١)] ـ أَطالَ الله بقاءك [(١٢)] ـ شاعِر ، وَأنا راوِيةٌ . وَأَنْتَ طَوِيلٌ ، وَأنا قَصِير . وَأَنْتَ أَصلَع ، وَأنا أَنْزع [(١٣)] . وَأَنْتَ صاحِب براذِين ، وَأنا صاحِب حمِيرٍ . وَأَنْتَ ركِين [(١٤)] ، وَأنا عجولٌ . وَأَنْتَ تُدبر لِنَفْسِك [(١٥)] ، وتُقِيم أَود غَيرك ، وتَتسع لِجمِيع الرعِيةِ ، وتَبلُغُ بِتَدبِيرك أَقْصى الأُمةِ ، وَأنا أَعجز عن تَدبِيري [(١٦)] وتَدبِير أَمتِي وعبدِي . [وَأَنْتَ مـ ـلِك ، وَأنا سـ ـوقةٌ [(١٧)]] [(١٨)] . وَأَنْتَ منْعِم ، وَأنا شاكِر [(١٩)] . وَأَنْتَ مصطَنِع ، وَأنا صنِيعةٌ . وَأَنْتَ تَفْعلُ ، وَأنا أَصِفُ . وَأَنْتَ مقَدم/ [(٢٠)] ، وَأنا تابِع . وَأَنْتَ إِذا نازعتَ الرجالَ ، وناهضتَ الأَكْفـاء ، لَم تَقُلْ بعد فَراغِك ، وانْقِطاع كَلامِك ؛ لَو كُنْتُ قُلْتُ [كَذا] [(٢١)] لكان أَجود ، ولَو

---

(1). **فرغانة** : مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر ، كثيرة الخير ، بها الجبال الممتدة ، مليئة بالأعناب والجوز والفستق والتفاح وسائر الفواكه ، والورد والبنفسج وأنواع الرياحين .

(انظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ٤ / ٢٥٣) .

(2). ما بين المعقوفين من الحاجري ص ١٠٣ .

(3). **خراجي** : الّذي يدفع خراج أرضه الّتي تؤخذ عنوة . (اللّسان : خرج) .

(4). ما بين المعقوفين من الحاجري : ص ١٠٣ .

(5). **عشري** : الّذي يدفع العشر عن أرضه . (اللّسان : عشر) .

(6). **زرعي** : الّذي يزرع القمح والحبوب والخضار . (اللّسان : زرع) .

(7). **نخلي** : زارع النّخيل . (اللّسان : نخل) .

(8). في الأصل (كنت) والواو لازمة هنا .

(9). في الحاجري ص١٠٣ : " فلو كنت إذ كنت من بكر كنتُ من تميم " .

(10). في الحاجري ص١٠٣ : كان لك إلى العداوة .

(11). هذه الفقرة وردت في عبيد الله ص ١/ ١٨٧ ، و هارون : ٤ / ٨٩ .

(12). في عبيد الله ١ / ١٨٧ ، وهارون ٤ / ٨٩ ، والحاجري ص ١٠٣ : أبقاك الله .

(13). في الأصل (أقرع) وما أثبت من هارون ٤ / ٨٩ ، والحاجري ص١٠٣ .

النّزع : هو انحسار مقدم شعر الرأس عن جانبي الجبهة . (اللّسان : نزع) .

(14). **ركين** : وقور ورزين . (اللّسان : ركن) .

(15). في هارون ٤ / ٨٩ : نفسك .

(16). في عبيد الله١ / ١٨٧ : عن نفسي .

(17). **سوقة** : العامة . (اللّسان : سوق) .

(18). ما بين المعقوفين من عبيد الله ص ١/ ١٨٧ ، والحاجري ص ١٠٣ .

(19). في هارون ٤ / ٨٩ : " وأنت منعم وأنا شاكر ، وأنت ملك وأنا سوقة " .

(20). في هارون ٤ / ٨٩ : وأنت متقدم .

(21). ما بين المعقوفين من هارون : ٤ / ٩٠ ، والحاجري ص ١٠٣ .

تَرَكْتُ [قولَ كذا] [(1)] لكان أحسن . وأمضيتَ الأمور على حقائقها ، وسلمتَ إليها أقساطها[(٢)] على مقادير حقوقها ، فلم تندم بعد قولٍ ، ولم تأسفْ بعد سكوتٍ ، وأنا وإن حكمتُ [(٣)] ندمتُ ، وإن جاريتُ هربتُ [(٤)] ، ورأيي كُله دبري [(5)] . وأنْتَ في [(٦)] الشِطْرَنْج زبـرب [(٧)] ، وأنا في الشِطْرَنْج لا أحد .[(٨)]

أنْتَ ـ جعلني الله فِداك ـ تُريد أن تتعلم بي عقوبةَ الأعداءِ ، لا واللهِ لكأنك وقعتَ على مطمورةٍ ، أو ظفرتَ برأسِ خاقان [(٩)] .

جعلتُ فِداك ، مِزاج أخْلاطِك هو الحجةُ ، واعتِدالُ طبائعِك هو النهايةُ ، وطبيعتُك هي المستكِنةُ . وزعمتَ أن منْظرك يغْنِي عن مخْبرك ، وأن أولك يحكِي عن آخِرك ، وشددتَ علي شدةَ المهر الأرن [(١٠)] ، وتسرعتَ إلي تسرع الغِر النزق [(١١)] ، وألححتَ إلحاح اللجوج[(١٢)] الحنِق [(١٣)].

وقد تقدمتْ إلي التجربةُ أن الحدِيد لا يكُون حدُودا ، فقصدتَ على رأسِي إلى الممتحِن فأفسدته ، وإلى الطبائِع المعتدِلةِ فنقضتها ، وإلى القضايا الصحِيحةِ فرددتها ، وأنْتَ لو مشيتَ الخُيلاء ، وحقرتَ العظماء ، وأرغمتَ الشعراء ، وأعطيتَ الخُطباء ، لِيكُون القولُ مِنْهم موصولاً غير مقْطوعٍ/ ، ومبسوطًا غير مقْصورٍ ، لكُنْتَ بعد مقصرا فِي أمرِ نفْسِك مفْرطًا .

---

(1). ما بين المعقوفين من هارون : ٤ / ٩٠ ، و الحاجري ص ١٠٣ .

(2). في هارون ٤ / ٩٠ ، والحاجري ص١٠٣ : أقساطها .

(3). في الأصل (حملت) .

وما أثبت من هارون ٤ / ٩٠ ، والحاجري ص١٠٣ .

(4). في الحاجري ص١٠٣ : أبدعت .

(5). **دبري** : الرأي الدبري : الذي يمعن النّظر فيه ويكون بعد فوات الحاجة أو الأمر . (اللّسان : دبر) .

(6). في الحاجري ص١٠٣ : وأنت تعد .

(7). لم أجد له ترجمة ، لعلّه ممن شُهروا بلعبة الشّطرنج .

(8). من " رأيي كله دبري ... الشطرنج لا أحد " ساقطة من هارون . إلى هنا انتهى ما جاء في الحاجري والباقي غير موجود.

(9). يقال (جاء برأس خاقان) ، وخاقان هذا كان ملكاً من ملوك الروم خرج من ناحية باب الأبواب ، وظهر على أرمينية ، وقتل الجراح بن عبد اللّه عامل هشام بن عبد الملك ، وغلظت نكايته في تلك البلاد ، فبعث هشام إليه سعيد بن عمرو الحرشي ، فأوقع سعيد بخاقان ، ففض جمعه واجتز رأسه وبعث به إلى هشام ، فعظم أثره في المسلمين ، ففخر بذلك حتّى ضرب به المثل .

(انظر: الميداني ، مجمع الأمثال : ١ / ٣٠٢) .

(10). **الأرن** : النشيط . (اللّسان : أرن) .

(11). **النزق** : الخفة والطيش وكثرة الكلام . (اللّسان : نزق) .

(12). **اللجوج** : المتمادي في الخصومة . (اللّسان : لجج) .

(13). **الحنق** : شدة الاغتياظ . (اللّسان : حنق) .

٤٠ ـ فصل [1]

سألْتَ ـ أبقاك الله ـ أن أصِفَ لَك فُلانًا ، واعلم [2] أني دخَلْتُ على رجلٍ ضخْمٍ قَدِمٍ ، غَلِيظِ اللسان ، غَلِيظَ المعانِي ، عليهِ مِن الكلامِ أشَد المؤُونَةِ ، وفي معانِيهِ اخْتِلافٌ . ليس مِنْه شَيء يوالِتي صاحِبه ولا يعاونُه ، بلْ لا يتاركُه ويسالِمه حتّى يرى إرادتَه فِي شِق ، ولسانَه فِي شِق ، وحتّى يظَن أن كلامه كلام محمومٍ أو مخْمورٍ ، وإن كان واحِد مِن هذا يقْطَع نِظام المعانِي ، ويخْلِطُ بين الأسافِل والأعالِي .

وكُنْتُ كأني رجلٌ مِن النظّارةِ ، وكان يظُن الظن ، ثُم يقِيس عليهِ ، وينْسى أن بدء أمرِهِ إنما كان ظَنا ، فإذا اطرد له واتسقَ جزم عليهِ ، وحكاه على صاحِبِهِ المستَبصِر حِكايةً [3] في صِحةِ معناه ، ولكِنه كان يقُولُ : " لا سمِعتُ ، ولا رأَيتُ " ، وكان كلامه إذا خَرج مخْرج الشهادةِ القاطِعةِ ، لم يشُك السامِع أنه إنما يحكِي ذَلِك عن سماعٍ قَد امتَحنَه ، ومعاينَةٍ قَد قَهرها.

ورأَيتُه يزعم أن منْكرا أفْضلُ مِن نَكِيرٍ ، وأَن يأجوج أشْرفُ مِن مأجوج ، وأن هاروتَ خَير [4] مِن ماروتَ [5] ، حتّى زعم أن الجانِب [6] الأيمن أفْضلُ مِن الجانِبِ الأيسر ، واعتَل بِأن الكبِد لِلشقِ الأيمن ، فَقُلْتُ لَه : " فإن الطحالَ لِلشق/ الأيسر " ، فَقالَ : " الكبِد أرفَع منْزِلةً مِن الطحال " ، فَقُلْتُ : " فإن الفُؤاد الذِي هو سيد الأعضاءِ مركبه [7] في الجوفِ مِما يلِي اليسار دون اليمِين ، فَهذِهِ فَضِيلَةٌ [8] لليسار على اليمِين " ، فانْقَطَع ، وخَرجتُ عنْه .

فَلما رجعتُ إلى منْزِلي وردتْ له علَي رقْعةٌ مكْتُوب علَى عنْوانِها : " هذِهِ مسائِلُ مِن فِقَرِ الحِكْمةِ ومكْنُون عِلْمِ الفَلْسفَةِ " ، فَفَكَكْتُها [9] وإذا فِيها : " خَبرنا عن تَعادِي الأضدادِ ، وحركاتِ

---

(1). ورد هذا الفصل عند الدروبي : ص ١١١ - ١١٦ .

(2). في الدروبي ص١١١ : فاعلم .

(3). في الدروبي ص ١١٢ : على صاحبه حكاية المستبصر .

(4). في الدروبي ص١١٣ : أفضل .

(5). **هاروت وماروت :** ذُكرا في القرآن الكريم يعلمون الناس السحر وما أُنْزِلَ على الملكَين بِبابل هارروتَ وماروتَ [البقرة ١٠٢] ، ملكان كانا يعلّمان النّاس السحر ، قال قيس بن الملوح :

وهاروت لاقى من جوى الحب سطوة وماروتُ فاجاه البلاء المصمم

(انظر: الدميري ، حياة الحيوان الكبرى : ٢ / ٢٦٣ ، والثعالبي ، ثمار القلوب : ص ٦٧ ، ديوان قيس بن الملوح ، تحقيق يسري عبد الغني ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٩م : ص ٧٣) .

(6). في الأصل (الحاجب) ، وما أثبت من الدروبي ص١١٣ لموافقة السياق .

(7). في الدروبي ص١١٣ : مركب .

(8). في الأصل (قضيه) وهو تصحيف . وما أثبت من الدروبي ص ١١٣ .

(9). في الأصل (ففككته) ، وهو خطأ لأن رقعة مؤنّثة .

وما أثبت من الدروبي ص١١٣ .

الكَون والفَسادِ ، إذا استَحوذَتْ [١] على الأجرامِ الجِسمِيةِ [٢] ، فَتَلاشَتْ القُوى الطِبيعِيةِ [٣] ، هلْ تَكُون [٤] لِلحركاتِ العنْصريةِ [٥] أعراض بدِنية ، أو جواهِر وهمِيةٌ ، أو أعيان عقْلِيةٌ ؟

وخَبرَنا [٦] عن استِقْصاتِ [٧] الأجسامِ ، واصطِكاكِ [٨] تَضامن الأركان : هلْ تَدخُلُ فِي الفِقْدان ، وتَخْرج مِن بابِ الإمكان ؟

وخَبرنا عن الحركاتِ الطِبيعِيةِ [٩] ، والصور الهيولانية [١٠] ، وهلْ هِي خارجةٌ مِن بابِ الإمكان ، أو داخِلَةٌ في بابِ الكَيان ؟

وخَبرنَا عن تَلاشِي شَبِيهِ الفِقْدانِيةِ : هلْ يخَص بالخَواص الكِيانِيةِ ، أو يحد بالحدودِ الطِبيعِيةِ؟

وخَبرنا عن فِقْدان الوجدان ، وامِتناعِ عدمِ الإمكان : هلْ يدخُلُ في بابِ الجِسمِ الكيانِي ، أم في العرضِ الكيانِي ؟

وخَبرنا عن تَلاشِي الشبِيهِ وبطْلان عدمِ الأينِيةِ [١١] : هلْ تَكُون صورتُه على ما أدركَتِ الحواس الخَمس ، أو على ما باشَره / الحي النّاطِقُ باللمسِ ؟

---

[1]. في الأصل (استحررت) وهو تصحيف .

وما أثبت من الدروبي ص١١٣ .

[2]. **الأجرام الجسمية** : الأجرام جمع جرم ، يطلق على الفلك وما فيه من الأجسام الصافية كالكواكب ، والجسم يطلق على ما تحت الفلك من العناصر ، فلا فرق بين الأجرام والأجسام إلا في الإطلاق .

(الأحمد نكري ، عبد النّبي بن عبد الرسول ، دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ، ط١ ، مطبعة دائرة المعارف النّظامية ، حيدر آباد ـ باكستان ، ١٣٢٩هـ : ١ / ٤٠) .

[3]. **القوى الطبيعية** : مبدأ الحركة على نهج واحد من غير إرادة ، كالقوة المدبرة لبدن الإنسان من غير إرادة ولا شعور .

(انظر : التهانوي ، كشاف اصطلاحات الفنون : ٢ / ١١٢٧) .

[4]. في الأصل (يكون) ، وهو خطأ لأن الحركات مؤنثة .

[5]. **الحركات العنصرية** : أصل الحسب . (اللّسان : عنصر) .

[6]. في الدروبي ص ١١٤ : وأخبرنا .

[7]. في الدروبي ١١٣ : استقصاءات .

استقصات : الاسطقس : الشّيء البسيط الّذي منه يتركّب المركّب كالحجارة . (الخوارزمي ، مفاتيح العلوم : ص ٨٢) .

[8]. **اصطكاك** : صك الشيء مع الآخر . (اللسان صكك) .

[9]. **الحركات الطبيعية** : انتقال الأجسام من مكان إلى مكان آخر .

(التهانوي ، كشاف اصطلاحات الفنون : ١ / ٤٦٢) .

[10]. **الصور الهيولانية** : الصور الجسمية الطبيعية الجوهرية الممتدة في الجهات .

(الأحمد نكري ، دستور العلماء : ٢ / ٤٧٩).

[11]. **الأينية** : الانتقال من مكان إلى مكان تدريجياً وتسمى النقلة ، والانتقال من كم إلى كم آخر تدريجياً تسمى الكمية ، والانتقال من كيفية إلى كيفية أخرى تدريجياً وتسمى الكيفية ، وقد تكون وصفية في أن يكون للشيء حركة على الاستدارة .

(انظر : التهانوي ، كشاف اصطلاحات الفنون : ١ / ٤٦٨) .

وخَبرنا عن اللددِ [1] الجدليةِ ، والحقائِقِ الكِيليةِ [٢] ، والصنائِعِ الرهبانِيةِ ، مِن عِلْمِ الفَلْسفاتِ ، والسوائِرِ المستَويات [٣] ، هلْ [٤] لَها أَشْخاص ثابِتَةٌ ، وأَعيان متأَملَةٌ ؟

وخَبرنا عن النوامِيسِ الخَفِيةِ والشرائِعِ الإِلَهيةِ ، هلْ لَها أَسرار طَبِيعِيةٌ ، أَو رسوم عقْلِيةٌ ؟

فَلَما وردتْ علَي ونَظَرتُ فِيها ، علِمتُ أَنه لم يتأَت له هذا الكلام إلا بِخِـ ـذْلان اللهِ [تَعالى] [٥] ، وأَن أحدا [٦] مِن أَهل إِقْلِيم بابِل لا يطرد لِهاجِسِهِ مِن الكلامِ المحال ما يطرد له ، وأَيقَنْتُ بِأَنه قَد نَسِي أَنه أَنْفَذَ إِلَي الرقْعةَ ، وأَنه لا يذْكُر شَيئًا مِما كُتِب .

فَرجِعتُ علَيهِ سائِلاً ، والتَمستُ مِنْه الإِجابةِ عنْها ، فَوقَـع تَحتَ كُل مسأَلَةٍ مِما قَد كَتِبتُ لَك مِنْها : " مسأَلَتُك هذِهِ لَها وجهان ، فَإِن أَردتَ مِن بابِ التغْيِير [٧] فلا ، وإِن أَردتَ مِن بابِ التصوِير [٨] فَنَعم ، آخِر جوابِ هذا الكلامِ على أَمرين [٩] : فَإِن أَردتَ إِثْباتَه [١٠] مِن بابِ تَضامن التغاير [١١] فَمحالٌ ، وإِن أَردتَ إِثْباتَه عن طَرِيقِ وجدان عَينِيتِهِ بالمقاييس فنعم . آخِر جوابِ هذا الكلامِ على أَمرين : إِن أَردتَ مِن طَرِيقِ التقاربِ في حال تلاشِي العقْل [١٢] ، فَهذا كلام يستَحِيلُ ، وإِن أَردتَ مِن طَرِيقِ فِقْدان وجدان عدمِ الإِمكان فصحِيح "/.

٤١ ـ فصل [١٣]

وفقَنا الله وإِياك لِطِلابِ المنافِعِ ، وإِيثار الفَوائِدِ ، وأَعانَنا على دركِ النجحِ ، بِلَطِيفِ الصنْـعِ ، وجعلَنا مِمن لا يفْثأه [١٤] عن حسن الاخْتِيار ، ولا يثْنِيهِ عن حزمِ الرأي ، الاستِحياء مِن العجزةِ [١٥] ومراقَبةُ الجهلَةِ ، ومحاذَرةُ الحسدةُ .

---

(1). **اللدد** : الخصومة الشديدة مع الميل عن الحق . (اللسان لدد) .

(2). هكذا في الأصل ولعلّها الكُلية من مصطلحات الفلاسفة .

(3). في الدروبي ص١١٥ : المسنونات .

(4). في الدروبي ص١١٥ : فهل .

(5). ما بين المعقوفين من الدروبي ص ١١٥ .

(6). في الأصل (لهذا) ، وما أثبت من الدروبي ص١١٥ .

(7). في الدروبي ص١١٦ : التيقن .

(8). في الدروبي ص١١٦ :التصور .

(9). عبارة (آخر جواب .... أمرين) ساقطة من الدروبي .

(10). ساقطة من الدروبي .

(11). في الدروبي ص١١٦ : المغاير .

(12). في الدروبي ص١١٦ : الفعل .

(13). ورد الفصل عند الدروبي : ص ١١٦ - ١١٨ .

(14). **يفثأه** : يكسر غضبه ويسكته . (اللّسان : فثأ) .

(15). في الدروبي ص ١١٦ : الفجرة .

قرأتُ كِتابك فرأيتُه [1] كِتاب رجلٍ قد تَمكن في قَلْبِهِ الصواب عِنْدَ نَفْسِهِ ، واستَقَر في وهمِهِ الهدى فِي ظَنهِ ، واطرد لَه نِظام القَول ، فَصالَ [2] بِهِ صولةَ المحِق [3] ، وأَقْدم معه [4] إِقْدام المغالِبِ ، واقْتَدر اقْتِدار العالِمِ .

ولَو اتهمتَ نَظَرك ، فاستَربتْ بِتَسويل النفْسِ ، وغُرور الشيطان ، واستَمسكْتَ بِعروةِ الحجةِ ، واحتَرستَ مِن استِحواذِ الشبهةِ ، كُنْتَ قَد هدِيتَ لِرشْدِك ، ويسرتَ لِنَيل بغْيتِك ، والله الموفقُ .

ذَكَرتَ أن الله خَص بالمعاتَبةِ أُولي الألبابِ ، وخاطَب بالاحتِجاجِ أَهلَ العقُول ؛ إذْ لَم يكُن فِي حِكْمةِ الحكِيمِ أَن يعاتِب من لا يعِي فَهمه ، ولا يحيى قَلْبه ، ولا يلْقِي السمـع وهو شَـهيد [5] ، فيذْهب العِتاب لَغْوا ، وتَطِيشَ الحجةُ صفْحا ، وأَني لَم أَكُن عِنْدك مِمن يوثَـقُ بِعقْلِهِ ، ويرجى فَهمه ، لَم يضِع القَولَ فِي معاتَبتِي ، ويهجن الرأي بِمخاطَبتِي .

فإِن العاقِلَ لا يبذُر في الأَرضِ التي لا تُنْبِتُ ، ولا يغْرِس الشجر الذِي لا يثْمِر ، ولا هو إِن لَم يثْمِر لا ينْتَفَع بِهِ وبِعودِهِ وورقِهِ ، فَيكُون فِيهما عِوض مِن الثمر سِيما [6] . والحكَماء على محكَمِ/ أَقْوالِهِم أَشَح مِنْهم على غَرسِ الشجر .

ومِقْدار الاستِحقاق منْسوب إِلى التطْويل والاستِحسان ، وأَفْضَلُ القَول على مِقْدار الحاجةِ إِلى الهذْر محصولٌ على السخْفِ ، ومردود إِلى سوءِ الروِيةِ والتقْدِير ، ومكْتَسب بِهِ عاجِلُ الضرر ، وآجِلُ العِقابِ .

فَقَد قالَت الحكَماء ، وروِي في الآثار مِن حمدِ الصمتِ [7] ، وذَم الهذْر ، وفُضول القَول ، ما لا يدفُعه عالِم ، ولا يرده إِلا جاهِلٌ . فَوقَع الذم [8] على فُضول القَول دون أُصولِهِ ، وعلى ما يفْضلُ مِنْه على المِقْدار ، ويجاوز حد الانْتِفاعِ .

---

[1]. في الدرويبي ص١١٦ : وجدت .

[2]. في الدرويبي ص ١١٧ : وصال .

[3]. في الدرويبي ص١١٧ : المحقق .

[4]. في الدرويبي ص١١٧ : حق .

[5]. إشارة إلى الآية ﴿ إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ﴾ [ق ، ٣٧] .

[6]. **سيما** : علامات . (اللّسان : سوم) .

[7]. كان الرسول طويل الصمت ، دائم السكوت ، يتكلّم بجوامع الكلم ، لا فضل ولا تقصير ، وكان يبغض الثّرثارين المتشدقين . (انظر : الجاحظ ، البيان والتبيين : ١ / ١٨٥ ، وعبيد الله بن حسان ، فصول مختارة : ٤ / ١١٣ ، والبستي ، روضة العقلاء : ص ٦٠) .

[8]. في الدرويبي ص١١٨ : فوقع القول الذم .

٤٢ ـ فصل [١]

وهب الله لك حسن الاستماع ، وأشعر قلبك حسن [٢] التثبتِ ، وجعلَ أحسن الأمور في عينك [٣] ، وأجلاها [٤] في صدرك ، وأبقاها أثرا عليك في دينك ودنياك ، عِلْما تُقيده [٥] ، وضالاً تُرشِده ، وبابا مِن الخَير تفْتَحه .

وأعاذك مِن التكلفِ ، وعصمك مِن التلون ، وبغض إليك اللجاج ، وكره إليك الاستبداد ، ونزهك عن الفُضول ، وعرفك سوء عاقِبةِ المِراءِ.

وجعلك مِمن يجعلَ محاسبةِ نَفْسِهِ صِناعةً [٦] ، يعتقِدها [٧] ، ويعقِد حالاتِهِ عقْدةٌ يرجع إليها ، حتّى تَخْرج أفْعالُك مقْسومةً محصلةً ، وألفاظُك موزونَةً معتَدِلَةً [٨] ، ومعانِيك مصفّاةً مهذبةً ، ومخارج أُمورك مقْبولَةً محببةً [٩] .

فإنك [١٠] متى كُنْتَ كذَلِك ، كانَتْ رِقتُك على الجاهِل الغبِي/ ، بِقَدر غِلْظَتِك على المعانِدِ الذكِي ، وبحب الجماعةِ بِقَدر بغْضِك لِلفُرقةِ ، وتَرغب في الاستِخارةِ والاستِشارةِ ، بِقَدر زهدِك في الاستِبدادِ واللجاجةِ .

وتَبدأ مِن العِلْمِ بِما لا يسع جهلَه [قبل التطوع بِما يسع جهلَه] [١١] . ولا تَلْتَمِس الفُروع إلا بعد إحكامِ الأُصول ، ولا تَنْظُر في الطرفِ والغَرائِبِ ، وتُؤثِر روايةَ الملَحِ والنوادِرِ ، وكُل ما خَف على قُلُـوبِ الفُراغ ، وأُذُن [١٢] أسماعَ الأغْمار ، إلا بعد إقامةِ العمودِ [١٣] ، والبَصر بِما يئْلِم [١٤] ذَلِك [١٥] العمودِ .

---

(١). ورد هذا الفصل في البرصان والعرجان : ص ١ – ٥ .

(٢). في البرصان والعرجان ص١ : حب .

(٣). في البرصان والعرجان ص١ : عينيك .

(٤). في الأصل (وأحلاها) .

أجلاها : من الجلاء والوضوح . (اللّسان : جلا) .

(٥). في البرصان والعرجان ص١ : تفيده .

(٦). في البرصان والعرجان ص٣ : فاجعل محاسبة نفسك صناعة .

(٧). في الأصل (ويعتقدها) ولا وجه لوجود الواو .

(٨). في البرصان والعرجان ص٣ : معدلة .

(٩). في البرصان والعرجان ص٣ : مهذبة .

(١٠). ساقطة من البرصان والعرجان .

(١١). ما بين المعقوفين من البرصان والعرجان : ص ٣ .

(١٢). في البرصان والعرجان ص٣ : وراق .

(١٣). في الأصل (العود) وهو تصحيف ، وما أثبت من البرصان والعرجان ص ٣ .

(١٤). **يثلم** : يكسر حرفه . (اللّسان : ثلم) .

(١٥). في البرصان والعرجان ص٣ : من ذاك .

وأنا أحذرك اللجاج والتتايع (١) ، وأرغب إلى اللهِ [لك] (٢) في السلامةِ مِن البلوى (٣) والتزيد ، ومِن الاستِطْرافِ والتكلفِ ، فإن الإفْراطَ (٤) في اللجاج لا يكُون إلا مِن خَلَلٍ في القُوةِ ، وإلا مِن نُقْصانٍ [قَد دخَل على] (٥) التمكن ، واللجوج في معنى المغْلُوبِ ، والمتْصرفَ في معنى الغالِب والمتَكفي ، لا (٦) يكُون إلا والعقْدةُ منْحلةٌ ، والنفْس منْقُوصةٌ ، ثُم لا بد أن يتصِلَ ضعفَ المنةِ بِقَلةِ المعرِفةِ (٧) ، ومتى نَقَصتِ المعرِفَةُ ولم تَكُن المنةُ فاضِلَةً، كان الفاعِلُ إما لَجوجا متَتايعا (٨) ، وإما ذا بدواتٍ (٩) متَلَونًا .

فاعرِف فَضلَ ما بين التصرفِ والتلَون (١٠) ، وليس الاعتِراض (١١) مِن صِفَةِ اللجاجِ [وقد يكُون الاعتِراض محمودا ومذْموما ، ولا يكُون اللجاج] (١٢) إلا مذْموما . والتلَون أن تَكُون سرعةُ رجوعِهِ عن الصوابِ ، كسرعةِ رجوعِهِ عن الخَطأ واللجاج ، وأن يكُون ثَباتُ عزمِهِ على إمضاءِ الخَطأ الضار / ، كثَباتِ (١٣) عزمِهِ على إمضاءِ (١٤) الصوابِ النّافِع .

والذهولُ عن العواقِبِ مقْرون باللجاجِ ، وضعفُ العقْدةِ مقْرون بالبدواتِ . قِيلَ لِبعضِ العلَماءِ : من أسوأُ النّاسِ حالاً ؟ قالَ : من لا يثِقُ بِأحدٍ لِسوءِ ظَنهِ ، ولا يثِقُ بِهِ أحد لِسوءِ فِعلِهِ.

وقالَ عمر بن الخَطابِ : " **لن تَنْتَفِع بِعقْلِ الرجل حتّى تَنْتَفِع بِظَنهِ** " (١٥) . وقالَ محمد بن حربٍ (١٦) : " صواب الظن الباب الأكْبر مِن الفِراسةِ " .

---

(1). **التتايع** : التهافت في الشر والإسراع إليه . (اللّسان : تيع) .

(2). ما بين المعقوفين من البرصان والعرجان : ص ٤ .

(3). في البرصان والعرجان ص٤ : التلون .

(4). ساقطة من البرصان والعرجان .

(5). ما بين المعقوفين من البرصان والعرجان : ص ٤ .

(6). في البرصان والعرجان ص٤ : ولا .

(7). في الأصل (ثم لا يصل إلاّ ضعف المنّة بقلّة المعرفة) والعبارة قلقة ، وما أثبت من البرصان والعرجان ص٤ .

(8). في البرصان والعرجان ص٤ : مسارعاً .

(9). **بدوات** : ذو آراء تظهر له فيختار بعضها ويسقط بعضها . (اللّسان : بدا) .

(10). **التّلون** : عدم الثبات على خُلُق واحد . (اللّسان : لون) .

(11). في الأصل (الاعتزام) وهو خطأ ، وما أثبت من البرصان والعرجان ص ٤ ، وجاء قبلها (يوجد) ولا وجه لها .

(12). ما بين المعقوفين من البرصان والعرجان : ص ٤ .

(13). في البرصان والعرجان ص٥ : كثبوت .

(14). في الأصل (القضا) وهو تصحيف ، وما أثبت من البرصان والعرجان ص ٥ .

(15). ورد القول في الحيوان : ٣ / ٥٩ .

(16). **محمد بن حرب** : الهلالي ، من أعلام متكلمي الخوارج ، وكان من البلغاء الأبيناء ، وكتب للأمين ، روى الجاحظ عنه في البيان .

(انظر: النديم ، الفهرست : ص ٢٥٨ ، ١٨٢) .

وقالَ بلْعاء [1] :

وأبغِي صواب الظن وأعلمُ أنه إذا طاشَ ظَنّ المرءِ طاشَتْ مقادِره [٢]

وليس سوء الظن في الجملةِ بمذْمومٍ [٣] ، ولا حسن [٤] الظن بالمحمودِ ، وإنما المحمود مِن ذَلِك الصواب ، لا [٥] على قَدر الأسبابِ القَوِيةِ والضعِيفَةِ ".

٤٣ ـ فصل [٦]

إنّا نَعوذُ بِك مِن الشيطان الرجِيم [٧] ، ونَسأَلُك الهدايةَ إلى الصراطِ [٨] المستَقِيم ، وصلّى الله على محمدٍ خاصةً ، وعلى أَنْبِيائِه عامةً ، ونَعوذُ باللهِ أَن تَدعونا بِالمحبةِ [٩] لإِتْمامِ هذا الكِتابِ ، إلى أن نَصِلَ الصدقَ بالكَذِبِ ، ونُدخِلَ الباطِلَ فِي تَضاعِيفِ الحق ، ونَتَكَثر بِقَول الزور ، ونَلْتَمِس تَمويه [١٠] ما فِيهِ باللفْظِ الحسن ، وستْر قَبِيحِهِ بالتّأْلِيفِ الموِنق ، أَو نَستَعِين على إِيضاح [١١] الحق إلا بالحق ، وعلى إِيضاح الحجةِ إلا بالحجةِ ، أَو نَستَحِث على دِراستِهِ واجتِبائِهِ [١٢] ، ونَستَدعِي إلى تَفْضِيلِهِ/ والإِشادةِ بِذِكْرِه بالأَشْعارِ المولدةِ ، والأَحادِيثِ المصنوعة ، والأَسانِيدِ المدخُولَةِ ، وبما لا شاهِد علَيهِ إلا دعوى قائِلِهِ ، ولا مصدقَ لَه إلا [من لا] [١٣] يوثَقُ بِمعرِفَتِهِ .

---

[1]. **بلعاء** : بن قيس ، رأس بني كنانة في أكثر حروبهم ومغازيهم ، وهو شاعر محسن ، كان أبرص ، قال له قائل : " ما هذا بك يا بلعاء ؟ فقال : سيف الله جلاه " ، مات قبل يوم الحريرة .

(انظر : ابن قتيبة ، عيون الأخبار : ٤ / ٦٣ ، وابن قتيبة ، المعارف : ص ٥٨٠ ، والجاحظ ، البرصان والعرجان : ص ٣٢ ، ١٥٥ ، ٣١٢ ، والآمدي ، المؤتلف والمختلف : ص ١٥٠) .

[2]. ورد البيت في الحيوان : ٣ / ٦١ ، وزهر الآداب : ١ / ٦٤ ، والمؤتلف والمختلف للآمدي : ص ١٥٠ .

[3]. في البرصان والعرجان ص ٥ : بالمذموم .

[4]. في البرصان والعرجان ص ٥ : بحسن .

[5]. ساقطة من البرصان والعرجان ، ولا وجه لها .

[6]. ورد هذا الفصل في الحيوان : ٧ /٥ ، وهو مقدمة الجزء السابع بعنوان : القول في إحساس الحيوان .

[7]. في الأصل (الرحيم) وهو تحريف .

[8]. في الحيوان ٧ / ٥ : صراطك .

[9]. في الأصل (ندعو بالمحنة) وهو تصحيف .

وما أثبت من الحيوان ٧ / ٥ .

[10]. في الحيوان ٧ / ٥ : تقوية .

[11]. في الحيوان ٧ / ٥ : إفصاح .

[12]. في الأصل (اجتنابه) وهو خطأ .

وما أثبت من الحيوان ٧ / ٥ .

اجتبائه : اختياره . (اللّسان : جبا) .

[13]. ما بين المعقوفين من الحيوان ٧ / ٥ .

٤٤ ـ فصل (١)

ونَعوذُ (٢) باللهِ مِن فِتْنَةِ العِلْمِ (٣) وخَطَلِهِ ، ومِن الإسهابِ ، وتَقَحمِ أَهلِهِ ، والاعتِماد (٤) فِيما بينَنا وبين كَثِيرٍ مِن أَهل هذا الزمان ، على حسن الظن ، والاتكالُ فِيهم على العذْرِ ؛ [فإن كَثِيرا مِمن يتكلّفُ قراءةَ الكُتُبِ ، ومدارسةَ العِلْمِ ، يقِفُون مِن جمِيعِ الكتُبِ على الكَلِمةِ الضعِيفةِ ، واللفْظَةِ السخِيفَةِ ، وعلى موضِعٍ من التّألِيفِ قَد عرض لَه شَيء مِن استِكْراهٍ ، أو ناله بعض اضطِرابٍ] (٥) .

وقَد تَعرض فِي الكُتُبِ أَشْياء تَعرض مِن سقَطاتِ الوهمِ (٦) ، وفَلَتاتِ الضجر ، ومِن خَطأ النّاسِخ ، وسوءِ حِفْظِ (٧) المعارضِ ، على (٨) معنًى لَعاك لَو تَدبرتَه بِعقْلٍ غَير مفْسودٍ ، ونَظَرٍ غَير مدخُولٍ ، وتَصفحتَه وأَنْتَ محتَرس مِن عوارضِ الحسدِ ، ومِن عادةِ التسرعِ ، ومِن أَخْلاق من عسى أَن يتسِع في القَول بِمقْدار ضِيقِ صدرِهِ ، ومن يرسِل لِسانَه إرسالَ الجاهِل بِكُنْهِ ما يكُون مِنْه .

ولَو جعلْتَ شُغْلَك بِقَلِيل ما تَرى مِن المذْمومِ ، شُغْلَك بِكَثِير ما تَرى مِن المحمودِ ، كان ذَلِك أَشْبه بالأدبِ المرضِي ، [والخِيم الصالح] (٩) وأَشَد مشاكَلةً للحِكْمةِ ، وأَبعد مِن سلْطان الطيشِ والعجلَةِ ، وأَقْرب إلى عادةِ السلَفِ وسِيرةِ الأَولين ، وأَجدر أَن يهب اللّه لَك السلامةَ فِي كُتُبِك والدفاع عن حجتِك ، يوم (١٠) مناضلَةَ خُصومِك ، ومقارعةَ أَعدائِك .

٤٥ ـ فصل (١١)

[و] (١٢) لَيس هذا الكِتاب ـ يرحمك الله ـ فِي إيجابِ الوعدِ والوعِيدِ ، فَيعتَرض علَيـهِ/ المرجئ ، ولَيس (١٣) هو فِي تَفْضِيل علِي فَينْصِب لَه العثْمانِية (١٤) ، ولا هو في تَصويبِ

---

(1). ورد هذا الفصل في الحيوان ٧ / ٥ - ٦ وهو مقدمة الجزء السابع بعنوان : القول في إحساس أجناس الحيوان ، وهو تابع للفصل السابق .

(2). الكلام مرتبط بما قبله ، وهذا الفصل تابع لما قبله في الحيوان ٧ / ٥ ، لكن في الأصل فصلٌ مستقل .

(3). في الحيوان ٧ / ٥ : القول .

(4). في الأصل (من الاعتماد) ولا وجه لوجود (من) .

(5). ما بين المعقوفين من الحيوان ٧ / ٦ .

(6). في الحيوان ٧ /٦ : أو كما يعرض في الكتب من سقطات الوهم .

(7). في الحيوان ٧ / ٦ : تحفّظ .

(8). في الأصل (وعلى) ولاوجه لوجود الواو .

(9). ما بين المعقوفين من الحيوان ٧ / ٦ .

الخيم : الطّبع والخلق والسجية . (اللّسان : خيم) .

(10). في الأصل (ويوم) ولا وجه لوجود الواو .

(11). ورد هذا الفصل في كتاب الحيوان : ص ٧ / ٧ - ٨ ، وهو تتمة ما سبق .

(12). ما بين المعقوفين من الحيوان ٧/٧ .

(13). في الحيوان ٧ / ٧ : ولا .

(14). في الحيوان ٧ / ٧ : ولا هو في تفضيل علي فينصب له العثماني .

الحكمـين فيتسخّطه [(١)] الخارجي ، ولا هو في تَقْدِيمِ الاستِطاعةِ ، فيعارضه مِن يخالفُ التقْدِيـم [(٢)] ، ولا هو في تَفْضِيل البصرةِ على الكُوفَةِ ، ومكةَ على المدِينَةِ ، والشّامِ على الجزيرةِ ، ولا هـو [(٣)] في تَفْضِـ ـيل العربِ على العـجمِ ، وعدنان [(٤)] على قحطان [(٥)] ، وعمرو [(٦)] على واصِلٍ [(٧)] ، فيرد بِذَاك [(٨)] الهذَلي [(٩)] على النظّامِ [(١٠)] .

ولا هو في تَفْضِيل مالِكٍ [(١١)] على أبي حنِيفَةِ [(١٢)] ، ولا في تَفْضِيل امرئ القَيسِ [(١٣)] على

---

(1). في الأصل (فيسخطه) وما أثبت من الحيوان ٧/٧ .

(2). جاء بعد هذه الجملة في الحيوان ٧ / ٧ " ولا هو في تثبيت الأعراض فيخالفه صاحب الأجسام " .

(3). ساقطة من الحيوان .

(4). **عدنان :** هو من أبناء إسماعيل بن إبراهيم ، وإليه ينتسب معظم أهل الحجاز .

(انظر: السهيلي ، الروض الآنف : ١ / ٣١ ، ٤٤ ، والزركلي ، الأعلام : ٤ / ٢١٨) .

(5). **قحطان :** ابن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح ، أصل العرب القحطانية ، وأبو بطون حمير وكهلان والتّبابعة واللّخميين والغساسنة ، وأول من لبس التّاج ، كان من سكّان حضرموت .

(انظر: المقري ، أبو عبدالله أحمد بن محمد التلمساني ، زهرة الأخبار ، تحقيق مولاي الحسن البوعيشي ، ط ١ ، المطبعة الجديدة، فاس ، ١٣٤٩هـ ، ص ٨ ، والسهيلي ، الروض الآنف : ١ / ٤٣ ، ٤٥ ، والزركلي ، الأعلام : ٥ / ١٩١) .

(6). **عمرو :** أبو عثمان ، عمرو بن عبيد بن باب التميمي بالولاء ، شيخ المعتزلة ، وأحد الزهاد المشهورين ، اشتهر بزهده وعلمه ، له أخبار مع المنصور العباسي ، توفّي بحران ، ورثاه المنصور ، ولم يسمع بخليفة رثى من دونه سواه ، له عدة كتب منها كتاب العدل والتّوحيد ، وكتاب الرد على القدرية ، توفي سنة (١٤٤هـ) .

(انظر: الذهبي ، ميزان الاعتدال : ٥ / ٣٢٩ ، والذهبي ، العبر : ١ / ١٤٩) .

(7). **واصل :** أبو حذيفة ، واصل بن عطاء الغزال ، ولد سنة (٨٠هـ) كان أحد البلغاء المفوهين ، لكنّه يلثغ بالراء ويبدلها غيناً، فكان لاقتداره على العربية وتوسعه في الكلام يتجنّب الراء في خطابه ، وهو من رؤوس المعتزلة ، ومعلّمهم الأول ، لقّب بالغزال لجلوسه في سوق الغزالين ليتصدق على النّسوة الفقيرات ، وكان يجيز التلاوة بالمعنى ، له مؤلف في التّوحيد ، وكتاب المنزلة بين المنزلتين ، توفي سنة (١٣١هـ) .

(انظر: الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ٦ / ٢٤٢ ، والذهبي ، ميزان الاعتدال : ٤ / ٣٢٩ ، والصفدي ، الوافي بالوفيات : ٢٧ / ٢٤٥ ، وابن خلكان ، وفيات الأعيان : ٦ / ٧) .

(8). في الأصل (فترد ذاك) ، وما أثبت من الحيوان ٧/٧ .

(9). **الهذلي :** محمد بن الهذيل البصري العلاف ، صاحب التّصانيف ، أخذ الاعتزال عن عثمان بن خالد الطّويل تلميذ واصل بن عطاء ، طال عمره وجاوز التّسعين، وتوفي سنة (٢٢٧ هـ) .

(انظر: الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ٩ / ٢١٤ ، والذهبي ، العبر : ١ / ٣٣٢) .

(10). في الحيوان ٧ /٧ : فيرد بذلك الهذيلي على النظامي .

(11). **مالك بن أنس :** أبو عبد الله ، مالك بن أنس بن مالك ، شيخ الإسلام وصاحب المذهب ، ولد سنة (٩٣ هـ) ، من أشهر كتبه الموطأ ، توفي سنة (١٧٩هـ) وهو ابن (٨٩) سنة .

(انظر: الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ٧ / ٣٨٢ ، والذهبي ، العبر : ١ / ٢١٠ ، والمزي ، تهذيب الكمال : ٢٧ / ٩١) .

(12). **أبو حنيفة :** النّعمان بن ثابت بن زوطي التيمي الكوفي ، صاحب المذهب الحنفي ، ولد سنة (٨٠هـ) كان ثقة في الحديث ، كان يسمى الوتد لكثرة صلاته ، توفـي سنة (١٥٠ هـ) .

(انظر: الذهبي ، العبر : ١ / ٣١٤ ، والذهبي ، سير أعلام النبلاء : ٦ / ٥٢٩ ، والذهبي ، ميزان الاعتدال : ٤ / ٢٦٥) .

(13). **امرؤ القيس :** أبو وهب ، وقيل أبو الحارث ، ابن حجر بن عمرو الكندي ، لقّب بذي القروح ، من أصحاب المعلّقات ، توفي سنة (٨٠ ق . هـ) . (انظر: ابن قتيبة ، الشّعر والشّعراء: ص ٥٥ ، والزوزني ، شرح المعلّقات السبع : ص ٥-٦ ، والبغدادي ، خزانة الأدب : ١ / ٢٩٩ ، والأصفهاني ، الأغاني : ٩ / ٥٥) .

النّابِغَةِ (١) ، وعامرِ بن الطفَيل (٢) على عمرو بن معدِي كَرب (٣) ، وعبادِ بن الحصين (٤) على عبدِاللهِ بن الحـــر (٥) ، ولا هو في تَفْضِيل المبرد (٦) علَى ثَعلَبٍ (٧) ، [ولا هو في

(1). **النّابغة :** أبو أُمامة ، النّابغة الذّبياني ، زياد بن معاوية ، كان شريفاً ، وكان مع النّعمان بن المنذر .
(انظر: الأصفهاني ، الأغاني : ١١ / ٥ ، وابن قتيبة ، الشّعر والشّعراء : ص ٩٢).

(2). **عامر بن الطّفيل :** ابن مالك بن جعفر بن كلاب العامري ، كان فارس قيس ، وكان أعور عقيماً ، له كنيتان ؛ كنية في السلم هي أبو علي ، وكنية في الحرب هي أبو عقيل ، أتى النّبي فقال له : تجعل لي نصف ثمار المدينة ، وتجعلني ولي الأمر بعدك وأسلم ؟ فقال النّبي: " اللّهم اكفني عامراً واهدِ بني عامر " ، فانصرف وطعن في طريقه ومات .(انظر: ابن قتيبة ، الشّعر والشّعراء : ص ٢٢٩ ، والبغدادي ، خزانة الأدب : ١ / ٤٧٣ ، والصفدي ، الوافي بالوفيات : ١٦ ، ٣٣٠ ، والسجستاني ، المعمرون والوصايا : ص ٧٦).

(3). **عمرو بن معدي كرب :** أبو ثور ، الزبيدي ، من فرسان العرب المشهورين بالبأس في الجاهلية والإسلام ، أدرك الإسلام وأسلم ، ثم ارتد بعد وفاة الرسول ، ثم عاد إلى الإسلام ، ومات غازياً بنهاوند سنة (٢١هـ) .
(انظر: ابن قتيبة ، الشّعر والشّعراء : ص ٢٦١ ، والمرزباني ، معجم الشّعراء : ص ١٥ – ١٦ ، والبغدادي ، خزانة الأدب : ١ / ٤٣٤ ، وابن كثير ، البداية والنهاية : ٧ / ١١٧ ، والأصفهاني ، والأغاني : ١٥ / ١٣٧) .

(4). **عباد بن الحصين :** أبو جهضم ، ابن يزيد بن عمرو بن أوس بن حارّزة بن تميم ، كان فارس بني تميم ، وكان شجاعاً ، ولي شرطة البصرة أيام ابن الزبير ، وشهد فتح (كابل) مع عبد اللّه بن عامر ، وأدرك فتنة ابن الأشعث وهو شيخ مفلوج ، ورحل إلى كابل فقتل سنة (٨٥هـ).(انظر: ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب : ص ٢٠٧ ، والطبري ، تاريخ الأمم والملوك : ٣ / ٣٧٢) .

(5). **عبد الله بن الحر** : الجعفي ، قائد من قواد العرب ، كان شاعراً فحلاً صالحاً عابداً ، من أصحاب عثمان ، خرج عن الطّاعة في الكوفة ، وتبعته طائفة وصلت إلى سبعمائة رجل ، وعاث فساداً في المدائن ، وسجنه مصعب بن الزبير وأخرجه بعد شفاعة ، فعاد إلى فساده ، وصمد لرجال مصعب ، ولما تفرق عنه أصحابه ، خاف من الأسر ألقى بنفسه في الفرات ، فمات غريقاً سنة (٦٨هـ) .(انظر: ابن حجر ، الإصابة : ٥ / ٦٥ ، وابن عساكر ، تهذيب تاريخ دمشق : ٧ / ٣٥٧) .

(6). **المبرد :** أبو العباس ، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر ، ولد بالبصرة سنة (٢٠١ هـ) ، إمام النّحو البصري ، صاحب الكامل، له تصانيف كثيرة ، توفي سنة (٢٨٥هـ) . (انظر: الزبيدي ، أبو بكر محمد بن الحسن ، طبقات النحويين والبصريين ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١، مطبعة محمد أمين الخانجي ، القاهرة ، ١٩٥٤م : ص ١٠٨ - ١١٢ ، والذهبي ، سير أعلام النبلاء : ١١ / ١٠١).

(7). جملة " تفضيل المبرد على ثعلب " ساقطة من الحيوان . **ثعلب :** أبو العباس ، أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني ، إمام النّحو ، ولد سنة (٢٠٠هـ) ، له عدة تصانيف ، منها كتاب القرآءات ، وكتاب معاني القرآن ، توفي سنة (٢٩١هـ) . (انظر: الزبيدي ، طبقات النّحويين والبصريين : ص ١٥٥ – ١٦٧ ، والذهبي ، سير أعلام النبلاء :١١ / ١٠٩) .

تفضيل سِيبويه على الكِسائِي] [١] ولا هو في تَفْضِيل ابن سريج [٢] علَى الغَرِيض [٣] ، ولا في تَفْضِيل الجعدِي [٤] على القافلاي [٥] .

ولا في تَفْضِيل حِلْمِ الأحنَفِ [٦] علَى حِلْمِ معاوِيةٍ [٧] ، ولا تَفْضِيل عِلْمِ [٨] قَتادة [٩] على الزهري [١٠] ، فإن لِكُل صِنْفٍ مِن هذِهِ الأصنافِ شِيعةً [١١] ، ولِكُل رجلٍ مِن هؤلاءِ الرجال جنْدا [١٢] وعددا ، يخاصِمون عنْهم [١٣] وسفَهاؤُهم والمتَسرعون مِنْهم كثِير [١٤] ، وعلَماؤُهم قَلِيلٌ، وإنْصافُ علَمائِهم أقَل .

---

(1). ما بين المعقوفين من الحيوان ٧ / ٧ .

(2). **ابن سريج :** أبو يحيى ، عبيد الله بن سريج ، مولى بن نوفل بن عبد مناف ، ولد سنة (٢٠ هـ) ، كان من أحسن النّاس غناء ، وكان يغنّي مرتجلاً فيأتي باللّحن المبتكر، وهو من أهل مكّة ، وهو أول من ضرب على العود بالغناء العربي ، قال عنه إبراهيم الموصلي : " ما كان ابن سريج إلا كأنّه خلق من كل قلب ، فهو يغنّي له ما يشتهي " ، مات في خلافة هشام بن عبد الملك، سنة (٩٨ هـ) .(انظر: الطبري ، تاريخ الأمم والملوك : ٤ / ١٣١ ، ١٥٤ ، والأصفهاني ، الأغاني : ١٧ / ٣٢ ، والزركلي ، الأعلام : ٤ / ١٩٤).

(3). **الغريض :** أبو يزيد ، عبد الملك ، مولّداً من مولدي البربر ، من الموالي وكان يعمل خياطاً ، لقّب بالغريض لجماله ونضارته فكان طري الوجه غض الشّباب ، كان من رؤساء الغناء ، أخذ عن ابن سريج ، من أشهر المغنّين في صدر الإسلام ، ومن أحذقهم في صناعة الغناء ، توفي سنة (٩٥هـ) .

(انظر: الزركلي ، الأعلام : ٤ / ١٥٦ ، والبغدادي ، خزانة الأدب : ٢ / ٨٢) .

(4). **الجعدي :** أبو ليلى ، حسان بن قيس بن عبد الله ، النّابغة الجعدي ، وتوفي بأصبهان سنة (٥٠هـ) .

(انظر: ابن قتيبة ، الشّعر والشّعراء : ص ١٩٣ ، والأصفهاني ، الأغاني : ٥ / ٥ ، والزركلي ، الأعلام : ٥ / ٢٠٧) .

(5). جملة " ولا في تفضيل الجعدي على القافلاي " ساقطة من الحيوان . وجاء بدلاً منها ٧ /٧ : ولا في تفضيل الجعفري على العقيلي .

(6). يقال في المثل " أحلم من الأحنف " . (انظر : الثعالبي ، ثمار القلوب : ص ٨٩ ، والميداني ، مجمع الأمثال : ١ / ٣٩٠ ، وأحمد الهاشمي ، جواهر الأدب : ١ / ٣٢٢) .

(7). انظر كلام الجاحظ عن حلم معاوية الحيوان : ٢ / ٩٢ ، ورسائل الجاحظ ، جمع وتحقيق عبد السلام هارون : ص ١٠٤ .

(8). ساقطة من الحيوان .

(9). **قتادة :** ابن دعامة بن قتادة بن عزيز ، حافظ العصر وقدوة المفسرين والمحدثين ، البصري الضرير ، ولد سنة (٦٠هـ) ، وكان يضرب به المثل في قوة حفظه ، قيل : هو حافظ ثقة لكنّه مدلّس ، قيل كان يختم القرآن في سبع ، وإذا جاء رمضان ختم في كل ثلاث ، فإذا جاء العشر ختم كل ليلة ، كان عالماً بالتّفسير وباختلاف العلماء ، والفقه والحفظ ، توفي سنة (١١٧هـ) .

(انظر: الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ٦ / ٩٠ ، والذهبي ، ميزان الاعتدال : ٥ / ٤٦٦ ، والذهبي ، العبر : ١ / ١١٢ ، وابن خلكان ، وفيات الأعيان : ٤ / ٨٥) .

(10). **الزهري :** أبو بكر ، محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب المدني ، ولد سنة (٥٠هـ) ، أحد أئمة الإسلام ، وتوفي سنة (١٢٤هـ) . (انظر : ابن كثير ، البداية والنهاية : ٩ / ٣٤٢ ، وابن قتيبة ، المعارف : ص ٤٧٢ ، والذهبي، العبر : ١ / ١٢١-١٢٢) .

جمع سليمان بن عبد الملك بين قتادة والزهري ، فغلب قتادة الزهري ، فقيل لسليمان في ذلك ، فقال : إنّه فقيه مليح ، فقال أحدهم : لا ولكنّه تعصب للقرشية ، ولانقطاعه إليهم ، ولروايته فضائلهم .(انظر: الجاحظ ، البيان والتبيين : ١ / ١٦٧) .

(11). **شيعة** : قوم يجتمعون على أمر . (اللّسان : شيع) .

(12). في الأصل (صدا) وهو تصحيف ، وما أثبت من الحيوان ٧ / ٨ .

(13). في الأصل (ومخاصموهم) وهو تصحيف ، وما أثبت من الحيوان ٧ / ٨ .

(14). في الحيوان ٧ / ٨ : وسفهاؤهم المتسرعون منهم كثير .

٤٦ ـ فصل [١]

ثَبتَك الله بالحجةِ ، وحصن دِينَك مِن كُل شُبهةٍ ، وتَوفّاك مسلما ، وجعلَك مِن الشّاكِرين.

قَد أعجبني ـ حفِظَك الله ـ استِهداؤُك العِلْم ، وفَهمك له ، وشَغَفُك بالإِنْصافِ ، وميلُك إِليهِ ، وتَعظِيمك الحقّ ، وموالاتُك/ فِيهِ ، ورغْبتُك عن التقْلِيدِ ، وزرايتُك [٢] علَيهِ ، ومواتَرةُ كُتُبك على بعدِ دارك ، وتَقَطع أسبابِك ، وصبرك إلى أوان الإمكان ، وإسماحك [٣] عِنْد تَضايق العذْر.

وفَهمتُ [ـ حفِظَك الله ـ] [٤] كِتابك الأول ، وما حثَـثْتَ علَيهِ مِن تَبادل العِلْمِ ، والتعاون على البحثِ ، وعلى [5] التحاب فِي الدين ، والنصِيحةِ لِجمِيع المسلِمِين .

وقُلْتَ : اكْتُب لِي كِتابا تَقْصِد فِيهِ إلى خَلَجاتِ النفْسِ [٦] ، وإلى اصلاح [٧] القُلُوبِ ، وإلى معتَلَجاتِ الشكُوكِ [٨] ، وخَواطِر الشبهاتِ ، دون الذِي علَيهِ أكْثَر المتَكلمِين مِن التطْوِيـ ـل والنظَر [٩] ، ومِن التعمِيق [١٠] والتَعقِيدِ ، ومِن تَكَلفِ ما لا يجِب ، وإِضاعةِ ما يجِب .

وقُلْتَ : كُن كالمعلِمِ الرفِيق [١١] ، والمعالِج الشفِيق الذِي يعرفُ الداء وسببه ، والدواء وموقِعه ، ويصبِر على طُول العِلاج ، ولا يسأم كَثْرةَ الترداد .

وقُلْتَ : اجعلْ تِجارتَك التي إِياها تُؤَمل ، وصِناعتَك التي إِياها تُعول [١٢] إصلاح الفاسِدِ ، ورد الشّارِدِ .

وقُلْتَ : ولا بد مِن استِجماعِ الأُصول ، ومِن استِيفاءِ الفُروعِ ، ومِن حسمِ كُل خاطِر [١٣] ، وقَمعِ كُلّ ناجِمٍ ، وصرفِ كُلّ هاجِمٍ [١٤] ، ودفْعِ كُلّ شاغِل ، حتّى تَتَمكن [١] مِن الحجـةِ ،

---

[1]. ورد هذا الفصل عند السندوبي : ص ١٤٧ - ١٤٨ بعنوان : رسالة في خلق القرآن ، و عبيد الله : ٣ / ٢١٧ ـ ٢١٨ بعنوان : من كتابه في خلق القرآن ، وهارون :٣ / ٢٨٥ – ٢٨٧ بعنوان : من كتابه في خلق القرآن ، وأبي النصر : ص ٢٦٩ ـ ٢٧٠ .

[2]. في الأصل (رايتك) وهو تصحيف .

[3]. في عبيد الله ٣ / ٢١٧ ، والسندوبي ص ١٤٧ ، وهارون ٣ / ٢٨٥ : واتساعك .

[4]. ما بين المعقوفين من عبيد الله ص ٣ / ٢١٧ ، والسندوبي ص ١٤٧ ، وهارون : ٣ / ٢٨٥ ، وأبي النصر : ص ٢٦٩ .

[5]. ساقطة من السندوبي ومن عبيد الله وهارون .

[6]. في هارون ٣ / ٢٨٥ : النفوس .

[7].في عبيد الله ٣ / ٢١٧ ، والسندوبي ص ١٤٧ ، وهارون ٣ / ٢٨٥ ، وأبي النصر ص ٢٦٩ : صلاح .

[8]. **معتلجات الشّكوك** : اعتلج الشّك في صدره أي التطم واضطرب . (اللّسان : علج) .

[9]. ساقطة من السندوبي وعبيد الله وهارون وأبي النصر .

[10]. في أبي النصر ص ٢٦٩ : التعمق .

[11]. في عبيد الله ٣ / ٢١٧ ، وهارون ٣ / ٢٨٥ : الرفيق .

[12]. في عبيد الله ٣ / ٢١٧ ، والسندوبي ص ١٤٧ ، وهارون ٣ / ٢٨٦ ، وأبي النصر ص٢٦٩ : تعتمد . وفي أبي النصر وضِع ثلاث نقاط بعدها وهي تدل على حذف .

[13]. في الأصل (حاط) وهو تصحيف . وما أثبت من عبيد الله ٣ / ٢١٧ ، والسندوبي ص ١٤٧ ، وأبي النصر ص ٢٦٩ .

[14].في عبيد الله ٣ / ٢١٧ ، والسندوبي ص ١٤٧ ، وهارون ٣ / ٢٨٦ ، وأبي النصر : هاجس .

وتَتَهنّأ [٢] بالنعمةِ ، وتَجِد [٣] راحةَ الكِفايةِ ، وتُثْلِج [٤] بِبردِ اليقين ، وتُفْضِي [٥] إلى حقِيقَةِ الأمر وإن كان لا بد مِن عوارضِ العجز ، ولَواحِق التقْصِير/ ، فالفُروع لنا أحملُ [٦] ، والضرر علينا [٧] فِي ذَلِكَ أيسر .

وقُلْتَ : ابدأ بالأَخَف فَالأَخَف [٨] ، وبِكُل ما كان آنَقَ فَي السمع ، وَأحـ ـلى في الصـ ـدر [٩] . وبِالبابِ الذِي [مِنْه] [١٠] يؤْتى الريض [١١] المتَكَلفُ ، والحسود [١٢] المتَعجرفُ ، وبِكُل ما كان أبقى عينًا [١٣] ، وَأنْفَذَ كيدا .

وسَألتَني عن تَقْبِيح [١٤] الاستِبدادِ ، والعجلَةِ في [١٥] الاعتِقادِ ، وصِفَةِ الأَناةِ ومِقْدارها ، ومقَدماتِ العلُومِ ومنْتَهاها .

وزعمتَ أن مِن اللفْظِ ما لا يفْهم معناه دون الإشارةِ ، ودون معرفَةِ الصورةِ [١٦] والهيئَةِ ، ودون إعادتِهِ وتَكْريرِهِ [١٧] ، وتَحديدِهِ [١٨] واخْتِيارِهِ [١٩] .

---

[1]. في الأصل (يتمكن) وما أثبت من عبيد الله ٣ / ٢١٧ ، وهارون ٣ / ٢٨٦ ، وأبي النصر ص٢٦٩ ، لأنه في سياق المخاطب .

[2]. في الأصل (يتهنأ) وما أثبت من عبيد الله ٣ / ٢١٧ ، والسندوبي ص ١٤٧ ، وهارون ٣ / ٢٨٦ .

[3]. في الأصل (ويجد) وما أثبت من عبيد الله ٣ / ٢١٧ ، والسندوبي ص ١٤٧ ، وهارون ٣ / ٢٨٦ ، وأبي النصر ص ٢٦٩.

[4]. في الأصل (ويثلج) وما أثبت من عبيد الله ٣ / ٢١٧ ، والسندوبي ص ١٤٧ ، وهارون ٣ / ٢٨٦ ، وأبي النصر ص٢٦٩.

[5]. في الأصل (ويفضي) وما أثبت من السندوبي ص ١٤٧ ، وهارون ٣ / ٢٨٦ ، وأبي النصر ص٢٦٩ .

[6]. في عبيد الله ٣ / ٢١٧ ، والسندوبي ص ١٤٧ ، وهارون ٣ / ٢٨٦ : فالبر لنا أجمل .

[7]. في الأصل (والصور) ، وما أثبت من السندوبي ص ١٤٧، وهارون ٣ / ٢٨٦ .

[8]. في الأصل (بالاخوف فالاخوف) وهو تصحيف .

في عبيد الله ٣ / ٢١٧ ، وهارون ٣ / ٢٨٦ : بالأقرب فالأقرب . وما أثبت من أبي النصر ص٢٦٩ .

[9]. في السندوبي ص ١٤٧ : الصدور .

[10]. ما بين المعقوفين من عبيد الله ص ٣ / ٢١٨ ، والسندوبي ص ١٤٧ ، وهارون : ٣ / ٢٨٦ ، وأبي النصر : ص ٢٧٠ .

[11]. **الريض** : الأمر الذي لم يحكم تدبيره . (اللّسان : روض) .

[12]. في عبيد الله ٣ / ٢١٨ ، والسندوبي ص ١٤٧ ، وهارون ٣ / ٢٨٦ ، وأبي النصر ص٢٧٠ : الجسور .

[13]. في عبيد الله ٣ / ٢١٨ ، والسندوبي ص ١٤٧ ، وهارون ٣ / ٢٨٦ ، وأبي النصر ص٢٧٠ : أكثر علماً .

[14]. في عبيد الله ٣ / ٢١٨ ، والسندوبي ص ١٤٧ ، وهارون ٣ / ٢٨٦ ، وأبي النصر ص٢٧٠ : بتفتيح .

[15]. في عبيد الله ٣ / ٢١٨ ، والسندوبي ص ١٤٧ ، وأبي النصر ص٢٧٠ : إلى .

[16].في عبيد الله ٣ / ٢١٨ ، والسندوبي ص١٤٨ ، وهارون ٣ / ٢٨٦ ، وأبي النصر ص٢٧٠ : السبب .

[17]. في السندوبي ص١٤٨ ، وأبي النصر ص٢٧٠ : دون إعارته وركته .

وفي عبيد الله ٣ / ٢١٨ ، وهارون ٣ / ٢٨٦ : كره .

[18]. في عبيد الله ٣ / ٢١٨ ، وهارون ٣ / ٢٨٦ : تحريره .

[19]. في هارون ٣ / ٢٨٦ : واختياره .

وفي أبي النصر ص٢٧٠ : واحتيازه .

وقُلْتَ : فإن أَنْتَ لم تُصور ذَلِك [كُله] [(١)] بِصورةٍ تُغْنِي عن المشاهدةِ [(٢)] ، ويكْتَفَى [(٣)] بِظاهِرها عن المراسلَةِ ، أَحوجتَنا إلى لِقائِك [(٤)] ، على بعدِ دارِك ، وكثْرةِ أَشْغالِك ، وعلى ما يخافُ [(٥)] مِن الضيعةِ ، وفَسادِ المعِيشَةِ .

فَكَتَبتُ لَك كِتابا أَجهدتُ فِيهِ نَفْسِي ، وبلَغْتُ مِنْه [أَقْصى] [(٦)] ما يمكن مِثْلِي مِن [(٧)] الاحتِجاجِ للقرآن [(٨)] ، والرد على كلّ طعان [(٩)] .

٤٧ ـ فصل [(١٠)]

وفقَك الله لِطَاعتِهِ [(١١)] ، وعصمك مِن الشبهةِ ، وأَفْلَجك [(١٢)] بالحجةِ ، وختَم لَك بالسعادة . عَبرتَ [(١٣)] ـ أَكْرمك الله ـ زمانًا [(١٤)] ، وأَنْتَ عِنْدِي [(١٥)] ، لا تُمضِي [(١٦)] القَولَ إلا بعد التثَبتِ ، ولا تُنْفِذَ [(١٧)] الكِتاب إلا بعد التصفح ، وكُنْتَ حريا بِتُهمةِ الفَطِن [(١٨)] ، وجدِيرا أَن تُمثلَ لِنَفْسِك/ غايةَ التفْرِيطِ [(١٩)] .

ولَولا كَثْرةُ من ود [(٢٠)] أَيامِ المِطالَةِ [(٢١)] علَيك ، لَما ثَقُلَ علَيك التثَبتُ ، ولَولا طُولُ إِهمال التحصِيل [(٢٢)] ، لَما [وثِقْتَ] [(٢٣)] بِأَول خاطِرٍ ، ولَولا سوء العادةِ لَما كُنْتَ زائِد

---

(1). ما بين المعقوفين من عبيد الله ص ٣ / ٢١٨ ، والسندوبي ص ١٤٨، وهارون : ٣ / ٢٨٧ ، وأبي النصر : ص ٢٧٠ .
(2). في عبيد الله ٣ / ٢١٨ ، والسندوبي ص١٤٨ ، وهارون ٣ / ٢٨٧ ، وأبي النصر ص٢٧٠ : المشافهة .
(3). في عبيد الله ٣ / ٢١٨ ، وهارون ٣ / ٢٨٧ : وتكتفي .
(4). في الأصل (القايل) وهو تصحيف .
(5). في عبيد الله ٣ / ٢١٨ ، وهارون ٣ / ٢٨٧ : تخاف .
(6). ما بين المعقوفين من عبيد الله ص ٣ / ٢١٨ ، والسندوبي ص ١٤٨ ، وهارون : ٣ / ٢٨٧ ، وأبي النصر : ص ٢٧٠ .
(7). في عبيد الله ٣ / ٢١٨ ، والسندوبي ص١٤٨ ، وهارون ٣ / ٢٨٧ ، وأبي النصر ص٢٧٠ : في .
(8). في الأصل (لكذا) ، وما أثبت من السندوبي ص١٤٨ ، وهارون ٣ / ٢٨٧ ، وأبي النصر ص٢٧٠ .
(9). في الأصل (كذا) ، وما أثبت من السندوبي ص١٤٨ ، وهارون ٣ / ٢٨٧ ، وأبي النصر ص٢٧٠ .
(10). ورد هذا الفصل في هارون : ٤ / ٩٦ رسالته في الوكلاء ، والمورد : ص ٢١١ـ ٢١٢ صدر كتابه في الوكلاء .
(11). في المورد ص٢١١ : وفّقك الله للطّاعة .
(12). **أفلجك** : أظهرك . (اللّسان : فلج) .
(13). في الأصل (عبرت) وهو تصحيف . وما أثبت من المورد ص ٢١١ .
(14). في المورد ص٢١١ : غبرت ـ أصلحك الله ـ زماناً .
(15). في المورد ص٢١١ : وأنت عندي ممن .
(16). في المورد ص٢١١ : يمضي .
(17). في المورد ص٢١١ : يخرج .
(18). في المورد ص٢١١ : وكنت حرياً بتهيئة الرأي الفطير .
(19). في المورد ص٢١١ : وجديراً أن تميل بنفسك عاقبة التفريط .
(20). في المورد ص٢١١ : مرور .
(21). في المورد ص٢١١ : المطالبة .
(22). في المورد ص٢١١ : ولولا قصر أيام التّحصيل .
(23). ما بين المعقوفين من المورد : ص ٢١١ .

النـظَر [١] ، ويهمك [٢] الرأي ، فاحذَر اعتِزام الغَضبان [٣] ، وتَهور الأعْمار [٤] ، فإنك تَرى الغَضبان [٥] أسوأ أثَرا على نَفْسِهِ مِن السكْران ، ولَولا أن نار الغَضبِ تَخْبو قَبلَ إفاقَةِ المعتُوهِ ، وضباب السكْرِ ينْكَشِفُ قَبلَ انْكِشافِ [٦] عروقِ [٧] المذَلِهِ [٨] .

ولَولا [٩] أن حكْم الظّاعِن خِلافُ حكْمِ المقِيمِ ، وقَضِيةَ المجتار خلافَ قَضِيةِ اللابِثِ [١٠] ، لَكانَتْ حالُ الغَضبان أسوأ [١١] ، ومغَبةُ جهلِهِ أوبأ [١٢] ، على أن يحكَم له ألزم ، والنّاس له ألوم. وما أكْثَر ما يقْتَحِم الغَضبان في اليومِ الواحِدِ مِن المقاحِمِ التِي لا يبلُغُها جِنايةَ المجنُون [١٣] ، وفَرطَ حظ المصروع [١٤] في الأيامِ الكَثِيرةِ [١٥] ، وقَد قالَ بعض السلَفِ : " **أقْرب ما يكُون العبد مِن غَضبِ اللهِ إذا غَضِب** " [١٦] .

وذَكَروا عن أبِي هريرةَ [١٧] ، أن رسولَ اللهِ ، صلّى الله علَيهِ وسلم ، قال [١٨] : **« ليس الشدِيد بالصرعةِ ، إنما الشدِيد من يملِك نَفْسه عِنْد الغَضبِ » .** [١٩]

---

[1]. في المورد ص٢١١ : ولولا سوء العادة لما كذبك رائد النظر .

[2]. في المورد ص٢١٢ : واتهمت .

[3]. في المورد ص٢١٢ : واعتزام العصيان .

[4]. في الأصل (الاعمار) وهو تصحيف .

[5]. في المورد ص٢١٢ : فإن العصيان .

[6]. في الأصل (انكساف) وهو تصحيف ، وما أثبت من المورد ص٢١٢ .

[7]. في المورد ص٢١٢ : غروب عقل .

[8]. **المدله** : الذي ذهب عقله من شدة العشق . (اللّسان : دله) .

[9]. ساقطة من المورد .

[10]. في المورد ص٢١٢ : وقضية المجتاز خلاف قضية الماكث .

[11]. في المورد ص٢١٢ : مغبة .

[12]. **أوبأ** : أسرع . (اللّسان : أوب) .

[13]. في المورد ص٢١٢ " وما أكثر ما يقحم الغضب المقاحم التي لا يبلغها جناية المجنون " .

[14]. **المصروع** : الذي يتلوى ويستغيث . (اللّسان : صرع) .

[15]. في المورد ص٢١٢ " وفرط جهل المضروع " .

[16]. ورد القول في العقد الفريد : ٢ / ١٦٣ ، ٢٥٤ .

[17]. **أبو هريرة** : عبد الرحمن بن صخر الدوسي اليماني ، كنّاه الرسول بأبي هريرة ، أسلم عام خيبر وشهدها مع الرسول ، حفظ عن النّبي الكثير ، وكان من كبار أئمة الفتوى ، توفي سنة (٥٨هـ) . (انظر : أسد الغابة : ٦ / ٣١٣ ، وابن حجر ، الإصابة : ٧ / ٣٤٨ ، وابن كثير ، البداية والنهاية : ٨ / ٤٧٦ ، والذهبي ، العبر : ٤٥ ، وابن حزم ، جمهرة أنساب العرب : ص ٣٨١ – ٣٨٢) .

[18]. الحديث في الموطأ ، تحقيق لطفي الصغير ، وطه علي : ص ١٤٠ ، رقم ١٣٧ ، والحديث المسند لموطأ مالك ، ص ٦٣٨ ، الحديث رقم ٩٩٤ .

[19]. من قوله " وقال بعض السلف ... " إلى قوله " ... الغضب " ساقطة من المورد .

(١) واعلَم أَن الغُمر لا يكُون إِلا عدِيم الألةِ (٢) ، منْقَطِع المادةِ ، يرى الغَي رشْدا ، والغُلُو قَصدا . فلَو كُنْتَ إِذا جنَبتَ لَم تُعِم بالجِنايةِ (٣) ، وإذا عزمتَ على القَول لَم تُخَلده في الكُتُبِ ، وإِذا خَلدتَه لَم تُظْهِر التّبجح بِهِ / ، والاستِبصار فِيهِ ، كان عِلاج دائِك (٤) أَيسر ، وكانَتْ أَيام سقْمِك أَقْصر .

[فأَخْزى اللهُ التّصمِيم إلا مع الحزم ، والاعتِزام إلا بعد التثَبت ، والعِلم إلا مع القَرِيحةِ المحمودةِ ، والنظَر إلا مع استِقْصاءِ الرويةِ . وأَخْلِقْ بِمن كان في صِفَتِك] (٥) ، وأَحرِ بِمن جرى على درِبك (٦) ، أَن لا يكُون سبب تَسرعِهِ ، وعِلةُ استِعجالِهِ (٧) إِلا مِن ضِيقِ الصدر .

وجمِيع الخَير راجِع إِلَى سعةِ الصدر ؛ إِذْ كان لا بد لِلإِنْعامِ مِن الشكْر ، والشكْر لا ينالُ إِلا بالصبر ، والصبر لا يتِم إِلا مع سعةِ الصدر(٨) ، فَقَد صح أَن سعةَ الصدر أَصلٌ ، وأَن (٩) ما سِوى ذَلِك مِن أَصنافِ الخَير فَرع .

٤٨ ـ فصل (١٠)

إِن العِلْم (١١) طَوع يدِك (١٢) ، والمتَصرفُ مع خَواطِرك ، والمستَملي مِن بدِيهتِك ، كَما يستَملى مِن ثَمرةِ قَلْبِك (١٣) ، والمحصلُ مِن رؤيتِك . ولَكِن الرأي (١٤) أَن لا تَثِقَ بِما يرسِمه القَلَم في الخَلاءِ ، وتَتَوقّاه في الملاءِ (١٥) .

فَتَوقفْ عنْد العادةِ ، واتهم النفْس (١٦) عِنْد الاسترسال والثقَةِ ، وقالَ ابراهِيم بن هرمةٍ (١٧):

---

(1). ابتداء ما جاء في هارون ٤ / ٩٦ ، تحت عنوان " رسالة الوكلاء " .

(2). **الألة** : السلاح وجميع أدوات الحرب . (اللّسان : ألل) .

(3). في هارون ٤ / ٩٦ ، والمورد ص٢١٢ : إذا جنيت لم تقم على الجناية .

(4). في هارون ٤ / ٩٦ ، والمورد ص٢١٢ : كان علاج ذلك .

(5). ما بين المعقوفين من هارون : ٤ / ٩٦ ، والمورد : ص ٢١٢ .

(6). في الأصل " وأحر بمن جرى على دينك " ، وما أثبت من هارون ٤ / ٩٦ والمورد ص٢١٢ لمناسبة السياق .

(7). في هارون ٤ / ٩٦ ، والمورد ص٢١٢ : تشحنه .

(8). قوله " إذ كان لا بد للإنعام من الشكر ، والشكر لا ينال إلا بالصبر ، والصبر لا يتم إلا مع سعة الصدر " ساقطة من هارون.

(9). ساقطة من هارون .

(10). ورد الفصل في هارون : ٤ / ٩٧ - ٩٨ تحت عنوان " رسالته الوكلاء " ، وهو تابع لما قبله .

(11). في هارون ٤ / ٩٧ : لعمري إن العلم .

(12). في الأصل (بدل) وهو تصحيف .

(13). في هارون ٤ / ٩٧ : ثمرة فكرك .

(14). في هارون ٤ / ٩٧ : الرأي اك .

(15). **الملاء** : الناس . (اللّسان : ملأ) .

(16). في الأصل (النفيس) وهو تصحيف ، وما أثبت من هارون ٤ / ٩٧ .

(17). **إبراهيم بن هرمة :** أبو إسحاق ، ابن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة الفهري ، ولد سنة (٩٠هـ) ، شاعر مجيد ، عاصر جريراً ، وهو أحد البلغاء من شعراء الدولتين الأموسة والعباسية ، قال عنه الأصمعي : إن الشّعر ختم بابن هرمة ، مدح أبا جعفر المنصور ، وهو آخر الشّعراء الذين يحتج بهم ، توفي في عهد الرشيد (١٥٢هـ) .

إِن الحديثَ تغر القَوم جلوتُه (١)   حتّى يكون له عي وإكثار (٢)

وبِئْس الشيء العجب ، وحسن الظن بالبَدِيهَةِ .

ثُم (٣) اعلَم أَن هـذِهِ الحالَ التِي ارتَضيتَها لِكِتابِك (٤) ؛ هِي منْيةٌ (٥) لِلعدو ، ونَهزة (٦) الخَصمِ. ومتى برز (٧) كِتابك على هذِهِ الصورة ، وَأَفْرغْتَه هذا الإِفْراغ ، وسبكْتَه (٨) هذا السبك ، فَلَيس لِعدوك حاجةٌ إِلى التكْذِيبِ (٩) وتَقَول الزور (١٠) ؛ لأَنك قَد مكنْتَه مِن عِرضِك ، وحكَمتَه في نَفْسِك .

وبعد ، فَمن يعجز/ عن عيبِ كِتابِك (١١) لَم يحرس بالتثَبتِ ، ولَم يحصن بالتصفح (١٢) ، ولَم يعب لِمعاودةِ (١٣) النظَر ، ولَم يقلّب فِيهِ الطَرفُ مِن جِهةِ (١٤) الإِشْفاق والحذَر .

وكَيفَ (١٥) يوفقُ الله الواثِقَ بِنَفْسِهِ ، والمستَبِد بِرأْيِهِ ، والتّارك لأَدبِ ربهِ ، وما (١٦) وصى بِهِ نَبِيه ، فَقالَ (١٧) ، صلّى الله علَيهِ وسلم ، لِرجلٍ خاصم عِنْده رجلاً ، فَقالَ في بعض خُصومتِهِ (١٨) : " حسبِي الله " ، فَقالَ صلّى الله علَيهِ وسلم : « **أَبل مِن نَفْسِك عذْرا ، فإِن غَلبك الأمر فقُلْ : حسبِي اللهُ** » (١٩)

(انظر: ابن قتيبة ، الشّعر والشّعراء : ص ٥٤٦ ، والجاحظ ، البيان والتبيين : ١ / ٨٢ / والذهبي ،سير أعلام النبلاء : ٦ / ٤٠٥، والأصفهاني ، الأغاني : ٤ / ٥٠٨) .

(1). في الأصل (جلاوته) .

جلوته : كشفته وأوضحته . (اللّسان : جلا) .

(2). في الأصل (غبا وإكبارا) . ورد البيت في الحيوان : ١ / ٨٨ ، ٤ / ٢٠٧ ، والبيان والتبيين : ١ / ١٤١ ، وأدب الدنيا والدين : ص ٢٧٠ ، وزهر الآداب : ١ / ١٢٢ .

(3). ساقطة من هارون .

(4). في هارون ٤ / ٩٨ : لشأنك .

(5). في هارون ٤ / ٩٨ : أمنية .

(6). في هارون ٤ / ٩٨ : وتهزة .

(7). في هارون ٤ / ٩٨ : أبرزت .

(8). في هارون ٤ / ٩٨ : ثم سبكته .

(9). في هارون ٤ / ٩٨ : فليس بعدوك حاجة إلى التكذيب عليك .

(10). في هارون ٤ / ٩٨ : وقول الزور فيك .

(11). في هارون ٤ / ٩٨ : كتاب .

(12). **التّصفّح** : النّظر . (اللّسان : صفح) .

(13). في هارون ٤ / ٩٨ : بالمعاودة .

(14). في الأصل (جملة) ، وما أثبت من هارون ٤ / ٩٨ .

(15). في هارون ٤ / ٩٨ : فكيف .

(16). في هارون ٤ / ٩٨ : ولما .

(17). في هارون ٤ / ٩٨ : حين قال النبي .

(18). في هارون ٤ / ٩٨ : كلامه .

(19). لم اجد تخريجا للحديث .

٤٩ ـ فصل [١]

ذَكَرتَ ـ أبقاك الله ـ أمر هؤُلاءِ الحشْويةِ [٢] ، وشَكَوتَ [٣] تَهاوني بِما كُنْتَ أَلْقَيتَ إِلَيّ مِن شأنِهم ، ومِن عوارفِ أمرِهِم ، وذَكَرتَ أن الجِدالَ يلْـقِح [٤] القِتالَ ، وأن أولَ كُل عسِيرٍ يسِيرٌ .

وقُلْتَ : لَو كُنْتَ قَمعتَه [٥] أولَ ما نَجم ، وداويتَه قَبلَ أن يستَحكِم ، وتَقَدمتَ في حال المهلَةِ ، وأَخَذْتَ لَنا ولِنَفْسِك بالثقَةِ ، ولَقَد كُنْتَ بالحزمِ مطِيعا ، وبالطّاعةِ سعِيدا ، وبالتوفِيق حقِيقًا ، مع خِفةِ المؤُونَةِ ، وحسن الأحدوثَةِ ، ومحبةِ القُلُوبِ ، وشُكْرِ الكِرامِ ، ومع سلامةِ العشِيرةِ ، وسرور الظفَرِ ، وانْقِطاعِ الشر .

ولَكِنك عمِلْتَ بالرجاءِ [٦] ، وتَرَكْتَ الخَوفَ ، وطَمِعتَ في السلامةِ ، وأَغْفَلْتَ الإِشْفاقَ ، وأحسنْتَ الظن ، ونَسِيتَ التهمةَ ، كأنك لَم تَعرف فَساد عصرك ، وأبناء دهرك ، وصولَةَ اللئامِ إذا قَدِروا/ ، والسفَلَةَ إِذا ظَفِروا ، وحِقْد العبدِ على سيدِهِ ، وضِغْنَه [٧] على قانِصِهِ [٨] ، والحائِلَ دون سهوتِهِ [٩] ، مع استِثْقالِهِ للرقِيبِ ، ولَو كان أباه ، والمثابِر [١٠] علَيهِ ، ولَو كان أخاه . وإن ذَلِك إذا طالَ أورثَ [١١] حِقْدا ، والحقُود مرصِد كَيدا ، وطالِب الدخَل [١٢] وتُور .

وذَكَرتَ أنك أَخْفَيتَ إِعضالَ الداءِ [١٣] ، وإِكْداء [١٤] الدواءِ ، وتَتابع [١٥] القَومِ في غَيهم ، وتَذَكرهم ما سلَفَ إِلَيهم واعتِدادهِم ، ما نِلْنا مِنْهم ، حتّى صار المهين طاغِيا ، والحقِير عاتِيًا ،

---

[١]. ورد هذا الفصل عند الدروبي : ص ١١٨ - ١١٩ .

[٢]. في الدروبي ص ١١٨ : الحشوة .

الحشوية : الأراذل الذين لا يعتمد عليهم من النّاس ، ويقصد بهم الطّائفة المسماه بالحشوية ، وهو لقب كان يطلق من قبل الخصوم على أهل السنّة والحديث .

(انظر : النّوبختي ، فرق الشّيعة : ص ٧ ، ١٥ ، واللّسان : حشي) .

[٣]. في الأصل (وسكوت) وهو تصحيف .

[٤]. **ملقح** : منبت . (اللّسان : لقح) .

[٥]. في الدروبي ص ١١٨ : منعته .

[٦]. في الأصل (بالرجال) وهو تصحيف .

[٧]. **ضغنه** : حقده وكرهه . (اللّسان : ضغن) .

[٨]. **قانصه** : صائده . (اللّسان : قنص) .

[٩]. في الدروبي ص ١١٩ : شهوته .

[١٠]. في الأصل (المتامر) وهو تصحيف .

[١١]. في الدروبي ص ١١٩ : ورث .

[١٢]. **الدخل** : الفساد والعيب والريبة . (اللّسان : دخل) .

[١٣]. **إعضال الداء** : غلبته . (اللّسان : عضل) .

[١٤]. **إكداء** : قلّة العطاء . (اللّسان : كدا) .

[١٥]. في الأصل (التتابع) وهو تصحيف ، والسياق يقتضي حذف أل التعريف .

والكَهام [١] حدِيدا [٢] ، والبلِيد جلِيدا ، والجهولُ متَكلما ، والمتَوقي متَوعدا .

وقُلْتَ : ونَحن بِخَيرٍ ما كانَت النجوى قائِمةً ، والخُصومةُ راكِدةً ، ولَم يشَم [٣] سيفٌ ، ولَم يركَب سِنان [٤] ، ولَم يوتَر [٥] قَوس ، وقَد استَحصدنا فَكأن قَد .

٥٠ ـ فصل [٦]

وفَرطُ [٧] العجبِ إذا قارن كَثْرةَ الجهل ، والتعرض لِلعيبِ إذا وافَقَ قِلةَ الاكْتِراثِ ، بطُلَتْ المزاجِر [٨] ، وماتَتْ الخَواطِر .

ومتى تَفاقَم الداء ، وتَفاوتَ العِلاج ، صار الوعِيد لَغْوا ومطَرحا [٩] ، والعِقاب حكْما مستَعجلاً [١٠] .

ولِلكِبر [١١] ـ حفِظَك الله [١٢] ـ باب لا يعد احتِمالُه حِلْما [١٣] ، ولا الصبر على أَهلِهِ حـزما ، ولا تَرك عِقابِهم عفْوا ، ولا التفَضلُ [١٤] علَيهم مجدا ، ولا التغافُلُ عنْهم كَرما ، ولا الإمساك عن ذَمهم صمتًا .

٥١ ـ فصل [١٥]

وقَد علِم النّاس كَيفَ كَرم قُريشٍ وسخاؤُها/ ، وكَيفَ عقُولُها ودهاؤُها ، وكَيفَ رأيها وذَكاؤُها ، وكَيفَ سِياستُها وتَدبِيرها ، وكَيفَ ارتِجالُها [١٦] وتَحبِيرها [١٧] ، وكَيفَ رجاحةُ

---

(1). **الكهام** : الجبان . (اللّسان : كهم) .

(2). **حديداً** : ذو بأس . (اللّسان : حدد) .

(3). **يشمم** : يشهر . (اللسان شمم) .

(4). في الأصل (سبان) وهو تصحيف .

(5). **يوتر** : يشد الوتر ليضرب به . (اللّسان : وتر) .

(6). ورد ها الفصل عند هارون : ٤ / ١٦٩ - ١٧٠ رسالة في النبل والتنبل ، والمورد : ص ١٦٢ فصل من صدر كتابه في النبل والتنبل وذم الكبر .

(7). في هارون ٤ / ١٦٩ : وإن فرط . في المورد ص ١٦٢ : والجملة أن .

(8). **المزاجر** : الردع . (اللّسان : زجر) .

(9). في هارون ٤ / ١٦٩ : صار الوعيد لغواً مطرحاً . وفي المورد ص ١٦٢ : صار الوعيد لغواً مطروحاً.

مطرحا : لا حاجة لأحد فيه . (اللّسان : طرح) .

(10). في هارون ٤ / ١٦٩ ، والمورد ص ١٦٢ : مستعملاً .

(11). في هارون ٤ / ١٦٩ ، والمورد ص ١٦٢ : والكبر .

(12). في هارون ٤ / ١٧٠ ، والمورد ص ١٦٢ : أعزك الله تعالى .

(13). في المورد ص ١٦٢ : سلماً .

(14). في هارون ٤ / ١٧٠ ، والمورد ص ١٦٢ : ولا الفضل .

(15). ورد هذا الفصل عند الثعالبي ، كتاب ثمار القلوب : ص ١٣ ، والحصري : ١ / ٦٣ – ٦٥ ، والدروبي : ص ١٢٠ - ١٢٣.

(16). في الحصري ١ / ٦٣ : إيجازها .

(17). **تحبيرها** : التّحبير هو الإطناب ، ووصف قريش أنّها تجيد القول حين تشاء . (اللّسان : حبر) .

أحلامِها إذا حاَفَ الحِليم ، وحِدةُ أذْهانِها إذا كَل الحدِيد [١] ، وكيفَ صبرها عِنْد اللقاءِ ، وثباتُها تَحتَ اللواءِ [٢] ، وكيفَ وفاؤُها [٣] إذا استُحسِن الغَدر ، وكيفَ جودها [٤] إذا حب المالُ ، وكيفَ ذِكْرها لأحادِيثِ غَدٍ ، وقِلةُ صدودِها عن جِهةِ القَصدِ [٥] ، وكيفَ إقْرارها بالحق وصبرها عليهِ ، وكيفَ وصفُها له ودعاؤُها إليهِ ، وكيفَ سماحةُ أخْلاقِها ، وصونُها أنْفُسها [٦] لأعراقِها .

وهلْ وصلُوا قَدِيمهم بِحدِيثِهم [وطريفِهم بتَلِيدِهِم] [٧] ؟ وهلْ أشْبه علانِيتُهم سِرهم ؟ وفِعلُهم قَولَـهم ؟ وهلْ سلامةُ صدر أحدِهِم إلا على قَدر بعدِ غَورِهِ [٨] ؟ وهلْ غَفْلَتُه إلا في وزن صِدقِ ظَنهِ ؟ وهلْ ظَنه إلا مِثْلُ يقِين غَيرِهِ ؟ [٩]

بلْ قَد عِلم النّاس كيفَ جمالُها وقَوامها ، وكيفَ بهاؤُها وتَمامها [١٠] ، وكيفَ عقُولُها وأنْفُسها [١١] ، وكيفَ ثَباتُها وجهارتُها [١٢] ، وكيفَ تَفَكرها [١٣] وبداهتُها.

و[١٤] العرب [١٥] كالبدن وقُريشٌ روحها ، وقُريشٌ روح [١٦] وهاشِم سِرها ولُبها [١٧] ، وقُريشٌ القَلْب وهاشِم حبةُ القَلْبِ [١٨] ، وقُريشٌ جِلْدةُ ما بين العينَين [١٩] ، وقُريشٌ [٢٠] قِبلَةُ العربِ، وموضِع الحج الأكْبر ، **يأتين [٢١] مِن كُل فَج عمِيق [٢٢]** ، وأوبٍ [٢٣] بعِيدٍ/ [١] .

---

[1]. كلّ الحديد : دلالة على قوة الذهن . (اللّسان : كلل) .
[2]. في الحصري ١ / ٦٤ : وثباتها في اللأواء .
[3]. في الأصل (وفاها) وهو تصحيف .
[4]. في الأصل (جورها) وهو تصحيف .
[5]. **جهة القصد** :أي جهة الغرض . (اللّسان : قصد) .
[6]. في الدرويبي ص ١٢٠ : نفسها . ساقطة من الحصري .
[7]. ما بين المعقوفين من الحصري ١/ ٦٤ .
[8]. **بعد غوره** : أي متعمق النّظر . (اللّسان : غور) .
[9]. في الحصري ١ / ٦٤ : وهل ظنّه إلا كيقين غيره .
[10]. في الحصري ١ / ٦٤ : وكيف نماؤها وبهاؤها .
[11]. في الحصري ١ / ٦٤ : وكيف سرورها ونجابتها .
[12]. في الحصري ١ / ٦٤ : وكيف بيانها وجهارتها .
[13]. في الحصري ١ / ٦٤ : تفكيرها .
[14]. ابتداء ما جاء في الثعالبي .
[15]. في الحصري ١ / ٦٥ : فالعرب .
[16]. ساقطة من الثعالبي .
[17]. **لبها** : خالصها وخيارها . (اللّسان : لبب) .
[18]. **حبة القلب** : العلقة السوداء التي تكون داخل القلب ، وهي مهجته وسويداؤه . (اللّسان : حبب) .
[19]. من (وقريش القلب ... العينين) ساقطة من الثعالبي .
[20]. في الثعالبي ص ١٣ : وكونهم .
[21]. في الأصل (ياتون) وهو تصحيف .
[22]. سورة الحج ، الآية ٢٧ .
[23]. **أوب** : ناحية أو صوب . (اللّسان : أوب) .

وهاشِم جِلْدَةُ الوجهِ كُلِهِ (٢) ، وهاشِم (٣) مِلْح الأرضِ ، وصفْوَةُ الأمِمِ ، وغُرةُ (٤) العربِ، ولُباب (٥) البشَرِ ، ومصاص (٦) بني آدم (٧) ، وزينَةُ الدنْيا ، وحلْي العالَمِ ، والسنام(٨) الأضخَمِ ، والكاهِلُ الأعظَمِ (٩) ، ولُباب كُل جوهرٍ كَريمٍ ، وسِر كُل عنْصرٍ شَرِيفٍ (١٠) ، والطينَــةُ البيضاء ، والمغْرِس المبارك ، والنصاب (١١) الوثِيقُ (١٢) ، ومعدِن الفَهمِ ، وينْبوع العِلْمِ ، وثَهلان ذُو الهضباتِ في الحِلْمِ ، والسيفُ الحسام في العزمِ ، مع الأناةِ والحزمِ ، والصفْح عن الجرمِ ، والقِصةِ (١٣) بعد المعرفَةِ (١٤) ، والصفْح بعد القُدرةِ (١٥) .

وهم الأنْفُ المقَدم (١٦) الذِي بِهِ يعطَس ويشْمخُ ، والعين التي بِها يبصر (١٧) ، وكالماءِ الذِي لا ينَجسه شَيء ، وكالشمسِ التي لا تَخْتَفِى بِكُل مكانٍ ، وكالذهبِ لا يعرفُ بالنقْصان ، وكالنجمِ لِلحيران ، والبردِ (١٨) لِلظمآن .

---

(1). في الثعالبي : أوب بعيد ، وفج عميق .

(2). من قوله " وقريش القلب ... " إلى قوله " وهاشم جادة الوجه كلّه " ساقطة من الحصري . وجملة " وهاشم جلدة الوجه كله " ساقطة من الثعالبي . جاء في البيان والتبيين : ٢ / ١٣٥ ، ١٣٧ " قال عبد الملك بن مروان : إن الحجاج جلدة ما بين عيني ، إلا أنّه جلدة وجهي كلّه " .

(3). في الثعالبي ص ١٣ ، والحصري ١ / ٦٥ : وبنو هاشم .

(4). **الغرة** : المقدمة من كل شيء . (اللّسان : غرر) .

(5). **اللباب** : الخالص المصفّى . (اللّسان : لبب) .

(6). **مصاص** : خاصة الأولاد . (اللّسان : مصص ، سبط) .

(7). من (وصفوة الأمم ... مصاص بني آدم) ساقطة من الثعالبي والحصري .

(8). **السنام** : من كل شيء أعلاه ، وسنام القوم سادتهم . (اللّسان : سنم) .

(9). في الأصل (الاعصم) وهو تصحيف ، وما أثبت من الثّعالبي ص ١٣ .

(10). في الثعالبي ص ١٣ : لطيف .

(11). **النصاب** : الأصل والمرجع . (اللّسان : نصب) .

(12). في الدروبي ص ١٢١ : الواثق .

(13). في الأصل (الفصية) وهو تصحيف . وما أثبت من الدروبي ص ١٢١ .

(14). في الحصري ١ / ٦٥ : القصد بعد المعرفة . وجملة " القصة بعد المعرفة " ساقطة من الثعالبي .

(15). في الثعالبي ص ١٣ : والعفو عند المقدرة .

وفي الحصري ١ / ٦٥ : والعفو بعد القدرة .

ورد مثل هذا في هارون تحت عنوان رسالة في مناقب الترك ٣ / ١٧٢ " على أن ولاء الأتراك للباب قريش ، ولمصاص عبد مناف ، وهم في سر هاشم ، وهاشم العذار من خد الفرس ، ومحل العقد من لبة الكعاب ، وهو الجوهر المكنون ، والذهب المصفّى ، وموضع المحة من البيضة ، والعين في الرأس ، والروح من البدن ، وهم الأنف المقدم ، والسنام الأكوم ، والطّينة البيضاء ، والدرة الزهراء ، والروضة الخضراء ، والذّهب الأحمر " .

(16). في الثعالبي ص ١٣ : المتقدم .

(17). من قوله " وهم الأنف المقدم ... " إلى قوله " التي يبصر بها " ساقطة من الحصري . وجملة " والعين التي يبصر بها " ساقطة من الثعالبي .

في الدروبي ص ١٢٠ : العين التي يبصر بها . وانظر القول في الحيوان : ١ / ٣٦٦ " قريش سنام الأرض وجبلها ، وعينها التي يبصر بها ، وأنفها التي بها يعطس " .

(18). في الثعالبي ص ١٣ : الماء البارد .

منْهـ ـ ـم الثقَلان (١) ، والأطْيبان (٢) ، والسبطان (٣) ، والشهيدان (٤) ، وأسد اللهِ (٥) ، وذُوالجنـ ـ ـ ـ ـاحين (٦) ، وذُو قَرنَيهما (٧) ، وسيد الوادِي (٨) ، وساقِي الحجِيج (٩) ، وحلِيم البطْـ ـحاءِ (١٠) ، والبحر (١١) ، والحبر (١٢) .

والأنْصار من نَصرهم (١٣) ، والمهاجِرون من هاجر معهم أو إليهم (١٤) ، والصديقُ من صدقَهم ، والفاروق من فَرقَ بين الحق والباطِل فِيهم (١٥) ، والحواري (١٦) حواريهم ، وذُو الشهادتَين (١٧) لأنه شَهد لَهم (١٨) .

وفي الحصري ١ / ٦٥ : والبارد للظمآن .

(1) . **الثقلان** : كتاب الله وعترة الرسول ، وقد يكون الجن والإنس . (اللّسان : ثقل) .

(2) . في الثعالبي ص ١٣ : الطّيبان .

الأطيبان : علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء رضي الله عنهما . (الحاجري ، مجموع رسائل الجاحظ : ص ٥٢) .

(3) . **السبطان** : الحسن والحسين رضي الله عنهما . (الحاجري ، مجموع رسائل الجاحظ : ص ٥٢ ، واللّسان : سبط) .

(4) . **الشهيدان** : حمزة بن عبد المطلب وجعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما . (الحاجري ، مجموع رسائل الجاحظ : ص ٥٢).

(5) . **أسد الله** : حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه . (الثعالبي ، ثمار القلوب : ٢١ ،والبيهقي ، المحاسن والمساوئ: ص ٩٥).

(6) . **ذو الجناحين** : جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه . (البيهقي ، المحاسن والمساوئ : ص ٩٦ ، والحاجري ، مجموع رسائل الجاحظ : ص ٥٢) .

(7) . ساقطة من الثعالبي . **ذو القرنين** : علي بن أبي طالب رضي الله عنه . (اللّسان : قرن) .

(8) . **سيد الوادي** : عبد المطلب بن هاشم . (الحاجري ، مجموع رسائل الجاحظ : ص ٥٢ ، والسندوبي ، رسائل الجاحظ : ص ٦٩) .

(9) . **ساقي الحجيج** : عبد المطلب بن هاشم . (الحاجري ، مجموع رسائل الجاحظ : ص ٥٢ ، والسندوبي ، رسائل الجاحظ : ص ٦٩) .

(10) . **حليم البطحاء** : العباس بن عبد المطلب . (الحاجري ، مجموع رسائل الجاحظ : ص ٥٢ ، والسندوبي ، رسائل الجاحظ : ص ٧٦) .

(11) . **البحر** : عبد الله بن العباس .(الحاجري ، مجموع رسائل الجاحظ : ص ٥٢ ، والسندوبي ، سائل الجاحظ : ص ٧٦).

(12) . ساقطة من الدروبي .

الحبر : عبد الله بن العباس . (انظر : ابن ظافر ، أخبار الدولة المنقطعة : ٢ / ٢٦٨ ، والحاجري ، مجموع رسائل الجاحظ: ص ٥٢ ، والسندوبي ، رسائل الجاحظ : ص ٧٦) .

(13) . في الثعالبي ص ١٣ : الأنصار أنصارهم .

(14) . في الحصري ١ / ٦٥ : والمهاجرون من هاجر إليهم أو معهم .

(15) . في الثعالبي ص ١٣ : منهم .

(16) . **الحواري** : الزبير بن العوام . (انظر : ابن الأثير ، أسد الغابة : ٢ / ٣٠٧ ، واللّسان : حور ، والثعالبي ، ثمار القلوب : ص ١١٢ ، واليافعي ، مرآة الجنان : ١ / ١٣١) .

(17) . **ذو الشّهادتين :** أبو عمارة ، الفاكه بن ثعلبة بن ساعدة ، الفقيه ، ذو الشهادتين ، من كبار جيش علي علي ، وقتل معه ، شهد أحدا ومؤتة، من السابقين الأولين ، روى عن النّبي ، وروى له أصحاب السنن ، وسمي بذي الشّهادتين لأن الرسول أجاز شهادته بشهادة رجلين ، توفي سنة (٣٧ هـ) .

(انظر: ابن الأثير ، أسد الغابة : ٢ / ١٧٠ ، ابن حجر ، الإصابة : ٢ / ٢٤٠ ، والذهبي ، سير أعلام النبلاء : ٤ / ١١٢ ، وابن سعد ، الطبقات : ٥ / ٢٩٧ ، واليافعي ، مرآة الجنان : ١ / ١١٢) .

(18) . ما تبقّى من الفصل غير موجود في الثعالبي .

وهاشِم تَفْخَر على سائِر النّاسِ فَخْرا عبقَريا [١] ، بالشرفِ القُراح [٢] ، والكـرمِ/ الصراح[٣].

٥٢ ـ فصل [٤]

أطالَ الله لَك البقاء والعِز والسناء ، والأيد [٥] والعلاء ، والفَخْر والآلاء [٦] ، وأسبغَ علَيك النّعماء ، وصرفَ عنْك اللأواء [٧] ، وحققَ بِك الرجاء ، وصدقَ فِيك الثناء ، وأسنى لَك [٨] العطاء ، وأجزلَ لَك الحِباء [٩] ، وشَمخَ بِك البِناء ، وزين [١٠] بِك الفِناءِ ، وصيرنا لَك الوقاء ، ومِن السوءِ الفِداءِ .

مع سمو الذكْر ، وعلُو القَدر ، وشَرح الصدر ، وشَد الأزر ، ورسوخ [١١] الأصل ، وبسوق الفَرع [١٢] ، وعمومِ النفْع ، وبسطِ اليدِ ، وكَرمِ المحتِد ، وعِز العنْصر ، وطِيبِ المغْرسِ ، وبعدِ الصوتِ ، والبيتِ الرفِيع ، والجنابِ المريع [١٣] ، وعصوفِ الريح ، والحسبِ الزكِي ، والعددِ النامِي . قَرير العين ، مرقُوم [١٤] الغَدق [١٥] ، فائِز القِدح [١٦] ، وافِر الحظ ، تام القِسمِ [١٧] ، سعِيد الجِد ، ماضِي الحد ، مغْبوطَ الحال ، رخِي البال .

---

(١). **العبقري** : منسوب إلى عبقر ، وهو صفة لكل ما بولغ في وصفه ولم يفقه شيء . (اللّسان : عبقر) .

(٢). في الأصل القاف في الأصل غير معجمة .

القراح : الخالص من كل شيء . (اللّسان : قرح) .

(٣). من قوله " وهاشم تفخر ... " إلى قوله " والكرم الصراح " ساقطة من الحصري . وجاء بدل منها ١ / ٦٥ : " ولا خير إلا لهم أو فيهم أو معهم ، أو يضاف إليهم ، وكيف لا يكونون كذلك وفيهم رسول رب العالمين ، وإمام الأولين والآخرين ، ونجيب المرسلين ، وخاتم النبيين ، الذي لم يتم لنبي نبوةً إلا بعد التّصديق به والبشارة بمجيئه ، الذي عم برسالته ما بين الخافقين ، وأظهره الله على الدين كلّه ولو كره المشركون " .

(٤). ورد هذا الفصل عند الدروبي : ص ١٢٣ - ١٢٤ .

(٥). **الأيد** : القوة . (اللّسان : أيد) .

(٦). **الآلاء** : النّعم . (اللّسان : ألا) .

(٧). **اللأواء** : الشّدة وضيق العيش . (اللّسان : لأي) .

(٨). في الدروبي ص ١٢٣ : عليك .

(٩). **الحِباء** : العطاء . (اللّسان : حبا) .

(١٠). في الأصل (رين) وهو تصحيف .

(١١). في الأصل (رسوح) وهو تصحيف .

(١٢). **بسوق الفرع** : تم طوله . (اللّسان : بسق) .

(١٣). في الدروبي ص١٢٤ : المنيع .

(١٤). **المرقوم** : البين الواضح . (اللّسان : رقم) .

(١٥). **الغدق** : المطر الكثير العامر . (اللّسان : غدق) .

(١٦). **القدح** : قطعة من خشب الميسر والأزلام يعرف بها الإنسان حظه . (اللّسان : قدح) .

(١٧). **القسم** : الحظ والنصيب . (اللّسان : قسم) .

٥٣ ـ فصل (١)

جنبك الله الشبهة ، وعَصمك مِن الحيرةِ ، وجعلَ بينَك وبين المِعرفَةِ نَسبا ، وبين الصدق سببا ، وحبب إِلَيك التثَبتَ ، وزين في عينِك الإِنْصافَ ، وَأذاقَك حلاوةَ التقْوى ، وَأشْعر قَلْبك عِز الحق ، وَأودع صدرك برد اليقِين ، وحاد عنْك ذُل اليأس ، وعرفَك ما في الباطِل مِن الذلةِ ، وما في الجهل مِن القِلةِ/ .

٥٤ ـ فصل (٢)

وهب الله لَك السلامةَ ، وخَتَم لَك بالسعادةِ ، وَأعزك بالحق ، وجملَك بالبِشْر ، وجعلَ لَذتَك في العِلْمِ ، ووفقَك لِلعمل بِهِ ، وحبب إِلَيك الإِنْصافَ ، وَأعاذَك مِن الرغْبةِ عنْه ، وعرفَك جمِيع مصالِحِك ، وكَفاك مِن أَمر دنْياك كُل ما شَغَلَك عن أَمر آخِرتِك ، حتّى لا ينْقِص طِباعك كَد(٣) الطلَبِ ، ولا يوهِن (٤) قُواك ذُل الطمع ، ولا يحمِلُك الفَقْر على الحِرصِ ، ولا يحمِلُك الحِرص على لُؤمِ المكْسبِ ، ولا يحمِلُك لُؤم المكْسبِ على مخالَفَةُ الرب .

وَأسألُه أَن يجعلَك مِمن يعرفُ لِلحق قَدره ، ولِلعِلْمِ حقه ، حتّى يخِف علَيك مِنْه كُل ثَقِيلٍ ، ويتَيسر لَك (5) كُل عسِيرٍ ، وحتّى لا تألَفَ إِلا علَيهِ ، ولا تُوالِي إِلا فِيهِ ، وحتّى تَصِير مِن جهابِذَةِ المعانِي ، ومن نُقّادِ الألفاظِ ، ومِن العارِفِين بِمنْتَهى دائِهِ ، وموضِع دوائِهِ ، حتّى تَعرفَ جواهِر الكَلامِ ، وَأشْياخَ العلُومِ ، وعواقِب المقالاتِ ، وعوارض الشبهاتِ ، وتَظَالم (٦) المقَدماتِ ، والفَرقَ الذِي بين الدلِيل ، وما أَشْبه الدلِيلَ .

٥٥ ـ فصل (٧)

وهب الله لَك الإِنْصافَ ، وَأعاذَك مِن الظلْمِ ، وباعدك مِن التكْلِيفِ ، وعصمك مِن التلَون ، وبغض إِلَيك اللجاج ، وكَره / إِلَيك الاستِبداد ، ونَزهك (٨) عن الفُضول ، وعرفَك سوء عاقِبةِ المِراءِ (٩) .

---

(١). هذا الفصل جديد لم ينشر من قبل .

(٢). ورد هذا الفصل عند الدرويبي : ص ١٢٤ - ١٢٥ .

(٣). في الدرويبي ص١٢٤ : كلّ .

(٤). في الدرويبي ص١٢٤ : يوهين .

(٥). ساقطة من الدرويبي .

(٦). في الدرويبي ص١٢٥ : مظلم .

(٧). ورد هذا الفصل عند الدرويبي : ص ١٢٥ .

(٨). **نزهك** : أبعدك عن السوء . (اللّسان : نزه) .

(٩). **المراء** : الجدال . (اللّسان : مرا) .

٥٦ ـ فصل [١]

وهب الله لك الإنْصافَ ، وَأعاذَك مِن الظلْمِ [٢] ، وشَرَح صدرك بالمناصحةِ [٣] ، وجنبك البذاء [٤] ، وبغض إِليك المعانَدةَ ، وَألهمك القَصد .

٥٧ ـ فصل [٥]

وهب الله لك السلامةَ والغَنيمةَ ، وختَم لك بالسعادةِ ، وَأعزك بالحق ، وجعلَ لك مِن عقْلِك واعِظًا ، ورقِيبا مِن نَفْسِك سامِعا و مطِيعا [٦] ، وجعلَ لك مع حزمِك نَصِيبا مِن التوكل ، ومع تَوكلِك حظا مِن التخَير [٧] ، حتّى تَقَبلَ إِذْنَه في الحذَر [٨] ، وتُطِيع أمره في التوكل [٩] .

٥٨ ـ فصل [١٠]

أصحبك الله العِز [١١] ، وجنبك الأذى ، وختَم لك بالفَوز [١٢] ، وحبب إِلَيك العِلْم ، وزين في عينِك الحق ، ورغبك في الإِقْرار بِهِ ، وسهلَ علَيك الرجوع إِليهِ ، وبغض إِلَيك البِدع ، وكفاك موارِد الفِتَن [١٣] ، وزادك بصِيرةً في الخَير ، ورغْبةً في صالِح الآدابِ [١٤] ، وكَرِيمِ الأَخْلاقِ .

٥٩ ـ فصل [١٥]

أعاذَك الله مِن الحيرةِ [١٦] في الدين ، والرغْبةِ عن مِلةِ المسلِمِين/ [١٧] ، وجعلَك مِمن يقْبلُ العِلْم مِن أهلِهِ ، ويستَنْبِطُه مِن معدِنِه [١٨] ، ويستَدِل على مجهول الأَشْياءِ بِمعلُومِها ، وعلى لَطِيفِها بِجلِيلِها ، وكان رادِعا لِعقْلِك عن التكلّفِ لِعلْمِ ما لا تُدرِكُه .

---

(1). ورد هذا الفصل عند الدروبي : ص ١٢٥

(2). جملة " وأعاذك من الظلم " ساقطة من الدروبي .

(3). **المناصحة** : نقيض الغش .(اللّسان : نصح) .

(4). **البذاء** : الفحش ، والكلام القبيح . (اللّسان : بذا) .

(5). ورد هذا الفصل في الدروبي : ص ١٢٦ .

(6). في الدروبي ص١٢٦ : سامعا مطيعا .

(7). **التّخير** : الاصطفاء . (اللّسان : خير) .

(8). **الحذر** : التّحرز . (اللّسان : حذر) .

(9). **التّوكّل** : إظهار العجز ، والاعتماد على غيرك . (اللّسان : وكل) .

(10). ورد هذا الفصل عند الدروبي : ص ١٢٦ .

(11). **العز** : الرفعة . (اللّسان : عزز) .

(12). **ختم لك بالفوز** : النّجاة من الشّر والظّفر بالخير . (اللّسان : فوز) .

(13). **موارد** : المناهل والطّرق . (اللّسان : ورد) . **الفتن** : الابتلاء والمحن . (اللّسان : فتن) .

(14). في الدروبي ص١٢٦ : الأدب .

(15). ورد هذا الفصل عند الدروبي : ص ١٢٦ - ١٢٧ .

(16). **الحيرة** : التّحير ، وعدم الاهتداء إلى السبيل . (اللّسان : حير) .

(17). **الرغبة** : ترك الشّيء متعمدا . (اللّسان : رغب) . **ملّة المسلمين** : الشّريعة والدين . (اللّسان : مال) .

(18). **المعدن** : أصل الشيء . (اللّسان : عدن) .

٦٠ ـ فصل (١)

وفقَك الله ِللطاعةِ ، وعصمك ِمن الشبهةِ ، وَأَفْلَجك (٢) بالحجةِ ، وجعلَك ِممن يتعِظ ِبغَيرِهِ ، ولا يعطِي السلامةَ ِمن نفْسِهِ ، وقَرن (٣) ِبمنْطِقِك (٤) الصواب ، وِبفِكْرِك التوفِيق .

٦١ ـ فصل (٥)

زينَك الله بالتوفِيقِ (٦) ، وكفاك المهم ِمن أَمرِ الآخِرةِ والأُولى ، وأَثْلَج صدرك باليقِين ، وأعزك بالقَناعةِ (٧) ، [وختَم لَك بالسعادةِ ، وجعلَك من الشّاكِرين] (٨) ، و(٩) أعانَك (١٠) على(١١) سورةِ (١٢) الغَضبِ ، وعصمك ِمن سرفِ الهوى ، وصرفَ [عنْك] (١٣) ما أعانَك (١٤) ِمن القُوةِ ِإلى حب الإِنْصافِ ، ورجح (١٥) في قَلْبِك ِإيثار الأَناةِ [فَقَد استَعملْتَ في المعلِمين نَوك(١٦) السفَهاءِ ، وخَطَل الجهلاءِ ، ومفاحشَةِ الأبذِياءِ ، ومجانَبةِ سبل الحكَماءِ ، وتَهكم (١٧)

---

(١). ورد هذا الفصل عند الدروبي : ص ١٢٧ .

(٢). **أفلجك** : أظفرك . (اللّسان : فلج) .

(٣). **قرن** : اقترن به وصاحبه ووصل به . (اللّسان : قرن) .

(٤). **منطقك** : كلامك . (اللّسان : نطق) .

(٥). ورد هذا الفصل في هارون : جزء منه في رسالة بعنوان : رسالة المعلمين : ٣ / ٢٧ ، والجزء الآخر في رسالة بعنوان : رسالة الأوطان والبلدان : ٤ / ١٠٩ . والسندوبي : ص ٣١٢ ، ٣١٥ بعنوان : من رسائله الخاصة ، والمبرد : ص ١٧ بعنوان : فصل من صدر كتابه في المعلمين ، والمورد : ص ١٤٩ بعنوان : كتابه في المعلّمين ، والدروبي : ص ١٢٧ - ١٢٨ ، وجريس : ص ٥٩ بعنوان : كتاب المعلّمين .

(٦). في هارون " رسالة الأوطان والبلدان " : ٤ / ١٠٩ ، والسندوبي ص٣١٥ : التّقوى .

(٧). جملة " وأثلج صدرك باليقين ، وأعزك بالقناعة " ساقطة من السندوبي .

(٨). ما بين المعقوفين من هارون " رسالة الأوطان والبلدان " : ٤ / ١٠٩ . انتهاء ما ورد في هارون : " رسالة الأوطان والبلدان". من بداية الفصل إلى هنا ساقطة من هارون : رسالة المعلمين ، والمورد ص ١٤٩ . ما بين المعقوفين ساقط من السندوبي .

(٩). ابتداء ما ورد في هارون ٣ / ٢٧ : رسالة المعلمين ، والمبرد ص ١٧، وجريس ص ٥٩ .

(١٠). في هارون ٣ / ٢٧ : رسالة المعلمين ، والمبرد ص ١٧ ، والسندوبي ص٣١٢ : أعانك الله .

(١١). في السندوبي ص٣١٢ : من .

(١٢). في السندوبي ص٣١٢ : سوه ، ولا وجه لها .

السورة : الشدة والحدة . (اللّسان : سور) .

(١٣). ما بين المعقوفين من الدروبي ص ١٢٧، ساقطة من هارون : "رسالة المعلمين" والسندوبي والمبرد والمورد وجريس .

(١٤). في هارون "رسالة المعلمين" ٣ / ٢٧ ، والسندوبي ص٣١٢ ، والمبرد ص ١٧ ، والمورد ص ١٤٩، وجريس ص ٥٩ : أعارك .

(١٥). في المورد ص ١٤٩ ، وجريس ص ٥٩ : رهج .

(١٦). في المورد ص ١٤٩ : نزق .

(١٧). **تهكم** : تكبر وتبختر . (اللّسان : هكم) .

المقْتَدِرين ، وأمن المغْتَرين . ومن تَعرض للعداوةِ وجدها حاضِرةً ، ولا حاجةَ بِك إلى تكلّف ما كُفِيتَ] (١) .

٦٢ - فصل (٢)

أعاذَك الله مِن الغِش (٣) ودِقةِ خَطَرِهِ ، ومِن البغْي وسوءِ أثَرِهِ ، ومِن الحسدِ ولُؤمِ طَبعِـ ـهِ، ومِن اللجاجِ (٤) ومغَبةِ أمرِهِ ، ومِن كثْرةِ التلَون ، وسخافَةِ قَدرِهِ ، ومِن غَلَبةِ الطمعِ وقُبحِ اسمِهِ / .

٦٣ - فصل (٥)

أعاذَك الله مِن سكْرِ الثروةِ ، وبطْرِ الغِنى ، وأوزعك الشكْر (٦) ، ووهب لَك القَناعةَ ، وبغض إليك المكاثَرةَ (٧) ، وكفاك ما أهمك ، وجعلَك كَنَفًا للأدباءِ ، ومفْزعا لِلحكماءِ ، وجعلَك مِمن ينْفِي عنْه شُبه خَلْقِهِ ، ولا يفَرقُ بين أحدٍ مِن رسلِهِ ، ولا يجحد كتابا مِن عِنْدِهِ ، ولا يضِيفُ إليهِ ما لَيس مِنْه ، إنه حمِيد مجِيد [فَعالٌ لِما يريد] (٨) .

٦٤ - فصل (٩)

اللّهم نَعوذُ بِك مِن التكلفَ لِما لا يحسن ، كما نُعوذُ بِك مِن العجبِ بِما يحسن (١٠) ، ونَعوذُ بِك مِن السلاطَةِ (١١) والهذْر (١٢) ، كما نَعوذُ بِك مِن العِي (١٣) والحصر (١٤) .

---

(1) . ما بين المعقوفين من هارون "رسالة المعلمين" : ٣ / ٢٧ ، والمبرد : ص ١٧ ، والمورد : ص ١٤٩ ، وجريس : ص ٥٩، و ساقطة من السندوبي والدروبي .

(2) . ورد هذا الفصل عند الدروبي : ص ١٢٨ .

(3) . ورد في عبيد الله في كتاب بعنوان : فخر السودان على البيضان ١/ ١٢٣ " أعاذك الله من الغش ؛ أنّك قرأت كتابي في محاجة الصرحاء للهجناء ، ورد الهجناء ، وجواب أخوال الهجناء ، وأني لم أذكر فيه شيئاً من مفاخر السودان ، فاعلم حفظك الله أني إنما أخّرت ذلك متعمداً " .

(4) . **اللجاج** : الخصومة الشديدة التي لا تنتهي إلى شيء . (اللّسان : لجج) .

(5) . ورد هذا الفصل عند الدروبي : ص ١٢٨ - ١٢٩ .

(6) . في الدروبي ص ١٢٨ : شكر النعمة .

(7) . **المكاثرة** : كثرة الكلام . (اللّسان : كثر) .

(8) . ما بين المعقوفين من الدروبي : ص ١٢٩ .

(9) . هذا الفصل جديد لم ينشر من قبل .

(10) . انظر القول في الحيوان : ٤ / ١٠٧ " اللّهم جنّبنا التّكلّف ، وأعذنا من الخطل ، واحمنا من العجب ، بما يكون منّا ، والثّقة بما عندنا ، واجعلنا من المحسنين " .

(11) . **السلاطة** : طول اللسان وحدته . (اللّسان : سلط) .

(12) . **الهذر** : الكلام الكثير الرديء أو سقط الكلام . (اللّسان : هذر) .

(13) . **العي** : العجز في النطق وعدم القدرة على بيان المراد . (اللّسان : عيي) .

(14) . **الحصر** : العي في النطق وعدم القدرة على القراءة . (اللّسان : حصر) .

٦٥ ـ فصل [(١)]

اللهم إنّا بك نعوذُ ، وبك نَلُوذُ [(٢)] ، وعليك نتوكلُ ، وبك نعتصِم ، فتَول عِصمتَنا ، وقو ضعفَنا ، ووفقنا لِما تُحِب وترضى .

٦٦ ـ فصل [(٣)]

اللّهم جنبنا فُضولَ القَول [(٤)] ، والثقةَ بما عِنْدنا ، ولا تجعلْنا مِن المتَكلِفين [(٥)] ، وأعِذْنا مِن كُل سببٍ جانَب الطّاعةَ ، ودعا إلى المعصِيةِ ، وارزقْنا التّأييد والعِصمة / .

٦٧ ـ فصل [(٦)]

اللهم إنّا نَستَعِينُك على جِهادِ الأعداءِ ، والرد على السفَهاءِ ، ونَسألُك كَلِمةَ العدل في الغَضبِ والرضا ، وأن تَجعلَنا لِلخَير علَما [(٧)] ، وعلى الحق دليلاً .

٦٨ ـ فصل [(٨)]

بِك اللهم استَعنا ، وعليك توكلنا ، فتَول عِصمتَنا مِن الزلل [(٩)] ، ووفقَنا لِصالِح القَول والعمل.

٦٩ ـ فصل [(١٠)]

بِعونِك اللهم نقُولُ ، وعليك نتَوكلُ ، وبِك نَستَهدِي ، فامنُن [(١١)] علينا بِتَوفِيقِك لِما يرضِيك مِن القَول والعمل .

٧٠ ـ فصل [(١٢)]

نَعوذُ بِك اللهم مِن فِتَن الأهواءِ ، وبِدع الآراءِ ، وشُبهِ الخَطأ ، ونَرغَب إليك في صوابِ القَول ، وسدادِ الفِعل ، عِنْد جوابِ السائِلين ، وقَول المحلِفين [(١٣)] ، وسؤال المحتَدين ،

---

(1). ورد هذا الفصل عند الدروبي : ص ١٢٩ .

(2). **تلوذ** : نلجأ إليك ونعوذ به ، وفي الدعاء " اللهم بك أعوذ ، وبك ألوذ " ؛ أي لاذ به إذا التجأ إليه واستغاث . (اللّسان : لوذ).

(3). ورد هذا الفصل عند الدروبي : ص ١٢٩ .

(4). **فضول القول** : الخيلاء والتّكبر في القول . (اللّسان : فضل) .

(5). جملة " اللّهم جنّبنا فضول القول ، والثّقة بما عندنا ، ولا تجعلنا من المتكلّفين " وردت في الحيوان : ٦ / ٥ .

(6). ورد هذا الفصل عند الدروبي : ص ١٣٠ .

(7). **علماً** : دليلاً . (اللّسان : علم) .

(8). ورد هذا الفصل عند الدروبي : ص ١٣٠ .

(9). **الزلل** : الخطأ والذّنب . (اللّسان : زلل) .

(10). ورد هذا الفصل عند الدروبي : ص ١٣٠ .

(11). **امنن** : أنعم وافضل . (اللّسان : منن) .

(12). ورد هذا الفصل عند الدروبي : ص ١٣٠- ١٣١ .

(13). في الدروبي ص١٣١ : المختلفين .

ومنازعةِ الخُصومِ ؛ فَقَد عظُم الادعاء ، وتأَصر الهواء [1] ، وكثَرتِ الروايةُ ، وقَلتِ الرعايةُ ، وأُعجِب كُل بِرأيِهِ ، وأَطاع شَيطانَه ، وقَلد بهتانَه [2] .

٧١ ـ فصل [3]

اللهم قَد اشْتَد البلاء ، وظَهرتِ النكْراء [4] ، وكلفَنا الخُصوم أَن نَحتَج ، وأَهلُ العِنادِ [5] أَن نُبين ، فَتَسدِيدك اللهم تَسدِيدك / ، وتَوفِيقَك اللهم تَوفِيقَك ، فإن المعصوم من عصمتَ ، والمخْذُولَ [6] من خَذَلْتَ ، ولا حولَ ولا قُوةَ إلا بِك .

٧٢ ـ فصل [7]

اللهم قَد عظُمتِ البلْوى ، وكثُرتِ الدعوى ، وقَل الأَنْصار [8] ، واستَسلَم الأَتْباع ، وقَلد الرؤَساء ، وعدلَ [9] كَثير مِن الخَلْق عن المحجةِ البيضاء [10] ، والطريقَةِ المثْلى ، والسبِيل التي بِسلُوكِها نَجا أَوائلُهم ، وبِلُزومِها اهتَدى أَسلافُهم ، فَتَشَتتُوا لِذَلِك واخْتَلَفُوا ، وتَباينُوا وافْتَرقُوا [11] ، وعاد الإِسلام غَرِيبا كَما بدأَ [12] ، والمؤمِن خائفًا صامِتًا .

وكُل ذَلِك بِحسدِ أَعدائِك لأَولِيائِك ، واستِضعافِهم لأَصفِيائِهم ، وبِتَركِهم التسلِيم لأَمرِك ، والرضا بِقَضائِك ، وقَد عرفْنا مِن ذَلِك اللهم ما أَنْكَروا ، وأَقْررنَا بِكُل الذِي جحدوا ، ورضِينا بِكُل ما لَـ ـه سخَطُوا ، فامددنا رب بِمعونَتِك ، وثَبتنا بِتَوفِيقِك ، وأَيدنا بِنَصرِك ، وحطْنا بِكلائِك [13] ، **افْتَح بينَنا وبين قَومِنا بالحق ، وأَنْتَ خَير الفاتِحِين** [14] .

---

[1] . في الدروبي ص١٣١ : وقصر الهوى .

[2] . **البهتان** : الباطل . (اللّسان : بهت) .

[3] . ورد هذا الفصل عند الدروبي : ص ١٣١ .

[4] . **النّكراء** : المنكر . (اللّسان : نكر) .

[5] . **أهل العناد** : أهل التّجبر . (اللّسان : عند) .

[6] . **المخذول** : المهزوم ، والّذي لا معين له . (اللّسان : خذل) .

[7] . ورد هذا الفصل عند الدروبي : ص١٣١ - ١٣٢ .

[8] . في الدروبي ص١٣١ : الإنصاف .

[9] . في الأصل (وعند) وهو تصحيف ، وما أثبت من الدروبي ص١٣١.

[10] . **المحجة البيضاء** : الطريق المستقيم . (اللّسان : حجج) .

[11] . في الأصل (وافنفرقوا) وهو تصحيف . وما أثبت من حاشية الأصل .

[12] . إشارة إلى الحديث " إن الإسلام بدا غريباً وسيعود غريباً كما بدا ، فطوبى للغرباء " .
(صحيح مسلم : ١ / ١٣٠ ، رقم ٢٣٢ ، وسنن ابن ماجة ، تأليف د.محمد ناصر الدين الألباني ، ط١ ، مكتب التّربية العربية لدول الخليج ، الرياض ، ١٩٨٦م : ٢ / ٣٦٣ ، رقم ٣٢٢١ ، واللّسان : غرب)

[13] . في الدروبي ص ١٣٢ : بكلايتك .

[14] . سورة الأعراف ، الآية (٨٩) .

٧٣ ـ فصل [(١)]

الراح [(٢)] كريم [(٣)] الجوهر ، وشَريفُ [(٤)] النفْس ، رفيع القَدر ، بعِيد الهم . ولِذلك صارت صِناعتُه المعروفةُ [(5)] ، وبهجتُه [(٦)] الموصوفَةُ ، أَن [(٧)] يسر النفُوس/ ، وأَن [(٨)] يحبب إِلَيها الجود ، [ويزين لها الإحسان ، ويرغبها في التّوسع ، ويورثَها الغِنى ، وينفي عنها الفقر] [(٩)]، ويملأها عِزا ، ويعِدها خَيرا ، ويخْلَع عن الطربِ الأعِنةَ [(١٠)] والأرسان [(١١)] . تَراه في الكأسِ كأنه الشمس ، وملْتَجِفٌ [(١٢)] إِذا بلَعتْه العروقُ ، وفَتَحتْ أَفْواهها كأفْواهِ الفِراخ [(١٣)] . [(١٤)]

وهو [(15)] الذِي إِذا مشى [(١٦)] في عِظامِك ، والتَبس بأَجزائِك ، ودب في [(١٧)] جنانِك ، منَـحك صِدقَ الحِـ ـ ـس ، وفَراغَ النفْسِ ، وجعلَك رخِي [(١٨)] البال ، خَلِي الذرع [(١٩)] ، قَلِيلَ الشغْل [(٢٠)] ، قَرير العين ، واسِع الصدر ، فَسِيح الهم ، حسن الظن .

---

(1). وردت بعض فقر هذا الفصل في هارون : ٣ / ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٤ – ١٢٥ بعنوان : رسالة في مدح النـبيذ ، والسندوبي: ص٢٨٨ - ٢٩٠ بعنوان : من رسالته في مدح النبيذ ، والمبرد : ص ١٠٧ – ١٠٩ ، ١١٢ ، ١١٤ – ١١٥ بعنوان : من رسالته في مدح النبيذ ، والمورد : ص ١٨٢ - ١٨٤ بعنوان : من صدر رسالته إلى الحسن بن وهب في مدح النبيذ وصفة أصحابه . ولكن لم تكن هذه الفقر في الكتب السابقة مرتّبة كالتّرتيب الوارد في الأصل ، بل جاءت جملة هنا وجملة هناك ، والدروبي : ص ١٣٢ - ١٣٧.

(2). **الراح** : الخمر . (اللّسان : روح) .

(3). في المبرد ص١١٢ ، والمورد ص١٨٢ : أنّه كريم .

(4). في المبرد ص١١٢ : شريف .

(5). في السندوبي ص ٢٨٩ ، والمبرد ص١١٢ ، والمورد ص١٨٢ : وكذلك طبيعته المعروفة .

(6). في السندوبي ص٢٨٩ ، والمبرد ص١١٢ ، والمورد ص١٨٢ : وسجيته .

(7). في المبرد ص١١٢ ، والمورد ص١٨٢ : وأنه .

(8). ساقطة من السندوبي والمبرد والمورد .

(9). ما بين المعقوفين من السندوبي ص ٢٨٩ ، والمبرد : ص ١١٢ ، والمورد : ص ١٨٣ ، وساقطة من الدروبي .

(10). **الأعنّة** : جمع عنان ، وهو اللجام . (اللّسان : عنن) .

(11). **الأرسان** : جمع رسن ، وهو الحبل الذي يربط به . (اللّسان : رسن) .

(12). **ملتجف** : متسع ، إذ وسعه من جوانبه . (اللّسان : لجف) .

(13). في الدروبي ص١٣٢ : الفروخ .

جملة " وفتحت أفواهها كأفواه الفراخ " وردت في المورد : ص ٢٠٠ بعنوان : من صدر كتابه في الشارب والمشروب .

(14). من قوله " ويخلع عن الطرب ... العروق " ساقطة من المبرد والمورد من " رسالته إلى الحسن بن وهب في مدح النبيذ وصفة أصحابه " .

(15). في هارون ص ١٢٠ ، والمبرد ص١١٢ ، والمورد ص١٨٢ : والنبيذ .

(16). في المبرد ص١١٢ ، والمورد ض١٨٢ : تمشّى .

(17). في المورد ص١٨٢ : إلى .

(18). في المورد ص١٨٢ : رضي .

(19). في المورد ص١٨٢ : الذراع .

الذرع : الطاقة والقوة . (اللّسان : ذرع) .

(20). في هارون ص ١٢٠، والمبرد ص١٠٧ ، والمورد ص١٨٢ : الشواغل .

ثُم سد عليك أَبواب الهم [(١)] ، وحسم عنْك خَواطِر الفِكْر [(٢)] ، وحجب عنْك طَوارِقَ الغَم[(٣)]، وكَفاك مؤُونَةَ الحِراسةِ ، وأَلَم الشفَقَةِ ، وخَوفَ الحدثان ، وذُل الطمع ، وكَد الطلَبِ ، وكُل ما اعتَرض على السرور ، وأَفْسد [(٤)] اللذةَ ، وقاسم الشهوةَ ، وأَحل النقْمةَ [(٥)] .

وكَيفَ لا يكُون كَذَلِك ، وهو مستَراح قَلْبِك ، ومجالُ عقْلِك ، وقَرِيع [(٦)] عينِك ، وموضِع أُنْسِك ، ومستَنْبطُ لَذتِك ، وينْبوع سرورِك ، ومِصباحك في الظلامِ ، وشِفاؤك مِن جمِيع الأسـقامِ [(٧)] .

وهو الذِي جمع أُبهةَ الحلال [(٨)] ، ورشاقَةَ الحرامِ [(٩)] ، ووقار الماءِ [(١٠)] ، [وشَـرفَ الخَيـ ـر] [(١١)] ، ونَزقَ [(١٢)] الخَمر [(١٣)] ، وعِز المجاهرةِ [(١٤)] ، [ولذة الاختـلاس ، وحلاوة الدبيـ ـب [(١٥)]] [(١٦)] ، وحلاوةَ المسارقَةِ [(١٧)] .

---

(1). في هارون ص ١٢٠، والمبرد ص١٠٧ ، والمورد ص١٨٢ : التهم .

(2). في هارون ص ١٢٠، والمبرد ص١٠٧ ، والمورد ص١٨٢ : وحسن دونك الظّن وخواطر النهم .

(3). جملة " وحجب عنك طوارق الغم " ساقطة من هارون والمبرد والمورد .

(4). في الدرويبي ص١٣٣ : أذهب .

(5). في هارون ص ١٢٠، والمبرد ص١٠٧ ، والمورد ص١٨٢ : وأخلّ بالنّعمة .

(6). في السندوبي ص٢٨٨ ، وهارون ص ١١٩ ، والمورد ص١٨٢ ، والدرويبي ص١٣٣ : مرتع .
والمبرد ص١٠٧ : ومربع .

(7). في السندوبي ص ٢٨٨ ، وهارون ص ١١٩ : الأقسام .
والمبرد ص١٠٧ ، والمورد ص١٨٢ : وشعارك من جميع الأقسام .

(8). في السندوبي ص٢٨٨ : الجلال .
وفي هارون ص١١٩ : أهبة الجلال .
والمبرد ص١٠٧ والمورد ص١٨٢ : أبهة الجلال .

(9). في السندوبي ص ٢٨٨ ، وهارون ص ١١٩ ، والمبرد ص١٠٨ ، والمورد ص١٨٢ : الخلال .

(10). في السندوبي ص٢٨٨ ، وهارون ص ١١٩ ، والمبرد ص١٠٨ ، والمورد ص١٨٢ : البهاء .

(11). ما بين المعقوفين من السندوبي ص ٢٨٨ ، وهارون : ٣ / ١٢٠ ، والمبرد : ص ١٠٨ ، والمورد : ص ١٨٢ ، وساقطة من الدرويبي .

(12). في الدرويبي ص١٣٤ : شرف .

(13). جملة " ونزق الخمر " ساقطة من السندوبي وهارون والمبرد والمورد .

(14). في السندوبي ص٢٨٨، والمبرد ص١٠٨ : المجاهدة .

(15). في المبرد ص١٠٨ ، والمورد ص١٨٢: الزبيب .
الدبيب : دب الشّراب في الجسم يدب دبيبا أي سرى . (اللّسان : دبب) .

(16). ما بين المعقوفين من السندوبي ص ٢٨٨ ، وهارون : ٣ / ١٢٠ ، والمبرد : ١٠٨ ، والمورد : ص ١٨٢ ، وساقطة من الدرويبي .

(17). ساقطة من السندوبي وهارون والمبرد والمورد .
وفي الدرويبي ص١٣٤ : المراقة .

خَير الأَشْرِبةِ ما جمع المحمود مِن خِصالِهِ وخِصال غَيرِهِ [١] ، وشَرابك [هذا] [٢] قَد أَخَذَ مِن الخَمر دبيبها [٣] في المفاصِل ، وتَمشيها في العِظام ، وبقاءها على الدهر ، ونَشْرها الطّيب [٤] ، ولونَها الغَريب ، وأَخَذَ برد الماءِ ، ورِقةَ / الهواءِ ، وحركَةَ النّار ، وحمرةَ خَدك إذا خَجِلْتَ ، وصفْرةَ لونِك إذا فَزِعتَ ، وبياض عوارِضِك [٥] إذا ضحِكْتَ [٦].

قِيلَ لِبعض الفِتْيان صِفْ لنا خَصائِص الأَشْرِبةِ ، فَقالَ : " أَما الماء ، فَيعظُم خَطَره عِنْد الحاجةِ إليهِ بِحسبِ تعذرِهِ . وأَما اللبن فَشِبع الغَرثان [٧] ، وري الظمآن . وأَما السويقُ [٨] ، فَزاد العجلان ، وتَعِلةُ المرِيض [٩] . وأَما الداذِي [١٠] ، فَكالمروي في الدنان [١١] ، والنرسِي[١٢] في الشعان[١٣] .وأَما الزبِيب ، فَنَبِيلُ المنْظَر ، سخِيفُ المخْبر . وأَما الراح فَصفِي النفْسِ، وغَذِي الروح ، ما ارتُضِع ممزوجه وصِرفُه ، غَير مأمونٍ على انْهاكِ [١٤] البدن ، وسقْم يؤَدي إلى العطَب " .

قالَ خَمار مرةً [١٥] : تَنازع الكَلام قَوم مِن أَهل العِلْمِ والأَدبِ في مدح الشرابِ وذَمهِ ، فَقالَ القائِلُ بِذَمهِ ، والقَدح في يدِهِ : " في الشرابِ مصدةٌ عن مسالِك البِر والثوابِ ، وآفَةٌ منالةٌ على مِنْهاجِ العِفةِ [١٦] والعفافِ ، وتَريثٌ عن السعي في فُنُون الأَدبِ ، وتَقْصِير [١٧] عن مباشَرةِ

---

(1). في هارون ص ١٢٤ ، والسندوبي ص٢٩٠ ، والمبرد ص١٠٨ ، والمورد ص١٨٤: من خصالها وخصال غيرها .

(2). ما بين المعقوفين من هارون : ٣ / ١٢٤ ، والسندوبي : ص ٢٩٠ ، والمبرد : ص ١١٥ ، والمورد : ١٨٤ ، و الدروبي ص ١٣٤ .

(3). في المبرد ص١١٥ : زينتها .

(4). الجملة " وبقائها على الدهر ونشرها الطيب " ساقطة من هارون والسندوبي والمبرد والمورد .

(5). في هارون ص ١٢٥ : عارضيك .

والمبرد ص١١٥ : عارضك .

والعارضان : جانبا الخد . (اللّسان : عرض) .

(6). انتهاء ما جاء في هارون والسندوبي والمبرد والمورد .

(7). **الغرثان** : الجائع . (اللّسان : غرث) .

(8). **السويق** : ما يتخذ من الحنطة والشعير . (اللّسان : سوق) .

(9). **تعلّة المريض** : ما يتعلّل به . (اللّسان : علال) .

(10). **الداذي** : نبت له عنقود مستطيل وحبه على شكل حب الشعير يوضع منه مقدار في وعاء فتعبق رائحته ويجود إسكاره . (اللّسان : دوذ) .

(٩). في الأصل (الدثار) وما أثبت من الدروبي ص ١٣٥ .

الدنان : جمع دن وهو من الأوعية التي يحفظ فيها الخمر . (اللسان : دنن) .

(12). **النرسي** : ضرب من التمر يكون أجوده . (اللّسان : نرس) .

(13). **الشّعان** : ما تناثر من ورق العشب بعد هيجه ويبسه . (اللّسان : شعن) .

(14). في الدروبي ص١٣٥ : انتهاك .

(15). غير مقروءة في الأصل ، وما أثبت من الدروبي ص١٣٥ .

(16). في الدروبي ص١٣٥ : الفقة .

(17). في الدروبي ص ١٣٥ : ونقص .

الأمور والأسبابِ ، ومحقٌ لِنَماءِ الذكْرِ والاسمِ ، ونَقْص للذكاءِ والفَهمِ ، وحركةٌ لِسلْطان الدم ، وهيج للشَغَبِ والمِراءِ ، وارتِعاشٌ للبدن والجِرمِ [١] " .

وقالَ القائِلُ بِمدحِهِ : " ليست هذِهِ العيوب مِن خاصِيةِ الشرابِ وجوهرِهِ [٢] ، ولَكِنها مِن إسرافِ النّاسِ في الإصابةِ مِنْه/ ، وتَجاوزِهِم حد الواجِبِ ، ومِقْدار اللازم مِن شُربِهِ . فَأَما الشراب ، فإذا كان أَرِجا [٣] صافِيا ، عتِيقًا ناهِيا [٤] ، وأُصِيب مِنْه القَصد ، فإنه ينْفِي الأحزان، ويقُود لِصِحةِ الأبدان ، وسرور الإنْسان ، وحمرةِ الألْوان ، ومحبةِ الإخْوان ، وازدِيادِ الفَهمِ والذكاءِ ، واستِمراءِ الغِذاءِ ، وتَصفِيةِ الدم ، وتَنْقِيةِ الجِرمِ ، وتَحسِين الجِسمِ ، وشَهوةِ الطعامِ ، وطِيبِ المنامِ ، واعتِدال الحرارةِ ، وسكُون الرياح والمِرةِ [٥] ، وسرعةِ النهوضِ والانْتِباهِ ، ودِباغُه [٦] صِبغِ الأفْواهِ ، واطراحِ العداوةِ ، وامتِياحِ المِرةِ ، واقْتِضاءِ المحبةِ ، وإهدابِ [٧] الحركةِ ، واستِلال الغَم ، والزيادةِ في الهمةِ والأريحِيةِ [٨] ، والفِراسةِ والألْمعِيةِ [٩] .

وعلى الرجال أَن يشْربوا مِنْه القَصد ، وعلى النساءِ أَن يصِبن مِنْه دون القَصد ؛ لأنه باعِثٌ محرض [١٠] على شَهواتٍ مردِيةٍ ، ونَهماتٍ كَريهةٍ مورطَةٍ . فَجِماع مدائِحِهِ إذا اقْتُصِر مِنْه [١١] على القَصدِ ، ولَم يتَجاوز بِشُربِهِ الحد ، بِضع وعِشْرون خَلةً " . فَقَضى المِلِك لِلمادِحِ على ما اشْتَرطَه فِيهِ ، ولِلقادِحِ على تَجرِيدِ القَول ونَفْي الاشْتِراطِ عنْه .

وصفَ رجلٌ الماء ، فَقالَ : " هو مِزاج الروحِ ، وصفِي النفْسِ ، وقِوام الأبدان . ومِن فَضِيلَتِهِ أَن كُل شَرابٍ ، وإن حلا ورق ، وصفا وطاب وعذُب ، فَلَيس بِعِوضٍ مِنْه ، ولا مغْنٍ عنْه ، بلْ تَطِيب بِممازجتِهِ ، وتَعذُب بِمخالَطَتِهِ/ ، حتّى يسري في العروقِ بِلَطافَتِهِ ، وينْساب

---

(١). **الجرم** : الجسد . (اللّسان : جرم) .

(٢). في الدروبي ص١٣٥ : وجوهرها .

(٣). **الأرج** : الطيب . (اللّسان : أرج) .

(٤). **الناهي** : الذي يروي . (اللّسان : نهي) .

(٥). **المرة** : نوع من الأمراض . (اللّسان : مرر) .

(٦). في الأصل (دعاعية) وما أثبت من حاسية الأصل .
في الدروبي ص١٣٦ : دعاعية .

(٧). **إهداب** : قطع . (اللّسان : هدب) .

(٨). **الأريحية** : الارتياح للكرم والنشاط . (اللّسان : روح) .

(٩). **الألمعية** : الذكاء المتوقد الحديد اللسان والقلب . (اللّسان : لمع) .

(١٠). ساقطة من الدروبي .

(١١). ساقطة من الدروبي .

في المفاصِلِ بِرِقتِهِ مع خاصِيتِهِ في ريِ الظمآن ، وإطْفاءِ نارِ الحشا " . ولَقَد جعلَتْه العرب مثَلاً لِما تَمكن مِن القِلْبِ مِقَتُهُ ، فَقالَ القُطامِي [1] :

وهـن ينْبِذْن مِن قَولٍ يصِبن بِهِ … مواقِع الماءِ مِن ذِي الغُلَةِ الصادِي [٢]

وقالَ الحارثُ بن خالِد المخْزومِي [٣] :

ووجـ ـ ـدِي بالأحِبةِ يوم بانُوا … كَوجدِ الظمآن بالمـاءِ النـ ـقاح

وقالَ أعرابِي [٤] :

أمـ ـانِي مِن سعدى طِباب كأنما … سقَتْك بِها سلْمى على ظَمأ بردا [٥]

٧٤ ـ فصل [٦]

ولَولا أن اللّه ـ عز وجل ـ أَراد أن يجعلَ الاخْتِلافَ سببا للإئتِلافِ [٧] ، لَما جعلَ

---

[1]. **القطامي :** أبو سعيد ، عمير بن شييم بن عمرو بن عباد التّغلبي ، من بني جشم بن بكر، شاعر غزل فحل ، كان من نصارى تغـ ـ ـلب فـي العراق وأسلم ،وجعله ابن سلام في الطّبقة الثّانية من الإسلاميين ، وهو أول من لقّب بصريع الغواني ، توفي سنة (١٣٠هـ) .

(ابن قتيبة ، الشّعر والشّعراء : ص ٥٢٢ ، والمرزباني ، معجم الشّعراء : ٤٧ ، والأصفهاني ، الأغاني : ٢٤ / ٢٠٠ ، والزركلي، الأعلام : ٥ / ٨٨) .

[2]. انظر ديوانه ص ٨١ ، **ينبذن** : يطرحن المواد الجافة في الماء ـ **الغلّة** : الحرارة ، أي إن حديثهن يشفي القلب المغرم كما يطفئ الماء لوعة الغليل. ورد البيت في الحيوان : ٥ / ١٤١ ، ورسائل الجاحظ ، (تحقيق عبد السلام هارون) : ٢ / ١١٥ ، وفصول مختارة اختيار عبيد الله بن حسان ٢ / ٢٩ ، والكامل للمبرد (تحقيق عبد الحميد الهنداوي) : ١ / ٤٤٤ ، وأساس البلاغة ص٨٠٣ مادة نبذ ، وأسرار البلاغة : ص ١٢٦ ، وبهجة المجالس : ٢ / ٧ ، وزهر الآداب : ١ / ١٨ ، وروضة المحبين : ص ٣٤٣ ، ومجموعة المعاني ٢ / ٨٥٧ ، واللسان مادة صدي .

[3]. **الحارث بن خالد المخزومي :** الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة ، كان شاعراً كثير الشّعر ، من أهل مكّة ، نشأ في أواخر أيام عمر بن أبي ربيعة ، وكان يذهب مذهبه ، وكان ذا خطر وقدر ومنظر في قريش ، ولاه يزيد بن معاوية إمارة مكّة ،وتوفي بها سنة (٨٠ هـ).

(انظر: البغدادي ، خزانة الأدب : ١ / ٤٠٩ ، والطبري ، تاريخ الأمم والملوك : ٣ / ٢٧٢ ، والأصفهاني ، الأغاني : ٣ / ٢١٧، والزركلي ، الأعلام : ٢ / ١٥٤) .

[4]. هو أبو بكر العرزمي : محمد بن عبد الله بن أبي سليمان الفزاري ، شاعر حضرمي ، عاش في الكوفة ، أكثر شعره آداب وأمثال .

(انظر : بهجة المجالس : ١ / ١٢١ ، والزركلي ، الأعلام : ٧ / ١٣٥) .

[5]. ورد البيت في الحيوان : ٥ / ١٩٢ ، وعيون الأخبار : ٣ / ٢٦١ ، وزهر الآداب : ٢ / ٣٧٣ ، ومعجم الأدباء : ١٦ / ٢٣٠، وحماسة أبي تمام : ٢ / ١٥٩ ، واللسان : طبب ، وبهجة المجالس : ١ / ١٢١:

أماني من سلمى عذاب كأنّما … سقتك بها سلمى على ظمأ بردا

[6]. ورد هذا الفصل في عبيد الله : ٣ / ١٨٥- ١٨٨ من كتابه في حجج النبوة ، وهارون : ٣ / ٢٤٢ - ٢٤٥ من كتابه في حجج النّبوة ، والسندوبي : ص ١٢٧ – ١٢٩ بعنوان من كتاب حجج النّبوة .

[7]. في عبيد الله ٣ / ١٨٥ ، وهارون ٣ / ٢٤٢ ، والسندوبي : ص ١٢٧ : للاتفاق والائتلاف .

واحِدا [طَويلاً] [١] وآخَر قَصيرا [٢] ، وآخَر [٣] حسنًا وآخَر قَبِيحا ، وآخَر [٤] غَنِيا وآخَر فقيرا ، [وواحِدا عاقِلاً وآخَر مجنُونًا] [٥] ، وواحِدا ذَكِيا [٦] وواحِدا [٧] غَبِيا .

ولَكِنه [٨] خالَفَ بينَهم لِيخْتَبِرهم ، وبِالاخْتِبار يطِيعون ، وبِالطّاعةِ يسعدون . فَفَرقَ بينَهم لِيجمعهم ، [وأَحب أن يجمعهم على الطّاعةِ لِيجمعهم] [٩] على المثـُوبةِ . فَسبحانَه وتَعالى ، ما أَحسن ما أَبلى وأَولى ، وأَحكَم ما صنَع ، وأَتْقَن ما دبر ؛ لأن النّاس كُلهم [١٠] لَو رغِبوا عن عار [الحِياكَةِ] [١١] لَبـ ـقِـ ـيـ ـنا عراةً . [ولَو رغِبوا] [١٢] بأجمعِهم عن كَد البِناءِ لرمِينا بالعراءِ. ولَو رغِبوا عن الفِلاحةِ لَذَهبتِ الأَقْوات ، وبطُلَت المعايش [١٣] ، فَسخرهم على غَير إكْراهٍ ، ورغبهم / [١٤] على [١٥] غَير دعاءٍ .

ولَولا اخْتِلافُ الطبائِع مِن النّاسِ [١٦] ، وعِلَلِهم لَما اخْتاروا مِن الأسماءِ [١٧] إلا أَحسنَها ، ومِن البِلادِ إلا أَعدلَها ، ومِن الأمصار إلا أَوسطَها . ولَو كانُوا كَذَلِك لَتَناجزوا [١٨] على طَلَبِ الواسِطَة [١٩] ، وتَشاحوا [٢٠] في بلادِ الغِنى [٢١] ، ولَما وسِعهم بلَد ، ولا تَمر [٢٢] بينَهم صلْح ، فَقَد صار بِهم التسخِير [٢٣] إلى غايةِ القَناعةِ .

---

(١). ما بين المعقوفين من حاسية الأصل .

(٢). في هارون ٣ / ٢٤٢ ، والسندوبي : ص ١٢٧ : لما جعل واحداً قصيراً والآخر طويلاً .

(٣). هكذا في الأصل ، وحقّها أن تكون " واحداً " انسجاماً مع السياق .

(٤). هكذا في الأصل ، وحقّها أن تكون " واحداً " انسجاماً مع السياق .

(٥). ما بين المعقوفين من عبيد الله ص ٣ / ١٨٥ ، وهارون : ٣ / ٢٤٢ ، والسندوبي : ص ١٢٧ .

(٦). في السندوبي ص ١٢٧ : زكياً .

(٧). في هارون ٣ / ٢٤٢ ، والسندوبي ص ١٢٧ : وآخر .

(٨). في هارون ٣ / ٢٤٢ ، والسندوبي ص ١٢٧ : ولكن .

(٩). ما بين المعقوفين من عبيد الله ص ٣ / ١٨٥ ، وهارون : ٣ / ٢٤٢ ، والسندوبي : ص ١٢٧ .

(١٠). ساقطة من عبيد الله وهارون والسندوبي .

(١١). ما بين المعقوفين من عبيد الله ص ٣/ ١٨٥ ، وهارون : ٣ / ٢٤٣ ، والسندوبي : ص ١٢٧ .

(١٢). ما بين المعقوفين من عبيد الله ص ٣ / ١٨٥ ، وهارون ٣ / ٢٤٣ ، والسندوبي : ص ١٢٧ .

(١٣). في عبيد الله ٣ / ١٨٥ ، وهارون ٣ / ٢٤٣ ، والسندوبي : ص ١٢٧ : ولبطل أصل المعاش .

(١٤). في عبيد الله ٣ / ١٨٥ : ورغبه .

(١٥). في عبيد الله ٣ / ١٨٥ ، وهارون ٣ / ٢٤٣ : من .

(١٦). في عبيد الله ٣ / ١٨٥ ، وهارون ٣ / ٢٤٣ ، والسندوبي ص ١٢٧ : طبائع الناس .

(١٧). في عبيد الله ٣ / ١٨٥ ، وهارون ٣ / ٢٤٣ ، والسندوبي ص ١٢٧ : الأشياء .

(١٨). في الأصل غير معجمة ، وما أثبت من عبيد الله ٣ / ١٨٥ ، وهارون ٣ / ٢٤٣ ، والسندوبي ص ١٢٧ .

(١٩). في عبيد الله ٣ / ١٨٦ ، وهارون ٣ / ٢٤٣ : الأواسط .

(٢٠) **تشاحوا** : تنازعوا . (اللّسان : شحح) .

(٢١). في عبيد الله ٣ / ١٨٦ ، وهارون ٣ / ٢٤٣ ، والسندوبي : ص ١٢٧ : البلاد العليا .

(٢٢). في عبيد الله ٣ / ١٨٦ ، وهارون ٣ / ٢٤٣ ، والسندوبي : ص ١٢٧ : تم .

(٢٣). في الأصل (السخير) وهو تصحيف .

وكيفَ لا يكُونُون كذَلِك ، وأَنْتَ لَو حولْتَ ساكِنِي الآجامِ [١] إلى الفَيافِي [٢] ، وساكِني السهل إلى الجبل [٣] ، وساكِني الجِبال إلى البِحار ، وساكِني الوبر [٤] إلى المدر [٥] ، لأذاب قُلُوبهم الهم ، ولأتى [٦] علَيهم فَرطُ النزاعِ .

ولَيس على ظَهرها إنْسان إلا وهو معجب لصوتِهِ [٧] ، لا يسره أَن له بِجمِيعِ مالِهِ جمِيع [٨] ما لِغَيرِهِ . ولَولا ذَلِك لَماتُوا كمدا ، ولَذابوا حسدا ، ولَكِن لكُل إنْسانٍ ، وإن كان يرى أَنه حاسِد في شَيءٍ ، فَهو يرى أَنه محسود في شَيءٍ آخَر [٩] .

ولَولا اخْتِلافُ الأسبابِ لَتَنازعوا بلْدةً واحِدةً ، واسما واحِدا ، وكُنْيةً واحِدةً . فَقَد صاروا كما تَرى مع اخْتِيار الأسماءِ [١٠] المخْتَلِفَةِ إلى الأسماءِ القَبِيحةِ ، والألقابِ السمِجةِ [١١] . والأسماء مبذُولَةٌ ، والصناعاتُ مباحةٌ ، والمتاجِر مطْلَقَةٌ ، ووجوه الطرق مخَلاةٌ ، ولَكِنها مطْلَقَةٌ في الظّاهِر ، مقَسمةٌ في الباطِن ، وإن كانُوا لا يشْعرون بالذِي دبر الحكِيم مِن/ ذَلِك ، ولا المصلَحةَ [١٢] فِيهِ .

فَسبحان من حبب إلى واحِدٍ أَن يسمي ابنَه محمدا ، وحبب إلى آخَر أَن يسمي ابنَه [١٣] شَيطانًا ، وحبب إلى آخَر أَن يسمي ابنَه سعِيدا [١٤] ، و[حبب] [١٥] إلى آخَر أَن يسميهِ حِمـ ـارا ، [١٦] وسمى واحِد ابنَه الفَضلَ والطيب وطاهِرا وييسِيرا ويزيد ، وسمى الآخَر ابنَه عِكْرِشَةَ وخَرشَةَ وحنْظَلَةَ وجنْدلَةَ وبغِيضا وغَضبان وعجلان وحجرا ورؤبةَ وسرِيطًا وحزاما

---

(1). **الآجام** : جمع أجم، وهو الحصن أو القصر . (اللّسان : أجم) .

(2). **الفيافي** : الصحراء . (اللّسان : فيف) .

(3). في هارون ٣ / ٢٤٣ ، والسندوبي ص ١٢٧ : الجبال .

(4). **الوبر** : المقصود البدو . (اللّسان : وبر) .

(5). **المدر** : المقصود أهل الحاضرة . (اللّسان : مدر) .

(6). في الأصل (لاى) وهو تصحيف .

(7). في عبيد الله ٣ / ١٨٦ ، وهارون ٣ / ٢٤٤ ، والسندوبي ص ١٢٧: بعقله .

معجب لصوته : أي لذكره . (اللّسان : صوت) .

(8). ساقطة من عبيد الله وهارون والسندوبي .

(9). ساقطة من عبيد الله وهارون والسندوبي .

(10). في عبيد الله ٣ / ١٨٦ ، وهارون ٣ / ٢٤٤ ، والسندوبي ص ١٢٨ : الأشياء .

(11). **السمجة** :القبيحة . (اللّسان : سمج) .

(12). في عبيد الله ٣ / ١٨٦ ، وهارون ٣ / ٢٤٤ ، والسندوبي ص ١٢٨ : بالمصلحة .

(13). في عبيد الله ٣ / ١٨٦ ، وهارون ٣ / ٢٤٤ ، والسندوبي ص ١٢٨ : أن يسميه شيطاناً .

(14). في عبيد الله ٣ / ١٨٦ ، وهارون ٣ / ٢٤٤ ، والسندوبي ص ١٢٨ : أن يسميه عبد الله .

(15). ما بين المعقوفين من عبيد الله ٣ / ١٨٧ ، وهارون ٣ / ٢٤٤ ، والسندوبي : ص ١٢٨ .

(16). من قوله " وسمى ابنه الفضل ... " إلى قوله " كليباً وذئباً " ساقطة من عبيد الله وهارون والسندوبي .

وكلْبا وكُلَيبا وذِئبا؛ لأن النّاس لَو لَم يخالِف بين عِلَلِهم في اخْتِيار الأسماءِ والكُنى ، لَجاز [١] أن يجمعوا على شَيءٍ واحِدٍ ، وإن كان [٢] في ذَلِك بطْلان العلاماتِ ، وفَساد الدلالاتِ [٣] .

وأَنْتَ إذا رأَيتَ أَلوانَهم وشَمائِلَهم ، واخْتِلافَ صورِهم ، وسمِعتَ لُغاتِهم ونَغَماتِهم [٤] ، علِمتَ أن طَبائِعهم المحجوبةَ الباطِنَةَ ، على حسبِ أُمورِهم الظّاهِرةِ .

وبعضهم [٥] ، وإن كان مسخرا للحِياكَةِ ، فَلَيس يسخر [٦] للسفيق [٧] والخِيانَةِ ، ولا على الأحكامِ [٨] والصدق [٩] والأمانَةِ .

وقَد يسخر الله المُلْك لِقَومٍ بِأَسبابٍ قَدِيمةٍ وأَسبابٍ حدِيثَةٍ ، فَلا يزالُ ذَلِك المُلْك مقْصورا علَيهم ، ما دامت تِلْك الأسبابِ قائِمةً ، فَلَيس [١٠] إذا كانُوا لِلمُلْكِ مسخَرِين ، وكان النّاس لَهم مسخرِين ، فَلا بد مِن أن يكُونُوا في كُل حالٍ مسخرِين [١١] لِلجبرية [١٢] والنخْوةِ [١٣] ، والفَظاظَةِ والقَسوةِ ، وطُول الحِجابِ والاستِئثار/ [١٤] ، وسوءِ اللقاءِ والتصنع [١٥] .

وقَد يكُون الإنْسان مسخرا في أَمرٍ [١٦] ، ومخَيرا في آخَر . ولَولا الأمر والنهي لَجاز التسخِير في دِقِيق الأمرِ [١٧] وجلِيلِهِ [١٨] ، وخَفِيهِ وظاهِرِهِ [١٩] ؛ لأن النّاس [٢٠] إنما سخروا لَه لِإرادةَ العائِدةِ علَيهم ، والنظَر لَهم [٢١] ، وأَن تَتِم النعمةُ علَيهم [١] ، ولَم يسخروا لِلعِصمةِ [٢]، كَما لَم يسخروا لِلمفْسدةِ .

---

[1]. في عبيد الله ٣ / ١٨٧ ، وهارون ٣ / ٢٤٥ ، والسندوبي ص ١٢٨ : جاز .
[2]. في عبيد الله ٣ / ١٨٧ ، وهارون ٣ / ٢٤٥ ، والسندوبي ص ١٢٨ : وكان .
[3]. في عبيد الله ٣ / ١٨٧ ، وهارون ٣ / ٢٤٥ ، والسندوبي ص ١٢٨ : المعاملات .
[4]. في عبيد الله ٣ / ١٨٧ ، وهارون ٣ / ٢٤٥ ، والسندوبي ص ١٢٨ : نغمهم .
[5]. في عبيد الله ٣ / ١٨٧ ، وهارون ٣ / ٢٤٥ ، والسندوبي ص ١٢٨ : وبعض الناس .
[6]. في هارون ٣ / ٢٤٥ ، والسندوبي ص ١٢٨ : بمسخر .
[7]. **السفيق** : يقال رجل سفيق الوجه ؛ أي قليل الحياء ووقح . (اللّسان : سفق) .
[8]. في عبيد الله ٣ / ١٨٧ ، وهارون ٣ / ٢٤٥ ، والسندوبي ص ١٢٨ : للإحكام .
[9]. في الأصل (الصدف) ، وهو تصحيف .
[10]. ساقطة من عبيد الله وهارون .
[11]. جملة " فلا بد من أن يكونوا في حال مسخّرين " ساقطة من عبيد الله وهارون والسندوبي .
[12]. في الأصل (للخيرية) ، وما أثبت من عبيد الله ٣ / ١٨٧ ، والسندوبي ص ١٢٨ : بالجبرية .
[13]. **النخوة** : العظمة والكبر .
[14]. في عبيد الله ٣ / ١٨٧ ، وهارون ٣ / ٢٤٥ ، والسندوبي ص ١٢٨ : ولطول الاحتجاب والاستتار .
[15]. في عبيد الله ٣ / ١٨٧ ، وهارون ٣ / ٢٤٥ ، والسندوبي ص ١٢٨ : التضييع .
[16]. في عبيد الله ٣ / ١٨٧ ، وهارون ٣ / ٢٤٦ ، والسندوبي ص ١٢٨ : لأمر .
[17]. في عبيد الله ٣ / ١٨٧ ، وهارون ٣ / ٢٤٦ ، والسندوبي ص ١٢٨ : الأمور .
[18]. في عبيد الله ٣ / ١٨٧ ، وهارون ٣ / ٢٤٦ ، والسندوبي ص ١٢٨ : وجليلها .
[19]. في عبيد الله ٣ / ١٨٧ ، وهارون ٣ / ٢٤٦ ، والسندوبي ص ١٢٨ : وخفيها وظاهرها .
[20]. في عبيد الله ٣ / ١٨٧ ، وهارون ٣ / ٢٤٦ ، والسندوبي ص ١٢٨ : بني الإنسان .
[21]. جملة " والنظر لهم " ساقطة من عبيد الله وهارون والسندوبي .

وقَد تَستَوي الأَسباب في مواقِع (٣) ، وتَتَفاوت في مواضِع ، كُل ذَلِك لِيجمع الله تعالى لَهم مصالِح الدنْيا ، ومراتِب (٤) الدين .

أَلا تَرى أَن أُمةً مِن الأُممِ قَد اجتَمعتْ على أَن عِيسى بن مريم (٥) هو الله ، وأُمم أجمعـ ـتْ (٦) على أَنه ابن اللهِ ، وأُمةٌ أَجمعتْ (٧) على أَن الآلهةَ ثَلاثَةٌ عِيسى أَحدها .

ثُم أن مِنْهم من تَزنْدقَ (٨) ، ومِنْهم من تَدهر (٩) ، ومِنْهم من تَحولَ (١٠) نَسطُوريا (١١) بعد أَن كان يعقُوبيا (١٢) ، ومِنْهم من أَسلَم بعد أَن كان نَصرانِيا .

ولَستُ واجِدا مِن (١٣) هذِهِ الأُممِ (١٤) على اخْتِلافِ مذاهِبها ، وكَثْرةِ تَنَقلِها ، انْتَقَلَت (١٥) مـ ـرةً واختَلَفَتْ مرةً ، متَعمدةً أَو ناسِيةً ، في يومِ الأَحدِ (١٦) ، فَجعلَتْه يوم السبت ، ولَم يخْطَب في يومِ السبتِ فَجعلَتْه يوم جمعةِ (١٧) ، ولا غَلَطَتْ في كانُون الأَول فَجعلَتْه كانُون الأَخِير (١٨)،

---

(1) . جملة " وأن تتم النعمة عليهم " ساقطة من عبيد الله وهارون والسندوبي .

(2) . في عبيد الله ٣ / ١٨٧ ، وهارون ٣ / ٢٤٦ ، والسندوبي ص ١٢٨ : للمعصية .

(3) . في عبيد الله ٣ / ١٨٧ ، وهارون ٣ / ٢٤٦ ، والسندوبي ص ١٢٨ : مواضع .

(4) . في عبيد الله ٣ / ١٨٧ ، وهارون ٣ / ٢٤٦ ، والسندوبي ص ١٢٨ : مراشد .

(5) . ساقطة من عبيد الله وهارون والسندوبي .

(6) . في عبيد الله ٣ / ١٨٧ ، وهارون ٣ / ٢٤٦ ، والسندوبي ص ١٢٨ : وأمة قد اجتمعت .

(7) . في عبيد الله ٣ / ١٨٧ ، وهارون ٣ / ٢٤٦ ، والسندوبي ص ١٢٨ : اجتمعت .

(8) . في عبيد الله ٣ / ١٨٧ ، وهارون ٣ / ٢٤٦ ، والسندوبي ص ١٢٨ : تبدد .

(9) . في عبيد الله ٣ / ١٨٧ ، وهارون ٣ / ٢٤٦ ، والسندوبي ص ١٢٨ : يتدهر .

(10) . في عبيد الله ٣ / ١٨٨ ، وهارون ٣ / ٢٤٦ ، والسندوبي ص ١٢٨ : يتحول .

(11) . **النسطورية** : أصحاب نسطور الحكيم الذي ظهر في زمن المأمون ، وتصرف في الأناجيل بحكم رأيه ، ويقول إن كلمة الله اتّحدت بجسد عيسى عليه السلام كإشراق الشّمس في كوة على بلّورة وكظهور النّقش في الشّمع إذا طبع بالخاتم . ويقول أتباعه : إذا اجتهد الرجل في العبادة وترك التّغذي باللحم ، ورفض الشّهوات الحيوانية والنّفسانية ، تصفّى جوهره حتّى يبلغ ماهوت السماوات ويرى الله جهرة ، وينكشف له ما في الغيب ، فلا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء .

(انظر : الشّهرستاني ، الملل والنحل : ١ / ١٠٢ ، ونشوان الحميري ، الحور العين : ص ١٤٦ ، واللّسان : نسط) .

(12) . **اليعقوبية** : أصحاب يعقوب ، ويقول إن الإله انقلب لحماً ودماً فصار هو المسيح ، وقالوا : إن المسيح هو جوهر من جوهرين ، هو إله وهو مولود ، وأن كلمة الله تداخل جسم المسيح عليه السلام أحياناً ، فتصدر عنه الآيات من إحياء الموتى وإبراء الأكمة والأبرص ، وتفارقه في بعض الأوقات فترد عليه الآلام والأوجاع .

(انظر : الشّهرستاني ، الملل والنحل : ١ / ١٠٣ ، وفخر الدين الرازي ، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين : ص١٠٠ ، ونشوان الحميري ، الحور العين : ص ١٤٥) .

(13) . ساقطة من عبيد الله وهارون والسندوبي .

(14) . في هارون٣ / ٢٤٦ ، والسندوبي ص ١٢٨ : الأمة .

(15) . في الأصل (انتلقت) وهو تصحيف .

(16) . في عبيد الله ٣ / ١٨٨ ، وهارون ٣ / ٢٤٦ ، والسندوبي ص ١٢٩ : واحد .

(17) . في عبيد الله ٣ / ١٨٨ ، وهارون ٣ / ٢٤٦ ، والسندوبي ص ١٢٩ : فجعلته ؛ وهو يوم الجمعة ، يوم السبت ، ولم تخطب في يوم جمعة بخطبة يوم خميس .

(18) . في عبيد الله ٣ / ١٨٨ ، وهارون ٣ / ٢٤٦ ، والسندوبي ص ١٢٩ : الآخر .

ولا بين الصومِ والإفْطار ؛ لأن الباب الأول داخِلٌ [١] في بابِ الإمكان ، وتَعديل الأسبابِ والامتِحان ، والباب الثّانِي داخِلٌ في بابِ الانْتِفاع/ [٢] وتَسخِير النفُوس وطَرح الامتِحان .

٧٥ ـ فصول قصار [٣]

الجزع على ما فات ، صِغَر هِمةٍ ، وضِيقُ حِيلَةٍ ، ومهانَةُ نَفْسٍ ، وضراعةُ [٤] رأي ، ووضع لِلقَدر ، وانْحِياز إلى غَير مجِير . يوم السرور قَصِير ، فَأعِن علَيهِ بالبكُور [٥] ، هو يرضى بالخُمول لاستِدامةِ العافِيةِ .

* وانْبِذ برِملَةَ نَبذَ الجوربِ الخَلِق * [٦]

ماعَرس الكلام حتّى أثْمر الجواب ، يركب الجملَ الثقالَ [٧] ، ويعتَمِلُ الرمح الشطُون [٨] ، ويلْبس الشملَةَ [٩] الفَلُوتَ [١٠] . أعرابِي في نَمِرتِهِ [١١] ، أسد في ناموره [١٢] ، نَبطِي في حِبوتِهِ[١٣] . أخَذَ بِزمامِ الكلامِ فَقاده وساقه [١٤] ، لا يحتَرئ على ركُوب الأبلَق [١٥] في الحربِ الأغْمر [١٦] ، أو مدِل بِنَفْسِهِ ؛ لأن الفارس يشْهر بِركُوبِ الأبلَق .

---

(١). ساقطة من عبيد الله وهارون والسندوبي .

(٢). في عبيد الله ٣ / ١٨٨ ، وهارون ٣ / ٢٤٧ ، والسندوبي ص ١٢٩ : الامتناع .

(٣). هذا الفصل جديد لم ينشر من قبل .

(٤). **الضراعة** : طلب الحاجة . (اللّسان : ضرع) .

(٥). **البكور** : الخروج في وقت الغدوة . (اللّسان : بكر) .

(٦). هذا عجز البيت وصدره :

انعم بعائشَ عيشًا غير ذي رنق ....

(وجدته في الموسوعة الشعرية) .

(٧). في الأصل جملة " يركب الجمل الثّقال " غير منقوطة .

الثّقال : البطيء الثّقيل . (اللسان : ثقل) .

(٨). **الشطون** : الطويل الأعوج . (اللّسان : شطن) .

(٩). **الشملة** : مئزر من صوف أو شعر يؤتزر به . (اللّسان : شمل) .

(١٠). **الفلوت** : القصيرة التي لا ينضم طرفاها . (اللّسان : فلت) .

جاء في البيان والتبيين : ٣ / ١٦ " وصف متمم بن نويرة أخاه مالكاً فقال : كان يخرج في اللّيلة الصنبر ، عليه الشّملة الفلوت، على الجمل الثّفال ، معتقّل الرمح الخطل " .

(١١). **نمرته** : الماء الزاكي في الماشية عذبا كان أو غير عذب . (اللّسان : نمر) .

(١٢). **ناموره** : مصيدة تربط فيها شاة . (اللّسان : نمر) .

(١٣). **حبوته** : الاحتباء حيطان العرب ؛ أي ليس في البراري حيطان ، فإذا أرادوا يستتروا احتبوا لأن الاحتباء ويمنعهم من السقوط ويصير لهم كالجدار . (اللّسان : حبا) .

(١٤). جاء في العقد الفريد ٤ / ٥ : " أخذ بمجامع الكلام فقاده بزمامه " .

(١٥). **الأبلق** : البلق هو ارتفاع التّحجيل إلى الفخذين . يقال في المثل " أعز من الأبلق العقوق " .

(انظر : حمزة بن الحسن ، الدرة الفاخرة : ص ١٧٠ ، واللّسان : بلق) .

(١٦). **الحرب الأغمر** : الحرب الشديدة . (اللّسان : غمر) .

كان مِن أَشَدِّ النّاسِ تَحصِيلاً لِكلامِهِم ، وأَشَدّهم محاسبةً لِنَفْسِهِ . جمح في عَيِّهِ ، وعض على شَكِيمتِهِ ، ولَجّ في خِلافِهِ في حمارةِ القَيظِ (١) ، ووقْدةَ الهجِير (٢) ، ومطْلَعِ الشعرى (٣) العبور (٤) .

ثِيابهم مِن أَصوافِ الغَنَمِ ، ولُعابِ الدودِ (٥) ، ونِعالُهم السِبتِيةِ (٦) والسنَدِيةِ . حتّى تَخْرُج الأُمور موزونَةً معدلَةً ، ومتَساويةً ، ومخَلصةً .

إذا رأَيتُ فُلانًا ذَكَرتُ الجنةَ ، وإذا ذَكَرتُ/ فُلانَةَ ذَكَرتُ النواويس (٧) والخَراباتِ (٨) ، ومعاطِن الإبِل (٩) ومزابِلَ الحماماتِ ، تَغَير لَونَه وتَزبد (١٠) وطار الغَضب في دِماغِهِ ، وتَمنع وتَعصر (١١) وتَغَضب وتأبى .

ربما ناظَرني فاحتاج ـ واللهِ ـ إلى أن أُحضِر فَهمِي ، وأجمع لُبي ، وأطْرد الخَواطِر عني ؛ مخافَةَ أن يشِذ علي شَيء مِن معانِي كَلامِهِ للَّذِي أرى مِن بعدِ غَورِهِ ، ودِقةِ مذْهبِهِ . منَع مِن ذَلِك فَرطُ الكبرةِ ، وإفْراطُ العِلةِ ، وضعفُ المنةِ ، وانْحِلالُ القُوةِ ؛ حتّى يعرِفَ مقادِير ما استَجر (١٢) الله مِنْها مِن المنافِعِ ، وغَشاها مِن البرهاناتِ ، وألزمها (١٣) مِن الأدِلةِ علَيها ، وأنْطَقَها مِن الحجةِ لَه ، وناس مِن أهل التكْلِيفِ (١٤) والصلَفِ (١٥) ، ومِن أهل الجفا والغِلَظِ ؛ عابوا العشّاق .

---

(1) . **حمارة القيظ** : الصيف ، وهو شدة الحر . (اللّسان : قيظ) .

(2) . **الهجير** : نصف النّهار عند اشتداد الحر . (اللّسان : هجر) .

(3) . **الشعري** : كوكب نير يقال له المرزم يطلع بعد الجوزاء ، وطلوعه في شدة الحر ، والشعريان هما العبور والغميصاء . (اللّسان : شعر) .

(4) . **العبور** : مع الجوزاء وتكون نيره ، وسميت عبوراً لأنّها عبرت المجرة . (اللّسان : عبر) .

(5) . **لعاب الدود** : أي الحرير الذي تنتجه دودة القز .

(6) . **السبتية** : الجلود المدبوغة . (انظر : ابراهيم السامرائي ، من معجم الجاحظ : ص ٢٠١ ، واللّسان : سبت) .

(7) . **النواويس** : مقابر النّصارى ، وقيل حجر منقور تجعل فيه جثّة الميت . (اللّسان : نوس) .

(8) . **الخرابات** : الهدم . (اللّسان : خرب) .

(9) . **معاطن الإبل** : مواضع الإبل ، وهي وطن الإبل ومبركها حول الحوض . (اللّسان : عطن) .

(10) . **تزبد** : تزبد الإنسان إذا غضب وظهر على صماغيه زبدتان . (اللّسان : زبد) .

(11) . **تعصر** : تمنّع . (اللّسان : عصر) .

(12) . **استجر** : ملأ . (اللّسان : سجر) .

(13) . الكلمة غير واضحة في الأصل ، ولعلّ الصواب ما أثبت .

(14) . **التكليف** : كثرة السؤال والبحث عن الأشياء الغامضة التي لا يجب البحث عنها . (اللّسان : كلف) .

(15) . **الصلف** : مجاوزة القدر في الظرف والبراعة والادعاء فوق ذلك تكبراً . (اللّسان : صلف) .

هو على قالَبِ فُلانٍ وخِرطِهِ [١] ، وأُفْرِغَ كإفْراغِهِ ، وعلى عمودِ صورتِهِ . وكان مِمن نَقَب [٢] في البِلادِ ، وقرأَ الكُتُب . قَد كَمن حِقْده في القَلْبِ ، وسرتْ عقاربه . كأن ماتَ بِجارفِ الطّاعون ، كأن الرُعافَ مِن منايا جرهم [٣] .

كانَتْ حدِيدةَ الطرفِ والذهن ، سريعةَ الحركةِ معشُوقةً ، وربما جمعها في نِقابٍ ، والظفَر بينَهما سِجالٌ . والرافِضةُ يتَزوجون المتْعةَ [٤] ، ولا يلْزمون النّاس طَلاقَ البِدعةِ/ .

لا تَدع ظاهِر اللفْظِ والعادةَ الدالةَ في ظاهِر الكَلامِ إلى المجازاتِ ، تُرس المنارةِ ، وعمود المنارةِ ، وكُرسِي المنارةِ ، ومنارةُ السراجِ [٥] . وربما أَخَذَ بِيدِهِ السيفَ الهذامِ [٦] ، والرعِيب[٧] المتْن [٨] ، الحدِيد الغَربِ [٩] ، التّام الطول ، الطويلَ السيلان [١٠] .

معه مِن خِصال الشرفِ والغِنى في السفَر والحضر ، في الحربِ والسلامِ ، وفي الزينَةِ والبهاءِ ، وفي العدةِ والعتادِ ما لَيس عِنْد أحدٍ . لَستُ أراه ممتَنِعا ، ولا محالا في القُدرةِ ، ولا ممتَنِعا في الطبِيعةِ ، وأرى جِواره موهوما غَير مستَحِيلٍ ، إلا أن قَلْبِي لَيس يقْبلُه ، ولا في كَونِهِ ظِل ، ولا عيب ، ولا خَطأ ، ولَم نَجِدِ القُرآن ينْكِره ، ولا الإجماع يدفَعه ، إلا أنني لا أجعل الشيء الجائِز كَونُه كالشيء بينَتْه الأدِلةُ ، ويخْرجه البرهان مِن بابِ الإنْكارِ والواجِبِ في هذا الوقْف .

لَه مشْي لا يبلُغُه نَفَران الظبِي [١١] إذا جمع جرامِيزه [١٢] ، وهو مع ذَلِك يشُّد على العسكر

---

(١) **خرطه** : دقّة جسمه . (اللّسان : خرط) .

(٢) **نقب** : ذهب . (اللّسان : نقب) .

(٣) جمـ ـلة " كأن الرعاف من منايا جرهم " وردت في الحيوان : ٦ / ١٥١ ، ووابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ) ، أخبار الحمقى والمغفّلين ، ط١ ، (تحقيق عزيزة الفوال) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٩٤م : ص ٧٦ .

جرهم : حي من العرب وهم أصهار اسماعيل عليه السلام . (الفارابي ، ديوان الأدب : ٢ / ٤٩) .

(٤) تجيز الشيعة الإثنا عشرية زواج المتعة ، ويستدلون بقوله تعالى فما استمتعتم به منهن فأتوهن أجورهن [النساء ٢٤] ، زواج المتعة : عقد الرجل على المرأة إلى أجل معين ولا يتوارث به الزوجان ، وينعقد بلفظ " زوجتك وأنكحتك " ولا ينعقد بغيرها. ولا يجوز لمسلمة شيعية أن تعقد نكاح على غير مسلم .

(انظر : جمال بهيم ، حقوق المرأة في الإسلام ، ط١ ، نشر المؤلف ، عمان ، ١٩٩١م : ص ٣٥) .

(٥) . **المنارة** :التي يؤذن عليها.**عمود المنارة** : الشّمعة ذات السراج.**منارة السراج** : التي يوضع عليها السراج .(اللّسان : نور) .

(٦) . **السيف الهذام** : القاطع الحديد . (اللّسان : هذم) .

(٧) . **الرعيب** : القصير . (اللسان .، رعب) .

(٨) . **المتن** : السيف الشّديد الضرب . (اللّسان : متن) .

(٩) . **الغرب** : الحدة . (اللّسان : غرب) .

(١٠) . **السيلان** : ما يدخل من السيف في النّصاب ، وهو سِنْخُ قائم السيف . (اللّسان : سيل) .

(١١) **نفران الظّبي** : شروده . (اللّسان : نفر) .

(١٢) . **جراميزه** : جمع قوائمه وجسده ، وتقبض واستعد له وعزم على قصده . (انظر : ابن سعيد ، نشوة الطرب : ٢ / ٧٠٧ ، اللّسان : جرمز) .

حتّى يفْرقه فَرقَ الشعر ، ويطْويهِ طَي السجِل . لَما دخَلَ الحرب أقْشَع [١] عنْه جنْده ، وأسلَمتْه صنائِعه . فأما المغْموس فِيها ومن قَد غَمرته الترهاتُ [٢] [لم أر] [٣] ؛ أمد قامةً ، ولا أتَم ألواحا ، ولا أبرع جمالاً مِنْه . كان عظِيم الكِبر [٤] ، راجِح الحِلْمِ . أهلُ الكِتابين اليهود والنصارى ، والإسماعِيلِيةِ [٥] والإسحاقِيةِ/ [٦] ، بِما في بدنِهِ مِن الأعضاءِ الكَرِيمةِ الشريفَةِ .

قَد بقِي على الطباعِ الأول مِن صورتِهِ ، فَكان المَلْك لا يملأُ عينَيهِ ، مِن رجلٍ بِهِ برص[٧] لِسيدٍ معممٍ ، أو شَريفٍ مقَدمٍ ، أو فارسٍ رئِيسٍ ، أو عالِمٍ رئِيسٍ ، أو حمِيلٍ [٨] رائِعٍ ، أو أدِيبٍ جامِعٍ ، أو ناسِكٍ معروفٍ ، أو كَرِيمٍ موصوفٍ ، أو ظَرِيفٍ مِليحٍ ، أو شاعِرٍ فَصِيحٍ ، أو موسِرٍ مرزوقٍ ، أو جوادٍ غَير مسبوقٍ ، أو داهِيةٍ لا تُرام ، أو خَطِيبٍ لا يجارى ولا يضام ، أو مغَن حاذِقٍ ، أو مطْرِبٍ مطْبوعٍ .

فَمِن السادةِ النجباءِ ، والقادةِ الكُرماءِ . ومِمن برع في عِلْمِ القُرآن والرياسةِ ، والخُضوع للحق إذا نازلَه ، وإيثار الدين على الدنْيا ، وقَد عرِضتْ علَيهِ .

تَكسرت واللهِ قَوارِيرك [٩] ؛ يقال ذَلِك للرجل إذا قُبح عليهِ قَولٌ قاله لِغَلَطٍ أتى بِهِ .

ومِن الصنادِيدِ [١٠] الأنْجادِ ، وأهل البأسِ والجلَدِ ، والجمال البارعِ ، والخَلْق الفارِع . كان نَبِيلاً ، شَرِيفَ الفَعال . وقَد يضطَرب عود الضعِيفَ ، ويموج قَلْبه ، وتَتَفَسخُ منتُه [١١] ، وتَنْقُص قُوتُه .

---

[1]. **اقشع** : تفرق . (اللّسان : قشع) .

[2]. **التّرهات** : الأباطيل من الأمور . (اللّسان : تره) .

[3]. ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق .

[4]. **الكبر** : الرفعة في الشرف . (اللّسان : كبر) .

[5]. **الاسماعيلية** : أصحاب اسماعيل بن جعفر ، ومن مبادئهم أن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية ، وكذلك من مات ولم يكن في عنقه بيعة إمام مات ميتة جاهلية ، وقالوا في الباري عز وجل : إنّا لا نقول هو موجود ، ولا لاموجود ، ولا عالم ولا جاهل ، ولا قادر ولا عاجز ، ولا نقول هو شيء ولا هو لا شيء ، لأن من قال إنّه شيء فقد شبهه ، ومن قال : إنّه لا شيء فقد نفاه .

(انظر : الشهرستاني ، الملل والنحل : ١ / ٨٢ ، وفخر الدين الرازي ، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين : ص ٤٠ ، ونشوان الحميري ، الحور العين : ص ١٤٨) .

[6]. **الإسحاقية** : من غلاة الشّيعة ، قالوا : ظهور الروحاني بالجسد الجسماني أمر لا ينكره عاقل ، وقالوا في جانب الخير : ظهور جبريل ببعض الأشخاص وبصورة أعرابي والتّمثل بالبشر ، وفي جانب الشّر : ظهور الشّيطان بصورة إنسان حتى يعمل الشّر بصورته ، وظهور الجن بصورة بشر حتّى يتكلّم بلسانه .

(انظر : الشّهرستاني ، الملل والنحل : ١ / ٨٠ ، وفخر الدين الرازي ، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين : ص ٥٢) .

[7]. **برص** : داء وهو بياض يقع في الجسد . (اللّسان : برص) .

[8]. **الحميل** : الكفيل . (اللّسان : حمل) .

[9]. انظر الحديث " إياك والفوارير ، إياك والقوارير " .(انظر : كنز العمال : ١٥ / ٢١٤ ، الحديث رقم ٤٠٦٣٣) .

[10]. **الصناديد** : جمع صنديد وهو السيد الشريف الشجاع . (اللّسان : صند) .

[11]. **تفسخت منته** : تضعف قوته ولم يظفر بحاجة . (اللّسان : فسخ) .

ومِن عجِيبِ نَظْمِهِ ، وغَرِيبِ تأليفِهِ ، وبدِيعِ طائِعِهِ ، وفَخامةِ مخْرجِهِ ، وفَرطِ بهائِهِ ، وثَباتِ جدتِهِ (١) على طُولِ الأيامِ ، وسلامتِهِ مِما يعتَري سائِرِ الكلامِ . تَمّ الدين ، واجتنَابِ العار ، وأشْمتَ / العدو ، وساء الصدِيقَ .

والمِلك الضخْم الشّأن لا يعشَقُ إلا في الرئاسةِ الكُبرى ، وفي جوازِ الأمرِ ، ونَفـاذِ النهي ، وفي مِلْكِ (٢) رقابِ الأممِ مِن وجوهِ الديانَةِ . مما يشْغِلُ شَطْرِ قُوى العقْلِ عن التغزلِ في الحب ، والاحتِراق في العِشْق .

والأعرابِي لَيس له صناع يشْغَلُه ، ولا مشْتَغَلاتٌ تَقْسِم بالَه ؛ فَلِذَلِكَ يشْتَد عِشْقُه لِلذِي معـه ، مِن أصالةِ الرأي ، وتَمامِ العزمِ ، والسلْطان على الشهوةِ . اسرب ٣ فإن الدجى قَد رق عارِضه ، فَتَتَحرك تِلْك الدفائِن ، ويثْمِر ذَلِك الغَرس .

ولا يعرِف اليمِين مِن الشمال ، ولا الجنُوب مِن الشمال ، ولا السماء مِن الأرضِ ، ولا الطولَ مِن العرضِ ، ولا يفَرقُ بين الأعالِي والأسافِل ، وبين الأقاصِي والأدانِي .

قَد خَرج مِن الأوزان ، وخالَفَ جمِيع التعدِيل . وهذا البرهان صحِيح ما صح النظْم ، وقام التعدِيلُ ، واستَوتْ الأسباب . اعرض كلامِي على جهابِذَةِ المعانِي ، وأطِباءِ ذَوي العقُول .

قالَ دهقان (٤) لأسدِ بن عبدِ اللهِ (٥) : " إن كُنْتَ تُعطِي من تَرحم فارحم من تَظلِم " (٦) . مِن الرحِمِ الماسةِ ، والقَرابةِ اللازقَةِ ، واللحمةِ الملْتَحِمةِ . يتَوارثَه خَلَفٌ عن سلَفٍ ، وتابِع عن سابِقٍ ، وصغِير عن كبِيرٍ ، وحدِيثٌ عن قَدِيمٍ/ . فَلَم أشُك أنها نَصِيحةُ حازِمٍ ، أو مشُورةُ رامِقٍ(٧) ، أو رأي حاضِرٍ ، أو حِكْمةٌ نَبغَتْ (٨) ، أو صدر جاشَ فَلَم يمِلك ، أو عِلْم فاض فَلَم يرد ، استَعمله من استَعمله ، وتَركه من تَركه . أدنى حقُوق الحرمةِ اطراح الحِشْمةِ (٩) .

---

(١) . **جدته** : ثباته على الرأي . (اللّسان : جدد) .

(٢) . يجوز فيها مَلْك ، ومُلْك ، ومِلْك .

(٣) . **اسرب** : امضِ . (اللّسان : سرب) .

(٤) . **دهقان** : لقب يطلق على رئيس أهل القرية المسؤول عنها والقوي على التّصرف مع حدة ، وأيضاً التّاجر ، وزعيم فلاحي العجم ، ورئيس الإقليم . (اللّسان : دهقن) .

(٥) . **أسد بن عبد الله :** القسري البجلي ، أمير من الأجواد الشّجعان ، ولد ونشأ في دمشق ، ولي خراسان سنة (١٠٨هـ) فأقام فيها زمناً ، وجدد بناء بلخ وأنزل بها جيشه ثم اختارها لإقامته ، توفي سنة (١٢٠هـ) .

(انظر : ابن حجر ، الإصابة : ١ / ٢٩٦ ، وابن الأثير ، الكامل : ٥ / ٧٩ ، والذهبي ، العبر : ١ / ١٠١) .

(٦) . جاء في العقد الفريد ٢ / ١٣٤ : " قال دهقان لأسد بن عبد الله : إن كنت تعطي من يرحم ، فارحم من يظلم ، فإن السماوات تنفرج لدعوة المظلوم " ، وانظر الحديث " من لا يرحم لا يرحم " .

(انظر : كنز العمال : ٣ / ١٦٣ ، الحديث رقم ٥٩٧١ ، والهيتمي ، مجمع الزوائد : ٨ / ٣٤٠ ، الحديث رقم ١٣٦٧٠) .

(٧) . **الرمق** : الحسد . (اللّسان : رمق) .

(٨) . **حكمة نبغت** : أي ظهرت . (اللّسان : نبغ) .

(٩) . **الحشمة** : الحياء والانقباض . (اللّسان : حشم) .

وأعلَمني ذَلك عِلما ينْقَطِع فِيهِ الشك ؛ فَيثْبتُ معه اليقِين . وقَد خَبرنِي من لا أرتاب بِهِ ، ولا أرد خَبره . وخَبرنِي من أَثِقُ بِعقْلِه ، وخَبرنِي من أسكُن إلَى خَبرِهِ ، وخَبرنِي كَم شِئْت مِن النّاسِ ؛ مِنْهم من يشْعِر مِن الكَذِبِ ويتَقَزز مِنْه . وخَبرنِي فُلان وكان هو والكَذِب لا يأخُذان في طَرِيقٍ ، ولَم يكُن علَيهِ مِن الصدق مؤُونَةٌ لإيثارِهِ ، كان لَه حتّى يستَوي عِنْده ما يضر وما لا يضر . وخَبرنِي فُلان ولَو كان إسنادا لَذَكَرتُه ، ولَكِن موضِع البياضِ مِن الكِتابِ خَير مِما حكَيتُه .

ما فَرقَ ما بين المكافأةِ والتحاسدِ ، وبين المنافَسةِ والتغالُبِ ، وبين الحجةِ والشبهةِ ، والغَدر والحِيلَةِ ، والذم والشكْر ، والحمدِ والاخْتِيار ، والإمكان والاضطِرار ، والإيجابِ والواجِبِ الممكِن .

لَيس المجرب كالغُمر ، ولا الأدِيب كالغُفْل [1] . فَلَولا أن هناك سِرا كريما ، وخَبرا عجِيبا، وفَضلاً مبِينًا ، وعِـرقًا نامِيا ، لَكان كَذا . فأما من/ ساعدته الأقْدار ، وأجابتْه الدنْيا إذا دعاها ، وكان في اعتِدالٍ مِن الأخْلاطِ [٢] ، وصِحةٍ مِن المِزاجِ [٣] . وكانَت لَهم أجسام طَوِيلَةٌ، وأجوافٌ منْكَرةٌ .

غَمستُ [٤] يدي في الأمر ، وغَمس القَوم أيدِيهم فِيهِ . ضرب القَوم بعضهم بِبعضٍ ثُم نام على قَفاه ، ويجِب أن يعرفَ موضِع الفُرصةِ ، وكَيفَ التقَدم في حال المهلَةِ . متى ما أُعِد شَيئًا فإنِي كَعارِمٍ [٥] .

وفُلان لا يجِف [٦] كَبِده ، ولا يستَرِيح قَلبه ، ولا تَسكُن حركَتْه في طَلَبِ حوائِج الرجال . عنْدِي الماء البارد ، وحدِيثٌ لا ينادى وليده [٧] ؛ يقُولُه الرجلُ البخِيلُ .

قالَ ابن الزبير [٨] في خُطْبتِهِ " إنما بطنِي شِبر في شِبرٍ ، وما عسى أن يكْفِينِي " .

---

[1]. **الغُفْل** : من لا يرجى خيره ، ولا يخشى شره . (اللّسان : غفل) .

[2]. **الأخلاط** : الأمزجة . (اللّسان : خلط) .

[3]. **المزاج** : هو ما لا يثبت على خلق ، ويقال رجل مزاج : وهو المخلّط الكذّاب . (اللّسان : مزج) .

[4]. في الأصل (عمست) وهو تصحيف .

[5]. **عارم** : شديد القوة والشّراسة . (اللّسان : عرم) .

[6]. **يجف** : ييبس .(اللّسان : جفف) .

[7]. يقال : " آمر لا ينادى وليده في الخير والشّر " ، أي اشتغلوا به حتّى لو مد الوليد يده إلى أعز الأشياء لا ينادى عليه زجرا . (القاموس المحيط : ولد) .

[8]. **ابن الزبير :** أبو بكر ، عبد اللّه بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي ، ولد سنة (١ هـ) فارس قريش في زمنه ، شهد فتح إفريقية زمن عثمان ، توفي سنة (٧٣هـ) .

(انظر : ابن الأثير ، أسد الغابة : ٣ / ٢٤١ ، ابن حجر ، الإصابة : ٤ / ٧٨ ، والصفدي ، فوات الوفيات : ٢ / ١٧١ ، والذهبي، العبر : ٥١) .

أنْعِم صباحا ، وأنْعِم ظَلاما ، وأنْعِم مساء ، عِم ظَلاما [١] ، فَيجِيئُك الرجلُ فَيقُولُ : " أحببتُ ذَاك وعِظامِ " ؛ أي لَقَد كان كَذا وكَذا .

لَيس في عسكَري الخِلاقَةِ مثْلُ فُلانٍ ، هو يشْبِه أباه [٢] في القَد والخَرطِ [٣] . هذا قَولُ أعرابِي على فطرته .

كلام رسول اللهِ ـ صلّى الله علَي وسلم ـ يجمع العِلم والأدب في نِقابٍ ، هذا كلام قَد أخَذَ بعضه بِرقَبةِ بعضٍ .

يا ألأم النّاسِ وأوضعهم ؛ تَقُولُ ذَاك لِلئِيمِ الراضِعِ [٤] . لَم تُزاحم البِحار بِالجداوِل ، والأجسام/ بالأعراضِ ، وما لا يتَناهى بالجزءِ الذِي لا يتَجزأ . فَلَما طالَ الدهر نُسِي السبب .

وكَيفَ أطْلُب مِنْك ما قَد انْقَطَع سببه ، واجتُث أَصلُه . فإن كُنّا قَد أَصبنا فَذاك أردنا ، وإن كُنّا قَد أخْطأنا فَما ذاك عن فَسادِ الضمِير . ولَعل طَبِيعةً حانَت ، ولَعل عارِضا حدثَ ، ولَعل سهوا اعتَرض ، ولَعل شُغْلاً منَع . فَخُذْ لنا هذا وحصله واحمِلْه ، وفَصلْه وعرفْنا أدناه مِن أقْصاه ، وأوسطَه مِن طَرفِيهِ . وكانُوا يحمدون الكَيس [٥] الذِي لا يلقِي بِيدِهِ .

وقَد عرفتُ هذا الرجلَ وعجمتُه [٦] ، وقَلبتُ فِيهِ الرأي حتّى فَهمتُه . تَرقّع بالتكْلِيفِ خَرقًا لا يقْبلُ الرقْـع ، وتَرتُقُ فَتْقًا ينْبو عنْه الرتـْقُ ، لا لفتنته ، والسكْران أشَد مِنْه كلاما ، ولَيس مِمن يعلَقُ بِحبلٍ مِن حِبال الحق ، كمن تَخَلى عن جمِيعِهِ ، ولَيس من يثْبتُ نَسبه في قَومٍ كالمعوج الذِي لا يحسنُه أحد ، ولا يضافُ إلى نَسبٍ ؛ حتّى كأنه وتِد بِقاعٍ أو قَفْع بِقَرقَرٍ [٧] .

وما زالَتْ الأخْلافُ تَحكِي عن الأسلافِ ، ويتْبع الآخِر أثَر الأول . كان مستَصرخًا لِلدين، ومستَنْهضا لِلذب عن حرمةِ الإسلامِ . يبغِي معالِم سنتِهِ ، وينْدب إلى شَرائِعِ مفْرضة ، يحرجهم بِألفاظٍ شِدادٍ ، ويكَلِمهم بِأنْيابٍ حِدادٍ ، ويسطُو علَيهم بِقُوةِ أيدٍ . رجلٌ حضري وآخَر مدري .

وإني قَد ناديتُك مِن كَثَبٍ/ ، ودعوتُك مِن قُربٍ ، وحشَوتُ سمعك مِن إنْذاري . بِأعناقِهم ربقٌ [٨] دلتها مغْرِسه [٩] رقابهم ، وظُلما يجاذِبهم إلى أودِيةٍ ظَلماء ، وتَدب علَيهم تَهاوِيلُ

---

[١]. انظر القول في الحيوان : ١ / ٣٢٨ : " كانوا في الجاهلية يقولون : انعم صباحاً ، وانعم ظلاماً ، وانعم مساء وانعم ظلاماً ، ثم تركوه وصاروا يقولون : كيف أصبحتم ؟ ، وكيف أمسيتم ؟ " .

[٢]. الكلمة غير واضحة في الأصل ولعلّ الصواب ما أثبت .

[٣]. **الخرط** : دقّة الجسم . (اللّسان : خرط) .

[٤]. **الراضع** : الذي رضع اللّؤم من ثدي أمه . (اللّسان : رضع) .

[٥]. **الكيس** : الظّريف والفَطِن . (اللّسان : كيس) .

[٦]. **عجمته** : خبرته . (الّسان : عجم) .

[٧]. **القرقر** : القاع الأملس الذي لا شيء فيه . (اللّسان : قرر) .

[٨]. **ربق** : خيط أو حبل فيه عرى تشد بها البهم . (اللسان ربق) .

[٩]. **مغرسه** : مثبته . (اللّسان : غرس) .

خَوارجِها ، وتَقْصِفُ علَيهم نَكْباء [١] ، ريحها حي [٢] نَكأَ الجرح ، وعَاب الصبر ، وآلم أهلَ الحق طُولُ عِضاضِ الحربِ [٣] .

ومن زهوٍ يعلُوك ، ونَجوة تَشْمخُ بِها عِرنِينُك [٤] ، تُرهِقُك أُبهة كِبرٍ ، ويتسِقُ بِك سمو قَدرٍ . أَقْصِد بذَرعِك [٥] ، واردد مِن نَخْوتِك ، واقْصِد مِن ذَرعِك . كُل نَظّارٍ [٦] حكِيمٍ ، وكُل بحاثٍ واعٍ ، وكُل نَقّابٍ في البِلادِ ودراسةٌ لِلكُتُبِ [٧] . فأدتُ [٨] عزمِي ، ونَعيتُ [٩] رأيي على كذا وكذا ، وكبحتُ لِجام هواي .

لَهم زرع وضرع وحدائِـقٌ وغَلاّتٌ . تجِد سبِيلاً سهلاً ، ومرتَقَى عدلاً ، فامشِ فِيهِ الخَيزلى [١٠] والدفْقَى [١١] والحفْحقَةِ [١٢] والرشا [١٣] .

لَيس الإمام المبتَدِئ كالمتَكَلفِ المحتَذِي بالمحل الرفِيع ، والشرفِ المنِيع ، والعنْصر الجلِيل، والبيتِ النبِيل ، والقَول الذِي يجمع خِصالَ النعِيمِ . قالَ الشّاعِر :

*** المـــاء والنوم وأم عمرو *** [١٤]

وقَولُ الآخَر [١٥] :

شَتّان هذا والعِـناقُ والنّـَوم
والمشْرب البارد والظل الدوم [١]

---

[1]. **نكباء** : الريح النّاكبة ، التي تنكب القوم عند مهاب الرياح ، وتهلك المال وتحبس القطر ، وهي الريح التي تهب بين ريحين . (انظر : الثعالبي ، فقة اللغة : ص٢٩ ، والغزولي ، مطالع السرور : ١ / ٦١ ، واللّسان : نكب) .

[2]. **حي :** بين . (اللّسان : حيا) .

[3]. **عضاض الحرب** : داهية الحرب وشدتها . (اللسان / عضض) .

[4]. **عرنينك** : أنفك . (اللّسان : عرن) .

[5]. في الأصل (اقصر من درعك) وهو تصحيف .**الذرع** : الطّمع . يضرب مثلاً بمن يتوعد ، أي اقصد الأمر بما تملكه أنت لا بما يملكه غيرك ، أي توعد بما تسعه قدرتك ، ولا تطلب فوق ذلك في تهديدي . (انظر : الميداني ، مجمع الأمثال : ٢ / ٩٢ ، واللّسان : ذرع) .

[6]. في الأصل (نطار) وهو تصحيف . **نظّار** : الشهم الطّامح ، الذي يفكر بالأمر ويتدبر . (اللّسان : نظر) .

[7]. **دراسة للكتب** : يقال درست الكتاب أدرسه درسا أي ذلّلته بكثرة القراءة حتّى خفّ علي حفظه . (اللّسان : درس) .

[8]. **فأد** : مات . (اللّسان : فود) .

[9]. الكلمة غير واضحة في الأصل ، ولعلّ الصواب ما أثبت .

[10]. **الخيزلى** : السير الرويد والسوق اللين ، وهي مشية فيها تبختر .(انظر : الثعالبي ، فقة اللغة : ص ١٧٣ ، والفارابي ، ديوان الأدب : ٢ / ٨٠ ، واللّسان : خيز).

[11]. **الدفقى** : المشي السريع . (اللّسان : دفق) .

[12]. **الحفحقة** : شدة السير ، وهو المتعب للظهر . (اللّسان : حفق) .

[13]. **الرشا** : مشية أولاد الظبي . (اللّسان : رشا) .

[14]. لولا ثلاثٌ هن عيشُ الدهر ....
لما خشيتُ مِن مضِيق القبر
ورد البيت في البيان والتبيين : ٢ / ١٣٠ ، ٣ / ١٤٠ .

[15]. هو لقيط بن زرارة .

وإن الله حسم عن طِباعِهِ دواعِي الذل ، وقَطَع عنْها أسباب/ المهانَةِ ، وساقَ إليها دواعِي النبل ، وأسباب الكَرمِ . وهؤلاءِ قَوم لا يكاد يجِد فِيهم إلا قائِد ابن قائِدٍ ، وفارِس ابن فارسٍ ، ومقْتُولٌ ابن مقْتُولٍ ، كُلهم قُتِلَ على ظَهرِ فَرسِهِ وسيفُه بيدِهِ .

كان فارسا ، خَطِيبا ، شاعِرا ، شَدِيد الأَنَفِ ، بعِيد الغَور ، شَدِيد الأسر ، لَسِنان رمح فُلانٍ أَشْهر في العربِ مِن فُلانٍ ، وينْقُض كُل ما أبرمه ، ويحل كُل ما عقَده . اخْتَر أَيهما شِئْتَ فَما فِيهما حظ لِمخْتارٍ .

كان مِن أعظَمِ النّاسِ قَدرا ، وأجملِهم جمالاً ، وأَشْجعِهم شَجاعةً [٢] ، وأَسخاهم سخاء ، وكان مع ذَلِك كريما ، أبِيا ، أَنِفًا ، ذا لِسانٍ وعارضةٍ ، وقَد ولِي الولاياتِ .

مِنْهم الأوفِياء المذْكُورون بالطوائِل ، والمقْنِع عِنْد الاخْتِلافِ ، ومواضِع الأماناتِ ، ولئِن تَعرضتَ لِسبائِي وشَبا [٣] أنْيابِي ، وسرعةِ جوابِي ، لَتَكْرهن جنابِي .

وكان أخْطَب النّاسِ قائِما وجالِسا ومفْردا ، ومناقِشًا ومجِيبا ومبتَدِئًا . وكان مفَوها لَسِنًا ، وجزلَ الألفاظِ ، شَرِيفَ المعانِي ، بلِيغَ العِلمِ . ما رأينا أبكر [٤] مِنْه ، ولا أسوس مِنْه ، ولا أجزلَ ولا أنْبلَ ، ولا أشَد إشْراقًا على عملِهِ ، ولا أضبطَ لِرعِيتِهِ ، ولا أحيا لِخَراجٍ ، ولا أقْتَلَ لِخارجِي مِن فُلان .

الشكْر نَسِيم النعمةِ/ ، وحاجِب الرجل عامِلُه على عِرضِهِ . المروءةُ والإنْصافُ ، وعقْد الأطْرافِ ، والجود في غَيرِ إسرافٍ .

أو دق بِوجهِهِ الحِجارةَ لرضها [٥] ؛ يقالُ ذَلِك للرجل إذا كان صلْب الحدقَةِ [٦] .

وقَد ينْبو السيفُ وهو حسام ، ويكْبو [٧] الطرفُ [٨] وهو جواد ، وينْسى الذكُور [٩] ، ويغْفُلُ الفَطِن . ونَعوذُ باللهِ مِن العمى والحيرةِ بعد لُزومِ الجادةِ .

---

(1) . **الدوم** : الدائم .

ورد البيت في : البيان والتبيين : ٣ / ١٤٠ ، وشرح أبيات المفصل : ١ / ٦٧٦ ، وشرح المفصل : ٣ / ٢٢، ٧٧ ، وجمهرة اللّغة : ٢ / ٨٧ ، والمقتضب : ٤ / ٣٠٥ ، وشذور الذّهب : ٢٩٦ ، و نيل الأرب في الجمع بين قطر النّدى وشذور الذّهب ، ط١ ، (تحقيق علي سليمان شباره) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ٢٠٠٥م : ٢٤٩ ، ومطلع الفوائد : ص ٤٦٩ ، والأصفهاني ، التّنبيه على حدوث التّصحيف : ص ٥٩ ، واللسان : دوم .

(2) . في الأصل (سجاعه) وهو تصحيف .

(3) . **شبا** : الشّبا هو حد كل شيء . (اللّسان : شبا) .

(4) . الكلمة غير واضحة في الأصل ولعلّ الصواب ما أثبت . **أبكر** : تقدم . (اللّسان : بكر) .

(5) . **رضها** : دقها . (اللّسان : رضض) .

(6) . **الحدقة** : السواد المستدير وسط العين ، وهو في الظّاهر سواد العين وفي الباطن خرزتها . (اللّسان : حدق) .

(7) . **يكبو** : الكبوة مثل الوقفة تكون عند الشيء الذي يكره الإنسان . (اللّسان : كبا) .

(8) . **الطرف** : الجواد الكريم . (اللّسان : طرف) .

وجاء في تسهيل النّظر ص ٢٦٨ : " أي عالم لا يهفو ، وصارم لا ينبو ، وجواد لا يكبو " .

(9) . **الذكور** : الذّاكر . (اللّسان : ذكر) .

الضجر أكْثَر مِن الوجل ، والرملُ أكْثَر مِن الترابِ ، والمِلْح أكْثَر مِن العذْبِ ، [والبر أوسع مِن البحر] (١) ، والسودان أكْثَر مِن البِيضان .

الخارجِي قَد ينْبلُ بنَفْسِه ، والنّابِتي قَد يخْرج بِطَبعِهِ ، ولِكُل عِرقٍ أولٌ ، وأولُ كُل قَدِيمٍ حادِثٌ . لَه لِسان أرقَم (٢) ، وجبا مجدرة (٣) .

الأخْـلاقُ التي لا يمكِن معها السؤدد ، مِثْلُ الكِبرِ ، ومِثْلُ الكَذِبِ ، ومثْلُ السخْفِ ، ومِثْلُ الجهل بالسياسةِ . لا يزالَ يخافُ كيد عدو ، وعين حاسِدٍ ، فَكَم مِن يدٍ بيضاء ، وصنِيعةٍ غَراء ضات ، فَلَم يقُم بِها ناشِد ، وخَفِيت فَلَم يطْرها (٤) شاكِر .

قَد أعان الهجِين (٥) حالَه ، ولَحِقَ الخَلِيطُ (٦) بِأَصلِهِ ، وحن الدعِي (٧) إلى أهلِهِ ، وسلم الصريح (٨) غمــه (٩) . يزداد في كُل قَلْبه قُوةً ، ولسانُه شِدةً ، ورأيه بصِيرةً ، عِنْد التلاقِي يكُون التناهِي ، يشْتَد النزوع ، ويقِل (١٠) الخُضوع / .

دع (١١) الحجةَ تَبيتُ في قلبك ، وتَخْتَمِر في صدرك ، ولا يكِدْه بِالفِكْر . لا تَكُن كمن سمى الاستِسلام تَوكلاً ، وقِصر الهمةِ قَناعةً . هو أعمى لا يبصِر عيبه ، ومستَهام لا يفْهم ما عليهِ ولَه .

في لِسانِه غِلْظَةٌ ، وفي لَهجتِهِ عجمةٌ ، أنْدى النّاس راحةً ، وأصدعهم بالحق . سبب المجادلَةِ والمحاسدِة ، [والمنافَسةِ والمنازعةِ (١٢)] (١٣) ، ثَلاثَةُ أشْياءٍ : قُرب الجِوار ، والمشاكلَةُ في الصناعةِ ، والتقارب في النسبِ .

كان حازما حذِرا ، ويقْظان متَحفظًا ، وعارِفًا بالدهور ، وبِتَنَقل الأمور . فَكان مِن أهل الجلَدِ والصرامِةِ ، ومِمن ينابِذُ العامةِ ، ويدعو إلى المقالَةِ ، مِن تَحريكِ النفْسِ ، وتَهييجِ الهمةِ، وبعثِ الخَواطِر ، وفَتْح السرور ، في فصلي الزمان وصمِيمِهِ . وفي الفُروسِيةِ وثّاب على الأسدِ .

---

(1). ما بين المعقوفين من حاشية الأصل .

(2). **لسان أرقم** : لسان الحية .(اللّسان : رقم) .

(3). **مجدرة** : محاطة بالجدر . (اللّسان : جدر) .

(4). **يطرها** : يمدحها أو يثني عليها . (اللّسان : طري) .

(5). **الهجين** : الولد العربي لغير العربية . (اللّسان : هجن) .

(6). **الخليط** : هم الأوباش . (اللّسان : خلط) .

(7). **الدعي** : المتبنّى الّذي تبنّاه رجل ودعاه ابنه .(اللّسان : دعي) .

(8). **الصريح** : الرجل الخالص النّسب . (اللّسان : صرح) .

(9). في الأصل (عمه) ولعلّ الصواب ما أثبت .

(10). في الأصل (نقل) وهو تصحيف .

(11). جاء في حاشية الأصل " ألفاظ له وقعت في رسائله " .

(12). **المنازعة** : المجاذبة في الأعيان والمعاني . (اللّسان : نزع) .

(13). ما بين المعقوفين من حاشية الأصل .

الخَمر تُشْبِه خَدك إذا خَجِلْتَ ، ولَونَك إذا ذُعِرتَ ، وعوارِضك إذا ضحِكْتَ . من ينْتَحِل الخاصةَ وينْسب إلى العِلْيةِ ، ويطْلُب الرياسةَ ، ويخْطُب السيادةَ ، ويتَحلّى بالأدبِ ، ويدعِي النجابةَ والدماثَةَ والعِلم والفَخامةَ .

لا شَيء أصعب مِن مكابدةِ الطبائِع ، ومغالَبةِ الأهواءِ . فإن الدولةَ لم تَزلْ لِلهوى على الرأي طُول الدهر . ومن حفِظَ اللّه وضبطَ اللسان ، ووزن القَولَ ، كان أحمى لأنْفِهِ ، وأمنَع لِحوزتِهِ ، وأدفَع عما/ وراء ظَهرِهِ ، مِن أن نَحور [١] عليهِ ما يقُول .

كان أشَد النّاسِ عداوةً ، وأكْثَرهم ضغِينَةً [٢] ، وأكْثَرهم أموالاً ، وأعدهم رِجالاً . فإذا كان هذا مذْهبه في السلَفِ الطيبِ ، وفي الخِيار الأبرار ، وفي الجِلةِ الكِبار ، فَما ظَنك لا جرم لَقَد كان خُشُوعه بالعشِي أقَلّ ، وإنما ثَمرةُ عقْل الغَزال نَتِيجةُ مناجاةِ حائِكٍ ، ومقاولَةِ امرأةٍ .

عرفَ النّاس الجمعِيين والكيدِيين [٣] وأين الصبر ، والرأي والحزم والعزم . كانُوا يسمونَه الكامِلَ ؛ لِمروءتِهِ وشَجاعتِهِ ونُبلِهِ وعِلْمِهِ . وكان حمِي الأنْفِ معاودا لِلحربِ ، عالِما بالكلامِ ، فارسا مانِعا لِما وراء ظَهرِهِ ، بصِيرا بِمكائِدِ الأقْران ، لِعقْلِهِ وفَهمِهِ ومداراتِهِ وعِفتِهِ وتَنَزهه .

أن يكُون الرجلُ مستَكْمِلاً لاسمِ الولايةِ حتّى يسمع الكَلِمةِ العوراءِ فَيجعلَها مِن وراءِ أُذُنَيهِ ، وحتّى يحِب لِجمِيع المسلِمين ما يحِب لِنَفْسِهِ [٤] ، وحتّى يرفَع جمِيع أسبابِ الطمعةِ بينَه وبين الخَلِيقَةِ . ولَو جمِعتِ المِحن كُلها في نِظامٍ ، وركبتْ في نِصابٍ ؛ لَكانَت الواحِدةُ مِن مِحن فُلانٍ أغْلَظَ وأمر .

وكان قَد صرفَ الآمالَ كُلها إلى اللهِ وحده ، وواحِدةٌ كافِيةٌ ، وحجةٌ واضِحةٌ بِظاهِرِهِ ، وهي بينَنا وبينَكُم حتّى يحيي لَيلَه في ركْعةٍ واحِدةٍ ، وفي تَرجِيعِ/ آيةٍ واحِدةٍ ، وخُراسان موضِع الدعوةِ [٥] ، ومهب رِيح الدولَةِ .

---

[١]. نحور : نرد . (اللّسان : حور) .

[٢]. في الأصل (صعينه) وهو تصحيف .

[٣]. **الكيديين** : الكيد : الخبث والمكر . (اللّسان : كيد) .

[٤]. تضمين للحديث الشّريف « لا يؤمن أحدكم حتّى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» .

أنظر تخريج الحديث : مالك بن أنس ، المسند لموطأ الإمام مالك بن أنس ، (ت١٧٩هـ/ ٨٠١م) ، ط١ ، (ترتيب وتحقيق حسين نجمة وعبد الحليم بن محمد الهادي) ، دار ابن كثير ، دمشق ، ٢٠٠٠ م : ١ / ١٨٠ ، الحديث رقم٢٠٤ .

[٥]. قصد الدعوة العباسية .

وجلستُ إلى فُلانٍ دهرا [لا أحفُظُ] (١) طَرفَيهِ مِن طُولِهِ ، فَما رأيتُ أزمتَ (٢) مِنْه ، لا واللهِ إن مس حصاةً بيدِهِ قَط ، وكان أسكن النّاسِ طَرقًا وإطْراقًا (٣) ، وأقَلهم حركةً وقَلَقًا . ومِن الرقَباءِ الذِين يأخُذُون فَوقَ يدِ المفْسِدِ ، ويمنَعون المستَبِد ، وأوجبتُم علَينا أن نأخُذَ بأخْبارِكُم التِي لا أصلَ لَها ولا فَرع ، بل كأنها مِن أحادِيثِ الحلُمِ .

الدنيْا مِيراثُ الدول ، وبقِيةُ القُرون ، وفُضولُ الدهرِ ، وأوعِيةُ الفَجائِعِ ، ومفَرقَةُ الأُلاّفِ . الهمةُ جناح الحظ ، ورائِد الجِدةِ ، ولقاح الجد العقِيمِ مِن الوقارِ والنبل والإطْراقِ والسكُون . ورب عيشٍ لنا بموضِعٍ كذا رطِبٍ .

ما رأيتُ قَطّ أَبل رِيقًا مِنْه ، ولا أتَم نَفَسا ، ولا أربطَ جأشًا (٤) . كان أَمدهم ظِلاً ، وأوطأَهم رحلاً ، وأَوفاهم عهدا ، وأَخْلَصهم ودا . وكان ظَهرا فانْكسر ، وصار أَجرا ينْتَظِر .

فَرغانَة القُصوى ، والسوس الأقْصى ، أوقَد على قلبِي نار الغَيظِ ، فَقَد ضربتُ عنُقَه ، ولا واللهِ إن برد غَلِيلِي بعد . هم مِمن لا يقاد بِقَتْلاهم ، ولا يقْتَص مِن جرحاهم .

لَو صدِيتْ عين الشمسِ ما كان يفْعلُ كذا المأمون/ أبدا (٥) ، يحِب الأمر والوكِيلَ . إن حضر مجلِسا لَم يجعلُوه أُسوةَ الجلَساءِ ، ولَم يكْنُوه ، ولَم يدعوه بأَحب أَسمائِهِ إلَيهِ . ولا يزِيدونَه على اسمِ الوكِيل : جاء الوكِيلُ ، وذَهب الوكِيلُ .

وبعض التعرِيضِ أَبلَغُ مِن الإفْصاحِ ، وبعض الإشارةِ أَبلَغُ مِن الكلامِ . ثَم تأبى النفْس ولَك مِن حاجتِها إلى النسِيمِ الذِي يحيِيها ، والغِذاء الذي يبقِيها ، ولولا ذَلِك لاخْتَلَطَ البيان بالعِي ، والكِنايةُ بالإفْصاحِ ، والإِيجاز بالخَطَل . ناظَره وجادلَه وجاقَاه . فاعمل ـ أَكْرمك الله ـ عملاً يكُون لنا حجةً ، ولِسانًا عِنْد الشُبهةِ ، ومعبرا عنّا إذا سكتنا ، ومعِينًا إذا اعتُرِض علَينا . فإذا عظُم شأنُه ، وجل سلْطانُه ، انْقَلَبتْ تَدابِيره ، واستَحالَت (٦) أُموره ، فَعاد ولِيه عدوا ، وعدوه ولِيا، وشَقِي بِهِ من كان حقِيقًا أن يسعد بِهِ .

وفي استِصلاحِ هؤلاءِ راحةٌ للقَلْبِ ، وسلامةٌ للعِرضِ ، وغَسلٌ للعارِ ، وحسم للداءِ ، وهم بعد خَدم لَك ، وكِلاب ينْبحون بين يديك . ضاقَ بِذَلِك الأمر مسكًا .

---

(١) . ما بين المعقوفين من حاشية الأصل .

(٢) . **أزمت** : الزميت هو الحليم الساكن القليل الكلام . (اللّسان : زمت) .

(٣) . **الطّرق** : إطراق الرجل إذا سكت ولم يتكلم وأرخى عينيه ينظر إلى الأرض .

الإطراق : أن يقبل بصره إلى صدره ويسكت ساكناً . (اللّسان : طرق) .

(٤) . **الجأش** : القلب ، وأيضاً ثبات النّفس عند الفزع . (اللّسان : جأش) .

(٥) . جاء في الحاشية " كذا " وكأنّه يشك فيها .

(٦) . في الأصل (اسحالت) وهو تصحيف .

لِم كان الإخْبار علي أَخَفّ مِن الكِتْمان ، ولِم كان الصمتُ أَثْقَلَ عليهم مِن الكَلامِ ، كالشك الذِي يستَوِي فِيهِ الراغِبان ، ويتَكافأ فِيهِ الحادِثان . وهذا عكْس الأمور/ وقلْب العادةِ .

طابتِ المعِيشَةُ وتَمتِ النعمةُ . فَكَيفَ وقَد تَرى الرجلَ طاهِر الأَثْوابِ ، خاشِع الأَطْرافِ ، خَمِيص البطْن [1] ، كَثِير العِلْمِ ، قَد رغِب عن نَسبِهِ ، وادعى غَير رهطِهِ .

الجاهلُ والعالِم والنّاسِك والفاتِك [2] في تَطاول الأعضاءِ ، وكَثْرةِ الأَنْصار ، ولا يقُولُ هذا من يعرف تَركِيب الدنْيا ، ومجاري الأمور . ولَو أَتَيتَ بياض نَجدٍ [3] ، ومخالِف اليمن [4] ، فَسألتَهم عن كذا ، حتّى تَعرفَ مواضِع التخْيير من مواضِع التسخِير ، بعد تَمكنِهِ بالعِراق ، وضرب جِرانِه [5] بالغَور ، فَخَلاّهم الله من يدِهِ ، وأفْقَدهم عِصمتَه .

ولو كان حِين مرض قلبه اخْتَلَفَ إلى الأطِباء ، وطَلَب الدواء ، وحمى نَفْسه عن كُل ما زاد في الـ ـداءِ ، لَم يثْبتْ أَن يوفقَ ويرشُد . فَأما اليوم فَقَد ركَدتْ ريحهم ، وكَبر ذَنْبهم ، [6] والكَلْب الكِلاب [7] ، والنمر الحرب [8] ، والسم القَشِب [9] ، والفَحـ ـلُ القَطِم [10] ، والسيلُ العرم [11] .

[إن ملَك قَتَلَ وسبى ، وإن مِلك عصى وبغى ، حياتُك موتُه [12] ، وموتُك عِرسه وسروره . يصدقُ علَيك كُل شاهِدِ زور ، ويكَذب فِيك [13] كُل عدلٍ مرضِي . لا يحِب من النّاس إلا من يبغِضك ، ولا يبغِض إلا من يحِبك . عدوك بِطانَةً [14] ، وصدِيقُك علانِيةً .

---

[1] . **خميص البطن** : الضامر من الجوع . (اللّسان : خمص) .

[2] . **الفاتك** : الجريء . (اللّسان : فتك) .

[3] . **بياض نجد** : أرض بنجد لبني عامر . (اللّسان : بيض) .

[4] . **مخاليف اليمن** : الكورة يقْدم عليها الإنسان ، والمخاليف لأهل اليمن كالأجناد لأهل الشّام .
(انظر : الثعالبي ، فقة اللغة : ص ٣٦ ، واللّسان : خلف) .

[5] . **جرانه** : عنقه . (اللّسان : جرن) .

[6] . من هنا إلى موضع آخر سيشار إليه لاحقاً ورد في هارون ، بعنوان : رسالة الحاسد والمحسود : ٣ / ١٨- ١٩ ، والمبرد : ص ١٢ – ١٤ بعنوان : رسالة الحاسد والمحسود ، والمورد : ص ١٤٦ - ١٤٧ بعنوان : من صدر كتابه في الحاسد والمحسود .

[7] . **الكلب الكِلاب** : الذي يكلب في أكل لحوم النّاس فيأخذه شبه جنون ، فإذا عقر إنسانًا كلِب المعقور وأصابه داء الكلْب يعوي عواء الكلب ويمزق ثياب نفسه . (اللّسان : كلب) .

[8] . في الأصل (الثمر الحرب) .
في هارون ٣ / ١٨ ، والمبرد ص١٢ : النّمر النّمر .
الحرب : الذي اشتد غضبه . (اللّسان : حرب) .

[9] . **القشب** : المخلوط . (اللّسان : قشب) .

[10] . **القطم** : الشديد الشهوة إلى الضراب . (اللّسان : قطم) .

[11] . **العرم** : السيل الذي لا يطاق ، والسيل الذي يعترض الوادي ، قال تعالى فأرسلنا عليهم سيلَ العرم [سبأ ، ١٦] .
(انظر : الثّعالبي ، ثمار القلوب : ص ٥٦٨ ، واللّسان : عرم) .

[12] . في المورد ص١٤٦ : حياتك موته وثبوره .

[13] . ساقطة من المبرد .

[14] . **بطانة** : خلاف الظّهارة . (اللّسان : بطن) .

وقُلتَ : إنك ربما غَلِطتَ في أمرِهِ لما يظْهر لَكَ مِن بِرِهِ . ولَو كُنْتَ تَعرفُ الجلِيلَ من الرأي ، والدقِيقَ مِن المعنى ، وكُنْتَ في مذاهِبِك فَطِنًا نَقّابا [١] ، ولَم تَكُ في عيبٍ من ظَهر لَكَ عيبه مرتابا] [٢] ؛ لاستَغْنَيتَ بالرمزِ عن الإشارةِ ، وبالإشارةِ عن الكلامِ ، وبالسر عن الجهر ، وبالخَفْضِ [٣] عن الرفْعِ ، وبالاختِصار [٤] عن التطْويل ، وبالجمل عن التفْصِيل ، وأَرحتَنا عن كَد الطالِبِ [٥] ، [ولكنّي أخافُ علَيك أن قَلْبك لِصدِيقِك غير مستَقِيمٍ ، وأن ضمِير قَلْبك له [٦] غَير سلِيمٍ ، وإن رفَعتَ القَذى عن لِحيتِهِ ، وسويتَ علَيهِ [٧] ثَوبه فَوقَ مركِبِهِ ، وقَبلتَ صبِيه بِحضرتِهِ [٨]] [٩] ولَبِستَ لَه ثَوب الاستِكانَةِ حتّى اتصلْتَ بِحبلِهِ [واغتفَرتَ له الزلّة بعد زلّتِهِ ، واستَحسنْتَ كل ما يقبح من شِيمتِهِ وصدقْتَه على كذِبِه ، وأعنْتَه على فجرتِهِ . فما هذا الغَباء ، وما هذا الداء العياء ، كأنك لم تَقْرأ المعوذةَ ولم تسمع مخاطَبةَ الله تعالى نبيه ـ عليه السلام ـ في التّقدِمةِ إليهِ بالاستِعاذَةِ من شَر حاسِدٍ إذا حسد] [١٠] .

أَتَطْلُب ـ ويحك ـ أَثَرا بعد عينٍ [١١] ، وعِطْرا [١٢] بعد عروسٍ [١٣] ، وعِنَبا [١٤] [من بعدِ] [١٥] شَوكٍ ، وحلْبا [١٦] مِن حائِلٍ [١٧] . [إنّك إذا أعيا مِن باقِل [١٨] ، وأحمقُ مِن

---

(1). في المبرد ص١٣ : نهابا . **النّقاب** :الفطن الشديد الدخول في الأشياء المبحث عنها . (اللّسان : نقب) .

(2). ما بين المعقوفين ساقط من الأصل ، والتّتمة من هارون : ٣ / ١٨ ، والمبرد : ص ١٢ – ١٣ ، والمورد : ص ١٤٦ .

(3). في المبرد ص١٣ ، والمورد ص١٤٦ : وبالجهر .

(4). في المورد ص١٤٦ : والاختصار .

(5). في هارون ٣ / ١٨ ، والمبرد ص ١٣ ، والمورد ص١٤٦ : طلب التّحصيل .

(6). ساقطة من المبرد .

(7). في المبرد ص١٣ : عليك .

(8). جملة " قبلّت صبيه بحضرته " ساقطة من المورد .

(9). ما بين المعقوفين من هارون : ٣ / ١٩ ، والمورد : ص ١٤٦ .

(10). ما بين المعقوفين من المورد ص ١٤٦ .في هارون ٣ / ١٩ ، والمبرد : ص ١٤ : " ولبست له ثوب الاستكانة عند رؤيته ، واغتفرت له الزلة ، واستحسنت كل ما يقبح من جهته ، وصدقته على كذبه ، وأعنته على فَجرته . فما هذا العناء ! كأنّك لم تقرأ المعوذة ، ولم تسمع مخاطبته نبيه صلى الله عليه وسلم ، في التّقدمة إليه بالاستعاذة من شر حاسد إذا حسد " . وفي المورد ص ١٤٦ .

(11). جاء في العقد الفريد ١ / ١٠٧ " قال علي بن أبي طالب : انتهزوا هذه الفرص ، فإنّها تمر مر السحاب ، ولا تطلبوا أثراً بعد عين " . أنظر ابن سعيد ، نشوة الطرب : ٢ / ٧٤٠ .

(12). في هارون ٣ / ١٩ ، والمبرد ص١٤ ، والمورد ص١٤٦ : أو عطراً .

(13). يقال في المثل " لا عطر بعد عروس " . (انظر : الميداني ، مجمع الأمثال : ٣ / ١٧٧ ، والأبشيهي ، المستطرف : ١ / ١٠٥) .ويقال " لا مخبأ لعطر بعد عروس " (انظر : ابن سعيد ، نشوة الطّرب : ٢ / ٧٤٨) .

(14). في هارون ٣ / ١٩ ، والمبرد ص١٤ ، والمورد ص١٤٧ : أو تريد أن تجني عنباً .

(15). ما بين المعقوفين من حاشية الأصل .

(16). في هارون ٣ / ١٩ ، والمبرد ص١٤ ، والمورد ص١٤٧ : أو تلتمس حلب لبن .

(17). في المبرد ص١٤ : جمل . **الحائل** : النّاقة التي انقطع حملها سنة أو سنوات حتى تحمل . (اللّسان : حيل) .

(18). انظر المثل في الحيوان : ١ / ٣٩ ، والمستقصي : ١ / ٢٥٦ ، والدرة الفاخرة : ص ١٧٨ ، ونشوة الطرب : ٢ / ٧٧١ .

الضبع (١)، وأغْفَلَ مِن هرم (٢) ، إن كُنْتَ تَجهلُ بعدما أعلَمناك ، وتَعوج بعدما قَومناك ، وتَبلد بعدما ثقفْناك (٣) ، وتَضِل إذْ هديناك ، وتَنْسى إذا ذَكرناك ، وتَغْبى عما فَهمناك (٤)] (٥) فَأَنْتَ كَمن أَضله الله على عِلمٍ فَبط ـ ا ـت عِنْده هذِهِ (٦) المواعِظُ (٧) . وأَنا شُعبةٌ/ مِن شُعبِهِ، وفِعلٌ مِن أَفْعالِه، وعون مِن أَعوانِهِ ، وحدثٌ مِن أَحداثِهِ ، لا يعتَمر رأيه.

لَيلٌ رقيقُ الطربين (٨) ، فَعلَيك من كُل فَن بأَحسنِه ؛ لأن العمر قَصِير ، يمر مر السحابِ، ويخْطِفُ خَطْفَ البرقَ . وليس إلى جمِيع العِلمِ عن آخِرِهِ سبِيلٌ زاد ريعه ، وتَضاعفَ مقادِيره.

وأَنا أَحمى أَنْفًا ، وأَعز سلْطانًا مِن أَن أُطْرفَ على غَدي (٩) ، وأُخَلي ظالِما وظُلْمه . عائِقٌ عن كُل خَيرٍ ، ومانِع من كُل رِفْدٍ وفيدٍ ، وغُل (١٠) عن كُل محبوبٍ . لِباسهم الذلةِ ، وشِعارهم الملَقُ ، وهجِيرهم (١١) الخِداع ، وقُلُوبهم تُمزقُهم ، لَه خَولٌ (١٢) مملُوءةٌ قَد سكنَها الرعب ، وأَلِفَها الذل ، وهم مع ذَلِك في تَكْدِيرٍ وتَنْغِيصٍ ؛ خَوفًا مِن سطْوةِ الرئِيسِ ، ونَكال الأَمِير ، وتَغَير الدولَةِ ، وتَضعضع الرتْبةِ .

فَما مِن هـ ـذا ثَمرةُ اختِياره ، وبين من نالَ الرفْعةَ بالدعةِ (١٣) ، وسلم بالبوائِق (١٤) ، مع كَثْرةِ الإِثْراءِ ، وقَضاء اللهِ آتٍ مِن غَير مِنةٍ لأَحدٍ ، ولا نِعمةٍ لِبشَرٍ سِوى من هو [من] (١٥) نِعم المتَفَضلِين خُلي ، ومن قَد استَرقَه المعروفُ ، واستَعبده الطمع ، ولَزمه ثِقْلُ الصنِيعةُ ، وطَوقَ عنُقَه الامتِنان ؛ فإن الله لَم يعرفْني في عاقِبةِ حادِثَةٍ موحِشَةٍ ، وأَمرٍ فَظِيعٍ ؛ إلا صنْعا جمِيلاً ، ولا كَشَفَ لي مستُور أَمرٍ أَلم إلا عن عقْبى حمِيدةً . وخَاَطْتني فَمن خَصصتُ ورأَيتُه موضِعا لإخائِك ؛ فَظَني بِك ولَك / وأَملِي أَكْثَر مِنه .

---

(1). انظر المثل في مجمع الأمثال : ١ / ٣٩٨ ، والمستقصي : ١ / ٧٥ ، والدرة الفاخرة : ص ٨٠ .

(2). انظر المثل في مجمع الأمثال : ١ / ٣٩٨ .

(3). **ثقّفناك** : سويناك ، الثّقاف هو ما تُسوى به الرماح . (اللّسان : ثقف) .

(4). عبارة " وتغبى عما فهمناك " ساقطة من المبرد .

(5). ما بين المعقوفين من هارون : ٣ / ١٩ ، والمبرد : ص ١٤ ، والمورد : ص ١٤٧ .

(6). ساقطة من المبرد والمورد .

(7). إلى هنا انتهاء ما جاء في رسالة الحاسد والمحسود في هارون ، والمبرد والمورد .

(8). **الطّربين** : الحركة . (اللّسان : طرب) .

(9). **أطرف على غدي** : لا أثبت على أمر . (اللّسان : طرف) .

(10). **غلّ** : حاد بصره عن الصواب . (اللّسان : غال) .

(11). **هجيرهم** : الهجير : الدأب والعادة . (اللّسان : هجر) .

(12). **خول** : الرعاة الحفّاظ للمال . (اللّسان : خول) .

(13). **الدعة** : الخَفْض والسعةُ في العيش . (اللّسان : ودع) .

(14). **البوائق** : البائقة هي الداهية الشّديدة . (اللّسان : بوق) .

(15). زيادة يتطلّبها السياق .

والأيام دولٌ ، وفي الدهر مهلٌ ، حتّى إذا غَصتِ الحلُوقُ بالريقِ ، وبلَغَتْ القُلُوب الحناجِر؛ هبتْ لنا ريح النصر . فَنَحن كالشوكِ في أعينهم ، وكالقَرح (١) في أكْبادِهِم .

ولا ذَنْب لنا إلا ما تَرون مِن أثَر النعمةِ علَينا ، فإن كانَت زيارتِي تَأخرتْ فَقَد تَقَدمتْ مودتِي ، وإن أبطأتُ بِكُتُبي فَقَد طالَ لِساني بِذِكْرِك . فأُؤَدي حقك ، وأَقْضِي حاجةَ الطرفِ مِن رؤيتِك .

سهلَ الخَلِيقَةِ ، رحِب البلْدةِ ، منْقاد الطّاعةِ ، ويرى مِن كَنَفِهِ لِينًا ، ومِن كفهِ جودا [قَد هتَك سِربالَ المحاسنَةِ ، وخَلَع جلباب المجاملَةِ] (٢) . وفُلان شاكِر نِعمتَك ، والمعروفُ رهن بِآخِرهِ، وقام بين الحوادِثَ وحي .

مد الله علَيك ظِل عافِيتِهِ ، ورأيتَ مستَراح القُلُوبِ ، وموضِع الأُنْسِ والثقَةِ . بدا له الحرمةُ والنصِيحةُ والخِدمةُ . وكُل حسنٍ رأيتُه فهو يشْبِهك وتُشْبِهه ، منْذُ تَفَيأ علَي ظِلاك . زلْفَـ ـةٌ (٣) تُدنِيه ، وخاصةٌ تُقَدمه ، ودالةٌ تَبسطُه ، ومودةٌ تَصِلُ سببه . وعادتُك الإِفْضالُ ، وعادتُنا المعاودةُ .

وقَد علِم النّاس أن الكلام مقْصور على أهل البصرةِ ، وأن لَيس لِسائِر الأمةِ إلا ما صار إلَيهم مِن فُضالاتِهم ومِما نَقَلتْه عنْهم . قالَ عمر : " صلاح المعانِدِ بين السيفِ والسوطِ ، وصلاح الجاهِل بين التعلِيمِ والتقْويمِ/ ، أرى فِيهِ مخائِلَ (٤) التمامِ ، وتَباشِير الكلامِ مع عِز الرجال ، وقُوةِ الطمعِ ، وطِيبِ نَفْسِ الأمل " .

فَلا زلْتَ في عِدادِ من يسألُ ويبحثُ ، ولا زلْنا في محل من يشْرح ويوضح ، مِن الأوباشِ (٥) والهمجِ (٦) ، والرعاعِ (٧) ، من إذا عدا غَدا هامةً ، وإذا راح راح نعامةٍ .

لَيس عِنْده مِن المعرفَةِ أكْثَر مِن أسجال القَول بالجماعةِ ، قَد مزج له الصحِيح بالمحال (٨) ، فَهو يدِين بِتَقْلِيدِ الرجال . فأما السراةُ (٩) وأَهلُ القُدرةِ ، ومن يوصفُ باللب ، ورصانَةَ العقْل ، وصِيانَةِ المروءةِ ، فَمن جهلَ ذَاك ولَم يعرفُه فَليسمع كلام اللهفان والثكْلان والغَضبان والغَيران مِن قِصةِ الصبيان ، والمتَغَيظُ إذا دنا ، والحِلـ ـْقِي (١٠) إذا حيي . وإياك أن تَفْعلَ كذا حتّى تَقِفَ

---

(١). **القرح** : ألم الجراح . (اللّسان : قرح) .

(٢). ما بين المعقوفين من حاشية الأصل .

(٣). **زلفة** : الدرجة والمنزلة . (اللّسان : زلف) .

(٤). **مخائل** : التعهد والحفظ للشيء . (اللّسان : خول) .

(٥). **الأوباش** : الأخلاط ، وهم الضروب المتفرقون . (اللّسان : وبش) .

(٦). **الهمج** : رذال النّاس ، وهم الأخلاط الذين لا خير فيهم . (اللّسان : همج) .

(٧). **الرعاع** : رعاع النّاس سقّاطهم وسفلتهم . (اللّسان : رعع) .

(٨). **المحال** : المكر والحيلة . (اللّسان : حيل) .

(٩). **السراة** : سادة القوم . (اللّسان : سرر) .

(١٠). **الحلقي** : المتشائم أو المشؤوم . (اللّسان : حلق) .

وِقْفَةً ، وتُطْرِقَ ساعةً ، ثُمّ تَستَخِير الله وتَستَشِير ، واعِد حتْمِهِ [١] ، واعرف وزنَه ، واشْهد بِطِيبتِهِ ، وأَرح ساعتَه ، وأَشْهر في النّاسِ يومه . وإن كان ذَلِكَ عزيزا ، وكان وجود ذَلِكَ ممتعا ، ومِن العادةِ خارجا ، ورأَينَا عمود الدنْيا والدين إنما يعتَدِلُ في نِصابِهِ ، ويقُوم على أَساسِهِ ، والكِتاب والحِساب الذين ما سبب اكْتِسابِهما .

مِن نَزقِ السفَهاءِ ، وخَطَلِ السخَفاءِ ، ومفاحشَةِ الأَبذِياءِ ، ومجانَبةِ سبل الحكَماءِ/ ، وتَهكمِ المقْتَدِرين ، وأَمن المغْرين ، مِن الشبابِ الغَض والجمال الرائِع ، والمال الكَثِير ، والحسبِ الشريفِ ، والمِلْحِ والظرفِ .

بلَغَ مِن فِطْنَتِهِ وذَكائِهِ ، وصِحةِ لُبهِ ، وصِدقِ حِسهِ ، وانْكِشافِ العواقِبِ له ، وإن لَم يكُن جرب الأُمور ، ولا فاتَح الرجالَ ، ولا قارع الخُصوم ، مِن تَربيةِ الحاضِن ، وتَلقِين الملَقن ، ورياضةِ السائِسِ .

لِئلاّ يكُون [لَغْوا ساقِطًا ، ونَسيا منْسِيا ، أهل يثرب أصحاب النّخيل] [٢] والآطامِ [٣] ، والأدبِ والإقْدامِ ، والصبرِ والمواساةِ ، والإيثارِ والمحاماةِ مِن شِدةِ قَلْبِهِ ، وصرامةِ رأيِهِ ، وقُوةِ عزمِهِ ، وقِلةِ وحشَتِهِ ، ويمن بركَتِهِ وشِدةِ شَكِيمتِهِ ، وصِدقِ نِيتِهِ .

وحدتُه أَطْوى لِسِرِهِ ، وأَملك لِعِنان حدِيثِهِ . دل علَيهِ شَرفُ هذِهِ الصحبةِ ، وموقِع هذِهِ الخاصةِ ، ونُبلُ هذِهِ المرافَقةِ ، وسنا هذِهِ الثقَةِ ؛ لأن الدنْيا تَكَفّأت [٤] بِأَهلِها في عهدِهِ ، وماجت [٥] بِساكِنيها ، وتَداعت مِن أَقْطارِها . جِئْتَني بِحِمارٍ وحشي وأردتَ أن يهمِلج [٦] تحتَ راكِبِهِ .

إذ أَوجع له الضربةَ الواحِدةَ ملأ صدره خَوفُ التضاعِيفِ ، رأيتَه جيد قائِبِ الرأسِ ، صحِيح النظَر ، ساكِن الطرفِ . والرأس أَمِير الجسدِ ، ومجتَمع آلَةِ البدن ، وفيهِ الحواس الخَمس .

قَد عِلِمنَا أَن داود [٧] أَكْثَر النّاسِ دمعةً على خَطِيئَتِهِ [٨] ؛ فلَم يذْهب/ بصره كذَهابِ بصر

---

(١) . **واعد حتمه** : أي يرجى قَضاؤه . (اللّسان : حتم) .

(٢) . ما بين المعقوفين من حاشية الأصل .

(٣) . **الآطام** : القصور ، وقيل الحصون المرتفعة . (اللّسان : أطم) .

(٤) . **تكفّأت :** أكفأ الشّيء أماله . (اللّسان : كفأ) .

(٥) . **ماجت** : اضطربت . (اللّسان : موج) .

(٦) . **يهملج** : الهملجة السير في سرعة وتبختر . (اللّسان : هملج) .

(٧) . هو سيدنا داوود عليه السلام ، وصفه الله تعالى في القرآن واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنّه أواب [ص ، ١٧] .(انظر : اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (ت ٢٨٢ هـ/٩٠٤م)، تاريخ اليعقوبي، دار صادر ودار بيروت ، بيروت، ١٩٦٠م : ١ / ٥١) .

(٨) . جاء في البستان الجامع : ص ٧٢ " بكى داود على خطيئته أربعين يوماً " .

يعقُوب [١] ، والله أعلَم بالتدبِير في ذَلِك .

تمر بِه الايام تسحب ذيلها فتبلى به الايام وهو جديد [٢]

الأرض وإن كانَت حرةً [٣] ، والفَرس وإن كان كَريما ، والزمان [٤] وإن كان معتَدِلاً ، فلا بد لَه مِن تَعهدٍ . لا ينْتَفَع بالماءِ الساكِن في الأرضِ ، ولا بالذهبِ ما لَم يستَخْرج ، ولا بالعِلْمِ ما دام مكْتُوبا . ولَسنا مِمن يمِيلُ في شِق عن شِق ، ويتَعصب لِبعضٍ على بعضٍ ، والمبتَدِئُ في كَذا أحق بِتَوقعِ الحِدثان ، وحوادِثِ الأزمان .

فَمن قَد جرب عادةَ الدهر عليهِ ، وسِيرةَ الأيامِ . كلام ركِيك ، وسخِيفٌ ضعِيفٌ . وفِيهِ ما يضارع العجمةَ ، ويناسِب الضعةِ . استَخْرج مكْنُون مِحنَتَه بِلين اللسان فَإنه يذِل لَك .

حِين مرِض شَكى شَوقًا إِلَيهِ الأمر والنهي ، فإن لَم تَجِده في معدِن الصحةِ ، وفي جوهر الصدق ، ونِصابِ السلامةِ والبراءةِ . ولَو تُركُوا وضعفِ الحِيلَةِ ، وقِلةِ المعرِفَةِ ، وغَلَبةِ الشهوةِ ، وتَسلِيطِ الطبِيعةِ مع الجهل بالعاقِبةِ ، لأتَت علَيهِم البلايا ولأضناهم الخَطأ ، ولأجهز علَيهِم الخَبطُ ، ولَتَوكدت الأدواء ، وتَرادفَت الأسقام ، حتّى تصِير منايا قاتِلَةً ، وحتُوفًا متْلِفَةً .

نَحتاج مِن الأيامِ والأعلامِ ، والأعاجِيبِ والدلائِل ، إلى القاهِر للعقُول/ ، والواضِح الذِي يشْهر مِثْلُه في الآفاق ، ويستَفِيض في الأطْرافِ ، حتّى يصدِع عقْلَ الغَبي ، ويفِيقَ طَبع الغافِل، وينْقُض عزم المعانِدِ بنيةً مِن طُول الرقْدةِ . وتَخْضع الرقاب ، وتَضرع الخُدود ، حتّى تَواضع لَه كُل شَرِيفٍ ، وينْجع [٥] لَه كُل آنِفٍ ، لِما كان فِيهِ دفْع العادةِ ، ونَقْض التركِيبِ .

عِلِمنا أن ذَلِك لَم يكُن ؛ لأنه لَو كان لانْكَشَفَ قِناعه ، وبدا خَبره ، بِدلالَةٍ تَقْهر السمع ، وتَبهــر العقُولَ ، المرجِئُ [٦] مع نَصبِهِ ، والعثمانِي [٧] مع عداوتِهِ ، والحشْوِي [٨] مع

---

(١) . سئل يعقوب : ما الّذي أذهب بصرك ؟ فقال : البكاء على يوسف ، فأوحى الله إليه : " أما تستحي ، تشكوني إلى عبدي " ، فقال : " يا رب ارحم الشّيخ الكبير ، أذهبت بصري وقوست ظهري ، اردد علي ريحانتي يوسف ، أشمه ثم افعل بي ما شئت " . (انظر : التّنوخي ، الفرج بعد الشّدة ، تحقيق محمد حسن عبد الله ، دار قباء للطّباعة والنّشر ، القاهرة ، ٢٠٠٠م : ص ٣٢٧) .

(٢) . البيت لأبي يعقوب الأعور ، وورد البيت في البيان والتبيين : ١ / ١٥٥ ، ٣ / ٢٠٢ .

(٣) . **الأرض الحرة** : الطّيبة . (اللّسان : حرر) .

(٤) . في الأصل (الرمان) وهو تحريف .

(٥) . **ينجع** : ينفع . (اللّسان : نجع) .

(٦) . **المرجئة** : سميت بهذا الاسم لأنّهم كانوا يؤخّرون العمل عن النية والعقد ، ويقولون الإيمان قول بلا عمل، كأنّهم قدموا القول وأرجأوا العمل ، وكانوا يقولون لا تضر مع الإيمان معصية ، ولا تنفع مع الكفر طاعة ، وقالوا بتأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة ، وفلا يقضي عليه بحكم ما في الدنيا ؛ من كونه من أهل الجنّة أو من أهل النار ، وهم أربعة أصناف : مرجئة الخوارج ، ومرجئة القدرية ، ومرجئة الجبرية ، والمرجئة الخالصة .

(انظر : الشهرستاني ، الملل والنحل : ١ / ٦٠) .

(٧) . **العثماني** : نسبة إلى العثمانية .

(٨) . **الحشوي** : نسبة إلى الحشوية وهم أراذل النّاس . (اللّسان : حشي) .

غَثاثَتِهِ [١] ، والغالِي [٢] مع إفْراطِهِ ، والمعتَزِلي مع إنْكارِهِ ، والنّابِتِي مع تقصيره ، والخارِجِي مع تَكْفِيرِهِ.

الغَضبان السفِيه الضيقُ الصدرِ ، إن ذَهبتَ إلى إدخال الغَيظِ تصور في كُل صورةٍ ، وأضحك الثكْلان الغَضبان . هو مرفُوع بِأوضاحٍ تُقالُ ذَاك للأرض . وليس في الأرض بلد تَنالُه الأخْفافُ [٣] والحوافِر [٤] ؛ إلا وهو مأخُوذٌ عنْوةً ، أو صلْحا على إعطاءِ الحريةِ . لم يبقَ الساعةَ إلا من اعتَصم بِرؤُوسِ الجِبال ، ولجج في البِحار ، ودخَلَ في الوعول [٥] والأدغال [٦] مِن الزهادِ والنساكِ ، ثُم مِن المفَوهِين البلَغاءِ ، مِن شِدةِ مسهِ ، وقُوةِ غَضبِهِ ، وتَوتِير نَساه [٧].

كُنْتُ القارِح في الصغَر والسائِلَ ؛ فلَما عقَلْتُ احتَجتُ إلى أن تستَوي فَما أجابتْنِي/ طَبِيعتِي، ولا أطاعتنِي تِلك الجوارح إلا بِشِدةِ استِكْراهٍ .

وكان رئيس أصحابِ المِضمار والكَلامِ ومحاسبةِ النفُوسِ ، والبليغُ بالسر ، وتَقْدِيمِ الفُضول ، ونَفْي العجبِ والكِبرِ والرياءِ والخَيلاءِ ، يتصِفُ بالزهدِ ، ويلْبس الصوفَ ، ويتَكلم في المِضمار ، وفي الوسواسِ ، والإخْلاصِ ، وفي تَصفِيةِ الأعمال .

كان له في كُل يَومٍ حربٍ ، أسِير يأخُذُه مِن صف عدوهِ عنْوةً ، فأما إذا ترك الطبِيعةَ وسوقَها وسجِيتَها ، فإنما يدفَع النفَس في بِحار الخَوفَ ، ويجلِب روح النسِيمِ ، ساعةً مِن المِنْخَرِ الأيمن وساعةً مِن المِنْخَرِ الأيسر .

أصابهم ريب الزمان الأعوج ، وليس في الجنةِ أشْمر [٨] أعسر يسِر ، ولا أشْمر أيمن ، وليستْ هناك معاناةٌ ، لأن الكِفايةَ هناك تامةٌ ، كائِنَةٌ على الموافَقَةِ ، وعلى تَمامِ النعمةِ . عبد نَهِم ، وصبِي جشِع ، وأَمةٌ لَكْعاء [٩] ، وزوجةٌ خَرقاء .

---

[١]. **غثاثته** : رداءته وسوء خلقه وحاله . (اللّسان : غثث) .

[٢]. **الغلاة** : هؤلاء الذين غلوا في حقّ أئمتهم حتّى أخرجوهم من حدود الخليقة ، وحكموا فيهم بأحكام الإلهية ، فربما شبهوا واحداً من الأئمة بالإله ، وربما شبهوا الإله بالخلق ، ومن مبادئهم : التّشبيه والرجعة والتناسخ ، وهي أحد عشر صنفاً : السبائية ، الكاملية، العلْبائية ، المغيرية ، المنصورية ، الخطّابية ، الكيالية ، الهشامية ، النّعمانية ، اليونسية ، والنصيرية .
(انظر : الشهرستاني ، الملل والنحل : ١ / ٧٤ – ٨٠) .

[٣]. **الأخفاف** : الإبل .

[٤]. **الحوافر** : الخيول .

[٥]. **الوعول** : الملاجئ . (اللّسان : وعل) .

[٦]. **الأدغال** : بطون الأرض والوطاء منها . (اللّسان دغل) .

[٧]. **توتير** : اشتد . (اللّسان : وتر) .
نساه : عروقه . (اللّسان : نسي) .

[٨]. **أشمر** : المختال في مشيه . (اللّسان : شمر) .

[٩]. **لكعاء** : حمقاء . (اللّسان : لكع) .

ولا يجوز أن يستَوِي في نَفْسِ المأكُول ، وغَرِيبِ المشْروبِ ، وثَمِين الملْبوسِ ، وخَطِير المركُوبِ ، والنّاعِمِ من كُل فَن ، واللبابِ مِن كُل شَكْل ، التّابِع والمتْبوع . كما لا تستَوِي مواضِعهم في المجالِسِ ، ومواقِع أسمائِهم في العنْواناتِ ، وما يلاقُون في التحِياتِ . ظَنيه خَير مِن ظَنهِ . وهذا كُله مجتَمِع في مسكِ البخِيل ، ومصبوب على هامةِ الشحِيح / .

ولَقَد سرى إليك عِرقٌ ، ولَقَد دخَلَ أعراقَك خَور ، ولَقَد عمِلَ فِيها قادِح ، ولَقَد غالَها غُولٌ. وكعـ ـ ـ ب بن مامـ ـةِ وقَد جاد بحوبائِهِ [1] عِنْد المصافَنَةِ [٢] . خَطِيب ثابِتُ الجنان ، رطْب اللسان ، مجتَمِع القَلْبِ وقاح [٣] .

المنايا آفاتُ الآمال . من قامتْ أخْلاطُه على اعتِدالٍ ، وتَكافأت خَواطِره في الوزن ؛ لَم يعرف مِن الأعمال إلا الاقْتِصار . اعلَم أنه في مسكِ مِسكِين ، وإن كان في ثِيابِ جبارٍ ، وروحه يِذُل ، وإن كان في جرمِ ملِكٍ . يتَجرع مرار العيشِ ، ويشْرب بِكأسِ الذل . شُكْر الغَني منْيةُ المستأكِلين ، ونُهزةُ الخَداعِين ، لا يرضى بِحظ النّائِمِ ، ويعيش البهائِمِ .

فَمِن أين أُتِي ؟ أمِن عي لِسانٍ ، أم مِن قِلةِ معرفَةٍ ، وضعِيفٌ يجِيره ، أم مِن جبن قَلْبٍ ، وشِدةِ هيبةٍ ، أم مِن خَورٍ في العِرق ، أم مِن فَسادٍ في الطينَةِ ، أم من خُبثٍ في المنْشأ والعادةِ، أم مِن قِلّةِ ممارسةٍ لِلحربِ ، ومقارعةٍ للأبطال ، ومعاودةٍ للقِتال ؟

وهل ربي إلا فِيها ؟ وهل نَبتَ لَحمه إلا عليها ؟ في تَعرفِ الشريعةِ مِن السنةِ ، والحظْر مِن الإباحةِ ، والفَرض مِن النّافِلةِ ، والاجتِماعِ مِن الفُرقَةِ ، والشذُوذِ مِن الاستِفاضةِ [٤] ، والرد مِن المعارضةِ . من لَم يلْزمِ الجادةَ خَبط [5] ، ومن تَناولَ الفَرع قَبلَ إحكامِ الأصل سقَط. لَيس مِن طَرِيقِ / هتْكِ الستْر وكشْفِ العورةِ .

---

[1]. الكلمة غير واضحة في الأصل ، ولعلّ الصواب ما أثبت .

الحوبائه : النّفس . (اللّسان: حوب) .

[2]. **المصافنة** : طرح حصاة في القعب ثم يصب فيه من الماء بقدر ما يغمر الحصاة (اللّسان : صفن) . يعد كعب بن مامة أجود من حاتم الطائي ، لأن كعباً بذل النّفس حتّى أعطبه الكرم ، فخرج مع ركبٍ فيهم رجلاً من النّمر بن قاسط في يوم شديد الحر ، فضلّوا وعطشوا ، فتصافنوا ماءهم ، فالتفت كعب إلى النمري فآثره بمائه ، وقال للساقي : اسق أخاك النمري ، فشرب نصيب كعب في ذلك اليوم ، ثم نزلوا منزلاً آخر فتصافنوا بقية مائهم ، فنظر النمري إلى كعب ، فقال له كقول أمس ، وارتحل القوم وقالوا ارتحل يا كعب ، فلم يكن به قوة للنهوض ، وكانوا قد قربوا من الماء ، فقيل رد يا كعب ، فعجز عن الجواب ، ثم مات .

(انظر : الجاحظ ، الحيوان : ٢ / ١٠٧ ، والثعالبي ، ثمار القلوب : ص ١٢٦) .

[3]. **وقاح** : صبور . (اللّسان : وقح) .

[4]. **الاستفاضة** : السير بسرعة ، ولا يكون إلا عن تفرق وجمع . (اللّسان : فيض) .

[5]. **خبط** : سار فيه على غير هدى . (اللّسان : خبط) .

لو قرأتَ على رجلٍ مِن العربِ سورةً واحِدةً ؛ لتَبين له في نَظْمِها ، وفي مخْرجِها ، وفي لَفْظِها ، وطابعِها ، ووضعِها ، العجز عن مِثْلِها ، ُأقْطَع القِيلَ والقالَ ، وأجدر أن تُمِيتَ الخلافَ ، وتَحسِم الطِبيعةَ .

لم يجِد مِن السرور إلا ما باشَر بِهِ حواسه ، ومسه جاره . على َألسِنَةِ العوام والدهماءِ ، ومِن قُلُوبِ الحكماءِ والغَوغاءِ [١] . وبِهِ عواقِب الأمور وما تَجِيء بِهِ الدهور .

وفَضلُ لَذةِ القَلْبِ على لَذةِ البدن ؛ علَى أنَّا [٢] لم نَر سيفًا مشْهورا ، ولا ضـ ـرب ضربا كَثِيرا . وما ضرب إلا ثلاثين سوطًا مقْطُوعةَ الثمار [٣] ، مشَعثَةُ [٤] الأطْرافِ ، فَأَفْصح بالإِقْرار . لا يفَض خِتام سِري . والمتَكلمون المحصلُون ، والمتَصفحون ، والمميزون ، والنظّارون الذِين لا يقَلدون .

فَمن نَظَر وباحثَ وقابلَ ووازن وناظَر وجاثَى َأحق بالحجةِ . وهذِه خَمر :

*** نَشأت في حِجرِ أم الزمان * [٥]**

ظَلام الشك لا يجلُوه إلا مِصباح اليقِين . هم َأصح بنْيةً ، وَأطْيب طُعما [٦] ، وأصدقُ ورعا، وَأقَل رياء ، وَأدوم طَريقَةً ، وَأبذَلُ مهجةً ، وَأقَل جمعا ومنْعا ، وَأظْهر جهدا وزهدا .

َأنْصح الناسِ جيبا [٧] ، وَأَثْبتُهم رأيا ، وَأشَدهم احتِراسا ، وَأبعدهم غَورا ، وَأقْواهم عزما . رجع عنْه على رؤُوسِ الإِشْهادِ ، وبِحضرةِ الأَشْكال [٨] والأَضدادِ / .

فَما ناداه النّاس عِنْد ذَلِك إلا شَرفًا ، وإلا فَخامةً ونُبلاً ، حتّى جعلُوه قُدوةً ومثَلاً . صار إماما متبعا . ومن َأعجز رأيا مِمن زعِم أن َأبا بكْرٍ َأفْضلُ مِن سمره [٩] ، وَأن سحبان َأخْطَب

---

[١]. **الغوغاء** : الجراد يخفّ للطّيران ، واستعير للسفلة من النّاس والمتسرعين إلى الشّر . (اللّسان : غوغ) .

[٢]. في الأصل (أنّه) ، ووضعنا (أنا) لتناسب ما بعدها .

[٣]. **الثّمار** : أطراف السوط . (اللّسان : ثمر) .

[٤]. **مشعثّة** : مفرقة . (اللسان ،شعث) .

[٥]. عجز البيت لأبي نواس ، وصدره :

فَتَقَرتُ بِصرفِ عقَارٍ ....

(انظر : ديوان أبي نواس : ص ٣٢٦) .

[٦]. في الأصل (طعم) ، خطأ نحوي .

[٧]. **جيبا** : الجيب : القلب والصدر . (اللّسان : جيب) .

[٨]. **الأشكال** : الشّكل : المثل والشبه . (اللّسان : شكل) .

[٩]. **سمرة :** ابن جندب بن هلال الفزاري ، من علماء الصحابة ، نزل البصرة وله أحاديث صالحة ، كان عظيم الأمانة ، صدوقاً، كان شديداً على الخوارج ، وقتل منهم جماعة ، كان زياد بن أبيه يستخلفه على البصرة إذا سار إلى الكوفة ، ويستخلفه على الكوفة إذا سار إلى البصرة ، مات سنة (٥٨هـ) .

(انظر : ابن الأثير ، أسد الغابة : ٢ / ٥٥٤ ، ابن حجر ، الإصابة : ٣ / ١٥٠ ، وابن الأثير ، الكامل في التاريخ : ٢ / ٣٥٧ ، والذهبي ، وابن سعد ، كتاب الطبقات : ٦ / ٢٠٥ ، سير أعلام النبلاء : ٤ / ٣٣١ ، والذهبي ، العبر : ٤٧) .

مِن باقِلٍ ، وأَن زيادا أَدهى من هبنقَة [١] ، وأَن جالِينُوس [٢] أَطَبَّ مِن دانيال [٣] . [٤]

واليِدع وإن كانَت مقاتِلُها بادِيةً ، ومساوئُها ظاهِرةً ، فلَيس يبصِرها كُل من طَلَبها ، ولِكُل حربٍ رِجالٌ [٥] ، ولِكُل مقامٍ مقالٌ [٦] ، والحمد للهِ على كُل حالٍ .

تَرى هناك خُشُوعا وانْحِناء ، وانْكِسارا وصمتًا ، واصفِرار لَونٍ ، وهزالَ بدنٍ ، قَد دقتْ عنُقُه ، وتَورمت قَدماه ، وأَكَلَتْ الأَرض جبهتَه ، واشْتَد خُشُوعه ، وطالَ صمتُه ، وقَلَتْ فُضولُه .

كان يتَكَلم في المِضمارِ ، وفي العجبِ والخُيلاءِ ، وفي الرياءِ والوسواسِ ، والتحفظِ مِن الشيطـان ومكائِدِهِ . أَنْتُم المتَكلمون والمميزون ، ونَحن عِنْدكُم بين رافِضِي صاحِب إلهامٍ ، وتَقْلِيدِ الإمامِ ، وبين حشْوِي أَعثَر ، وحدثِي [٧] أَبلَه ، وقَد أَكْفَر يموتًا [٨] ، وإِكْفار أَهل الصلاةِ قَسوةً وبِدعةٌ ، ووضعتُم المِحنَةَ ، والمِحنَةُ خارِجِيةٌ وفِتْنَةٌ ، وقَد نُهينا عن التجسسِ ، وأُمِرنا بِستْرِ العورةِ .

---

[١]. في الأصل (هسعه) دون إعجام .

هبنّقة : هو يزيد بن ثروان القيسي ، كان أحمق بني قيس بن ثعلبة ، وكان يضرب به المثل في الحمق ، لقّب بذي الودعات ، ومن حمقه أنّه جعل في عنقه قلادة من ودع وعظام وخرز ، وهو ذو لحية طويلة ، فسئل عن ذلك فقال : لأعرف بها نفسي ولئلا أضل، فبات ذات ليلة وأخذ أخوه قلادته فتقلّدها ، فلما أصبح ورأى القلادة في عنق أخيه فقال : يا أخي ، أنت أنا ، فمن أنا ؟

(انظر : ابن قتيبة ، عيون الأخبار : ١ / ٣٤٩ ، والثعالبي ، ثمار القلوب : ص ١٤٣ ، وحمزة الأصفهاني ، الدرة الفاخرة : ص ٧٢ ، وابن الجوزي ، أخبار الحمقى والمغفلين : ص ٥١) .

[٢]. **جالينوس :** إمام الأطباء في عصره ، ورئيس الطبيعيين في وقته ، وهو من أهل مدينة فرغاموس من أرض اليونان ، برع في الطّب والفلسفة وهو ابن سبع عشرة سنة، لم يسبقه أحد إلى علم التشريح ، ألف فيه سبع عشرة مقالة .

(انظر : ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء : ص ٩٥ ، وابن نباتة ، سرح العيون : ص ٢١٨ – ٢١٩ ، والقفطي ، تاريخ الحكماء: ٨٥) .

[٣]. في الأصل (ديبار) وهو تصحيف ، ولعلّه دانيال المتطبب ، متوسط العلم ، له إنسة بالمعالجة ، وكانت فيه غفلة .

(انظر : ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء : ص ٢٩٥) .

[٤]. هكذا جاءت الفقرة في الأصل ، ولعلّها عكس المقصود .

[٥]. يقال في المثل " لكل دهر رجال " .

(انظر : الجاحظ ، الحيوان : ١ / ٢٠١ ، والميداني ، مجمع الأمثال : ٣ / ١٣٣ ، وابن عبد ربه ، العقد الفريد : ٣ / ٧٨) .

[٦]. أي أن لكل أمر أو فعل أو كلام موضعاً لا يوضع في غيره .

(انظر : الجاحظ ، الحيوان : ١ / ٢٠١ ، والميداني ، مجمع الأمثال : ٣ / ١٣٠ ، وابن عبد ربه ، العقد الفريد : ٣ / ٧٨ ، والأبشيهي ، المستطرف : ١ / ١٠٥ ، والغزي الدمشقي ، نجم الدين محمد بن محمد الغزي الدمشقي (ت ١٠٦١هـ/١٦٨٣م) ، إتقان ما يحسن من الأخبار الدائرة على الألسن ، ط١ ، (تحقيق خليل بن محمد العربي) ، نشر الفاروق الحديثة للطّباعة والنّشر ، القـاهرة ، ١٩٩٥م : ٢ / ٤٤٨) .

[٧]. **الحدثية** : أصحاب الفضل الحدثي ، كان من أصحاب النّظّام ، ومن مبادئها : أولاً : إثبات حكم من أحكام الإلهية في المسيح موافقة للنصارى في اعتقادهم أنّه هو الذي يحاسب الخلق في الآخرة ، وثانياً : القول بالتّناسخ وزعم أن الله تعالى أبدع خلقه أصحاء سالمين عقلاء بالغين في دار سوى هذه الدار التي هم فيها اليوم ، وخلق فيها معرفته وأسبغ عليهم نعمته ، وثالثاً : رؤية الباري .

(انظر : الشهرستاني ، الملل والنحل : ١/ ٢٧) .

[٨]. **يموتًا** : هو يموت بن المزرع ، ابن أخت الجاحظ .

ولا يسمع لأحدٍ كصبره ، ولا كحِلْمه ، ولا كوفَائِهِ ، ولا كزهدِهِ ، ولا كجودِهِ ، ولا كنَجدتِهِ، ولا كصِدق لهجتِهِ/ ، وكرمِ عِشْرتِهِ ، ولا كتَواضعِهِ ، ولا كعِلْمِهِ ، ولا كحِفْظِهِ ، ولا كصمتِهِ إذا صمتَ ، ولا كقَولِهِ إذا قالَ ، ولا كقِلةِ تَلَونِهِ ، ولا كدوامِ طَريقَتِهِ ، ولا كعفْوِهِ ، وقِلةِ امتناعِهِ ، ولا حاص [(١)] مِن عدو ، ولا هاب حربا .

كامِلُ النجدةِ ، تام الحِلْمِ ، لم يتْرك عِينًا [(٢)] ، ولا دِرهما ، ولا دِينارا ، ولا بنى دارا ، ولا شَيد قصرا ، ولا غَرس نَخْلاً ، ولا شَق نَهرا ، ولا استَنْبطَ عينًا . يأكُلُ على الأرضِ ، ويجالِس المساكِين ، ويمشِي في الأسواقِ ، ويتَوسد يده ، ولا يأكُلُ متكِئًا ، ولا يرى ضاحِكًا مِلء فِيهِ .

أَصدقُ النّاسِ لهجةً ، وأَوثَقَهم عقْدةً ، أَطْوع لِي مِن كفي ، وأذَل علي مِن نَعلِي . لا يعرفُ إلا الصوم والصلاةَ والمصحفَ ، والرباطَ والكلام في الزهدِ ، والدرجاتِ مِن الدلِيل ، على أن العقُولَ تَحتاج إلى المادةِ ، والطبائِع إلى القَمعِ ، والشهواتِ إلى المداراةِ ، والنفُوس إلى التعدِيل كذا وكذا .

إنما يعرفُ الكلام في الأديان ، من قَد صلِي بِهِ ، ويحمِهِ [(٣)] ، وسلَك في مضائِقِهِ ، وكادح الأضداد ، ونازع الأكْفاء . وإذا بان مِنْك أَخُوك فَقَد بان مِنْك شَطْرك ، وإذا اعتَل خَلِيلُك فَقَد اعتَل بعضك .

فَنَسأَلُك عن الصغِيرِ والكبير ، والنقِيرِ [(٤)] والقِطْمِير [(٥)] . نَظَر إلى العواقِبِ قَبلَ وقُوعِها/ ، وإلى الحوادِثِ قَبلَ شُروعِها ، فَعلِم أن المالَ فانٍ فَبذَله ، وإن الثناء باقٍ فآثَره .

وكُنْتُ أنا والصبح فَرسي رهانٍ . سنَةٌ جردتْ [(٦)] ، وأَيدٍ جمدتْ ، وحالٍ جهدتْ . والمعلمون أَشْقَى بالصبيان مِن رعاةِ الضأن ، ورواضِ المِهارةِ [(٧)] . ومتى لم يرعهم السوطُ ، وينْهم السيفُ ، فالأمر هرج [(٨)] ، والفَساد شامِلٌ ، والحرب راكِدةٌ ، والفِتَن شائِعةٌ ، والأمر مضاع ، والحق مقْموع ، ومن عز بز [(٩)] ، ومن قَل أُكِلَ ، ومن ظَهر قُتِلَ . والرئيس ما لم

---

(١) . **حاص** : هرب وانهزم . (اللّسان : حوص) .

(٢) . **عينًا** : العين : النّقد . (اللّسان : عين) .

(٣) . في الأصل (بحمه) ، وهو تصحيف .

(٤) . **النقير** : النكتة في ظهر النواة منها تنبت النخلة . (اللّسان : نقر) .

(٥) . **القطمير** : القشرة الرقيقة بين النّواة والتّمرة ، أو شقّ النّواة ، أو القشرة التي فيها . (اللّسان : قطمر) .

(٦) . **جردت** : أمحلت . (اللّسان : جرد) .

(٧) . **المهارة** : جمع مهر ، وهو ولد الفرس . (اللّسان : مهر) .

(٨) . **هرج** : مختلط . (اللسان، هرج) .

(٩) . **عز** : غلب . (اللّسان : عزز) .

بز : سلب . (اللّسان : بزز) .

انظر المثل في مجمع الأمثال : ٣ / ٣٠٣ ، وإتقان ما يحسن من الأخبار الدائرة على الألسن : ٢ / ٦٠٣ .

يذُد عن حوضِهِ ، ويحامِ عن قَومِهِ ، فَمسلُوب مفْلُولٌ [١] ، وشِلو [٢] مأكُولٌ .

وما ذاك إلا كمن التَمس الزيادةَ في الغايةِ ، وأَمد البحر بالقَطْرةِ . سأَلَ رجلٌ ابن عون [٣] عن مسألةٍ فَقالَ : على الخَبيرِ سقَطتَ ، سألتُ عنْها فُلانًا ، فَقال : لا أدري .

وأنْصح النّاسِ جيبا ، وأبينَهم رأيا ، وأَشَدهم احتِراسا ، وأَبعدهم غَورا ، وأَقْواهم عزما ، حين رأى اخْتِلافَ القُلُوبِ ، وانْتِشار الأُمورِ ، ونُقْصان البصائِرِ ، والركُون إلى الراحةِ . فَطَمِع أن تكُون عِظَتَه وتَقْريعه ، وتَعييره وتَعريفَه وتَخْويفَه .

ما ينْجع فِيهم ، ويسري في طَبائِعهم ، وينَبه مِن رقْدتِهم ، ويحرك مواضِع الأَنَفَةِ مِن قُلُوبِهم ، بعد أن كتَم الداء وبين الدواء ، وعالَج بأَرفَقِ العِلاجِ . فَما أعضلَ الداء ، واستَفْحلَ البلاء ، وظَهر/ العيب ، وانْتَشَر الفَساد ، وخَطَب بالموعِظَةِ على المِنْبرِ ، وقَرع بالتّأنيبِ في المحافِلِ ، وأَعذَر وأنْذَر عِنْد المقْبِل والمدبِر .

وذلك عِنْدما صاروا إليهِ مِن التعايرِ والتذاكُرِ عِنْد قَضاءِ الوطَرِ [٤] مِن الزوجاتِ والأوطان بعد الملال [5] من طُول الإقامةِ . وكان ذلِك دلِيلاً على القُوةِ ، وإخْبارا عن الثقَةِ ، وبِشارةً للمستَرشِدِ ، واستِنامةً [٦] للنّافِرِ ، ونَقْصا لِقُوى المخالِفِ ، وزيادةً في بصِيرةِ الموافِقِ .

ولَو كان هذا الأمر محلى في معدنِهِ ، مبقى في مغْرسِهِ ، ولَم ينْقَل مِن نِصابِهِ ، ولَم يزل مِن مركِزهِ ، ولَم يخْرج مِن بيتِهِ ، والموضِع الذي يلِيق بِهِ ، لَكان في ذَلِك حسم الخارجِيةِ ، وأَسباب الفِتَنِ ، وجمِيع الأجناسِ ، وكان الحدِيد مفْلُولاً ، والطمع عدِيما ، واليأس واقِعا ، والخاطِر مرتَفِعا ، وحكْم العادةِ شامِلاً . وبذَلِك الجذْم انْقَطَع سبب الطالِبِ ، وفي بطلان الطالِبِ إجابةُ الرعِيةُ بِطاعةِ المحبةِ ، وطاعةُ الدينُونِيةِ ، وارتَفَعتْ عنْهم طاعةُ الخَوفِ والرغْبةِ . فَعِنْد ذَلِك طاب العيشُ ، وخَفَتْ المِحنَةُ ، وظَهر الحق ، وثَبتَت النعمةُ . الذِين كانُوا مصابِيح الظلامِ ، وقادةَ هذا الأنامِ ، ومِلْح الأرضِ ، وحلْي الدنْيا ، والنجوم التي لا يضِل معها السارِي ، والمنار الذِي يرجِع إليها الباغِي ، والحِزب الذي كثر الله بِهِ القَلِيلَ ، وأَعز بِهِ/ الذَّلِيلَ ، وزاد الكثِير في عددِهِ ، والعزيز [٧] في ارتِفاعِ قَدرِهِ ، وجلَوا بِكلامِهِم الأبصار العلِيلَةِ ، وشَحذُوا

---

[1] . **مفلول** : مهزوم . (اللّسان : فلل) .

[2] . **شلو** : القطعة من اللحم لأنها بقية منه . (اللّسان : شلا) .

[3] . **ابن عون** : عبد الله بن عون ، شيخ أهل البصرة وعالمهم ، كان ثقة كثير الحديث ، ولد سنة (٦٦هـ) وتوفي سنة (١٥٠هـ).

(انظر : ابن سعد ، كتاب الطبقات : ٩ / ٢٦١ ، و الذهبي ، العبر : ١ / ١٦٥ ، وابن قتيبة ، المعارف : ص ٤٨٧ ، والصفدي ، الوافي بالوفيات : ١٧ / ٢١١ -٢١٢) .

[4] . **الوطر** : كل حاجة يكون لك فيها همة . (اللّسان : وطر) .

[5] . **الملال** : التقلب من المرض والغم . (اللّسان : ملل) .

[6] . **استنامة النّافر** : الاستئناس به والإطمئنان إليه . (اللّسان : نوم) .

[7] . في الأصل غير معجمة .

بِمنْطِقِهم الأذْهان الكَلِيلَةِ ؛ فَنَبهوا القُلُوب مِن رقْدتِها ، ونَقَلُوها عن سوءِ عادتِها ، وشَفَوا مِن داءِ الغَفْلَةِ ، وداووا مِن العِي الفاضِحِ ، وأَبهجوا الطريقَ الواضِح مِن الديباجةِ الكَريمةِ ، والرونَق العجِيبِ ، والسبكِ والبحثِ الذِي لا يستَطِيع أرفَع النّاسِ في البيان أن يقُولَ مِثْلَها .

كان أظْهر للكَلِمةِ ، وأَوضح لِلحجةِ ، وأَوجلَ لِلقَدرِ ، وأَخْضع لِلرقابِ ، وأَبعد مِن الغُموضِ ، وأَعظَم لِلمنْزِلَةِ ، وأَدل على الغايةِ . وأَساس هذِهِ الأُمور في ثلاثةٍ : فَأولُهن العقْلُ الصحِيح الفاضِلُ على أَلسِنَةِ العالِمِ لأسبابِ الخَير ، ثُم غَلَبةُ الهوى وسماح النفْسِ وإيثار الحق، ثُم التجارب ؛ فإنها مادةُ العقْل وسقْياه وتَمامه .

فإذا كانَت هذِهِ الأُصول قائِمةً في رجلٍ ، فَكُل شَيءٍ لَها تَبع ؛ لأن العاقِلَ لا يكُون إلا في إحدى حالَتين : إما أن يصدع بالرأي فَيعملَ بِهِ ، وإما أن يستَشِير أهلَ الرأي والمعروفِين بِكَثْرةِ الصوابِ إذا خَفِي موضِعه علَيهِ ، ولَم ينفَتِح بابه ، ولَم يعلَم مأتاه حتّى إذا جاءت آيةٌ تَدل علَى كذا وضعتُم لَها ضروب التّأويل ، واستَكْرهتُم فِيهِ المعانِي ، وحملْتُم اللغُةَ على مضائِقِها ، وطَلَبتُم لَها المخارج ، وتَركْتُم سِر اللفْظِ ، والمعروفَ/ في مخْرجِهِ ، وأَخْرجتُموه مِن عادةِ دِلالاتِ القُرآن . منَعها حقها ، واعتَل علَيها ، وجلح [1] في أمرِها ، وعاينْتِ التهصِيم [٢] ، وأَيأستَ مِن النزوعِ ، ووجدتَ مس الضعيفِ ، وقِلةَ النّاصِرِ .

الجمالُ عِنْد العربِ طُولُ القامةِ ، وضِخَم الهامةِ ، ورحابةُ الشدق ، وغُؤور العينَين ، وبعد الصوتِ .

ما خَافَ علَيكِ زوجكِ ، قالت : العِدة [٣] . قِيلَ لِبعضِ البرصان ، وهو بلعاء بن قيس : " ما هذا الذِي نَراه بِك ؟ فقالَ : سيفُ اللهِ صقَلَه ، ويقالُ : سيفُ اللهِ حلاّه ، مِن الحِليةِ [٤] " [٥].

هِي الدنْيا تَولت يوم صدت . هذا مِثْلُ قَولِهِ : أنْتَ الزمان فإن صلُحتَ [٦] صلُح الزمان . قَد كس [٧] الحر بِمِثَالِهِ يوم أَغَر محجلُ الأَطْرافِ [٨] . فإذا بنَى الله هذِهِ البنْية ، ومزجها هذا المِزاجَ ، وركب طَبائِع المكلِفِين على هذا التركِيب ، وجعلَ الشريعةَ هذا المِقْدار ، والرسولُ

---

[1]. **جلح** : ركِب رأسه في أمرها . (اللّسان : جلح) .

[2]. **التهصيم** : الغلاظ والشدة . (اللّسان : هصم) .

[3]. قيل لأعرابي تزوج : " هل نحلت إمرأتك بشيء ؟ قال : قد نحلتها بتطليقة " .

(انظر : ابن أبي عون ، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد ، الأجوبة المسكتة ، تحقيق محمد عبد القادر أحمد ، مطابع النّاشر العربي ، القاهرة ، ١٩٨٣ م : ص ٩٨) .

[4]. انظر القول في البرصان والعرجان : ص ٣٢ .

[5]. انظر القول في الحيوان : ٥ / ١٦٧ ، وتحسين القبيح وتقبيح الحسن ص ٣٦ : " لما شاع في جلده البرص قال له قائل : ما هذا يا بلعاء ؟ فقال : هذا سيف الله جلّاه ، وكنانة تقول : سيف الله حلّاه " .

[6]. وتجوز صلَحتْ .

[7]. **كس** : دقّه دقا شديدا . (اللّسان : كسس) .

[8]. **محجل الأطراف** : الذي يرتفع البياض في قوائمه في موضع القيد ويجاوز الأرساغ . (اللّسان : حجل) .

في هذَا المركبِ ، لَم يكُن الله تَرك شيَئًا مِن المعونَةِ ، ولأبقِي شيَئًا مِن الاختْيار . وقِيلَ لِرجلٍ كَان يباكِر الغَداء : لِم تَفْعلُ ذَلِك ؟ قَالَ : آخُذُ قبلَ الخُروجِ . قِيلَ لِنُصيب [1] : هرم شِعرك ، فقَالَ لا واللهِ ولَكِن هرم الجود .

[2] ما رأيتُ أكْثَر روايةً ، ولا أجود حِفْظًا ، وأوسع عِلْما ، وأَتم عزما ، وأَلْطَفَ نَظَرا ، وأَصدقَ حِسا ، وأَعرض/ على البعِيدِ الغَامِض ، وأَقْهر للعويص الممتَنِع ، وأَصح قَريحةً ، وأَقَل سأمةً [3] ، وأحسن عادةً مِنْه ، مع إفْراطِ الشهوةِ ، وفَراغِ البال ، وبعدِ الأمل ، وقُوةِ الطمعِ ، ثُم مد لَه في العمرِ ، وأمكنَته القُدرةُ ، خَيرهم صِرفٌ ، وشَرهم ممزوج .

أخَذَ مِن الحجةِ حاجتَه . أكاد أُحمِلُ نَفْسِي على الأساةِ بِك [4] . قِيلَ لِشَيخٍ : ما بقِي مِنْك ؟ قَالَ : يسبِقُني مِن أمامِي ، ويدركُنِي مِن خَلْفِي ، وأنْسى الحدِيثَ ، وأَذْكُر القَدِيم ، وأَنْعس في الملاء [5] ، وأسهر في الخَلاء ، وإذَا قُمتُ قَربت الأرض مِني ، وإذَا قَعدتُ تَباعدت عني .

ومِن الدلِيل على أن العقُولَ تَحتَاج إلى المادةِ ، والطبائِع إلى القَمعِ ، والشهواتِ إلى المداراةِ، والنفُوس إلى التعدِيل ، صنِيع رسول اللهِ ، صلى الله عليهِ وسلم ، بالمؤَلفَةِ قُلُوبهم ، حِين أعطَاهم ومنَع من هو خَير مِنْهم . يجبنا في كُل يومٍ ذَر شَارقٌ [6] ، فَلما استُجمِعت قُواهم، واستُحكِمت بصائِرهم ، واحتُمِلَت عزائِمهم ، ومتُنَت أسبابهم ؛ كَلفَهم محـ ـاربةَ آبائِهم [وأَبنائِهم] [7] ، فَلما بلَغُوا الغَايةَ ، وأَقَاموا على النهايةِ ، قَالَ لَهم ﴿ **اليوم أكْملْتُ لَكُم دِينَـ ـ ـكُم** ﴾ [8].

إنما يستَرِيح البدن مِن كَد العمل إلى خَفْضِ الجِمامِ ، كما يستَرِيح القَلْب مِن كَد الرويةِ [9] إلى بردِ اليقِين . ولَولا تَأْمِيلُ الراحةِ/ في وقْتِ النّصبِ ، لَتَضاعفَ ثِقَلُه ، ولَقَطَع الجهد سبب صاحِبِهِ مِن معاودتِهِ . ولَو كَان ذَلِك تَدبِيرا لَما جعلَ الله الليلَ سكَنًا والنهار مسرحا ؛ لأن الأغْلَب على طَبائِعِ البشَر حب الكِفَايةِ ، واستِثْقَالُ الرويةِ ، وسرعةُ المسالَمةِ .

---

(1). **نصيب :** أبو محجن الأسود ، ابن رباح ، الشّاعر ، مولى عمر بن عبد العزيز ، مدح عبد الملك بن مروان ، وشعره في الذروة ، ترك التغزل وتنسك ، توفي سنة (١٠٨هـ) .
(انظر : الذهبي سير أعلام النبلاء : ٦ / ٨٧ ، وابن خلكان ، وفيات الأعيان : ٦ / ٨٩ ، والأصفهاني ، الأغاني : ١٩ / ٥) .

(2). عنوان هذه الفقرة في الأصل " مجموعة ألفاظ من رسائله القصار " .

(3). **سأمة** : مللاً وضجراً . (اللّسان : سأم) .

(4). **الأساة بك** : الاقتداء . (اللّسان : أسي) .

(5). **الملاء** : ثقل يأخذ في الرأس من امتلاء المعدة . (اللّسان : ملأ) .

(6). **يوم ذر شارقة وشارق** : أي يوم مشرق . (اللّسان : شرق) .

(7). ما بين المعقوفين من حاشية الأصل .

(8). سورة المائدة ، الآية (٣).

(9). **الروية** : التّكر في الأمر . (اللّسان) .

أو ما عِلمتَ أن الخَوفَ يطْرد السكْر ، ويمِيتُ الشهوةَ ، ويطْفِئُ الغَضب ، ويحط مِن الكِبر، ويذَكر بالعاقِبةِ ، ويساعِد العقْلَ ، ويعاون الرأي ، ويسبب الجبلَةَ ، ويبعثُ على الرويةِ ، حتى يعتَدِلَ بِهِ تَركِيب من كان مغلُوبا علَى عقْلِه ، ممنُوعا مِن رأيِهِ بِسكْر الشبابِ ، وسكْر الغِنَى ، وإهمال الأمر ، وثِقَة العِز ، ونار القُدرةِ .

وإذَا استَوت قُوى العقْل بأسبابِهِ ، وقُوى خُصومه بِأسبابِها ، مِن عِلةِ الطبائِع ، ونَوازِع الشهواتِ ؛ نَاهض إلى محاربِتها ومساجلِتها ومدافَعتِها حتى لا يكُون عقلُه .

قال رجلٌ لآخَر [1] فَررتَ مِني فِرار العبدِ حين بِمتَ عن حِفْظِي نَوم الأمةِ . في تَمامِ خَلْقِهِ ، وطَهارةِ خُلُقِهِ ، ولِين سيرهِ ، وحسن صورتِهِ . في سابِقَتِهِ ، في شِدةِ ورعِهِ ، واتساع معرفَتِهِ ، وصِحةِ غَريزتِهِ ، وثَباتِ حجتِهِ . مِن واسِطَةِ ملْكِهِ ، إلى أقْطَار سلْطَانِهِ .

ذُكِر عن بعضِ الناسِ أنه شَتَم بعض الأشْرافِ ، فَقَالَ : " عجِبتُ مِن قَومٍ إذَا / قِيلَ لَهم من أبوكُم ؟ قَالُوا : أمنَا قُريش " [2] .

قَالَ معاويةٌ : " كُل خِصال الشبابِ كان فِي ، إلا أني لَم أكُن نُكحةً ، ولا طُلَقَةً ، ولا ضرعةً [3] ، ولا ضحكَةً " [4] .

أخٌ لِي كَأيامِ الحياةِ إخَاؤُه . لِكُل مقَامٍ مقَالٌ ، ولِكُل زمانٍ رجالٌ [5] ، ولِكُل ساقِطَةٍ لاقِطَةٌ [6]، ولِكُل جِيفَةٍ [7] كَلْبٍ بخْرةٌ [8] ، ولِكُل قَدرٍ طَالِب ، وفي كُل نَحوٍ راغِب ، ولِكُل وشَجٍ [9] حامِلٌ، ولِكُل سم جارع ، ولِكُل طَعامٍ آكِلٌ ، ولِكُل صِنَاعةٍ شَكْلٌ .

لا بد للمصدور يوما من النّفْـثِ ولا بد مِن شكْوى إذَا لم يكُن صبر [10]

---

(1) في الأصل (الرجل لاحر) وهو تصحيف .

(2). جاء في البيان والتبيين " والله إنّي لأبغض القرشي أن يكون فظّاً ، ويا عجباً لقوم يقال لهم : من أبوكم ؟ فيقولون : أمنا من قريش " . (انظر : الجاحظ ، البيان والتبيين : ١ / ٢٦١) .

(3). **ضرعة** : المشابه والمساوي . (اللّسان : ضرع .) .

(4). في اللسان " لستُ بنُكحةٍ طُلَقةٍ ، ولا ضرعةٍ يسبيةٍ " أي لست برجل يتزوج ويطلق ، ولا بشتّامٍ للرجال المشابه لهم والمساوي. (اللّسان : ضرع) .

(5). جاء في إتقان ما يحسن في الأخبار الدائرة على الألسن ٢ / ٤٤٥ ، والمستطرف : ١ / ١٠٥ : " لكل زمان رجال " وأيضاً " لكل زمان دجال " .

(6). يضرب مثلاً في التّحفظ عند النّطق ، أي بكل كلمة يخطئ فيها الإنسان من يتحفّظها فيحملها عنه .

(انظر : الجاحظ ، الحيوان : ١ / ٢٠١ ، والميداني ، مجمع الأمثال : ٣ / ١١٥ ، وابن عبد ربه ، العقد الفريد : ٣ / ٧٩ ، والأبشيهي ، المستطرف : ١ / ١٠٥ ، والغزي الدمشقي ، إتقان ما يحسن من الأخبار الدائرة على الألسن : ٢ / ٤٤٥) .

(7). **جيفة** : جثّة الميت . (اللّسان : جيف) .

(8) **بخرة** : البخر : الرائحة النّتنة . (اللّسان : بخر) .

(9). **وشج** : تداخل وتشابك والتفّ . (اللّسان : وشج) .

(10). البيت لمالك بن حذيفة النخعي . ولا صلة بين صدر البيت وعجزه . انظر تعليق عبد السلام هارون في الحيوان : ١ / ٢٠٢، والبيان والتبيين : ٣ / ١٤٠ : لعمرك ؛ ما الشكوى بأمر حزامةٍ ولا بد من شكوى إذا لم يكن صبر

وحماسة البحتري : ص ١٥٨ : وما كثرة الشّكوى بحد حزامـــة ولا بد من شكوى إذا لم يكن صبر

من عز بز ، ومن قدر قهر ، ومن وجد استأب ، ومن اشْتد غأب ، ومن جاد ساد، ومن بر قاد ، ومن أفْضلَ فَضلَ .

ما كان أحكمه وأحضر حجته ، وأنْصح جِسه ، وأدوم طَريقَته في مرتبةِ الخِلاقَةِ ، وفي الشطْر مِن قُريشٍ ، في نُبل الهمةِ ، وأصالةِ الرأي ، وجودةِ اللسان ، وكمال الجِسمِ ، وفي تَمامِ النفْسِ . مجهولُ الذرا غَير معروف النسبِ ولا مذْكُور بيومٍ صالِحٍ .

قالَ سهل بن هارون : " لَيس لِغَضبانٍ رأي ، ولا لِحاقِنٍ [(١)] ، ولا لِغَيرانٍ ، ولا لِجائعٍ ، ولا لِعطْشَانٍ ، ولا لِمغِيظٍ ، ولا لِنصبٍ عِنَانٍ " . العِبادةُ التِي أوحشَت مِنْه ، والرتابةُ [(٢)] هي التي حرمتْه . مِن المعانِي السدادِ ، والألفاظِ الحِسان ، وجودةِ الاخْتِصار ، وتَقْريبِ/ المعانِي ، وسهولَةِ المخْرجِ ، وإصابةِ الموضِعِ .

فَبين لِي ما الشيء الذِي جبلَ عقُولَهم ، وأفْسد أذْهانَهم ، وأعشَى تِلْك الأبصار ، ونَقَض ذَلِك الاعتِدال . خَلَع عِذَاره في البخْل ، وأبدى صفْحتَه للذم . وعرفَنِي الهنَات التي تَمتْ على المتَكلِفين ، وهتْكِ أستَار الأدعِياءِ ، وفَرقْتْ بين الحقِيقَةِ والرياءِ .

الفِتْنَتَان فِتْنَةُ النساءِ وفِتْنَةُ الثنَاءِ . تُسقَى بِكأسِ الغَيظِ ، كُلهم شَيء في طَبعِ البِلادِ ، وفي جوهر الماءِ ، فَلِذَلِك عمر جمِيع حيوانِهم . قَد بلَغَ منْقَطَع الترابِ في البر ، وأقْصى مبلَغِ السفُن في البحر .

قَد صادفْتَ دهرا كَثِير الأعاجِيبِ ، وحلَبتَ الدهر أشْطُره [(٣)] ، ودخَلْتَ مِن كُل بابٍ ، وجريتَ مع كُل ريحٍ ، وعرفْتَ السراء والضراء ، وميلْتَ إلى التجارِبِ عواقِب الأمور .

صعالِيك الجبـــل ، وزواقِيلُ الشامِ [(٤)] ، وزط الآجامِ ، وعروشُ الأكْرادِ ، ومردةُ [(٥)] الأعـرابِ ، وفُتاك [(٦)] نَهر بط [(٧)] ، ولُصوص القُفْص [(٨)] . ولا تَطْلُب في الدنْيا ما لَيس فِيـها ، وتأمل نَفْسك بِعين الإنْصافِ .

[(١)] . حاقن : الذي له بول شديد . ويقال : لا رأي لحاقن . (انظر : القالي ، الأمالي : ٢ / ١٠١ ، واللّسان : حقن) .

[(٢)] . الرتابة : غلاظ العيش وشدته . (اللّسان : رتب) .

[(٣)] . حاب الدهر أشطره : أي خبر ضروبه ، يعني أنّه مر به خيره وشره وشدته ورخاؤه . (اللّسان : شطر) .

[(٤)] . زواقيل الشام : اللّصوص . (اللّسان : زقل) .

[(٥)] . مردة : المارد : العاتي . (الصحاح : مرد) .

[(٦)] . فتّاك : الفاتك : الجريء ، والفتك : أن يأتي الرجل صاحبه وهو غافل فيقتله . (الصحاح : فتك) .

[(٧)] . نهر بطّ : نهر بالأهواز ، يقال : كان عنده مراح للبطّ فقالوا نهر بطّ .

(انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ٥ / ٣١٩).

[(٨)] . القُفْص : جبال القفص ، كان عضد الدولة قد غزا أهل القفص وأفنى أكثرهم ، وهي قرية مشهورة بين بغداد وعكْبرا قرب بغداد ، وكانت من مواطن اللّهو ومعاهد الفرح ، تُنسب إليها الخمور الجيدة ، والحانات الكثيرة .(انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ٤ / ٣٨٢) .

يبغضني بغْض المعتَزلَةِ للشيعةِ ، وأهل الكُوفَةِ لأهل البصرةِ ، والبغْض الذِي بين أسدٍ وكِنْدةَ . وكُل ذَلِك إذَا ملأ العين ملأ الصدر . وبعض المفَسرين يزعم أن آدم إنما سمي بِهِ لأنه/ كَان قَد حذِي [١] مِن أدِيمِ الأرض . وبعضهم قَالَ : كان لَونُه في أُدمةِ لَون الأرض [٢] ، وأن نُوحا كان ينُوح على قَومِهِ ، وأن المسِيح إنما سمي بِهِ لأنه في البلَدِ الواحِدِ ، وكان كأنه يمسح الأرض [٣] .

قيلَ لِعبدِ الأعلَى القَاضِي [٤] : لِم سمي العصفُور عصفُورا ؟ قَالَ : لأنه عصى وفَر . قالَ: فَلِم سمي الطفَيشَلُ [٥] طفَيشَلاً ؟ قالَ : لأنه طفَا وشَالَ [٦] .

قال : حجا [٧] الفَسوةِ وهي الضرطَةُ بلا صوتٍ ، وإنما يخْرجان جمِيعا من قَارورةٍ واحِدةٍ، فَصارت واحِدة منْتِنَة وأخرى طَيبة ؛ لأن الصوت يدبغُها .

يدي هذِه صنَاع في الكسبِ ، ولَكِنها في الإنْفَاق خَرقَاء . أشَد الناسِ نَفَسا ، وأحماهم أنَفًا . يطَالِب فَقَا هذَا البائِس بذَحلٍ [٨] . قَالَ رجلٌ لأعرابِي : كُلْ مِن بين يديك ، قَالَ : أو مِنْها شَيء حِمى . لَم تَزلْ [٩] حبِيساً على هذِهِ الصنَاعةِ ، وموقُوفاً على هذِهِ المكْسبةِ ، لِتَلْحقَ بِأصحابِ العيشِ والنعمةِ . في يومِ عِيدٍ ، أو استِمطَارٍ ، أو حشْر سلْطَانٍ .

كان فُلان أطْمع الخَلْق ، لَو قَالَ له إنْسان أَبيعك المشْتَري وزحل ، فَعجلَ له الدرهمِ ، حتى أسلمهما غَداً لَفَعلَ . لَيس له فَراسةٌ بالكَلامِ .

---

(١) . **حذِي** : قُطِع .(اللّسان : حذا) .

(٢) . جاء في اللّسان : أدمة الأرض لونها وبها سمي سيدنا آدم ، وقال آخرون سمي آدم لأدمة جعلها الله تعالى فيه .(اللّسان: أدم).

(٣) . جاء في اللّسان : سمي المسيح بهذا الاسم لأنّه كان يمسح الأرض أي يقطعها ، وأيضا لأنه كان يمسح بيده على العليل والأكمة والأبرص فيبرأ ، وأيضا لأنّه ولد ممسوحا بالدهن ، ولأنّه مسح بالبركة . (اللّسان : مسح) .

(٤) . **عبد الأعلى القاضي :** أبو مسهر ، عبد الأعلى بن مسهر بن عبد الأعلى ، الغساني الدمشقي ، ولد سنة (١٤٠هـ) ، من حفّاظ الحديث ، وأحاديثه في الكتب الستّة ، كان شيخ الشّام وعالمها بالمغازي وأيام النّاس وأنساب الشّاميين ، ولي قضاء دمشق كرهاً سنة (١٩٥هـ) ثم تنحى عنه ، عارض مقولة خلق القرآن ، وحمِلَ على الفتنة ، امتحنه المأمون وهو في الرقّة ، وأكرهه على أن يقول بخلق القرآن ، مات سنة (٢١٨ هـ) .

(انظر : الذهبي ، العبر : ١ / ٢٩٤-٢٩٥ ، والمزي ، تهذيب الكمال : ١٦ / ٣٦٩ ، وابن فرحون ، الديباج المذهب : ٢ / ٤٩ ، والزركلي ، الأعلام : ٣ / ٢٦٩) .

(٥) . في الأصل (الطفشيل) وهو تصحيف .

الطّفشيل : كل طعام يعمل من اللحوم والخضارويطهى في التّنور ، وقيل نوع من المرق .

(انظر : البغدادي ، كتاب الطّبيخ : ص ٥٤ ، والفيروز آبادي ، القاموس المحيط : طفشل) .

(٦) . ورد في التّنبيه على حدوث التّصحيف ص ١١٥ : " سمي العصفور عصفورا ؛ لأنّه عصى وفر ، وسمي الدينار دينارا ؛ لأنّه دين ونار ، سمي الدرهم درهما ؛ لأنّه در وهم ، وسمي الطفيشل طفيشلاً ؛ لأنّه طفى وشال " .

(٧) . **حجا** : حجا الشّيء : حرفاه . (اللّسان : حجا) .

(٨) . **الذحل** : الثأر . (اللّسان : ذحل) .

(٩) . في الأصل (يزل) والسياق يقتضي أن تكون (تزل) .

قَالَ الأصمعِي (١) لِسائِلٍ : لَستُ أرضى لَكَ ما يحضرني ، قالَ : فَأنَا أرضاه ، قَالَ : هو لَكَ ، بورك فِيك/ . هو يرفَع لَوازِم الحقُوق باستِعمال المعاذِير . ألخَطَأ زاد العجول . فأمكَنْتَ العدو مِن عنُقِك . (٢) ما أخْلَقَ النأي عهدا ، ولا نَقَض البعد عقْدا ، ولا حل تَراخِي الأيامِ ودا . أفْضلُ سرورنَا ذِكْر أيامِنَا معك ، وكَيفَ أنْساك ؛ وإن رأيتُ حسنَاً ذَكَرتُك بِهِ مشَبها ، أو قَبِيحا ذَكَرتُك بِهِ منَزها ؛ فَشَوقِي إلَيك شَوقُ الإبِل إلى أوطَانِها ، ونَازِع (٣) نَجدٍ إلى نَجدٍ .

القَلْب سِراج ؛ ظُلْمةُ ما بطَن وملالُ قُوةِ ما علَن . ثَوابه الفَرح ، وعذَابنَا الحزن . قَام بِقَلبِي وقَعد . **سنَستَدرجهم مِن حيثِ لا يعلَمون** (٤) يسبِغُ النعمةَ ، وينْسى الشكْر . الشيب عِلةٌ لا يعاد مِنْها ، ومصِيبةٌ لا يعزى علَيها . الدين يصلِحه الورع ، ويفْسِده الطمع . كَثْرةُ المخَالَفَةِ حرب ، وكَثْرةُ الموافَقَةِ غِش . السيد من أورى نَاره ، وحمى دياره ، ومنَع جاره ، وأدرك ثَأره . لا خَير فِيمن لا يدعِي رغْبةً ، ويتقِي حسدا .

الحِمار إن أطْلَقْتَه ولى ، وإن أوقَفْتَه أدلَى (٥) ، كَثِير الروثِ ، قَلِيلُ الغَوثِ ، سريع إلى الغِرارةِ (٦) ، بطِيء إلى الغَارةِ ، لا يحلَب في إنَاءٍ ، ولا تُرقَأ بِهِ الدماء (٧) ، ولا تُمهر بِهِ النساء . حب الكِفَايةِ مِفْتَاح العجزةِ . اربح نَفْسك إذَا خَسِرتَ/ دِينَك . أخَذَ بِزمامِ الكَلامِ فَقَاده أحسن مقَادٍ ، وساقَه أحسن مساقٍ ، حتى استَرجع بِهِ القُلُوب النافِرةِ ، واستَصرفَ بِهِ الأبصار الطامِحةِ . تُستَدام النعمةُ بالشكْر ، والقُدرةُ بالعفْو ، والطاعةُ بالتأْلِيفِ ، والنصر بالتواضع . البخِيلُ فَقِير غَير مأجورٍ .

*** قَد يضحك الموتور وهو حزين *** (٨)

مذْكُور بالعقْل والحِلْمِ ، والدهاءِ والفَضل ، والكَرمِ والحزمِ ، والسؤدِدِ والعزمِ ، والبيان العجِيبِ والرأي . إنك مِمن تَبقَى نِعمتُه ، ويدوم شُكْره ، ويفَخم النعمةَ ، ويربها ويذب عنْها ويستَدِيمها .

---

(١) . **الأصمعي :** أبو سعيد ، عبد الملك بن قريب بن عبد الملك ، البصري ، ولد سنة (١٢٠هـ) ، وكان بحراً في اللغة ، وذا حفظ وذكاء ولطف عبارة ، له تصانيف كثيرة ، مات سنة (٢١٥هـ) .
(انظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ٨ / ٤٦٩ ، والذهبي ، ميزان الاعتدال : ٢ / ٦٦٢ ، والذهبي ، العبر : ١ / ٢٩١) .

(٢) . عنوان هذه الفقرة في الأصل " مجموعة ألفاظ من رسائله ورقاعه " .

(٣) . **نازع** : اشتاق . (اللّسان : نزع) .

(٤) . في سورة القلم الآية ٤٤ ﴿ فَذَرني ومن يكذب بهذا الحديثِ سنستَدرجهم مِن حيثِ لا يعلَمون ﴾ .
وفي سورة الأعراف الآية ١٨٢ ﴿ والّذين كذّبوا بآياتنا سنستَدرجهم من حيث لا يعلمون ﴾ .

(٥) . **أدلى** : أخرج جرذانه ليبول . (اللّسان : دلي) .

(٦) . **الغرارة** : كيس التّبن . (اللّسان : غرر) .

(٧) . **لا ترقأ به الدماء** : أي لا يعطى في الديات . (اللّسان : رقأ) .

(٨) . **الموتور** : الذي قُتل له قتيل ولم يدرك بدمه . (اللّسان : وتر) . ونصف البيت لم أجد له تخريجا .

ليس شيء مما يحدثُ الله لعبادِهِ من أصنافِ نعمِهِ ، وضروبِ فوائِدِهِ ، أبهى ذِكْرا ، ولا أجل خطَرا ، من أن يكُون للرجل ابن يكُون ولي بنَاتِهِ ، وساتِر عورةِ حرمتِهِ ، وقاضِي دينِهِ ، ومحيي ذِكْرِهِ . فإن ألقيتَ ذَلِك بين المتَناظِرين في الإمامةِ ، انْتقَضتْ طِباعهما ، وتزايلَت أخْلاطُهما ، وانْتكَثَتْ قُواهما ، وجاوزا حد الغَضبان في الخَبطِ والتعسفِ ، وحد الغَيران في القَلَق والرعدةِ ، والسكْران في الاعتِزامِ والصولةِ . فأنتُم تَدورون مع الاختِلافِ حيث دار ، وتُديرون السلْم كيفَ شِئْتُم .

مما كان فيهم من الطعن الخَائِفِ ، والضربِ البارئ للعظْمِ/ ، وحر الحدِيد ، وقد أصابهم العطَشُ من حر السلاحِ . وكيفَ يتَوهم على هؤُلاءِ الحِقْد والضغْن والإفْساد والإرصاد والطلب بطَوائِل الجاهِلية ، والميلُ إلى غَايةِ العصبيةِ . وهذَا قَصده في رجال الكَرمِ ، وأهل الطهارةِ ، وأصحابِ التقَى والنزاهةِ ، إنما يقُولُ هذا من لا عِلْم له بطَبائِع الأشْرافِ ، ولا بالعِلَل ، ولا بأسبابِ طَبقَاتِ الأشْياءِ .

والناس بين معانِدٍ يحتَاج إلى التقْريعِ ، ومرتَدٍّ يحتَاج إلى الإرشَادِ ، وولي يحتَاج إلى المادةِ. فَما احتُج بهِ في موقِفٍ ، ولا ذَكَره في مجلِسٍ ، ولا قَام خَطِيبا ، ولا همس بهِ إلى موافِقٍ ، ولا احتَج بهِ على مخَالِفٍ ، مع ما كان يشِيع من الحجةِ في الآفَاق ، ويستَفِيض في الأطْرافِ ، وتَحمِله الركْبان ، ويتَهادى في المجالِسِ ، وقَد أسقَطَ عنْه مؤُونَةَ الرويةِ ، وأورثَه إلْفَ السكُونَةِ ، وكفَاه خلاج الشك [1] ، واضطِراب النفْسِ ، وجولان القَلبِ . شِدةُ فِراق الإلْفِ، ومكابدةُ العادةِ ، ونزاع الطبيعةِ . خَلِي العِذَار من الشربِ ، رخِي البال .

أعدلُ الأمور وأقْسطُها ؛ طَرح الطرفَين والأخْذُ بأوسطِ الأمور . وبعد طُول الدهر وموتِ الأحقَادِ ، لا يألُونَهم خَبالاً [2]/ ، **عضوا عليكُم [3] الأنامِلَ من الغَيظِ [4] .**

إنما يعرفُ الكَلام في الأديان من قَد صلى بهِ وعجمه ، وسلَك في مضائِقِهِ ، وكادح الأضداد ، ونَازع الأكْفَاء ، ولَم يكُن في طِباعَ النجدةِ والشهامةِ . ومن أكْرمِ عنْصرٍ ، وأطْيبِ مغْرسٍ . ولكِن لَم تَكُن تَمتْ إدانَتُه ، ولَم تُستَجمع له قُواه ؛ لأن العقْلَ وإن اشْتَد مغْرزه ، فَإنه لا يبلُغ بنَفْسِهِ درك الغَايةِ ، دون كثْرةِ السماعِ والتجربةِ . مزايا الأمور المشْكِلاتِ تَجاربه . بئست الصِناعةُ الخَطَابةِ إن قَصر خُصِم ، وإن أغْرقَ أثِم /.

تَم بحمدِ اللهِ وحده وصلواتِه على سيدِنا محمّد نبيهِ وآلِهِ

وصحبِهِ وسلم

---

[1]. **خلاج الشك** : الشغل به . (اللّسان : خلج) .

[2]. **الخبال** : المنع والفساد . (اللّسان : خبل) .

[3]. في الأصل (يعضون) وهو تحريف .

[4]. سورة آل عمران ، الآية ١١٩ .

الفهارس

أولاً ـ فهرس القرآن الكريم [١]

الآيـــــــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
١. أرسلنا عـــــــليهم سيل عرم	سبأ	١٦	٢٩٠
٢. افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنـت خير الفاتحين	الأعراف	٨٩	٢٦٣
٣. إن إبراهـــــــــيم لأواه حليم	التّوبة	١١٤	١٨٥
٤. إن إبراهيم لأواه حليم منيـــــب	هود	٧٥	١٨٥
٥. إن في ذلك لذكرى لمن كـان له قلب أو ألقى السمع وهو شهــــــيد	ق	٣٧	٢١٦
٦. إنّك لأنت الحليم الرشيـــــد	هود	٨٧	١٨٥
٧. عتق رقبة ، ولا إطعـــام في يوم ذي مسغبة ، يتيماً ذا مقربة ، أو مسكيناً ذا متربة	البلد	١٣-١٦	١٢٢
٨. فبشّرناه بغلام حليــــــــم	الصافات	١٠١	١٨٥
٩. فتربصوا به حتّى حيـــــن	المؤمنون	٢٥	٩٢
١٠. فمــا استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن	النّساء	24	277
١١. لقد أنزلنا إليك كتاباً فــيه ذكركم	الانبياء	١٠	١٤١
١٢. لقد خلقنا الإنسان في أحسـن تقويم	التّين	٤	٢٩٥
١٣. واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنّه أواب	ص	١٧	٢٩٥
١٤. وإنّه لذكر لـــــك ولقـــــومك	الزخرف	٢٤	١٤١
١٥. وجنّة عرضها السمـاوات والأرض	آل عمران	١٣٣	٨٣
١٦. ورفـــــعنا لــك ذكـــــــرك	الانشراح	٤	٩٥
١٧. عضوا عليكُم الأنــامِلَ مِن الغَيظِ	آل عمران	١١٩	٣١٥
١٨. ولنذيقنّهم من العذاب الأدنـــى دون العذاب الأكبـر لعلّهم يرجـــعون	السجدة	٢١	٨٥
١٩. ومن شر النّفّـــــاثات في العقد	الفلق	٤	١٩٨

[١] رتّبت الفهارس في الكتاب على التّرتيب الهجائي .

٢٠. ومن يتولّهم منكم فـــإنّه منهـم	المائدة	٥١	٩٨
٢١. هل ترى من خلق الرحمن من تفاوت	الملك	٦٧	٨٠
٢٢. يأتين من كلّ فج عمـــــــيق	الحج	٢٧	٢٣٩
٢٣. اليوم أكملت لكم ديـــــــــنكم	المائدة	٣	٣٠٥

ثانيا ـ فهرس الأحاديث النّبوية

الحديث	الصفحة
١. « إبل من نفـــسك عذراً ، فإن غلبك الأمر فقل حسبي الله »	٢٣٤
٢. « اطلبوا الحـــــوائج عند حسان الوجوه »	٦٧
٣. « أقرب ما يكون العبد من غضب الله إذا غضب »	٢٣٩
٤. « إن الإسلام بدا غريبـــًا وسيعود غريبا كما بدا فطوبى للغرباء »	٢٦٣
٥. « إياك والقوارير »	٢٧٩
٦. « الثّلث ، والثّلث كثير »	٧٢
٧. لا يؤمن أحدكم حتّى يحب لأخيه ما يحب لنفسه »	٢٨٧
٨. « ليـــس الشّديد بالصرعة ، إنّما الشّديد من يملك نفسه عند الغضب »	٢٣١
٩. « من أودع عرفاً فليشكره ، فإن لم يمكنه فلينشره ، فإذا نشره فقد شكره ، وإذا كتمـــه فقد كفره »	١٦٥
١٠. « من لم يشكر النّاس لم يشكـــر الله »	١٦٥
١١. « المؤمن مرآة أخيـــــــــــه »	١٣٤

ثالثًا ـ فهرس القوافي

القافية	البحر	الشّاعر	الصفحة
اللّعب	البسيط	أبو تمام	٤٠
السلب	=	مازيار	٣٩
نحيب	الخفيف	مطيع بن إياس	١٤٧

الأريب	=	مطيع بن إياس	١٤٧
النّقاح	الوافر	الحارث بن خالد المخزومي	٢٦٨
صالح	الرجز	- - - - - - -	٣٠٧
بردا	الطويل	أبو بكر العرزمي	٢٦٩
يوأد	المتقارب	الفرزدق	١٧٩
لبد	بسيط	النّابغة	١٩٧
جديد	الطويل	أبو يعقوب الأعور	٢٩٥
عارا	الوافر	جرير	١٩٦
نظرا	مجزوء الوافر	أبو نواس	١٠٦
الأخبار	الكامل	أبو تمام	٤٠
إكثار	البسيط	إبراهيم بن هرمة	٢٣٣
بالغار	الكامل	أبو تمام	٤٠
مازيار	=	أبو تمام	٣٨ ، ٤٠
صبر	الطويل	مالك بن حذيفة النّخعي	٣٠٧
جبور	الطويل	أبو ذؤيب الهذلي	١٤٨
تدور	الكامل	محمد المكّي	٩٦
الموفور	الخفيف	عدي بن زيد	٩٠
كبير	الكامل	محمد المكّي	٩٦
مقادره	الطويل	بلعاء بن قيس	٢٢٠
فجورها	=	مالك بن نويرة	١٧٩
للنّظار	الكامل	ربيع بن زياد العبسي	١٤٩
أمس	الوافر	زياد الأعجم	١٥٣
شمس	=	زياد الأعجم	١٥٣
ودعا	الطويل	- - - - - -	٩٢
سمعا	المنسرح	أوس بن حجر	١٤٠
لموجع	الطويل	إسحاق بن حسان الخريمي	٩١
أوسع	=	الخريمي	٨٩
طامع	=	قيس بن عاصم	١٨٠
الضاوع	مخلّع البسيط	- - - - - - - -	١٥٣
الربيع	=	- - - - - - - -	١٥٣

يشيع	=	---------	١٥٣
ساف	البسيط	أوس بن حجر	١٧٩
مخراق	البسيط	يزيد بن حذّاق العبدي	١٤٨
أخلاق	=	يزيد بن حذاق العبدي	١٤٨
أجمال	البسيط	قيس بن عاصم	١٧٨
حابل	الطويل	عبد الله بن العجاج	٨٣
النّبال	الوافر	منازل المنقري	٢٠٠
يتحلحل	الكامل	الفرزدق	٦١
المحل	الطويل	---------	٨٩
قاتله	=	---------	١٤٦
شاغله	=	---------	٩١
ترحلوا	=	---------	٩٣
الأرحام	الكامل	إبراهيم بن هرمة	٦٨
الخدام	=	إبراهيم بن هرمة	٦٨
سنام	الخفيف	أبو دؤاد الايادي	٧٩
المدام	الخفيف	أبو دؤاد الإيادي	٧٩
عاصم	الطويل	زيد الخيل	١٧٨
رواغم	=	---------	١٥١
المصمم	=	قيس بن الملوح	٢١٢
بهجران	البسيط	---------	١٤٥
البحران	الكامل	الفرزدق	١٩٩
الزمان	المديد	أبو نواس	٢٩٩
قياديا	الطويل	مالك بن الريب	١٥١
الصادي	البسيط	القطامي	٢٦٨

رابعا ـ فهرس أنصاف الأبيات

نصف البيت	**الصفحة**
ـ تلكم قريش والأنصار أنصاري	١٤٢
ـ دع ذا وعد القول في هرم	١٢٧
ـ قد يضحك الموتور وهو حزين	٣١١

ـ نَشأت في حِجرِ أم الزمان	٣٠٢
ـ وانبذ برملة نبذ الجورب الخلق	٢٧٧
ـ ولن يرجع الموتى حنين المآتم	١٤٨
ـ ومن علا المنبر لي والمنبر	١٤٢

خامسا ـ فهرس الأرجاز الشّاعر الصفحة

ـ لـولا ثلاث هن عيش الدهر	-------	٢٨٣
الماء والنوم وأم عـــمرو	-------	
لما خشيت من مضيـق القبر	-------	
ـ شتان هذا والعنـــاق والنوم	لقيط بن زرارة	٢٨٤
والمشرب البارد والظل والدوم	=	
ـ إن على كلّ رئــــيس حقا	الأحنف بن قيس	١٨٩
أن يخضب الصعدة أو تندقّا	=	

المراجع

ـ القرآن الكريم .

ـ الآمدي ، أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى (ت ٣٧٠هـ) ، **المؤتلف والمختلف** ، تحقيق عبد السّتّار أحمد فراج ، مكتبة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ـ مصر ، ١٩٦١ م .

ـ الأبشيهي ، أبو الفتح بهاء الدين محمد بن أحمد بن منصور (٨٥٤هـ) ، **المستطرف في كلّ فن مستظرف** ، تحقيق إبراهيم صالح ، ط١ ، دار صادر ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٩٩م.

ـ ابن أبي أصيبعة ، أبو العباس موفق الدين أحمد بن القاسم السعدي الخزرجي (ت ٦٦٨ هـ) ، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء** ، تحقيق محمد باسل العيون السود ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٩٨م.

ـ ابن أبي عون ، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد (ت ٣٢٢هـ) ، **الأجوبة المسكتة** ، تحقيق محمد عبد القادر أحمد ، مطابع النّاشر العربي ، القاهرة ـ مصر ، ١٩٨٣ م .

ـ ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم ، **الكامل في التّاريخ** ، دار صادر ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٧٩م.

ـ ابن الأثير ، محب الدين بن محمد (ت ٦٠٦هـ) ، **المرصع في الآباء والأمهات والبنين والبنات والأذواء والذّوات** ، تحقيق د.إبراهيم السامرائي ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ـ العراق ١٩٧١م .

ـ الأحمد النّكري ، عبد النّبي بن عبد الرسول ، **دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون** ، ط١ ، مطبعة دائرة المعارف النّظامية ، حيدر آباد ـ باكستان ، ١٣٢٩هـ .

ـ الإربلي ، عبد الرحمن سنْبط قنيتو الإربلي (٧١٧هـ) ، **خلاصة الذّهب المسبوك مختصر من سير الملوك** ، تحقيق مكّي السيد جاسم ، ط ٢ ، مكتبة المثنّى ، بغداد ـ العراق.

ـ أسامة بن منقذ ، **لباب الآداب** ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، ط١ ، دار الجيل ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٩٩م .

ـ الأصبهاني ، أبو بكر محمد بن داود ، **الزهرة** ، ت.د. إبراهيم السامرائي ، ط٢ ، مكتبة المنار ، الزرقاء ـ الأردن ، ١٩٨٥م .

ـ الأصبهاني ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد (ت ٤٦٠هـ) ، **الإمامة والرد على الرافضة** ، تحقيق د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي ، ط٣ ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ـ السعودية ، ٢٠٠١م .

ـ الأصبهاني ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد (ت ٤٦٠هـ) ، **تاريخ أصبهان** ، تحقيق سفن ديدريخ ، ليدن ـ بريل ، ١٩٣١م .

ـ الأصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ) ، **الأغاني** ، تحقيق دار إحياء التّراث العربي ، ط ١ ، دار إحياء التّراث العربي ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٩٤م.

ـ الأصفهاني ، أبو حامد عماد الدين بن محمد (ت٥٩٧هـ) ، **البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان** ، تحقيق د.عمر عبد السلام تدمري ، ط١ ، المكتبة العصرية ، صيدا ـ لبنان ، ٢٠٠٢م .

ـ الأصفهاني ، حمزة بن الحسن (ت ٣٦٠ هـ) ، **تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء**، ط٣ ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٦١ م.

ـ ـــــــ ، **التّنبيه على حدوث التّصحيف** ، تحقيق محمد أسعد طلاس ، ط٢ ، دار صادر، بيروت ـ لبنان ، ١٩٩٢م .

ـ ـــــــ ، **الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة** ، تحقيق قصي الحسين ، ط ١ ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ـ لبنان ، ٢٠٠٣م .

ـ الأصمعي ، أبو سعيد عبد الملك بن قريب (٢١٦هـ) ، **الأصمعيات** ، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون ، ط٥ ، دار المعارف ، القاهرة ـ مصر ، ١٩٥٥م .

ـ ابن أعثم الكوفي ، أبو محمد أحمد بن أعثم (ت ٣١٤ ه ـ) ، **كتاب الفتوح** ، تحقيق علي شيري ، ط١ ، دار الأضواء للطّباعة والنّشر ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٩١م .

ـ أمين ، أحمد ، **ضحى الإسلام** ، ط٧ ، مكتبة النّهضة المصرية ، القاهرة ـ مصر ، ١٩٣٦م .

ـ الأمين ، السيد محسن الأمين ، **أعيان الشّيعة** ، تحقيق حسن الأمين ، ط١ ، مطبعة الإنصاف ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٦١م .

ـ ابن الأنباري ، أبو البركات عبد الرحمن كمال الدين (ت) ، **نُزهةُ الألباء في طبقات الأدباء** ، تحقيق ابراهيم السامرائي ، مكتبة الأندلس ، بغداد ـ العراق ، ١٩٧٠م .

ـ أوس بن حجر ، أبو شريح (ت٢ ق.هـ) ، **ديوان أوس بن حجر** ، تحقيق محمد يوسف نجم ، ط٢ ، دار صادر ودار بيروت ،بيروت ـ لبنان ، ١٩٦٠م .

ـ الأونبي ، أبو عبيد البكري ، **سمط اللآلئ** ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، مطبعة لجنة التّأليف والتّرجمة والنّشر ، ١٩٣٦ م .

ـ ابن بابويه القمي ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين (ت ٣٨١هـ) ، **معاني الأخبار**، تحقيق محمد مهدي السيد حسن الخراسان ، منشورات المطبعة الحيدرية ، النّجف ـ العراق ، ١٩٧١م .

ـ البحتري ، أبو عبادة الوليد بن عبيد (ت ٢٨٤هـ) ، **الحماسة** ، تحقيق محمود رضوان ديوب ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٩٩م .

ـ بخيت : د. محمد حسن ، **الفرق القديمة والحديثة في التّاريخ الإسلامي** ، ط٢ ، طبع على نفقة المؤلّف ، غزة ـ فلسطين ، ٢٠٠٣ م .

ـ بروكلمان : كارل ، **تاريخ الأدب العربي** ، تحقيق د.عبد الحليم النّجار ، ط ٥ ، دار المعارف ، القاهرة ـ مصر ، د.ت .

ـ البستاني : فؤاد أفرام ، **دائرة المعارف الإسلامية** ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٨٣م .

ـ البستي ، أبو حاتم محمد بن حبان (ت ٣٥٤هـ) ، **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء** ، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض ، ط٤ ، المكتبة العصرية ، صيدا ـ بيروت ، ١٩٩٩م .

ـ البطليوسي ، أبو محمد عبد الله بن محمد (ت ٥٢١ هـ) ، **الاقتضاب في شرح أدب الكُتّاب** ، تحقيق د.مصطفى السقّا ود.حامد عبد المجيد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ـ مصر ، ١٩٨٣م .

ـ البغدادي ، اسماعيل باشا ، **هدية العارفين : أسماء المؤلّفين وآثار المصنّفين** ، وكالة المعارف الجليلة ، استنبول ـ تركيا ، ١٩٥٥م .

ـ البغدادي ، عبد القادر بن عمر ، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب** ، ت د. عبد السلام هارون ، ط٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ـ مصر ، ١٩٧٩م .

ـ البغدادي ، محمد بن الحسن بن محمد الكاتب البغدادي ، **كتاب الطّبيخ** ، تحقيق فخري البارودي ، ط١ ، دار الكتاب الجديد ، دمشق ـ سوريا ، ١٩٦٤م .

ـ البلاذري ، أبو الحسن (ت ٢٧٩ هـ) ، **فتوح البلدان** ، تحقيق رضوان محمد رضوان ، المكتبة التّجارية الكبرى ، القاهرة ـ مصر .

ـ بهيم ، جمال ، **حقوق المرأة في الإسلام** ، ط١ ، نشر المؤلف ، عمان ، ١٩٩١ م.

ـ البيهقي ، إبراهيم بن محمد ، **المحاسن والمساوئ** ، دار صادر ودار بيروت ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٦٠م .

ـ التّنوخي ، أبو علي المحسن بن علي التّنوخي (ت ٣٨٤هـ) ، **الفرج بعد الشّدة** ، تحقيق محمد حسن عبد الله ، دار قباء للطّباعة والنّشر ، القاهرة ـ مصر ، ٢٠٠٠ م .

ـ ـــــ ، **نشوار المحاضرة** ، تحقيق عبود الشّالجي ، نشر المؤلّف ، ١٩٧١م .

ـ التّهانوي ، محمد علي بن علي بن محمد التّهانوي الحنفي (ت ١١٥٨هـ) ، **كشّاف اصطلاحات الفنون ،** تحقيق أحمد حسن بسج ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٩٨م .

ـ التّوحيدي ، أبو حيان ، **البصائر والذخائر** ، تحقيق د.إبراهيم الكيلاني ، مكتبة أطلس ومطبعة الإنشاء ، دمشق ـ سوريا ، ١٩٦٤م .

ـ الثّعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت ٤٣٠هـ) ، **الإعجاز والإيجاز ،** ط ٢ ، المكتب العامي للطّباعة ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٩٢ م .

ـ ـــــ ، **تحسين القبيح وتقبيح الحسن** ، تحقيق شاكر العاشور ، ط ١ ، وزارة الأوقاف والشّؤون الدينية ، بغداد ـ العراق ، ١٩٨١ م .

ـ ـــــ ، **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب** ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ـ مصر ، ١٩٨٠م .

ـ ـــــ ، **خاص الخاص** ، تحقيق حسن الأمين ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ـ لبنان ، د.ت.

ـ ـــــ ، **فقة اللّغة** ، تحقيق د.عمر الطّباع ، ط١ ، دار الأرقم بن أبي الأرقم ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٩٩ م .

ـ ـــــ ، **لطائف المعارف** ، ١٩٦٠م .

ـ الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ) ، **البخلاء** ، تحقيق أحمد العوامري وعلي الجارم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٨٣م .

ـ ـــــ ، **البرصان والعرجان العميان والحولان** ، تحقيق محمد مرسي الخولي ، ط٢، مؤسسة الرسالة ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٨١م.

ـ ـــــ ، **البيان والتّبيين** ، تحقيق موفّق شهاب الدين ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ٢٠٠٣م .

ـ ـــــ ، **التّربيع والتّدوير** ، تحقيق شارل بلا ، المعهد الفرنسي للدراسات العربية ، دمشق ـ سوريا ، ١٩٥٥م .

ـ ـــــ ، **الحيوان** ، تحقيق د. عبد السلام هارون ، ط٢ ، دار الجيل ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٩٦م .

ـ ـــــ ، **رسائل الجاحظ** ، جمع وتحقيق حسن السندوبي ، ط١ ، المطبعة الرحمانية، القاهرة ـ مصر ، ١٩٣٣م .

ـ ـــــ ، **رسائل الجاحظ** ، جمع وتحقيق د.عبد السلام هارون ، ط١ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ـ مصر ، ١٩٧٩م .

ـ ـــــ ، **رسائل الجاحظ ـ الرسائل الكلامية** ، تحقيق د.علي أبو ملحم ، ط١ ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٨٧م .

ـ ـــــ ، **الفصول المختارة من كتب الجاحظ** ، جمعها عبيد الله بن حسان ، تحقيق محمد باسل العيون السود ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ٢٠٠٠م .

ـ ـــــ ، **فصول مختارة** ، تحقيق د.محمد الدروبي ، ط١ ، دار البشير ، عمان ـ الأردن ، ٢٠٠٢م .

ـ ـــــ ، **كتاب المعلّمين وكتاب الرد على المشبهة** ، تحقيق إبراهيم خليل جريس ، مطبعة ومكتبة السروجي ، عكّا ـ فلسطين ، ١٩٨٠م .

ـ ـــــ ، **مجموع رسائل الجاحظ** ، جمع وتحقيق محمد طه الحاجري ، دار النّهضة العربية ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٨٢ م .

ـ ـــــ ، **المحاسن والأضداد** ، تحقيق د.يوسف فرحات ، ط١ ، دار الجيل ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٩٧م.

ـ الجرجاني ، أبو العباس أحمد بن محمد (ت ٤٨٢هـ) ، **كنايات الأدباء وإشارات البلغاء** ، تحقيق محمد بدر الدين النّعساني الحلبي ، ط١ ، مطبعة السعادة ، القاهرة ـ مصر ، ١٩٠٨م.

ـ الجرجاني ، أبو العباس أحمد بن محمد (ت ٤٨٢هـ) ، **الإشارات والتّنبيهات في علم البلاغة** ، تحقيق د.عبد القادر حسين ، مكتبة الآداب ، القاهرة ـ مصر ، ١٩٩٧م .

ـ الجرجاني ، عبد القاهر ، **أسرار البلاغة** ، تحقيق هـ . ريتر ، ط٢ ، مطبعة وزارة المعارف ، استانبول ـ تركيا ، ١٩٧٩م .

ـ جرير ، أبو حرزة جرير بن عطية (ت١١٠هـ) ، **ديوان جرير** ، تحقيق د.يوسف عيد ، دار الجيل ، بيروت ـ لبنان ، ٢٠٠٥م .

ـ الجزري ، عز الدين ابن الأثير أبو الحسن علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ) ، **أسد الغابة في تمييز الصحابة** ، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٩٤م .

ـ ابن جنّي ، أبو الفتح ، **الخصائص** ، تحقيق عبد الحميد الهنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ٢٠٠١ م .

ـ الجواليقي ، أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد (٥٤٠هـ) ، **المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم** ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، مطبعة الأفست ، طهران ـ إيران ، ١٩٦٦م .

ـ ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ) ، **أخبار الحمقى والمغفّلين** ، تحقيق عزيزة الفوال ، ط ١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٩٤ م.

ـ الجوهري ، أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ) ، **الصحاح تاج اللّغة وصحاح العربية** ، تحقيق د.إميل يعقوب ود.محمد الطّريفي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٩٩م .

ـ الجهشياري ، أبو عبد الله محمد بن عبدوس ، **الوزراء والكتّاب** ، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي ، ط١ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، القاهرة ـ مصر ، ١٩٣٨م .

ـ ابن حجر ، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ، **الإصابة في تمييز الصحابة** ، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٩٥م .

ـ ـــــ ، **تهذيب التّهذيب** ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٩٤م .

ـ ـــــ ، **لسان الميزان** ، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٩٦م .

ـ ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت ٤٥٦هـ) ، **جمهرة أنساب العرب** ، تحقيق عبد السلام هارون ، ، دار المعارف ، القاهرة ـ مصر ، ١٩٦٢ م .

ـ الحصري ، أبو اسحاق إبراهيم بن علي (ت ٤٥٣هـ) ، **جمع الجواهر في الملح والنّوادر** ، تحقيق عبد العزيز البشري ، ط١ ، المطبعة الرحمانية ، ١٣٥٣هـ .

ـ ـــــ ، **زهر الآداب وثمر الألباب** ، شرح د.زكي مبارك ود.محمد محي الدين عبد الحميد ، ط٤ ، دار الجيل ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٧٢ م .

ـ ابن حمدون ، محمد بن الحسن بن محمد (ت ٥٦٢هـ) ، **التّذكرة الحمدونية** ، تحقيق د. إحسان عباس ، ط١ ، معهد الإنماء العربي ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٨٣م .

ـ الحميري ، محمد بن عبد المنعم ، **الروض المعطار في خبر الأقطار** ، تحقيق د.إحسان عباس ، ط٢ ، مكتبة لبنان ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٨٤م .

ـ الحنفي : د. عبد المنعم ، **معجم المصطلحات الصوفية** ، ط١ ، دار المسيرة ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٨٠م .

ـ الخطيب التّبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي(ت ٥٠٢هـ) ، **شرح ديوان الحماسة** ، تحقيق محي الدين عبد الحميد ، ج١ ، مطبعة حجازي ، القاهرة .

ـ الخطيب التّبريزي ، **شرح اختيارات المفضل** ، تحقيق فخر الدين قباوة ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٨٧ م .

ـ ابن خلّكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ) ، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٧٠م.

ـ خليفة : حاجي ، **كشف الظّنون عن أسامي الكتب والفنون** ، دار الفكر للطّباعة والنّشر ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٨٢م .

ـ الخوارزمي ، فخر الدين ، **شرح أبيات المفصل** ، تحقيق محمد نور رمضان يوسف ، ط١ ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ـ ليبيا ، ١٩٩٩م .

ـ الخوارزمي ، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن يوسف، **مفاتيح العلوم** ، ط٢ ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ـ مصر ، ١٩٨١م .

ـ الدارقطني ، أبو الحسن علي بن عمر ، **المؤتلف والمختلف** ، تحقيق د. موفّق بن عبد الله بن عبد القادر ، ط١ ، دار العرب الإسلامي ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٨٦م .

ـ ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري (٣٢١هـ) ، **الاشتقاق** ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط٢ ، منشورات مكتبة المثنّى ، بغداد ـ العراق ، ١٩٧٩ م .

ـ ـــــ ، **جمهرة اللّغة** ، مكتبة الثّقافة الدينية ، بور سعيد ـ مصر .

ـ الدميري ، كمال الدين بن محمد بن موسى بن عيسى ، (ت ٨٠٨هـ) ، **حياة الحيوان الكبرى** ، ط٢ ، دار إحياء التّراث العربي ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٩٩م .

ـ الدينوري ، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢هـ) ، **الأخبار الطّوال** ، تحقيق د.عصام محمد الحاج علي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ٢٠٠١م .

ـ الذّهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨هـ) ، **سير أعلام النّبلاء** ، تحقيق أبو سعيد عمر العمروي ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٩٦م .

ـ ـــــ ، **العبر في خبر من غبر** ، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٨٥م .

ـ ـــــ ، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال** ، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٩٥م .

ـ الرازي ، فخر الدين ، **اعتقادات فرق المسلمين والمشركين** ، تحقيق محمد زينهم محمد عزب ، ط١ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ـ مصر ، ١٩٩٣م .

ـ الراغب الأصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل ، **محاضرات الأدباء ومحاورات الشّعراء والبلغاء** ، تحقيق د.عمر الطّبّاع ، ط ١ ، دار الأرقم بن أبي الأرقم للطّبّاعة والنّشر ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٩٩م .

ـ ابن رسته ، أبو علي أحمد بن عمر بن رسته (٢٩٠هـ) ، **الأعلاق النّفيسة** ، طبع في مطبع بريل ، ليدن ، ١٨٩١م .

ـ ابن رشيق القيرواني ، أبو علي الحسن بن رشيق (ت ٤٦٠هـ) ، **العمدة في محاسن الشّعر ونقده** ، تحقيق د. عبد الحميد الهنداوي ، ط١ ، المكتبة العصرية ، صيدا ـ لبنان ، ٢٠٠١م .

ـ الزبيدي ، محمد مرتضى الحسيني ، **تاج العروس من جواهر القاموس** ، تحقيق عبد العزيز مطر ، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت ـ الكويت ، ١٩٧٠م .

ـ الزبيدي ، أبو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٧٩هـ) ، **طبقات النّحويين واللّغويين** ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١ ، مطبعة محمد سامي أمين الخانجي ، القاهرة ـ مصر، ١٩٥٤م .

ـ ابن الزجيف ، محمد بن علي بن يونس المعروف بابن فند (ت ٩١٦هـ)، **مآثر الأبرار في تفصيل مجملات جواهر الأخبار ويسمى اللّواحق النّدية بالحدائق الوردية** ، تحقيق عبد السلام الوجيه وخالد المتوكل، ط١ ، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثّقافية ، عمان ـ الأردن ، ٢٠٠٢م .

ـ الزبير بن بكّار ، أبو عبد الله الزبير بن بكّار القرشي (٢٥٦هـ) ، **الأخبار الموفّقيات** ، تحقيق سامي مكّي العاني ، ط٢ ، مكتبة عالم الكتب ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٩٦م.

ـ الزركلي ، خير الدين ، **الأعلام** ، ط١٠ ، دار العلم للملايين ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٩٢م.

ـ زلهايم ، رودولف ، **الأمثال العربية القديمة** ، ترجمة د. رمضان عبد التّواب ، ط١، دار الأمانة ومؤسسة الرسالة ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٧١م .

ـ الزمخشري ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ) ، **أساس البلاغة** ، تحقيق د. مزيد نعيم وشوقي المعري ، ط١ ، مكتبة لبنان ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٩٨م.

ـ ـــــــ ، **المستقصي في الأمثال** ، تحقيق محمد عبد الرحمن خان ومحمد عبد المعين خان ، ط١ ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ـ باكستان ، ١٩٦٢م .

ـ الزمخشري ، أبو البقاء بعبش بن علي بن يعيش الموصلي (ت ٦٤٣هـ) ، **شرح المفصل** ، تحقيق د.إميل يعقوب ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ٢٠٠١م .

ـ زهير بن أبي سلمى،**الديوان**،شرح علي فاعور، ط ٣، دارالكتب العلمية، بيروت ـلبنان،٢٠٠٣ م.

ـ الزوزني ، أبو عبد الله الحسين بن أحمد ، **شرح المعلقات السبع** ، دار الجيل ، بيروت ـ لبنان .

ـ السامرائي ، إبراهيم ، **من معجم الجاحظ** ، دار الرشيد للنّشر ، بغداد ـ العراق ، ١٩٨٢م.

ـ السجستاني ، أبو حاتم (ت ٢٥٠هـ) ، **المعمرون والوصايا** ، تحقيق عبد المنعم عامر ، ١٩٦١م.

ـ ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت٢٣٠هـ) ، **كتاب الطّبقات الكبير** ، تحقيق علي محمد عمر ، ط١ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ـ مصر ، ٢٠٠١م .

ـ ابن سعيد ، الأندلسي (٦٨٥هـ) ، **نشوة الطّرب في تاريخ جاهلية العرب** ، تحقيق نصرت عبد الرحمن ، ط ١ ، مكتبة الأقصى ، عمان ـ الأردن ، ١٩٨٢م .

ـ ابن السكّيت ، أبو يوسف يعقوب بن اسحاق (ت ٢٤٤هـ) ، **إصلاح المنطق** ، تحقيق د. أحمد محمد شاكر ود.عبد السلام هارون ، دار المعارف ، القاهرة ـ مصر ، ١٩٤٩م.

ـ السمعاني ، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور (٥٦٢هـ) ، **الأنساب** ، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ، ط٢ ، نشر محمد أمين دمج ، بيروت ـ لبنان، ١٩٨٠م .

ـ السهيلي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد اللّه بن أحمد الخثعمي (٥٨١هـ) ، **الروض الأنُف في تفسير السيرة النّبوية لابن هشام** ، تحقيق مجدي بن منصور بن سيد الشّوري ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٩٧م .

ـ الشّمشّاطي ، أبو الحسن علي بن محمد بن المطهر العدوي ،**الأنوار ومحاسن الأشعار**،تحقيق د.السيد محمد يوسف،سلسلة التّراث العربي تصدرها وزارة الإعلام الكويتية،الكويت ، ١٩٧٧م .

ـ الشّهرستاني ، أبو الفتح (٥٤٨هـ) ، **الملل والنّحل** ، تحقيق أحمد فؤاد الأهواني ، ط١ ، مؤسسة ناصر للثّقافة ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٨١م .

ـ شيخو ، لويس ، **المجاني الحديثة عن مجاني لويس شيخو** ، جددها فؤاد أفرام البستاني ، ط٤ ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٩٣م .

ـ الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ) ، **الغيث المسجم في شرح لامية العجم** ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٧٥م .

ـ ـــــ ، **الوافي بالوفيات** ، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتزكّي مصطفى ، ط١ ، دار إحياء التّراث العربي ، بيروت ـ لبنان ، ٢٠٠٠م.

ـ الطّبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ، **تاريخ الأمم والملوك** ، ط٣ ، مؤسسة عز الدين للطّباعة والنّشر ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٩٢م .

ـ الطّرطوشي ، أبو بكر محمد بن الوليد الفهري ، (٥٢٠هـ) ، **سراج الملوك** ، تحقيق محمد فتحي أبو بكر ، ط١ ، الدار المصرية اللّبنانية ، القاهرة ـ مصر ، ١٩٩٤م .

ـ ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا (ت٧٠٩هـ) ، **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية** ، تحقيق ممدوح حسن محمد ، مكتبة الثّقافة الدينية ، بورسعيد ـ مصر ، ١٩٩٩م .

ـ ابن ظافر ، أبو الحسن علي بن منصور بن ظافر الأزدي (٦١٣هـ) ، **أخبار الدولة المنقطعة** ، تحقيق عصام هزايمة ومحمد محافظة ومحمد طعاني وعلي عبابنة،ط ١،إربد ـ الأردن ، ١٩٩٩ م .

ـ العباسي ، عبد الرحيم بن أحمد (٩٦٣هـ) ، **معاهد التّنصيص على شواهد التّلخيص** ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، القاهرة ـ مصر ، ١٩٤٨م .

ـ ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي ، **بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذّاهن والهاجس** ، تحقيق محمد مرسي الخولي ، ط٢ ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٨٢م .

ـ ابن عبد ربه ، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨هـ) ، **العقد الفريد** ، تحقيق بركات يوسف هبود ، ط ١ ، دار الأرقم بن أبي الأرقم ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٩٩م .

ـ ابن العبري ، أبو الفرج غريغوريوس بن إهرون الملطي (٦٨٥هـ / ١٤٨٦م) ، **تاريخ مختصر الدول** ، تحقيق الأب أنطوان صالحاني اليسوعي ، دار الرائد اللّبناني ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٨٣م .

ـ ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشّافعي (ت ٥٧١هـ) ، **تهذيب ابن عساكر** ، هذّبه ورتّبه عبد القادر بدران ، ط٢ ، دار المسيرة ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٧٩م.

ـ العسكري ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (٣٩٥هـ) ، **جمهرة الأمثال** ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش ، ط٢ ، دار الجيل ، بيروت ـ لبنان .

ـ ـــــ ، **الفروق في اللّغة** ، تحقيق جمال الدين مدغمش ، مؤسسة الرسالة .

ـ ابن العماد ، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد الحنبلي ، **شذرات الذّهب** ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط ، ط١ ، دار ابن كثير ، دمشق ـ سوريا ، ١٩٩١م .

ـ أبو عوض : عاطف شكري ، **الزندقة والزنادقة** ، دار الفكر ، عمان الأردن ، ١٩٨٠م .

ـ الغزولي ، علاء الدين علي بن عبد اللّه البهائي (٨١٥هـ) ، **مطالع البدور في منازل السرور** ، ط ١ ، مكتبة الثّقافة الحديثة ، القاهرة ـ مصر ، ٢٠٠٠ م .

ـ الغزي الدمشقي ، نجم الدين محمد بن محمد الغزي الدمشقي (ت ١٠٦١هـ) ، **إتقان ما يحسن من الأخبار الدائرة على الألسن** ، تحقيق خليل بن محمد العربي ، ط١ ، نشر الفاروق الحديثة للطّباعة والنّشر ، القـاهرة ـ مصر ، ١٩٩٥م .

ـ الفارابي ، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي (ت ٣٥٠هـ) ، **كتاب ديوان الأدب** ، تحقيق أحمد مختار عمر ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ـ مصر ، ١٩٧٥م .

ـ ابن فارس ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥هـ) ، **معجم مقاييس اللّغة** ، ت تحقيق د. عبد السلام هارون ، ط١ ، دار الجيل ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٩١م .

ـ ابن فرحون ، إبراهيم بن علي بن محمد (ت ٧٩٩هـ) ، **الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب** ، تحقيق علي عمر ، ط ١ ، مكتبة الثّقافة الدينية ، بورسعيد ـ مصر ، ٢٠٠٣م .

ـ الفرزدق ، أبو فراس همام بن غالب (١١٠هـ) ، **ديوان الفرزدق** ، دار صادر ودار بيروت ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٦٦م .

ـ ابن فضل الله العمري ، أبو العباس شهاب الديت أحمد بن يحيى (ت ٧٤٩هـ) ، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار** ، تحقيق د.محمد خريسات ود.يوسف بني ياسين ، ط١ ، مركز زايد للتّراث والتّاريخ ، أبو ظبي ـ الإمارات ، ٢٠٠١م .

ـ الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ) ، **القاموس المحيط** ، تحقيق يوسف الشّيخ ومحمد البقاعي ، دار الفكر للطّباعة والنّشر ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٩٥م .

ـ القالي ، أبو علي اسماعيل بن القاسم البغدادي (ت ٣٥٦هـ) ، **الأمالي ،** دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ٢٠٠٢م .

ـ ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ) ، **الأشربة** ، تحقيق محمد كرد علي ، مطبعة التّرقي ، دمشق ـ سوريا ، ١٠٤٧ م .

ـ ـــــــ ، **الشّعر والشّعراء** ، تحقيق د.عمر الطّبّاع ، ط١ ، دار الأرقم بن أبي الأرقم للطّباعة والنّشر والتّوزيع ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٩٧م .

ـ ـــــــ ، **عيون الأخبار** ، تحقيق د. مفيد محمد قميحة ود. يوسف علي الطّويل ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٨٦ م.

ـ ـــــــ ، **المعارف** ، تحقيق ثروت عكاشة ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ـ مصر ، ١٩٦٠م .

ـ القرشي ، أبو زيد محمد بن أبي الخطّاب (ت أوائل القرن الرابع الهجري) ، **جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام** ، ت.د.محمد علي الهاشمي،ط١، دار العلم،دمشق ـ سوريا، ١٩٨٦م .

ـ القطامي ، عمير بن شييم ، **ديوان القطامي** ، تحقيق إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب ، ط١ ، دار الثّقافة ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٦٠م .

ـ القفطي ، أبو الحسن علي بن يوسف (٦٤٦هـ) ، **إنباه الرواة على أنباه النّحاة** ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ـ ١٩٥٠ .

ـ ـــــــ ،**تاريخ الحكماء**،صححه محمد أمين الخانجي،مطبعة السعادة،القاهرة ـ مصر، ١٩٤٨م .

ـ القلعي ، أبو عبدالله محمد بن علي (ت ٦٣٠هـ) ، **تهذيب الرياسة وترتيب السياسة** ، تحقيق إبراهيم يوسف عجو ، ط١ ، مكتبة المنار ، الزرقاء ـ الأردن ، ١٩٨٥ م.

ـ ابن قيم الجوزية ، شمس الدين محمد بن أبي بكر ، **روضة المحبين ونزهة المشتاقين**، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٨٣م .

ـ كحالة،عمر رضا ،**معجم قبائل العرب القديمةوالحديثة**،المكتبة الهاشمية،دمشقـ سوريا ، ١٩٤٩م.

ـ ـــــــ ، **معجم المؤلّفين** ، المكتبة العربية ، دمشق ـ سوريا .

ـ ابن كثير ، أبو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) ، **البداية والنّهاية** ، تحقيق محمد بيومي وعبد الله المنشاوي ومحمد رضوان مهنا ، مكتبة الإيمان ، المنصورة ـ مصر .

ـ الكرملي ، الأب أنستاس ، **رسائل في النّقود العربية والإسلامية وعلم النّميات** ، ط ٢، مكتبة الثّقافة الدينية ، القاهرة ـ مصر ، ١٩٨٧ م .

ـ الكندي ، أبو عمر محمد يوسف بن يعقوب (ت ٣٥٣هـ) ، **الولاة والقضاة** ، تحقيق محمد حسن إسماعيل وأحمد فريد المزيدي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ٢٠٠٣ م .

ـ ابن ماجه ، **صحيح سنن ابن ماجه** ، تأليف د.محمد ناصر الدين الألباني ، ط١ ، مكتب التّربية العربية لدول الخليج ، الرياض ـ السعودية ، ١٩٨٦م .

ـ مالك بن أنس،**الموطّأ** ،تحقيق لطفي الصغير وطه علي ،ط١،دارالغرب الإسلامي،بيروت ـلبنان، ١٩٩٧م .

ـ ـــــــ ، **الموطّأ** ، ط٣ ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، المغرب ، ودار ابن حزم ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٩٦م .

ـ ـــــــ ، **المسند لموطأ الإمام مالك بن أنس** ، (ت١٧٩هـ) ، ترتيب وتحقيق حسين نجمة وعبد الحليم بن محمد الهادي ، ط١ ، دار ابن كثير ، دمشق ـ سوريا ، ٢٠٠٠م.

ـ ابن مماتي ، أسعد بن مماتي (٦٠٦هـ) ، **قوانين الدواوين** ، تحقيق عزيز عطية، مطبعة مصر ، القاهرة ـ مصر ، ١٩٤٣ م .

ـ الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت ٤٥٠هـ) ، **أدب الدنيا والدين**، تحقيق محمد أبو الخير السيد ومحمد الشرفاوي ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ـ لينان ، ٢٠٠٤م .

ـ ـــــــ ، **تسهيل النّظر وتعجيل الظّفر في أخلاق الملـك** ، تحقيق رضوان السيد ، ط ١ ، دار العلوم العربية والمركز الإسلامي للبحوث ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٨٧ م .

ـ المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي ، (ت ٢٨٦هـ) ، **التّعازي والمراثي** ، تحقيق محمد الديباجي ، دمشق ـ سوريا ، ١٩٧٦م .

ـ ـــــــ ، **الفاضل في اللّغة والأدب** ، تحقيق عبد العزيز الراجكوتي ، ١٩٥٥م.

ـ ـــــــ ، **الكامل في اللّغة والأدب** ، تحقيق د. عبد الحميد الهنداوي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٩٩م .

ـ ـــــــ ، **الكامل في اللّغة والأدب (وبحاشيته) الفصول المختارة للجاحظ** ، ط١ ، مطبعة التّقدم العلمية ومكتبة محمد عبد الواحد الطّوبى ، القاهرة ـ مصر ، ١٩٠٥م .

ـ ـــــــ ، **المقتضب** ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، المجلس الأعلى للشّؤون الإسلامية ولجنة إحياء التّراث ، القاهرة ـ مصر ، ١٣٨٨هـ .

ـ ـــــــ ، **نسب عدنان وقحطان** ، تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي ، نشر على نفقة محمد بن فالح آل ثاني ، الدوحة ـ قطر ، ١٩٨٤م .

ـ المتقي الهندي ، علاء الدين المتّقي بن حسام الدين الهندي (٩٧٥هـ) ، **كنز العمال في سنين الأقوال والأفعال** ،تحقيق بكري حياني وصفوت السقا ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٨٩م.

ـ المرزباني ، عبيد الله بن عمران بن موسى (٣٨٣هـ) ، **معجم الشّعراء** ، تحقيق أحمد فراج ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وأولاده ، القاهرة ـ مصر ، ١٩٦٠م .

ـ المزي ، جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي (ت ٧٤٢هـ) ، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال** ، تحقيق د.بشار عواد معروف ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٨٥م.

ـ المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٥هـ) ، **التّنبيه والإشراف** ، تحقيق عبد الله إسماعيل الصاوي ، المكتبة التّاريخـية ، القاهرة ـ مصر ، ١٩٨٣م .

ـ ـــــ ، **مروج الذّهب ومعادن الجوهر** ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ط٣ ، مطبعة السعادة ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٥٨م .

ـ مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ) ، **صحيح مسلم** ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ـ مصر ، ١٩٥٥م .

ـ معاطي بن زكريا ، أبو الفرج معاطي بن زكريا النّهرواني (ت ٣٩٠هـ) ، **الجليس الصالح الكافي والأنيس النّاصح الشّافي** ، تحقيق محمد مرسي الخولي ، ط ١ ، نشر عالم الكتب ومحمد أمين دمج ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٨٣ م .

ـ المقّري ، أبو عبد اللّه أحمد بن محمد التّلمساني ، **زهرة الأخبار** ، ط ١ ، طبع على نفقة مولاي الحسن البوعيشي ، المطبعة الجديدة ، فاس ـ المغرب ، ١٣٤٩هـ .

ـ ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم (٧١١هـ) ، **لسان العرب** ، ط٣ ، دار صادر ، بيروت ـ لبنان ، ٢٠٠٤ م .

ـ ـــــ ، **المنتخب والمختار في النّوادر والأشعار** ، تحقيق د. عبد الرزاق حسين، ط١ ، دار عمار ، عمان ـ الأردن ، ١٩٩٤م .

ـ المنقري ، نصر بن مزاحم (ت ٢١٢هـ) ، **وقعة صفّين** ، تحقيق د.عبد السلام هارون ، ط١ ، القاهرة ـ مصر ، ١٣٦٥.

ـ الميداني ، أبو الفضل أحمد بن محمد النّيسابوري (ت ٥١٨ هـ) ، **مجمع الأمثال** ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٢ ، دار الجيل بيروت ـ لبنان ، ١٩٨٧م .

ـ ابن نباته ، جمال الدين بن نباتة المصري (٧٦٨هـ) ، **سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون** ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ـ مصر ، ١٩٦٤م .

ـ ـــــ ، **مطلع الفوائد ومجمع الفرائد** ، تحقيق د.عمر موسى باشا ، مطبوعات مجمع اللّغة العربية ، دمشق ـ سوريا ، ١٩٧٢م .

ـ النّديم،أبوالفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بالوراق،**الفهرست**،تحقيق رضا تجدد،د.ت.

ـ نشوان الحميري ، أبو سعيد (ت ٥٧٣هـ) ، **الحور العين** ، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي ، القاهرة ـ مصر ، ومكتبة المثنّى ، بـغداد ـ العراق ، ١٩٤٨م .

ـ أبي النّصر : عمر ، **آثار الجاحظ** ، ط١ ، مطبعة النّحوي ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٦٩م .

ـ أبو نواس،الحسن بن هانئ،**الديوان**،تحقيق وشرح اسكندر آصاف،دار العرب للبستاني، ١٩٩٢م .

ـ النّوبختي ، أبو محمد الحسن بن موسى ، **فرق الشّيعة** ، مطبعة الدولة لجمعية المستشرقين الألمانية ، استانبول ـ تركيا ، ١٩٣١م.

ـ النّووي ، أبو زكريا محي الدين بن شرف ، **تهذيب الأسماء واللّغات** ، تحقيق علي معوض وعادل عبد الموجود ، ط ١ ، دار النّفائس ، بيروت ـ لبنان ، ٢٠٠٥ م .

ـ النّويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ، **نهاية الأرب في فنون الأدب** ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ، القاهرة ـ مصر .

ـ هارون ، عبد السلام ، **مجموعة المعاني** ، ط ١ ، دار الجيل ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٩٢م.

ـ الهاشمي : د. أحمد ، **جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب** ، ط٢٧ ، المكتبة التّجارية ، القاهرة ـ مصر ، ١٩٦٩م .

ـ ابن هذيل،أبو الحسن علي بن عبد الرحمن(توفي في القرن الثّامن الهجري)،**عين الأدب والسياسة**،تحقيق أحمد سعد علي، ط ٢،مطبعة مصطفى البابي الحلبي ،القاهرة ـ مصر ، ١٩٣٨ م.

ـ ابن هشام،أبو عبد الله جمال الدين الأنصاري(ت٧٦١هـ)، **شذور الذّهب**،تحقيق د.محمد السعدي فرهود ود.محمد عبد المنعم خفاجي ود.عبد العزيز شرف، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ١٩٩٩م.

ـ ـــــــ ، **نيل الأرب في الجمع بين قطر النّدى وشذور الذّهب** ، تحقيق علي سليمان شباره ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ـ لبنان ، ٢٠٠٥م.

ـ الهيتمي ، نور الدين علي بن أبي بكر الهيتمي (ت ٨٠٧هـ) ، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** ، تحقيق عبد الله محمد درويش ، دار الفكر للطباعة والنّشر ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٩٤م .

ـ ورام ،أبو الحسين ورام بن أبي فراس المالكي الأشتري (ت ٦٠٥ هـ) ، **تنبيه الخواطر ونزهة النّواظر** ، تحقيق محمد صادق ، ط ٣ ، منشورات المكتبة الحيدرية ، النّجف- العراق ، ١٩٦٩م .

ـ ابن الوردي ، زين الدين عمر بن مظفّر (ت ٧٤٩هـ) ، **تاريخ ابن الوردي** ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٩٦م .

ـ اليافعي ، عبد الله بن أسعد (ت ٧٦٨هـ) ، **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان** ، تحقيق عبد الله الجبوري ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٨٤م .

ـ ياقوت الحموي ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، **معجم الأدباء** ، تحقيق إحسان عباس ،ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٩٣م .

ـ ـــــــــ ، **معجم البلدان** ، دار صادر ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٧٩م .

ـ اليزيدي ، أبو عبد الله محمد بن العباس (ت ٣١٠هـ) ، **كتاب الأمالي** ، تحقيق عبد الله بن أحمد العلوي الحسيني ، عالم الكتب ، بيروت ـ لبنان ، ومكتبة القاهرة ، القاهرة ـ مصر ، ١٣٦٩هـ .

ـ يعقوب:إميل،**المعجم المفصل في شواهد اللّغةالعربية** ،دارالكتب العلمية،بيروت ـ لبنان، ١٠٠٦م.

ـ اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب (ت ٢٨٢ هـ) ، **تاريخ اليعقوبي** ، دار صادر ودار بيروت، بيروت ـ لبنان ، ١٩٦٠م .

ـ يموت بن المزرع ، مهلهل بن يموت بن المزرع ، **سرقات أبي نواس** ، تحقيق مصطفى هدارة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ـ مصر ، ١٩٥٧م .

ـ اليوسي ، الحسن بن مسعود بن محمد نور الدين اليوسي (ت ١١٠٢هـ)، **زهر الأكم في الأمثال والحكم** ، تحقيق د.قصي الحسين ، ط١ ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ـ لبنان ، ٢٠٠٣م .

الدوريات :

ـ حسين علي محفوظ ، (١٩٦٣م) ، حمزة بن الحسن ، **مجلّة سومر** ، (ع ١٩) ، بغداد ، ١٩٦٣م

.ـ مجلة المورد ، (١٩٨٧م) ، عدد خاص عن الجاحظ ، (ع٤) ، المجلد السابع ، بغداد ، ١٩٨٧م .

SELECTED CHAPTERS FROM THE WORKS OF ABU UTMAN IBN BAHER AL-JAHIZ BY HAMZA BIN AL-HASSAN AL-ASFAHANY

by
Diana Mousa Mustafa AL-Rhayle

Supervisor
Dr . Jaser Abu Safieh ,Prof

The studying consists two sections:

1.introduction of the research and there is a complete describe for the planning , it started by explaining the speech about al_Jaheth .

The studing introduce a completely translation for the writer of these essays , hamsa bin al_hassan al_asfahany, his life, ideas and his teachers. Who learn under them and some opinions of scientists. And his death . finally his books. And he writes the sources which point to his books.then it describe the whole certain of the book. And the style hamzeh bin al_ Hassan al_asfahany in his collections. So he didn't follow an exactly arrange and no pointed style in his chooses, but it was unusuall option.

The researcher face some difficulties during the research . some of the words, the line was unclear .so the researcher try to write the lines into near meaning in the context. And also the writer changes some letters instead of al_ seen" , "al_ gaheen " more in their places . like "al_ sheen instead of the al_ aeen" and al_thaa instead of "al_ taa". In most of its places and most the proper which introduce in it. The research try to translate for these people , with that , some of them still without translation while she has some of the men books . finally the researcher conclude this studying by explaning of her stepes in the studying .

2. The second section in this studying consists some pganing .”From AL-Jahis modules in his books “ and she follows her studying some completely sourses to introuduse the usefull and to make it more easy for the readers . .